

مِفْتَاحُ الْكُرُونِ

في أخبار ابنى أيوب

لجمال الدين محمد بن سالم بن واصل

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م

الجزء الخامس

(٦٢٩ - ٦٤٥ هـ / ١٢٣١ - ١٢٤٨ م)

حققه ووضع حواشيه

دكتور حسين محمد ربيع

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

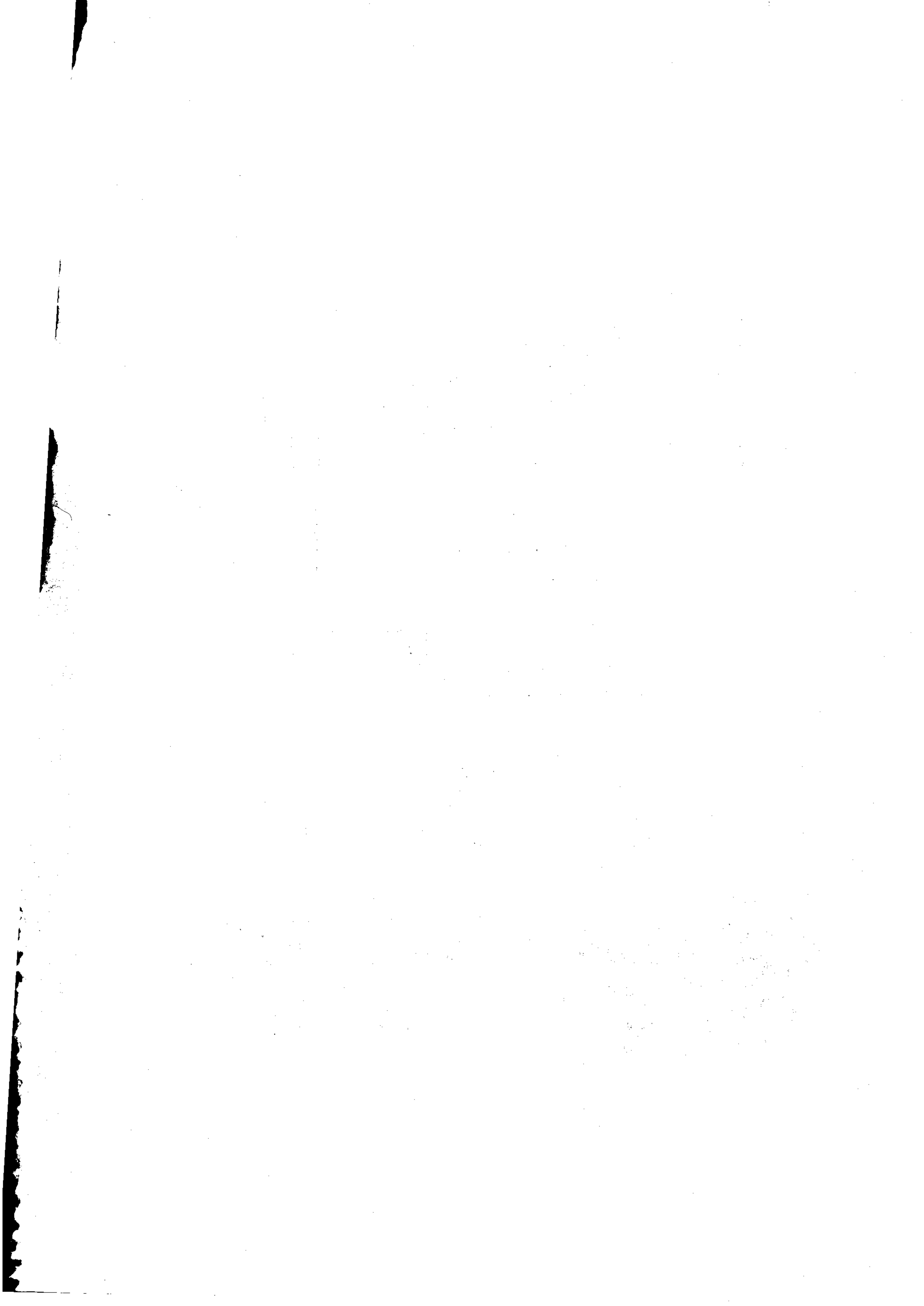
كلية الآداب - جامعة القاهرة

راجعه وقدم له

دكتور سعيد عبدالفتاح عاشور

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

وبعد ، فهذا هو الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل ،
نتشرف بتقديمه اليوم للباحثين والمشتغلين في حقل تاريخ الشرق الأدنى في العصور
الوسطى ، وذلك بعد أن أتم تحقيقه الدكتور حسنين محمد ربيع .
ويعالج المؤرخ ابن واصل في هذا الجزء الفترة الزمنية الواقعة بين سنتي
٦٢٩ هـ ، ٦٤٥ هـ ، وهي فترة مليئة بالأحداث المحلية ، تشابكت فيها العلاقات
بين أبناء البيت الأيوبي في المنطقة من ناحية ، وتداخلت مع القوى الأخرى
المجاورة من ناحية أخرى . وحسب هذه الحلقة في تاريخ الشرق الأدنى أنها
شهدت الإحساس بتزايد خطر التتار يوما بعد يوم ، وتطرق الخوارزمية إلى قلب
الوطن العربي ، في الوقت الذي دخلت العلاقات بين أمراء بني أيوب وسلاجقة
الروم دورا حاصفا في أطراف بلاد الشام والجزيرة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الكيان
الصليبي كان لا يزال قائما في بلاد الشام يؤثر في الأحداث الدائرة في المنطقة
وفي سياسة الحكام والأمراء من بني أيوب بوجه خاص ، أدركنا مدى أهمية
هذه الفترة التي تعرض لعلاجهما ابن واصل في هذا الجزء الخامس من كتابه
مفرج الكروب .

وإذا كان ابن واصل قد استهدف من كتابه مفرج الكروب أن يكون قبل
 أى اعتبار آخر سجلا لأخبار بنى أيوب، فإننا نلمس في هذا الجزء عنايته الخاصة
 باستقصاء وتسجيل أخبار المعاصرين من أمراء الأيوبيين، وما كان بينهم وبين
 بعض من صلات وروابط تفاوتت بين الزواج والمصاهرة والتحالف والمودة حيناً
 وبين الخلاف والوحشة والعداء والحرب أحياناً. والحق إن ابن واصل نجح
 في أن يجعل كتابه مفرج الكروب المصدر الأول لأخبار بنى أيوب في تلك الفترة
 الفلقة من تاريخ الشرق الأدنى، وهو المصدر الذى اعتمد عليه ونقل منه معظم
 من أرخوا لتلك الحلقة من تاريخ الشرق الأدنى من المؤرخين اللاحقين. وساعد
 ابن واصل فيما حققه من نجاح الصلات القوية التى ربطته بكثير من أمراء البيت
 الأيوبي، حتى أن بعضهم - كما يقول ابن واصل نفسه في حوادث سنة ٦٣٤ هـ -
 كان "يؤثر كثيراً مقامى عنده". وقد أدى ذلك إلى اختيار ابن واصل عضواً
 فى بعض السفارات مثل السفارة التى أرسلها المظفر الأيوبي صاحب حماة
 إلى الخليفة المستعصم بالله العباسى، والتى أشار إليها ابن واصل فى أحداث
 سنة ٦٤١ هـ.

وإذا ذكرنا أن هذا الجزء الخامس يعالج أخبار الفترة الواقعة بين سنتي
 ٦٢٩ هـ، ٦٤٥ هـ، فإنه علينا أن نشير إلى أن هذه الفترة تمثل مرحلة الشباب
 والطموح والوعى فى حياة ابن واصل، إذ تراوح عمره فيها بين الخامسة والعشرين
 والحادية والأربعين، مما أهله لأن يكون جليسا للرجال، صديقا للكبار، نداً
 لأرباب المسؤولية. وهكذا نراه يشير إلى أن بعض الأحداث التى رواها فى هذا
 الجزء شاهدها بنفسه، والبعض الآخر استقاه من كبار الملوك والأمراء وصانعي
 التاريخ الذين جالسهم فى ذلك الدور مثل السلطان الملك المنصور ابراهيم صاحب

حمص ؛ في حين استمد بعض معلوماته مما حكاه له مباشرة رجال مستولون ممن يحتلون مكانة خاصة في العصر الأيوبي مثل كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير والأمير حسام الدين أبي علي الهذباني . هذا فضلا عن كبار القضاة والعلماء المعاصرين الذين جالسهم ابن واصل ورووا له كثيرا من الأحداث مثل القاضي شهاب الدين ابن أبي الدم الحموي والقاضي كمال الدين بن العديم .

وهكذا تهيأت لابن واصل في تلك المرحلة كافة أسباب النجاح لكتابة تاريخ محكم البنيان صادق الرواية ، جمع بين الدقة في رواية أحداث الفترة التي تعرض لها بالعلاج ، وبين العناية بذكر الكثير عن مشاهير المعاصرين من سلاطين وملوك وأمراء وعلماء وشعراء وغيرهم .

أما عن الخطة التي اتبعتها المحقق الدكتور حسنين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء فهي تتفق مع الإطار العام الذي رسمناه مع إتمام كتاب مفرج الكروب والذي يسير في نفس الاتجاه الذي سبق أن حددته المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيبال ، محقق الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب . هذا مع ملاحظة أن تحقيق الجزء الرابع الذي ينتهي بسنة ٦٢٨ هـ ، اعتمد في المقام الأول على كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وهو المصدر الذي استقى منه ابن واصل وأخذ عنه الكثير ، حيث أن ابن واصل لم يبع أحداث ذلك الدور . وقد اخترنا أن نهي الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب بحوادث سنة ٦٢٨ هـ وهي نفس السنة التي انتهى بها كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير .

أما الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب ، وهو الجزء الذي نقدمه اليوم للباحثين ، فإن ابن واصل اعتمد فيما سرد فيه من معلومات على ما شاهده بنفسه

وما سمعه من الثقات، كما سبق أن أشرنا . وبعبارة أخرى فإنه لم يعتمد فيما كتبه اعتبارا من سنة ٦٢٩ هـ على كتاب بعينه ينقل عنه بقدر ما اعتمد على بصره وسمعه وحسه .

وفي الفترة بين سنتي ٦٢٩ هـ ، ٦٣٥ هـ اتخذ المحقق نسخة مملأه حلي أصلا للتحقيق، ورمز لها بحرف [م]، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز لها في التحقيق بحرف [س] . ولما كانت نسخة مملأه حلي تنتهي وسط حوادث سنة ٦٣٥ هـ ، فإن المحقق في تحقيقه بقية الجزء الخامس اتخذ نسخة باريس رقم ١٧٠٣ أصلا للنشر ورمز إليها بحرف [ب] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي احتفظت لنفسها برمز [س] .

* * *

وأخيرا ، فلعلنا لسنا في حاجة إلى الإشارة إلى الجهد الكبير الذي بذله الدكتور حسنين محمد ربيع في تحقيق هذا الجزء . فكل صفحة بل كل سطر في هذا المجلد هو في حقيقة أمره ثمرة ساعات طويلة متصلة قضها الدكتور حسنين ربيع في عمل شاق في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . ولا يسعني سوى أن أهناه على هذا العمل من ناحية، ثم أدعوه بمزيد من الصبر والمثابرة حتى يتم إنجاز الجزء السادس والأخير من كتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، وبذلك نكون قد أتممنا صرحا آخر في حركة إحياء تراثنا العربي ما

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أسناد تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

رمضان ١٣٩٥ هـ

سبتمبر ١٩٧٥ م

تـــو يه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) لابن واصل
بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .
ويطيب لنا في هذا الصدد أن نتوه بالجهد المشكور الذي بذله في إخراج
هذا الجزء كل من الأنسة ليبة ابراهيم .مصطفى والسيدة نجوى مصطفى كامل
والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم والأستاذ محمد محمد أبو حسن ، وجميعهم من
مباعدى الباحثين بمركز تحقيق التراث .



[١١٦٨] ودخلت سنة تسع وعشرين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وعنده أخوه الملك الأشرف ،
والملك المظفر [تقي الدين محمود^(١)] بحماة مالك لها^(٢) [وللعرة^(٣)] ، وأخوه الملك الناصر
[قليج أرسلان^(٤)] ببعرين^(٥) ، [والملك العزيز بن الملك الظاهر قد استبد بأمر الملك
بحلب واستقل بالتدبير ، ورسوله القاضي بهاء الدين بن شداد بالديار المصرية
ومعه جماعة من الأكابر والأعيان لإحضار جهته الكريمة^(٦)] .

ذكر انتزاع^(٧) [السلطان الملك العزيز]

تل باشر من يد الأتابك شهاب الدين طغريل

كانت تل باشر من أيام الملك الناصر صلاح الدين إقطاه للأمير بدر الدين
دُلْدِيم بن ياروق^(٨) وصارت بعده لولده . ولما خرج عز الدين كيكائوس سلطان الروم

- (*) يوافق أولها ٢٩ أكتوبر سنة ١٢٣١ ميلادية .
- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح انظر زامبور : معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .
- (٢) في نسخة من « مالكان » والصيغة المثبتة من م .
- (٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (٥) في نسخة من « بحصن بعرين » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، أما في نسخة من فقد ورد ما يلي : « والسلطان الملك العزيز
ابن السلطان الملك الظاهر قد اشتغل بملك حلب ، وانفرد بتدبير ممالكها ، وقد استولى الترملي بلاد العجم
كلها وبلاد العراق ، وبقايا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين » .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
- (٨) كذا في نسختي المخطوطة وورد الإسم في ابن الأثير (الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٩٩ ،
٥٣٠) في صيفي داروم ودلديم ياروق .

إلى الشام^(١) ومعه الملك الأفضل بن الملك الناصر بعد وفاة الملك الظاهر [صاحب حلب^(٢)]، انتزع [السلطان عز الدين ملك الروم^(٣)] تل^(٤) باشر من يد ابن دلدرم وأخذها لنفسه. فلما انهزم كيكاموس بين يدي الملك الأشرف - كما قدمنا ذكره - فتح الملك الأشرف تل باشر وسلمها إلى الأتابك شهاب الدين طغريل [أتابك السلطان الملك العزيز^(٥)]، فكانت في يده إلى هذه الغاية، وفيها خزائنه. فخرج الملك العزيز في هذه السنة إلى الصيد ورمى البندق بنواحي العمق^(٦)، فحسن له بعض أصحابه أن يسير إلى قلعة تل باشر ويأخذها لنفسه^(٧)، ويبقى على الأتابك رستاقها وأن لا يكون شيء من القلاع إلا بيده. فوصل الخبر بذلك إلى الأتابك فسير إلى نائبه بقلعة تل باشر يأمره أن لا يعارض الملك العزيز في القاعة، وأن يسلمها إليه، واستدعى خزائنه التي كانت بها. وتوجه الملك العزيز إلى عزاز^(٨) وكانت في يد والده أخيه^(٩) (١٠)

- (١) الصيغة المثبتة من نسخة م وفي م « ولما خرج السلطان الملك الغالب عز الدين كيكاموس ابن كينخرو والجلوق إلى الشام » .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
- (٤) في نسخة م « ولد بدر الدين دلدرم » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
- (٦) عن رمى البندق، انظر ما سبق ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٤ ص ١٦٤ حاشية ١ .
- (٧) رستاق لفظ فارسي ومنه بالعربية كلمة الرزداق بمعنى السواد والقرى، انظر: القاموس المحيط؛ Steingass: Per. Eng. Dict.
- (٨) في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « فسمى الخبر » .
- (٩) في نسخة م « أعزاز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح، وهي بليدة شمالي حلب، انظر ياقوت: معجم البلدان .
- (١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣ ص ٢١٣) « أخت » ولعله تصحيف انظر زامباور (معجم الأنساب، ج ١، ص ١٥٦)

الملك الصالح [صلاح الدين^(١)] أحمد وبني الطنبغا^(٢)، عوضهم بها الأتابك [شهاب الدين^(٣)] عن بهسنا^(٤) بعد أن قتل [السلطان عز الدين كيكائوس صاحب ملك الروم^(٥)] أباهم الطنبغا . فصعد الملك العزيز إلى قلعة عزاز فولى عليها واليا من قبله ، وأبقى عليهم ما كان في أيديهم من عملها . ثم سار الملك العزيز إلى تل باشر ، وصعد إلى القلعة ، وولى فيها واليا من جهته ، [وانتزعها من أيدي نواب الأتابك^(٦)] .

وبلغه أخذ الخزانة من تل باشر فسير من اعترض أصحاب الأتابك في الطريق ، وأخذ الخزانة منهم . وكان يظن أن فيها مالا كثيرا ، فلم يجد الأمر^(٧) كما ذكر له^(٨) . فأعاد الخزانة إلى الأتابك [١٦٨ ب] فامتنع الأتابك من أخذها وقال : « ما ادخرت المال إلا لك » . ثم دخل الملك العزيز إلى حلب . [وبقيت الخزانة في دار العدل إلى أن مات الأتابك فرفعت إلى قلعة حلب^(٩)] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م

(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ورد « وأولادها بنى الطنبغا »

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « بهسنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « عز الدين سلطان الروم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) انظر حاشية ٩ الصفحة السابقة .

(٧) في نسخة م « وانتزع ما في أيدي نواب الأتابك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وفي

ابن العديم : زبدة الحلب ج ٣ ص ٢١٣ « وانتزعها من أيدي نواب أتابك » .

(٨) كذا في نسخة م وابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) ، وفي نسخة م ورد : « فلم يكن الأمر » .

(٩) في نسخة م « على ما ذكر له » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم .

(١٠) في نسخة م « إلا للسلطان الملك العزيز » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

من الديار المصرية إلى الشرق

وفي هذه السنة — [أعني سنة تسع وعشرين وثمانمائة]^(١) — رحل السلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف بالعساكر المصرية [والشامية]^(٢) إلى الشرق لانتزاع آمد وبلادها من يد الملك المسعود بن الملك الصالح [الأرتقي] . وكانت آمد من فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — أخذها من ابن بيسان وسلمها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق جد الملك المسعود هذا . وكانت له قبل ذلك حصن كيفا فقط ، وقد تقدم ذكر ذلك . وكان محمد^(٤) حسن السيرة ، ولما مات ملك بعده الملك الصالح محمود ، ثم ملك بعده الملك الصالح ولده الملك المسعود . وكان ردي السيرة جدا يتعرض لحرمهم^(٥) . وأكثر من النساء^(٦) ، وكانت عنده امرأة يقال لها الأزاه رأيتها بالقاهرة تستعطي وهي عجوز كبيرة كان يرسلها إلى نساء الرعية لتؤلف بينهن وبينه .^(٩) وفعل ذلك مع نساء الأعيان والأكابر

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٣) في نسخة م « من صاحبها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) يقصد نور الدين محمد بن قرا أرسلان .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل و بنفس المعنى في نسخة م ، والصيغة المثبتة من

نسخة م .

(٦) في نسخة م « الفساد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) في نسخة م « وكان » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ورد الاعم بالصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة ولعل المقصود « الأذاة » من الأذى ،

انظر ابن منظور: لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٨ .

(٩) في نسخة م « وفعلت » والصيغة المثبتة من م .

من أهل البلد، وربما تعدى ذلك إلى بعض نساء ملوك الشرق، فكثرت الشكاوى منه إلى السلطان الملك الكامل - رحمه الله - فأجمع رأيه ورأى أخيه الملك الأشرف على قصده وأخذ آمد منه . [وانضاف إلى ذلك ما في قلوبهما من الحق عليه بسبب معاضدة جلال الدين بن خوارزم شاه عليهما]^(١) . ولما خرج الملك الكامل بالعساكر تقدمه أخوه الأشرف بالعساكر إلى دمشق^(٢) . وأما السلطان الملك الكامل فمضى جريدة إلى الشوبك [ليتوجه منه إلى الكرك ثم إلى دمشق . فوصل إلى الشوبك ، وكان قد سلمه إليه الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم]^(٣) ، وشاهده ونظر في مصالحه ثم توجه إلى جهة الكرك^(٤) .

[ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود

ابن الملك المعظم وعمه الملك الكامل]^(٥)

ورتب الملك الناصر الإقامات الكثيرة بالمنزلة التي هي شرق الكرك [١٦٩]^(٦) المعروفة بالجبون^(٧) ، وهي منزلة الحجاج إذا توجهوا إلى الحجاز . وأمر فضربت للسلطان الملك الكامل بها خيمة ودهليز كانا قبل ذلك للملك الصالح صاحب

(١) في نسخة من « نساء بعض » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « فاجتمع هو وأخوه الملك الأشرف واتفقا على قصده » والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .
 (٤) وردت هذا الجملة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة من ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مكانها في نسخة م « وكان قد صار له بتسليم الملك الناصر إليه » .

(٦) في نسخة من « ثم رحل من الشوبك إلى جهة الكرك » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٨) الجبون بلد بالأردن ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

آمد في غاية الحسن ، قد صُوِّرت فيهما الصور البديعة ، وأمر فذَّبج^(١) شيء عظيم من البقر والغنم والخيل^(٢) وشويت قشليشا^(٣) . ومد سباطا عظيما عاما ليتهب [على عادة الترك^(٤)] ، [وجعل حوله أبراجا عالية من الحلوى^(٥)] . واحتفل الملك الناصر بعمه السلطان الملك الكامل احتفالا عظيما^(٦) [لم يسمع بمثله ، غرم فيه جملة جليلة .

[وكان لما قرب عمه قد نرج إلى لقائه وبات عنده ليلة ومعه الشيخ شمس الدين الخسروشاهي - رحمه الله - شيخه ، ثم رجع إلى الكرك قبل أن يصل عمه . واجتمعت به أنا ووالدي في قلعة الكرك فسمعته - رحمه الله - يقول لوالدي : « تباحثنا مع السلطان وأصحابه البارحة في الفقه ، فكانوا جميعهم على أنهم كلهم شافعية ، السلطان وصلاح الدين الأربلي والشيخ شمس الدين قاضي العسكر الشريف وكال الدين بن شيخ الشيوخ . وخرج شمس الدين الخسروشاهي معي فصار معهم على أنه شافعي ، وبقيت أنا وحدي في مقابلة الجميع ما معي من نصرني عليهم . » ثم خرج الملك الناصر إلى اللجون ، وخرجنا في خدمته ، والتقينا معه السلطان الملك الكامل - رحمه الله . ونزل الملك الكامل في الدهليز الذي ضرب له وأنهب

(١) في نسخة م « وأمر بذبج » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « والخيل والجمال » .

(٣) في نسخة م « قشليشا » والصيغة المثبتة من نسخة م . انظر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ،

ج ٨ ، ص ٤٥١) حيث ورد في خبر آخر « عدت على السباط مائة فرس قشليش ونحمة آلاف رأس شوي وعشرة ألف دجاجة ... » ويبدو أنها كانت طريقة من طرق شئ لحوم الخيل ، انظر أيضا :

Dozy, Supp. Dict. Ar., II., pp. 252, 351,

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « واحتفل لعمه الملك الكامل احتفالا » .

الصمط ، وتسلفت العامة والغلمان في أبراج الحلوى ليتهاوها وتساقطوا منها ،
والسلطان الملك الكامل واقف ، وإلى جانبه الملك الناصر وهما بضحكان مما يجري
من الانتهاب من العامة ووقوع بعضهم على بعض ^(١) .

ولما كانت صبيحة الغد من ذلك اليوم اجتمعنا في خيمة إلى جانب خيمة
السلطان الملك الكامل ، وحضر فيها القاضي الشريف شمس الدين قاضي
العسكر ^(٢) [المنصور] الكامل ، وكمال الدين بن شيخ الشيوخ ، [ومن أصحاب الملك
الناصر الشيخ شمس الدين الحسرو شاهی شيخ الملك الناصر ، والشيخ شهاب الدين
الكاشي معلمه ، والقاضي شمس الدين قاضي نابلس والقدس وما معهما من البلاد ،
وكان متقدما عند الملك الناصر] [١٦٩ ب] وأبيه الملك المعظم من قبل ومحترما
عند ملوك البيت لكرمه ورياسته ^(٣) .

[وعقد العقد للملك الناصر على ابنة عمه عاشوراء خاتون بنت السلطان الملك
الكامل وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك الكامل . وكان
متولى العقد من جهة الملك الكامل كمال الدين بن شيخ الشيوخ ^(٤)] ، [ومتولى القبول ^(٥)
من جهة الملك الناصر الطواشي عزيز الدولة ریحان نائب الملك الناصر بالكرک .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في س « وجمع كثير من الأمثال من أصحاب

السلطان الملك الكامل وأصحاب السلطان الملك الناصر » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في قليل من التعديل في نسخة س ورقة ٢٧٨ أ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

[فلما عقد العقد ثر الثار من الذهب والفضة ، وحصل الاتصال بين الملك الناصر ابن الملك المعظم وبين عمه الملك الكامل ، ولو كان الملك الناصر التجأ إلى عمه الملك الكامل في أول أمره لم تخرج بلاد أبيه من يده^(١) .

ووصل [بعد ذلك^(٢)] إلى اللجون الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه ملتقيا لخاله الملك الكامل ، وكان حلول الملك الكامل باللجون في العشر الأخير من شعبان . ثم رحل الملك الكامل متوجها إلى دمشق ومعه الملك الناصر بهسكته . واجتمعت العساكر بدمشق ، [ثم رحل منها متوجها إلى الشرق في عساكر يضيق بها الفضاء ، ومعه جماعة ملوك أهل بيته الملك العزيز والملك الصالح أخوه ، وابن أخيه الملك المغيث ، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماه ، والملك المظفر شهاب الدين صاحب ميفارقين ، والملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل صاحب تل باشر ، وهسكرك حلب]^(٤) .

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل إلى الشرق ومقامه به^(٥)

كما قد ذكرنا أن الملك الكامل في نرجته الأولى التي فتح فيها دمشق كان عهد^(٦) إلى ابنه الملك الصالح واستنابه بالديار المصرية ، ثم ذكرنا تفسير الملك الكامل عليه^(٧)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « وثر الثار من الذهب والفضة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٣) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .

(٥) ورد هذا الخبر مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

لما بلغه عنه من جهة أم الملك العادل ، ولما كانت هذه السنة تقدم الملك الكامل
 - عند رحيله من مصر - إلى ابنه الملك الصالح في المسير إلى الشرق ليكون به
 نائبا عنه فيه . ورتب ابنه الملك العادل في الديار المصرية بقلعة الجبل مع أمه
 والخزائن والأموال بحكمها ، وكانت أحظى الناس عنده . وجعل لابنها
 [١٧٠] ولاية العهد . ورحل الملك الصالح إلى الشرق فحضر مع أبيه فتح آمد ،
 ثم أقام في الشرق وجعله ولي عهده فيه ، والمتصرف في الشرق نيابة عن الملك
 الكامل الأمير شمس الدين صواب العادل .

ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها

[ثم رحل السلطان الملك الكامل بعد اجتماع العساكر معه بسلمية إلى الشرق
 وقطع الفرات وقصد إلى آمد ، فلما وصل إليها نازلها بالعساكر التي معه^(١) . ونصب
 عليها المجانيق ولها أسوار^(٢) عظيمة^(٣) منيعة حصينة جدا ، لكن الرعية بآمد كانوا
 مبغضين لصاحبهم مبغضين لدولته^(٤) لما^(٥) قدمنا من سوء سيرته معهم ، فلذلك تخلوا
 عنه ، وأحبوا زوال ملكه .

ثم زحف الملك الكامل على البلد يوما واحدا فأذعن صاحبها بالتسليم علما منه
 بتخلي الرعية عنه ، وأنه إن أخذت منه المدينة عنوة لم يأمن الملك الكامل^(٧) أن يعتقله ،

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « ونازل الملك الكامل بالعساكر التي اجتمعت معه آمد » .

(٢) في نسخة م « المجانيق » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) في نسخة م « لصاحبها » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « للدولة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « كما » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة م « لم يأمن من الملك » والصيغة المثبتة من م .

وخاف أيضا أن تسلمه الرعية^(١) إلى الملك الكامل فيقع في يده بغير عقد ولا عهد^(٢) ،
 فلذلك سارع إلى التسليم ، فبادر إلى الخروج إلى خدمة الملك الكامل ، وسلم
 آمد وبلادها إليه . وهي مملكة عظيمة ، ومن جملة معاقلها حصن كيفا الذي^(٣)
 هو في غاية الوثاقاة والحصانة . فأحسن الملك الكامل إليه ووعدته بإقطاع جليل^(٤)
 في الديار المصرية . ولما رجع معه إلى مصر وقى له بما وعده ، وأقام عنده مدة ،
 ثم بدت منه أشياء رديئة فاعتقله . ولم يزل معتقلا إلى أن مات السلطان الملك الكامل
 فأخرجه ابنه الملك العادل ، فورد إلى حماة فأقام بها عند الملك المظفر [تقي الدين
 محمود]^(٥) أياها ، ثم سافر إلى الشرق فأنصل بالترق^(٦) فقتلوه . وهذا عاقبة البغي والفساد .
 [وكنت مقيا بالكرك في هذه السنة في خدمة الملك الناصر ، وسافر معه والدي
 — رحمه الله — لما سافر في صحبة السلطان الملك الكامل . فلما وصل الملك الكامل
 إلى سلمية ، ونزل بها استأذن والدي الملك الناصر في الدخول إلى بلده فأذن له ،
 فدخل إلى حماة وعرضت له حمى حادة وأعقبها دوسنطاريا فتوفي لعشر بقين من
 ذي القعدة وعمره ثمان وخمسون سنة ، فإنه أخبرني أن مولده سنة إحدى
 وسبعين وخمسة^(٧) .]

- (١) في نسخة من « وخاف أيضا من تسليم الرعية البلد » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « بغير ولاية عهد » والصيغة المثبتة من م .
 (٣) حصن كيفا بلدة وقلمة عظيمة كانت مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر ،
 انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٤) في نسخة من « جليلة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (٦) في نسخة من « بالبيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٧) ورد ما بين الحاصرتين في غير موضعه ومختصرا في نسخة من ورقة ٢٧٨ ب ، والصيغة
 المثبتة من م .

وورد إلى الكرك كتاب من الملك الناصر إلى نائبه الطواشي عزيز الدولة ريجان^(١)
 يذكر فيه فتح آمد ويصف صورة الواقعة بإنشاء شرف الدين بن جمال الدين
 [ابن شيث] ولم يكن جيد الترسيل . فتقدم الطواشي عزيز الدولة [ريجان]^(٢)
 إلى نحر القضاة [نصر الله]^(٤) بن بزافة^(٥) [بأن يكتب جوابه فكتب الجواب ، وذكر
 صورة الواقعة أحسن ذكر . وهنا السلطان الملك الناصر بهذا الفتح]^(٦)
 وأوله : أعز الله أيام المقر العالی المولوى السلطانى الملكى الناصرى الصلاحى ،
 ولا زالت البشائر عنه صادرة ، وإليه واردة ، والأقدار لمعالیه مساعفة ، ولمساعیه
 مساعدة ، والألسن لسيرته مادحة ، ولسيرته حامدة . المملوك يقبل الأرض^(٧)

(١) في نسخة م « ولما فتحت آمد كتب الملك الناصر بن المنك المعظم إلى نائبه بالكرك الطواشي
 عزيز الدولة ريجان » والصيغة المثبتة من م

(٢) ما بين الحاصرتين صافط من م ومثبت في م

(٣-٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصافط من م .

(٥) ولد نحر الدين نحر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزافة أو بهافة بقوص سنة ٥٧٧ هـ ،
 ونشأ بمصر واشتغل بالأدب بها وبالشام . وكان أكتب أهل زمانه وأعرفهم بالقواعد الانشائية وأجودهم
 ترسلا ، وأحسنهم عبارة ، وأطولهم باعا في الأدب ، وله ديوان شعر . اتصل بالملك المعظم عيسى ثم
 بابنه الناصر داود وتقدم عندهما وكان كاتب الأنشاء لهما . توفي بدمشق سنة ٦٥٠ أو ٦٤٩ هـ ؛
 انظر : ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب
 في حلى المغرب ، الجزء الأول من القمم الخاص بمصر ، ص ٣٠٠ ؛ الأدفوى ، الطالع السعيد ،
 ص ٦٧٦ - ٦٨١ ؛ السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٥٦٧ .

(٦) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م ، و يلاحظ أن المطور

التالية وردت في غير موضعها في نسخة م ، وسوف يلتزم المحقق بنسخة م في ترتيب الموضوعات انظر

ما يلي ص ٢٨ حاشية ٦

(٧) في نسخة م « المقام » ، والصيغة المثبتة من م

خدمة لا تزال - حتى يزول - زائدة^(١)، وطاعة يعدها لدنياه فائدة ولأخراه عائدة .
ويواصل الأدعية الصالحة مادامت قائمه قائمة^(٢) ، وهامته ساجدة ، وينهى ورود
المثال الشريف الذي سر النفوس وأبهجها^(٣) ، وشرح الصدور وأثلجها ، وسكن
الخواطر بعد أن ألقها بين وأزعجها^(٤)، وفتح باب الأفراح فما أغلقها ولا أرتجها^(٥)؛
متضمننا أن مولانا السلطان سار مصحوبا بالسلامة صحة مولانا السلطان الأعظم
في عساكر تضاهاى النجوم إشراقا وعددا ، والبحور إغراقا ومددا ، وبخفافل لم
يجتمع مثلها في عصر من الأعصار ، ولهاذم^(٦) ومخاذهم يكاد سنا برقها يذهب بالأبصار ،
وفرسان كالأسود إلا أن برائتها السلاح ، وخيول كالطيور إلا أنها سبق الرياح
بلا جناح ، [وأنهم أحاطوا بها إحاطة الخواتم بالخصائص والمناطق بالحصور ،
وأظهروا بما أبدوه من قدرتهم ما في خصمهم من العجز والقصور]^(٨) . وأنه رتب
عليها نوب اليزك^(٩) [للخاتلة لا للقاتلة]^(١٠) ، وقصد حفظ حرمة البلد وقتاله بالمطاوله .
وانتظر من صاحبها أن يخرج إليه خاضعا ومتضرعا ، وان يفد إليه تائبا عما ارتكبه^(١٤)

(١) في نسخة من « لا تزال ينزله زائدة » والصيغة المثبتة من م

(٢) في نسخة من « قائمه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة من « الأنفس » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة من « أبواب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) رجع الباب بمعنى أغلقه (القاموس المحيط) .

(٦) لهاذم جمع لهدم وهو السيف الحاد القاطع ، انظر لسان العرب ، ج ١٦ ص ٣٠ .

(٧) الخدم سرهه القطع وصمى السيف مخدما ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٥٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ، ومثبت في م .

(٩) اليزك معناه طلائع الجيش ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٨ - ٣٩ .

(١٠) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة م .

(١١) في المتن « في قناها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١٢) في نسخة م « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(١٣) في نسخة من « تائبا » والصيغة المثبتة من م .

(١٤) في نسخة من « وأن يفد راجعا » والصيغة المثبتة من م .

من قببح السيرة، ومقلعا لأنه - أعز الله أنصاره - لم يقصده إلا غضبا لله لما اتهمه
من محارمه ، وإقامة لمنازل العدل الذي شرع في هدم [١١٧١] معالمه ، وشفقة^(١)
على خلق الله الذين بسط عليهم - لَمَّا وليهم - أيدي مظالمه . فلما أبى إلا التماهى^(٢)
في الطغيان والإيغال في مهالك العصيان ، وظن أن الشلوج تتجده ، وأن الشيطان
يفى له بوعده وطالما أخلف من يعده ، واغتر بأصحابه الذين هم معه بأجسامهم^(٣)
وعليه بقلوبهم ، ووثق برعاياه الذين كانوا قد وقعوا معه بذنوبهم ، أمر السلطان^(٤)
[الأعظم] - أعز الله أنصاره - أبطاله بالزحف فتقدمت وزحفت ، وتقدم إلى^(٥)
مساكره بالتحرك فترزلت الأرض لحركتهم ورجفت ، ودنا الجيش المنصور من^(٦)
السور فدنا وتدلى ، ورأى الخضم عين القضم فعبس وتولى ، وأطلق الجاليس^(٧)
عقائل التراكيش فكشفت السور وهتكت حجابها ، وأماط الزراقون لثامه ، وسفر^(٨)
النقابون تقابه ، وأرسلت عليهم الجنايا رسل المنايا ، وخرجت لهم خبايا البلايا من

(١) في نسخة من « واقامة لمنازل الدين الذي أعزى بمتك محارمه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « مذ » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) في نسخة من « بأجسادهم » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من و ساقط من م .

(٥) في نسخة من « أجناده » والصيغة المثبتة من م .

(٦-٧) في نسخة من « ودنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٨) القضم كسر الشيء الشديد ويقال للظلم قضم الله ظهره ، انظر لسان العرب ، ج ١٥ ،

ص ٢٨٦ .

(٩) جمع تركاش وهو لفظ فرسى معناه اللعبة أو الكناية التي توضع فيها الشباب ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ١ ص ٢٧٩ حاشية ه .

(١٠) جمع ذراق وهو رامي النفض من الزرارة ، انظر :

(١) الزوايا، وأوردتهم الرماح الشرع مشارع الختوف ، وتفترقت منهم الصفوف لما
صالت عليهم السيوف ، وطاعت على الأسوار المنيفة من الأعلام الشريفة كل راية
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا
ظاهرين . وأنهم لما عاينوا من حشد السلطان وحده ما لا قبل لهم بمقابلته ، وتحققوا
عجزهم عن مقاومة أقل أمرائه ومقاتلته ، ورأوا أعلامهم تُخفض خفضاً ، وأعلام
السلطان وأحزابه تُرفع رفعا ، وأفكروا في صاحبهم فرأوا أنه لا يرجع إليهم قولا ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا ، [لاذوا بالأمان فدخلوا فيه آمنين والتموا الطاعة ^(٥)] ، فذلت
أعناقهم لها خاضعين . وأن مولانا السلطان — أعز الله أنصاره — آمن الرعايا
وأجارها ، ومن بكف كف القتال ، فوضعت الحرب أوزارها . وقد أخذ
الملوك بخطه من هذه البشرية وإن عجز عن كنهه مقدارها ، وقابل هذه النعمة
بالشكر لله وإن كان لا يقوم بعشر معشارها . وأمر فضربت البشارة على قلعة ^(٨)
القلعة وأرجاء المدينة ، وحشر الناس ضحى لأنه كان في الحقيقة يوم الزينة ، فالله
سبحانه المسئول أن يعطى مولانا الحظ الأوفى والمحل الأعلى وهو القائل تعالى
[١٧١ ب] (ولقد آتينا داود منا فضلا) ^(٩) وإليه الرغبة في أن يجعل هذا الفتح

(١) في نسخة م « الزرايا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « لما وصلت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « جد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « وتحققوا عجزهم عن مقارمته أقبل أمرائه ومقاتلته » وهو تصحيف والصيغة

المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « لاذوا بالأمان طائعين ودخلوا في الطاعة » .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة .

(٧) في نسخة م « أعشارها » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .

(٨) ورد في لسان العرب ، ج ١٤ ص ٨٣ أن « قلعة كل شيء رأسه والقلعة أعلى الجبل » .

(٩) القرآن الكريم سورة سبأ آية ١٠ .

مبشرا بأمثاله ، [وهذا النصر أنموذجا تنسج الأقدار على منواله ^(١)] . وييقى لمولانا
من سلطانه [الأعظم ^(٢)] ركنا لا تطمع الأيام في زواله بمحمد وآنه ^(٣) .
وسير مع الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها نخر الدين نخر القضاة
وهي هذه القصيدة ^(٤) :

قد طواني الصبد والهجران طي ^(٥)	في هوى ظبي حمى من آل طي ^(٦)
كنت في طي من أسد الشرى	قبل أن يفرسني هذا الرشي ^(٧)
ومتى ينشر ميت ^(٨) قد غدا	قلبه مفتسما في كل ^(٩) حتى
جدة السلوة أباتها يلي	واقتراب الوصل أقصته قصى ^(٩)
غلبتني أعين من غالب	وأوت دني قدود من لوى ^(١٠)
كلما رمت خلاصا منهم	سدت الأبواب والطرق على
يا أخي حرت وضافت حيلي ^(١١)	دلتني كيف احتيالي يا أخي

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م وثبت في م .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط في م .
(٣) في نسخة م « لا يطمع في الأيام في زواله » والصيغة المثبتة من م .
(٤) في نسخة م « وسير نخر الدين مع هذه الرسالة إلى الملك الناصر قصيدة امتدحه بها مطلعها : «
والصيغة المثبتة من م .
(٥) في نسخة م « طوي بي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٦) في نسخة م « ضوى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) الرشا من أولاد الظباء إذا تحرك ومثى ، انظر ابن منظور (لسان العرب) ، ج ١٩ ، ص ٣٧ .
(٨) في نسخة م « ميتا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٩) في نسخة م « الصبر » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(١٠) في نسخة م « قدودا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
(١١) في نسخة م « حيلي » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبأى الطرق أسلو عنهم
وانظروا ما حلّ بي واعتبروا
نافر عني وإن آنسته
ماذا مجنون ليلي في الهوى
أيها العاذل كي يرشدني
قد نبا عن كل عدل مسمي
ولقد خفت على عيني العمى
يا أطباي — وأتم مريضى —
قد كوى الهجر فؤادي يا ترى
فأقلوا من هذابي وارحموا
وعسى أن تهبوا جفنى الكرى
ليس لي محيي من الموت سوى
يبتغى الصيد على هادته

خبروني يا أخلاي بأى؟^(١)
أنى شيخ سبي عقلي صبي
قاطع إن قلت: صلتى يا بُنى^(٢)
ماذا قلبي، ولا غيلان مى^(٣)
عدّ عن نصحى، فهذا الرشدي^(٤)
فكأنى أطرش أوبى هوى^(٥)
عند ما أعشى فؤادى ناظري^(٦)
هل لدائى فى هواكم من دوى؟
آخر الطب كما قد قيل كى؟
من يرى مر الجفا منكم حلى
فعل الطيف أن يسرى إلى^(٧)
أن يرى داود عيني فى محى^(٨)
من رشا ريش إلى أطراف عى

(١) فى نسخة من « سبا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) مى هى محبوبه الشاعر المعروف ذى الرمة وهو غيلان بن عقبه العدوى ، توفى سنة ١١٧ هـ ،
وقال شعرا كثيرا فى محبوبته يغلب عليه العفة والتأدب ، انظر ديوان شعر ذى الرمة ، ص ٣ ، ٧ ،
١٧٠ — ١٧١ ، ٤٢٠ ؛ يوسف خليل ، ذر الرمة ص ٢٩ — ٤٤ .

(٣) فى نسخة من « غد » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة من « العما » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) فى نسخة من « أبكى » ، والصيغة المثبتة وهى الأبلغ من نسخة م .

(٦) فى نسخة من « واقنلوا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) يقصد الناصر وورد .

(٨) فى نسخة من « ضحى » والصيغة المثبتة من م ، والمع : الثوب البالى ، ولعل المقصود هنا

أنه لم يعد سوى هبكل فى ثوب بل لا تبدو منه سوى عيبه ، نظر القوم من محبه .

ملك سيرته مائرة من فلسطين إلى أقصى خوى^(١)
 وإمام يقتدى البحر به كما نادى نداء القمر حتى
 ذو خوان يرخص اللحم به منضجا لكن^(٢) يُغالي فيه في
 فهو للناس ربيع دائم في خريف ومصيف وشُتي
 عن سواه أذنى ما سمعت ما رآته من علاه مُقتى
 قلدي طياه أهدى مدحى^(٣) مثل ما دُنياه قد أضحت لدى
 أنا أفديه بأمي وأبي وقليل في فداء والدي
 قد كفانا كل شيء يخشى فكفانا الله فيه كل شئ

ولما وصلت الرسالة و [هذه^(٤)] القصيدة إلى الملك الناصر [داود^(٥)] سر بهما

سرورا شديدا .

[وكان نحر الدين مجيدا في النظم والنثر] ، لودعيا فطنا ، حسن المجالسة ، لا يمل
 من حديثه ومحاورته . وكان من أخص أصحاب السلطان الملك المعظم — رحمه
 الله تعالى . وبعد وفاة الملك المعظم سحب ولده الملك الناصر وحظى عنده جدا .
 وكان الملك الناصر قد تفرغ عليه واتهمه بمكاتبة عمه الملك الأشرف والميل إليه ،
 فاستقله في جب في القلعة مظلم ، لم يكن يفرق فيه بين الليل والنهار . فحكى لى أنه

(١) خوى بلد من أعمال أذربيجان ، انظر : فوت (معجم البلدان) .

(٢) في نسخة من « تغالى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة المخطوطة « قلدا » والمعنى هنا « عند » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية هـ .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م (ورقة ١٢٧٩) « وكان بالكرك ، وكان فاضلا في النظم

والنثر مجيدا » .

[ما كان يعرف الليل من النهار^(١) إلا] بصوت الحديد في الزردخانا. وأقام في الحبس مدة . وكان ينظم القصائد في الحب ، ويكرر على القصيدة — على ما حكى لي — مرارا كثيرة لتثبت عنده ولا ينساها ، إذ لم يكن عنده شيء يقيد بها فيه . فما عمل في الحب قصيدة مطلعها :

ليس حالي يا رب عنك بخافي^(٢) فأقل عثرتي وآمن بخافي

ثم ذكر فيها ما نسبته أعداؤه إليه من الميل عن الملك الناصر والانحراف عنه ، وممالأة الملك الأشرف عليه . [وأتى في هذا بنوع من التهمك بهم لطيف ، وهو]^(٣) :

حسدوني قربي من الملك النا صر حتى تسببوا في تلافى

وأذهبوا أني أميل إلى الفيد بر بكليتي وأبدي انحرافي

وأشق العصا وأفدح في الم ملك وأغرى أنصاره بالخلاف^(٤)

عظموا قصتي كاني كسرى أو كاني سابور ذي الأكتاف^(٥)

ومنها في مدح أهل البيت — عليهم السلام — والاستشفاع بهم^(٦) :

ليس لي شافع سوى الخمسة الغر^(٧) (م) بنى هاشم بن عبد مناف

النبي الأمي وابنته الزهراء^(٨) والأترع الفتى السيف

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « إنما كان يعرف النهار » .

(٢) في نسخة م « ليس حالي عنك يارب » والصيغة المثبتة من م

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « أتى في هذا بتوبيخ من التكذيب لهم وهو : »

(٤) في نسخة م « بانحرافي » وهو تصحيف وذكرها في البيت السابق ، والصيغة المثبتة من نسخة م

(٥) في نسخة م « ذو » والصيغة المثبتة من نسخة م

(٦) في نسخة م « ومنها يقول في مدح أهل البيت » والصيغة المثبتة من م

(٧) (م) معناها أن البيت يقرأ موصولا .

(٨) الأترع هو الشديد ، افطر ؛ لسان العرب ، ج ٩ ص ٣٨٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥

والشهداء إبنيه منها فتد
 (٢) ييل اللف والمبتلى بسم ذفاف
 (٣) ر ويزرى بالجوهر الشفاف
 أهل طه والحج والنور والقد
 (٤) برقان والذاريات والأعراف
 أهل بيت رضوا بما قسم الله
 تعافى من رحلة الأيلاف
 قنعوا بالقليل من هذه الذن
 يا وعاشوا فيها بدون الكفاف
 (٥) (٦) ولا استأسفوا لفقده أساف
 فعلى حبههم جعلت أعمادى
 ومن لطيف شعره قوله فى الغزل :
 لو وى طيفكم لى وألم^(٧)
 فابعثوه لمحج ما مسلا
 دميت بعد الدمى أجمانه
 (٨) ولطول الهجر فيكم لم ينم
 (٩) (١٠) كلما لاح له برق لمسى
 لشفنى فلة وجد وألم
 عن ظباء الحى من وادى سلم^(٨)
 واستهلت فهمى تزرى بالديم
 ولطول الهجر فيكم لم ينم
 بالحمى حل به قُرب لمم

- (١) فى نسخة من « اللطف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، والطف أرض من ضاحية الكوفة فيها كان مقتل الحسين بن على ، انظر ياقوت (معجم البلدان)
- (٢) فى نسخة من « الرفاف » والصيغة المثبتة من م ، والمقصود الحسن بن على .
- (٣) فى نسخة من « ينهر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م
- (٤) فى نسخة من « الأحفاف » والصيغة المثبتة من م
- (٥) فى نسخة م « بفقده » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) العزى ورد وأساف أسماء أصنام كانت تعبد فى الجاهلية .
- (٧) فى نسخة من « وفا » والصيغة المثبتة من م
- (٨) فى نسخة من « تردى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م
- (٩) فى نسخة من « يكن » والصيغة المثبتة من م
- (١٠) التى سمرة فى نسخة ، انظر القاموس المحيط .

لا تلوموني على حبي لكم تأتموا في لومكم لي إن ألم^(١)

قد زجرتُ القلب لکن ما ارضوى وكنتم الحب لکن ما انکمتم

من فذیری من قدير كلما^(٢) رمت منه العدل في الحب ظلم^(٣)

حاكم بالجور في شرع الهوى للحبين ومن عزّ حكم

وقبل سفر الملك الناصر بقليل الى آمد أخرج نجر القضاة هذا من الحب^(٤)

ووعده الاحسان إليه إذا عاد . ولما عاد من آمد خاع عليه وأعادته إلى مرتبته^(٥)

عنده ، ورضى عليه ، وصار أقرب الناس إليه ، ونادمه . وأمره ليلة بإنشاد

[١١٧٣] القصيدة الياثية^(٧) التي تقدم ذكرها وتسيرها^(٨) إليه إلى آمد . فأنشده إياها

فأطلق له خمسة آلاف درهم ، وضعت تلك الليلة بين يديه ، وأقطعه اقطاعا سنيا ،

واستمر في خدمته [إلى أن مات .

ولما فتح السلطان الملك الكامل - رحمه الله - آمد و بلادها واستولى عليها ،

رتب نوابه فيها وجعل أمرهم كلهم راجعا إلى الأمير شمس الدين صواب الدين

(١) الشطر الثاني في نسخة م ورد محرّفا كما يلي : « تأتموا لي لومكم لي أن أن ألم » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة م « جدير » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٣) في نسخة م « أبا وظلم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م

(٤) في نسخة م « وكان السلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم قبل سفره إلى آمد في خدمة

السلطان الملك الكامل قد أخرج من الحب » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « بالاحسان » والصيغة المثبتة من م

(٦) نهاية الجزء المضطرب في نسخة م ، انظر ما سبق ص ١٩ حاشية ٦

(٧) في نسخة م « الثانية » والصيغة المثبتة من م

(٨) في نسخة م « وتسيرها » والصيغة المثبتة من م

العادلي . ورتب عنده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب نائبا عنه في السلطنة ،
وجعله ولي عهده في البلاد الشرقية خاصة . وأقام الملك الكامل بالشرق إلى آخر
السنة^(١) .

ذكروصول الجهتين الكريمتين الكامليتين^(٢)

إلى حماه وحلب

كنا ذكرنا توجه القاضي بهاء الدين بن شداد إلى مصر في السنة الماضية
لإحضار جهة الملك العزيز إلى حلب^(٣) .

[ولما كانت هذه السنة - أعني سنة تسع وعشرين وستمائة - ونخرج السلطان
الملك الكامل من الديار المصرية لأخذ آمد من صاحبها نخرج في صحبته الستر العالي
فاطمه خاتون زوجة الملك العزيز صاحب حلب ، والستر العالي غازيه خاتون
زوجة الملك المظفر صاحب حماه ، ونخرج القاضي بهاء الدين بن شداد ، فوصلت
الصاحبه غازية خاتون والدة مولانا السلطان الملك المنصور - قدس الله روحه -
إلى حماة في أحسن تجمل وزى ، وزينت حماة لقدمها^(٤)] .

ووصلت الستر العالي فاطمه خاتون إلى حلب وصحبته القاضي بهاء الدين^(٥)
ابن شداد رحمه الله ، والقاضي الشريف شمس الدين قاضي العسكر | المنصور

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م

(٢) في نسخة م « الكاملين » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٤) في المتن « خلد الله ملكه » ومصححة في هامش « قدس الله روحه » وهذا دليل على

أن نسخة م كتبت زمن ابن واصل وربما رجعت في حياته .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « ووصلت الستر الصاحبه زوجة السلطان الملك العزيز إلى حلب وصحبة محفتها »

والصيغة المثبتة من م .

(١) [الكامل] والأمير نحر الدين البانياسي من أمراء السلطان الملك الكامل (٢) .
 وكان قد خرج [من حلب (٣)] زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب وزير الملك
 العزيز وأعيان الدولة ، والتقوا المحفة من حماة . والتقوا الستر العالي الصباحية
 ضيفة (٤) خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة الملك العزيز من جباب التركان ،
 ثم التقوا بقبة العساكر بتل السلطان . والتقوا الملك الصالح صلاح الدين أحمد
 ابن الملك الظاهر صاحب عين تاب في عسكره ، وتجمه . وعادت العساكر معها
 في تجمها ، واصطفت أطلابا طلبا بعد طلب ، إلى الوضيحي (٦) . وخرج الملك العزيز
 إلى الوضيحي إلى لقائها ، وصعدت إلى قلعة حلب ، [أعاد الله عمارتها للمسلمين لأن
 الترملايين أخرجوها في سنة ثمان وخمسين وستمئة (٧)] ، وذلك كله في شهر رمضان
 من هذه السنة [أعنى سنة تسع وعشرين وستمئة (٨)] .

وفي الوصلة (٩) [السعيدة] بين الملك المظفر وخاله الملك الكامل يقول الشيخ
 شرف الدين عبد العزيز بن محمد [بن عبد المحسن الأنصاري قصيدة مطلعها (١٠)] :

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م : « والأمير نحر الدين بن البانياسي » ، انظر ابن العديم :
 زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٣ .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٤) في نسخة م « صفية » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ما سبق ، ابن واصل ،
 ج ٤ ، ص ٣١٣ ، حاشية هـ .
 (٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة والصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢١٢ ، وجباب جمع جب وهو البئر . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .
 (٦) الوضيحي قرية قرب حلب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية هـ .
 (٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « يهنيه ويهنيه » ؛ عن الشيخ عبد العزيز الأنصاري
 انظر ما سبق ابن واصل ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤

(١) هنيئاً لياليه حوالٍ بواممُ
 ووصلة مَلِكٍ لا يُقاومُ جدَّهُ
 (٢) وإهداء شمس دونها الشمس رتبة
 قران سعود في بروج سيادة
 فوالله ما أدرى أموسى وأهلُهُ
 عظيمة قدرِ كافات منك ماجدا
 (٥) يمانية الفتيك عضباً يمانيا
 (٦) فحلمت عن رفاق من سواك وخيمت
 بمغنى ملوك الأرض بادٍ خضوعها
 فيا ليلة تمضى الليالى وذكرها
 غدتها أفويق الفخار وجادها
 ونورٌ لأظلامٍ الدياجى مشردٌ
 وأضحت بها طير البشائر سيقا
 (٧) فظلت بها الأمصار مصرا فشملمها
 ففقه كم أدنت على بُعد دارها

وأيامه بالكرمات مواسم
 بملك له تنو الملوك الأكارم
 إلى أمد تخشى سطاء الضراغمُ
 (٣) بها العيش صفو والزمان مسالم
 بجنات عدن ، أم على وفاطم
 (٤) تكف به البؤس وتكفى العظام
 يُشاركها في وصفها ويلائم
 بحيث المعالي جمّة والمكارم
 لديه وأملاك السماء حوامم
 تُزان به العليا وتزهى المعالم
 كمال لأدواء النقائص حاسم
 ونشر لأنف البدر بالطيب فاغم
 تُبارى خوافيها الصبا والقوادم
 (٨) وإن كن شتى جامع متلائم
 لناظرنا ما أطربته الجمائم

- (١) في نسخة م « هنا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
 (٢) في نسخة م « وأهداله » والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م « صفوا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « يكف » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) العضب هو السيف ، أنظر القاموس المحيط .
 (٦) في نسخة م « عروقا » والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة م « بشلمها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
 (٨) في نسخة م « جمعها » والصيغة المثبتة من م .

عَمَّتِ الرعايا بالعطايا فسرهما قدومك بالنعيم الذي أنت غانم
 مهم له ما بعده إذ قضيته قضى الله إن العدل للبحور هادم
 رأيتك يا محمود يا ابن محمد فقي حمده فرض على الناس لازم
 وإنك للملك الذي بنوا له وعدل سبطاه بشرتنا الملاحم
 يدين له في الناس عمرو وعامر ويعنوله في الجود كعب وحاتم
 أخواتقامت قارنت مهلكاتها ^(١) عواطف تنشأش الوري ومراحم ^(٢)
 يهاب فلا قلب الموالف ساكن ^(٣) ويرجى فلا وجه المخالف واجم
 ويحلم فالشم الرواسي طوائش ^(٤) ويكرم فالجئون السواري لائم
 ويدنو فسر الصاب شهد لذائق ^(٥) وينأى فكاسات الرحيق علاقم
 ويفنى اللهمي جودا يقنى بها العلا ^(٦) ألا هكذا فليغمم المجد غانم
 إذا صال فالغاب الوقاح فرائس وإن قال فالعرب الفصاح أعاجم
 وإن ضاق رزق أو محال فإنه خضم وخضم للحوادث خاصم
 كذا أيها الملك المظفر فليكن ^(٧) من الناس مخدوم له الدهر خادم
 أبت لك عار الميل نفس أبيّة ^(٨) وفكر بجهول العواقب عالم
 وناظر عين ليس يغنى وعامل بأمر الوغى في الرفع والخفض حازم

- (١) في نسخة م « تهاب » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة م « وترجى » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م « ويحكم في الشم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « طائش » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٥) في نسخة م « شهدا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) في نسخة م « العلى » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة م « مخدوما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٨) في نسخة م « عند » ، والصيغة المثبتة وهي أبلغ من نسخة م .

وجأش وجيش رابط ومرابط^(١) مغازيه لا تتحل منه العزائم
 وليل يبرق البيض أباج زاهر^٢ ويوم بدجن النقع أكلف قائم
 فهنيت بالدهر الذي أنت مالك^٣ جديديه والشهر الذي أنت صائم
 وبلغت ما يرضيك من طول خالق تحارب في مرضاته وتسالم
 نوالك مقسوم^(٢) وفضلك شائع ومجدك محروس وعزك سالم

(١) في نسخة س « رابط ومرابطا » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٢) في نسخة س « محروما » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

ودخلت سنة ثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل ببلاد الشرق ، [وفي خدمته ملوك أهل بيته^(١)] وقد انتظمت آمد وبلادها [وحصونها وقلاعها في سلك ممالكه ، ومن جملتها حصن كيفا وقلعة الهيثم والسويداء وغيرها من المعاقل^(٢)] . ودانت لإطاعته ملوك الشرق كلهم وخافوه . واستشعر منه سلطان الروم علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي .

[ورتب الملك الكامل بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجعله ولي عهده في ممالك الشرق خاصة ، ورتب معه الطواشي شمس الدين صواب العادلي لأنه كان من أكبر الخدام العادلية وأوثقهم عنده ، وجعل إليه النقض والأبرام في جميع الأمور ، والملك الصالح معه صورة .

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل

إلى الديار المصرية

ولما قضى الملك الكامل إربيه من تسلم آمد وبلادها ، وترتيب ممالكها وممالك الشرق ، رجع إلى الديار المصرية فأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة . ورجع كل من الملوك إلى بلده^(٥) ، ووصل الملك الناصر صلاح الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من م ساقط من م .

(٢) في س « وقد افتتح » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين م ساقط من س ، ومثبت في م .

(٤) في نسخة من « سلطان بلاد الروم » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .

داود بن الملك المعظم إلى الكرك . والتقيته بموضع يقال له العلفدان بالقرب من زيزا^(١) من أعمال البلقاء . وتصديق وأحسن إلى وقررت لي ما كان الذي ، ولازمت خدمته والحضور في مجلسه في غالب الأوقات والاستفادة معه على الشيخ شمس الدين الحسروشاهي في العلوم النظرية .

وفي شوال من هذه السنة سافر الملك الناصر من الكرك إلى الديار المصرية ، وفي صحبته الشيخ شمس الدين الحسروشاهي و [نخر الدين^(٢)] نخر القضاة بن بزاقه . ولما وصل إلى الديار المصرية أنزله السلطان الملك الكامل في دار الوزارة^(٣) . وأقام بالديار المصرية في خدمة عمه [الملك الكامل^(٤)] إلى أن خرجت هذه السنة . وفي هذه السنة توفي الشيخ سيف الدين علي الآمدي^(٥) — رحمه الله — وكان إمام وقته في الأصول والمنطق وغير ذلك من العلوم العقلية والخلاف . وسافر إلى

(١) ورد في ما قوت (معجم البلدان) أن زيزاء من قرى البلقاء، وأنها كانت قرية كبيرة في طريق الحاج « يقام بها لم سوق وفيها بركة عظيمة » وذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٤٧) أن مدينة عمان كانت شمالي بركة زيزاء على نحو مرحلة منها .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) من دارالوزارة التي أنشأها الأفضل بن بدر الجمالي وجعلت منزلاً لضيافة الرسل منذ عصر السلطان الكامل انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الأصولي ، ولد سنة ٥٥١ هـ بآمد وأقام ببغداد ، وكان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وانتقل إلى الشام ، واشتغل بفتون المعقول « ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم » . ثم انتقل إلى مصر ودرس بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي وانتفع به الناس ، وحسده جماعة من الفقهاء ، ونسبوا إليه فساد العقيدة ومذهب الفلاسفة ، فخرج الآمدي مستخفياً إلى الشام ، واستوطن مدينة حماة ، وصنف كتباً كثيرة في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة ، وانتقل إلى دمشق حيث توفي سنة ٦٣١ هـ ؛ انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وانظر ما سبق ابن واصل ؛ ج ٤ ص ٧٨ .

العراق، وذكر لي أنه دخل بغداد في خلافة المستنجد بالله^(١) وعمره خمس عشرة سنة،
والوزير ببغداد يومئذ عون الدين بن هبيرة . واشتغل فيها بالأصول ومذهب
الشافعي، وكان قبل ذلك حنبلياً . وسافر إلى الديار المصرية وأقام بها مدة طويلة،
وقدم إلى حماة بعد سنة ستمائة . واعتنى به الملك المنصور [ناصر الدين أبو المعالي
محمد صاحب حماة^(٢)] وبني له مدرسة بجماه ، واشتغل عليه بالعلم ولازمه . وصنف
بجماه كتباً كثيرة في الأصول والخلاف والمنطق . وكان يغري^(٤) بالرد على نخر الدين
ابن خطيب الرازي^(٥) ، ويتبع كلامه وإفساده . وإذا ذكره في تصانيفه يقول :
« قال بعض المتأخرين » ، ويبالغ في ثلبه والوقعة فيه .

وغالب ظني أنه كان يفعل ذلك حسداً لفخر الدين ، فإنه كان يعتقد في نفسه
أنه أعلم من نخر الدين أو مساويه في العلم ، ويرى أن نخر الدين أشهر عند الناس
منه ، وإقبال الناس على تصانيف نخر الدين أكثر من إقبالهم على تصانيفه ،
وتعظيمهم له أكثر لاسيما العجم . وكان يبلغه أن السلطان علاء الدين محمد بن تكش
خوارزم شاه^(٧) كان يتزل إلى خدمة نخر الدين راجلاً ، ويأخذ العلم عنه ، ويعظمه

-
- (١) تولى المستنجد بالله الخلافة بين سنتي ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ .
(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . وقد تولى الملك المنصور [الأول] حماة سنة ٥٨٧ هـ
وتوفي سنة ٦١٧ هـ ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣ .
(٣) في نسخة م « كتب كثيرة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) في نسخة م « مغري » ، والصيغة المثبتة من م .
(٥) كلمة « الرازي » غير واضحة تماماً في نسخة م وفي نسخة م وردت « الرى » وهو تصحيف ،
وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي . فاق
أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل ، وله بالرى سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي في هراة
سنة ٦٠٦ هـ ، انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٧٤ - ٤٧٦ .
(٦) في نسخة م « فانه كان يعتقد أنه في نفسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) حكم بين سنتي ٥٩٦ - ٦١٧ هـ ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣١٧ .

التعظيم العظيم^(١) . [١١٧٥] وكثرت عند نحر الدين الأموال العظيمة ، والممالك
الكثيرة ، والحيل المسومة ، وفي خدمته من علماء العجم من لا يحصى^(٢) كثرة ،
ويرى هو في نفسه ضد ذلك من قلة التعظيم له ، وعدم الاحتفال به ، وقلة
ما يتناوله من العلوم . فكان ذلك مما أظن سبب وقبته فيه .

وكتب إلى سيف الدين - وهو بحماة - الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ليوليه
قضاء بلاده . وبلغ ذلك الملك المنصور [بن تقي الدين]^(٣) فعظم عليه ذلك ، ولم
يؤثر فراقه . وبعث إليه الربعة وشاهدين عدلين استخلفاه بالمصحف والطلاق
والإيمان المغلظة أن لا يفارق حماة إلا بإذنه فحلف له .^(٤)

ثم في سنة سبع عشرة وستمائة ، قبل وفاة الملك المنصور بأشهر ، كتب الملك
المعظم صاحب دمشق إلى سيف الدين [الأمدى]^(٥) يستدعيه ليكون عنده بدمشق ،
ووعده الوعود الجميلة ، فهرب إليه فولاه الملك المعظم تدريس المدرسة العزيزية ،^(٦)

(١) في نسخة من « التعظيم الكثير » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « ما لا يحصى » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٤) في نسخة من « أنه » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح والسطور التالية مضطربة في نسخة من .

(٦) كانت هذه المدرسة شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالى دار الحديث الفاضلية

بدمشق . أمر بتشييدها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٢ هـ . وقيل أن أول من أسسها الملك

الأفضل بن صلاح الدين وأتمها الملك العزيز عثمان . وقام بالتدريس بها جماعة من المشهورين مثل

سيف الدين الأمدى ، وبهاء الدين بن الزكي وغيرهما ، انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ،

ص ١٢ ؛ النعمى ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٣٨٢ - ٣٩٨ ؛ مجله كردعلى ،

كتاب خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

وأنزله في دار بدرب عزيزة^(١) ، وأحسن إليه إلا أنه كان يظن أن الملك المعظم يفعل في حقه من الإحسان أضعاف ما وقع منه .

وبلغنى أن سبب تقصير الملك المعظم في حقه أن شرف الدين بن عنين^(٢)

كان من المتعصبين لفخر الدين الرازي ، ولفخر الدين إحسان إليه عظيم — على^(٣)

ما سذكروا إن شاء الله تعالى ، وأن شرف الدين [بن عنين]^(٤) اجتمع بسيف الدين^(٥)

[على]^(٦) فسمعه يفض من قدر فخر الدين [بن خطيب الرازي]^(٧) ، ويكثر الوقعة

فيه . فغاظه ذلك ، ووقع فيه عند الملك المعظم ، وصغر منزلته عنده ، إلا أنه مع

هذا كان يحضره الملك المعظم ليالي الجمع مع علماء دمشق ، ويسمع بحثه ومجادلته^(٨) .

وكان سيف الدين [على الآمدى]^(٩) بليغا إلى الغاية حسن العبارة ، إذا أخذ في

الاحتجاج والمناظرة لا يقدر أحد على مجاراته^(١٠) .

(١) في نسخة م « بدرب غريزة » والصيغة المثبتة من م .

(٢) شرف الدين بن عنين هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الأنصاري الدمشقي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ ، وله ديوان مطبوع ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٠ — ١٠١ ، ١٧٣ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩١ ، وانظر ما يلي ص ٤١ وما بعدها .

(٣) في نسخة م « من المحبين » والصيغة المثبتة من م .

(٤ — ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصاقت من م .

(٦) في نسخة م « فسمعه سيف الدين شىء من نقص قدر فخر الدين » ، والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٨) في نسخة م « ومحاوراته » والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وورد في نسخة م « سيف الدين على بن خطيب الرى » ،

وهو تصحيف .

(١٠) في نسخة م « لا يقدر على مجاراته » والصيغة المثبتة من م .

وحكى لي السلطان الملك الناصر داود - رحمه الله - ونحن في خدمته بالكرك قال : « كان إذا حضر الشيخ سيف الدين عند والدي - رحمه الله - أقصد الحضور لأسمع كلامه ، وأتعجب من بلاغته وفصاحته ، وحسن احتجاجه واستدلته على الجماعة في المناظرة » . وقلت للملك الناصر : « أي الرجلين عند مولانا السلطان أفضل شمس الدين الخسروشاهي أم سيف الدين [على الأمدى] ؟ »^(١) فقال [١٧٥ ب] : « سبحان الله ، كيف تقول هذا ، كل هؤلاء عند سيف الدين فراريح للذبح ، سيف الدين كان يرى أنه أفضل من أستاذهم نخر الدين فهو لا يعتد بهم » .

ولما توفي الملك المعظم - رحمه الله - تقدم سيف الدين عند الملك الناصر التقدم العظيم ، ومال إليه بكليته ، وأعطاه ثمانية آلاف درهم اشترى بها جوسقا وبستانا . ولازم الملك الناصر مع ملازمة شمس الدين الخسروشاهي للملك الناصر . وفي بعض الأيام عقد الملك الناصر مجلسا جمع فيه جماعة الفضلاء الأعيان بدمشق - قبل أن تؤخذ منه - حضر المجلس الشيخ شمس الدين الخسروشاهي والشيخ سيف الدين [الأمدى]^(٢) والشيخ تاج الدين الأرموي وهو من الأكابر المصنفين^(٣) الفضلاء ، والقاضي شمس الدين الخوي قاضي دمشق ، وكان جامعاً لفنون

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٣) في نسخة من « المحوي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وهو قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخوي نسبة إلى خوي وهي بلد مشهور من أعمال أذربيجان ، أنظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٧٣ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٨ ؛ المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ وعن ترجمة ابنه قاضي القضاة محمد بن أحمد الخوي أنظر ، الكشي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

الفضائل . وتناظروا فاجتمعت كلمة هؤلاء الأعاجم على سيف الدين وصاروا عليه
يدا واحدة ، وقهروه في البحث يومئذ لتظافرهم واتفاقهم^(١) .

وصنف سيف الدين بدمشق للملك الناصر كتابا في العلوم العقلية سماه
« فرائد القلائد »^(٢) طلبه الملك الناصر منه فصنفه على حسب اقتراحه . ولما أخذ
الملك الكامل دمشق من الملك الناصر وهضى إلى الكرك وأقام بها ، أحب أن
يكون عنده جماعة من أهل العلم يستأنس بهم ، فطلب والدي أولا ، فمضينا
إلى خدمته وأقمنا عنده - كما ذكرت أولا^(٣) . ثم بعد ذلك طلب شمس الدين
الحسرو شاهی ، وكان قد سيره وهو بدمشق إلى سلطان العجم جلال الدين
[ابن علاء الدين خوارزم شاه^(٤)] يستنصر به على أعمامه ، وعاد من عنده وجرى
ما ذكرنا . وبقى شمس الدين في دمشق مضطهدا ، فطلبه الملك الناصر فقدم عليه
إلى الكرك ، ولازمه وقرأ عليه ولم يفارقه في سفر ولا حضر إلى أن أخذت الكرك^(٥)
من الملك الناصر على ما سنده إن شاء الله تعالى .

وبقى سيف الدين [الآمدي^(٦)] في دمشق ، والملك الأشرف معرض عنه^(٧)
كاره له . فبعث الملك المسعود صاحب آمد يطلبه ، وعقيب ذلك جرى ما ذكرنا

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدها « غير أنه خلص منهم مبيع » .

(٢) لم يرد اسم هذا الكتاب في صيغته المثبتة في المصادر المتداولة ، وإنما ورد كتاب الآمدي
عنوانه (فرائد الفوائد) في الحكمة ، انظر البغدادي ، هدية المارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،
ج ١ ، ص ٧٠٧ .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « لا في سفر ولا في حضر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) في نسخة من « يمرض عنه » ، والصيغة المثبتة من م .

(١) من أخذ آمد من صاحبها . ولما أخذت منه قال الملك الكامل [١١٧٦]
 فيما بلغني لصاحب آمد : « ما عندك في بلدك من عندك فضيلة » . فغلط وقال
 « كنت سيرتُ إلى الشيخ سيف الدين أطلبه ، وقد وعدني أنه يأتي إلى » . فعظم
 هذا على الملك الأشرف والملك الكامل وغازطهما على سيف الدين [على الأمدى] ؛
 فعزله الملك الأشرف عن تدريس المدرسة العزيزية ، فخرج إلى بستانه وأقام فيه
 مضطهدا إلى أن مات في هذه السنة وقد نيف على ثمانين سنة - رحمه الله .

وفي هذه السنة توفى شرف الدين بن عنين [وهو أبو المحاسن محمد بن نصر الله
 ابن الحسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل ، الدمشقي المولد] . وكان شاعرا
 مجيدا ، إلا أنه كان كثير الهجاء ، فكان له إبداع فيه . تعرض في الدولة الصلاحية
 لهجو جماعة من أكابر الدولة منهم القاضي الفاضل رحمه الله . وأمر الملك الناصر
 [صلاح الدين - رحمه الله -] فيه فذكر أنه كتب على شجرة من حوز
 دمشق لما نفي :

فَعَلَامٌ أَبْعَدْتُمْ أَخَا ثَقِيَّةٍ لَمْ يَجْتَرَمْ ذَنْبًا وَلَا سَرَقًا
 انْفُوا الْمُؤَذَّنَ مِنْ بِلَادِكُمْ إِنْ كَا. يُنْفَى كُلُّ مَرِصَدَا

(١) انظر ما سبق ص ١٧

(٢) في نسخة م « من له » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من نسخة م ، انظر ترجمة ابن عنين في ابن خلكان ،

وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ .

(٥) في نسخة م « يهجو » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) أي لم يقترف ذنبا .

(٨) في نسخة م « دينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ،

وسافر إلى اليمن ، وخدم عند سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وله فيه مدائح
حسان ، وأقام عنده مدة^(١) . وسافر إلى بلاد العجم ، [واجتمع بفخر الدين بن خطيب
الرازي ومدحه . وكان فخر الدين^(٢)] يجلس في بعض الأيام للوعظ ، على عادة العجم ،
فجلس يوماً واتفق أن صقراً طلب حمامة ليفترسها ، فهربت الحمامة منه ووقعت
في حجر فخر الدين ، فضم عليها ثيابه حتى هرب الصقر ثم أطلقها . فقام شرف الدين
[ابن عنين^(٣)] وأنشده أبياتاً منها^(٤) :

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا في كل مسغبة وثلج خاشف^(٥)
ويقول فيها :

جاءت سليمان الزمان بشجوها^(٧) والموت يلمع من جناحي خاطف^(٨)

- (١) في نسخة م « وأقام في اليمن مدة » ، والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة م « واجتمع مع تقي الدين خطيب الري ومدحه وكان ولده فخر الدين . . . »
وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضاً ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ،
ص ٤٧٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٤) في نسخة م « وأنشد » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٥) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٧٥) بينما وردت
كلمة « محضة » في ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وفي ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
(٦) في نسخة م « خاشف » وفي نسخة م « خاشف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ديوان
ابن عنين ، ص ٩٥ ومن ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ ، وابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ، والخشف والخشيف
الثلج وقيل الثلج الخشن ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٤١٧ .
(٧) في نسخة م « حمامة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبي أصيبعة ص ٢٤ ،
وفي ديوان ابن عنين ، ص ٩٥ وابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٧٥ « بشكوها » .
(٨) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ومن ابن خلكان وابن
أبي أصيبعة نفس الجزء والصفحة .

قَرِيمٌ طَوَاهِ الْجُوعِ حَتَّى ظَلَمَهُ ^(١) مِنْ تَحْتِهِ يَمْشِي بِقَلْبٍ رَاجِفٍ ^(٢)
 مِنْ أَنْبِيَاءِ الْوَرَقَاءِ أَنْ مَحْلَمٍ ^(٣) حَرْمٌ وَأَنْكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ

[١٧٦ ب] فأعطاه نحر الدين - على ما بلغني - ألف دينار .

ثم قدم شرف الدين الشام ، واتصل بخدمة الملك المعظم ولازمه ، وله فيه وفي أبيه الملك العادل - رحمهما الله - المدائح البديعة ، وقد ذكرنا بعضها ^(٤) . وبعد وفاة الملك المعظم بقي مقبياً بدمشق في خدمة الملك الأشرف ، وله فيه أيضاً مدائح .

ولما مرض كان له جماعة مما يليك قد رباهم ، فكتب إلى الملك الأشرف يعرض باستخدامه لهم ^(٥) :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي سَيْفُهُ ^(٦) يُفْنِي وَجَدْوَى كَفِّهِ تَفْنِي
 لِي أَعْبُدُ قَدْ ضَاقَ ذَرْعِي بِهِمْ وَاصْجَرَّتْهُمْ عَلْتِي مَنِي
 يَشْكُونَ مِنِّي مِثْلَ مَا اشْتَكَى مِنْهُمْ نَخْلَصُهُمْ وَخَلَصَنِي

فاستخدمهم الملك الأشرف وجعل لهم أخباراً ^(٧) .

- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة « لواه القوت » .
 (٢) ورد الشطر الثاني من البيت في الديوان وابن خلكان : « بازائه يجرى بقلب راجف » وفي ابن أبي أصيبعة « بازائه يجرى بقلب راجف » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .
 (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان وابن خلكان وابن أبي أصيبعة (نفس الجزء والصفحة) « من نبأ » .
 (٤) في نسخة من « ذكرناها » .
 (٥) في نسخة من « باستخدامهم له » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) ورد الشطر الأول في ديوان ابن عنين ، ص ١٠٣ « يملك الدنيا الذي منعه » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .
 (٧) في نسخة من « أخبار جيدة » والصيغة المثبتة من نسخة م والأخبار هنا بمعنى إقطاعات .

وكان مولد شرف الدين سنة تسع وأربعين وخمسمائة [وذلك بدمشق يوم
الاثنين تاسع شعبان. وكانت وفاته عشية يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول
من هذه السنة - أعني سنة ثلاثين وستمائة^(١)] فكان عمره نحو احدى وثمانين سنة^(٢).
ودُفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزه ظاهر دمشق .

ولنذكر شيئاً من أشعاره فإنها كلها بديعة مستظرفة ؛ من ذلك أنه لما نفاه
السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - من دمشق ، وعاد إليها حين
أذن له الملك العادل - رحمه الله - في العود إليها قال :

هجوت الأكار في جلق^(٣) ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكني رجعتُ إليها برغم الجميع^(٤)

وكان السلطان الملك المعظم بن الملك العادل - رحمه الله - قد تغير على
قاضي دمشق زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين فبعث إليه كلوته وقبا^(٥)
وأمره بلبسه في المجلس ، فألبسه وقام من المجلس ، ومرض أياماً غماً ومات .
واتفق في تلك المدة ان ابن عنين تزهد وانقطع في مسجد ، فسير إليه الملك
المعظم نحراً ودست^(٦) نرد فكتب إليه :

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
(٢) الصفحات التالية ساقطة من نسخة م ومثبتة في نسخة م ومرف بإشار إلى نهاية الجزء الساقط ،
انظر ما يلى ص ٤٨ حاشية ٤ .
(٣) جلق هو دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٤) ورد الشطر الثاني في الديوان ص ٩٤ « رجعت على رغم أنف الجميع » والصيغة المثبتة من م .
(٥) عن الكلوته والقبا انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٧٢ ، حاشية ٢ ، ٣ .
(٦) لعلها فارسية الأصل والزرد يذهب به ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

يا أيها الملك المعظم ^(١) سنة ^(٢) أجريتها تبقى على الآباد

تجرى الملوك على طريقك بعدها خلع القضاة وتحفة الزهاد

وأمر الملك المعظم بترج ماء بئر فأعي الناس نزع لكثرة ما فيه من الماء فقال

ابن عنين :

أرخ من نزع ماء البئر قوما ^(٤) فقد أفضى إلى تعب وعي ^(٥)

مر القاضي بوضع يديه فيه ^(٦) فيصبح مثل رأس الدلمي ^(٧)

وكان القاضي بدمشق يومئذ جمال الدين المصري وقد تقدم ذكره ، والدلمي

هو جمال الدين خطيب جامع دمشق ، وهو منسوب إلى الدولية قرية على باب

الموصل في طريق الذهاب إلى الموصل من جهة نصيبين وقد رأيتها .

وبلغه أن قائلا قال في أكل النواب أوقاف الجامع :

لما رأى الجامع أمواله ^(٨) منهوبة ما بين نوابه

جن فم أجل جنون غذا مسلسلا ما بين أبوابه

(١) في ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ « أحدثها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في نسخة المخطوطة « الأباد » ، والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ .

(٣) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ أن الملك المعظم أمر بترج ماء خندق القلعة بدمشق ،

والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٤) في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « البرج » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في الديوان « يوما » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ورد الشطر الثاني في ديوان ابن عنين ، ص ٢٣٥ « وقد أضحى كراس الدلمي » .

(٧) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٨) في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ « ما كولة » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكيف لا تغتاله جنة^(١) وقد رأى خسة أربابه

القرد في شبابه حاكم^(٢) والكلب في قبلة محرابه

فتمم بذلك الواقعة في القاضي والخطيب المذكورين .

وله في هذا الباب شيء كثير أرى فيه هل ابن منير بل على ابن الرومي .

وكان مجيدا في عمل الألفاظ وحلها . كتب إليه بعض الأدباء لغزا في الزر والعروة :

وما أتى وينكحها أخوها بعقد وهو حل مستباح^(٣)

رآه معشر منا حللا^(٤) وفي أعناقهم ذاك النكاح

(١) وردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في ديوان ابن عنين ، ص ١٤٣ برواية أخرى :

جن فن نخوف عليه غدا ملسلا من كل أبوابه

وكيف لا تغتاده جنة وقد رأى المسخ لأربابه

القرد في شبابه حاكم والتيس في قبة محرابه

والصيفة المثبتة من نسخة م .

(٢) وردت هذه الجملة في المخطوطة قبل البيتين الأخيرين .

(٣) هو الشاعر المشهور أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين

هين الزمان . ذكر ابن خلكان أنه كان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ، وأنه لما كثر منه ذلك

سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفّعوا فيه فنجاه ، وتوفي

سنة ٥٤٨ هـ أو سنة ٥٤٧ هـ ، انظر ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ص ٤٩ - ٥١ .

(٤) هو الشاعر الكبير المشهور على بن العباس بن جريج الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م ،

يقال أنه ممدح أحدا من رؤس أمرؤوس إلا عاد إليه وهجاه ، انظر الخطيب البغدادي ، تاريخ

بغداد ، ج ١٢ ، ص ٢٣ - ٢٦ .

(٥) كلمة « الأدباء » مكتوبة في الهامش .

(٦) الزر هو الذي يوضع في القميص والعروة هي التي تجعل الحبة فيها ، انظر ، ابن منظور ، لسان

العرب ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ .

(٧) في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « مباحا » والصيفة المثبتة من م .

فحل اللغز وكتب الجواب مُلغزاً فيهما :

أتانى منك لفظ مثل^(١) در له من فكرك الوارى نصاح
 ببعل كله ذكر صحيح وأتى كلها فرج مباح
 وتفضى هذه ويحب هذا ولا يؤذيها ذاك الجراح^(٢)

وقد قدمنا ذكره في أخبار سيرة الملكين العادل والمعظم — رحمهما الله —

والقصيدة الرائية التي مدح بها السلطان الملك العادل في غاية الحسن [١٧٧ ب]
 قد ذكرنا بعضها^(٣) . وذكر في آخرها تغريبه ، وشكر الحوادث التي أوصلته إلى جناب
 الملك العادل وهو :

أشكو إليك نوى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها أشهراً
 لا عيشتي تصفو ، ولا رسم الهوى يعفو ، ولا جفنى يخالطه الكرى^(٤)
 أضخى عن الأحرى المربع محلاً^(٥) وأبىء عن ورد النير منقراً^(٦)
 ومن العجائب أن يقبل ظلمكم^(٧) كل الورى ونبتت وحدى بالعرا
 ولقد سممت من القريض ونظمه ما حاجتى بيضاعة لا تُشترى^(٨)

(١) ورد الشطر الأول في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « تحاجبني ولغضك مثل در » ،
 والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) في ديوان ابن عنين ، ص ١٧٠ « ولا تؤذيها تلك » ، والصيغة المثبتة من نسخة م
 وكلتاها صحيح .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٢٩ — ١٣٠ ، ٢٧٢ — ٢٧٣ ؛ ج ٤
 ص ١٠٠ — ١٠١ ، ٢١٤ — ٢١٦ ، ٢٢٠

(٤) في ديوان ابن عنين ، ص ٨ « يصالحه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) الأحرى هو الأسود من الحضرة ، انظر لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٢٢٦ .

(٦) ورد النير هو الماء الناجع الذي يشرب منه ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٤ .

(٧) في ديوان ابن عنين « أن تقياً » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في ديوان ابن عنين « ما حيلتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

كسدت فلما قمتُ ممتدحا بها ربُّ الممالك نلت أربح متجرا^(١)
ولأشكرن حوادثا قذفت بآ مالى إليك وحقها أن تُشكرا^(٢)
لا زلت ممتدّ البقا حتى ترى عيسى بعيسى فى الورى مُستنصرا^(٣)
أراد بعيسى الثانى ولده الملك المعظم — رحمهما الله^(٤) .

ذكر وفاة [الملك المعظم] مظفر الدين كوكبورى^(٥)

ابن زين الدين على كوجك بن بكتكين صاحب أربل رحمه الله

[قد ذكرنا أخبار مظفر الدين بن زين الدين على كوجك فى أخبار السلطان
الملك الناصر صلاح الدين وبعدها^(٦) .

وكان أبوه زين الدين على كوجك متحكما فى الدولة الأتابكية ونائبا عن الملك
صنهم . وقد ذكرنا أنه لما مات ملك أربل وبلادها مظفر الدين كوكبورى هذا ،
وأنه صرف عن الملك بعد ذلك ووليت البلاد لأخيه زين الدين يوسف ، وكان
أصغر منه فى السن ، وأنه أعطى بدلها الرها ، وأنه لما ظهر الملك الناصر صلاح الدين

(١) ورد الشطر الثانى فى ديوان ابن عنين « ملك الملوك غدوت أربح متجرا » ، والصيغة المثبتة من
نسخة م .

(٢) فى ديوان ابن عنين « فلاشكرن » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) فى ديوان ابن عنين « ممدود » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) نهاية الجزء الساقط من نسخة م ، انظر ما سبق ص ٤٤ حاشية ٢ والصفحات التالية وردت
فى غير مكانها فى نسخة م (ورقة ٢٨٨ ب)

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٩٤ —

(١) التجأ إليه مظفر الدين وفارق البيت الأتابكي وخدمه (٢) . ولما ملك السلطان
 [صلاح الدين] (٣) الشرق ، أقطع حراً مضافة إلى الرها ، (٤) وأنه تقم عليه بعد ذلك
 وأخذها منه ، ثم رضى عنه وردها إليه (٥) .
 ولما كان السلطان [صلاح الدين] (٦) بمرج عكا في مقابلة الفرنج المنازلين لها توفي
 زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب أربل بالمعسكر ، وكان من جملة النجد
 الذين في خدمة السلطان (٩) ، فنزل مظفر الدين عن حران والرها [١١٧٨] ، وطلب
 بدلا منهما أربل وبلادها فأجيب إلى ذلك (١٠) ، وقلده السلطان ذلك ، فمضى مظفر
 الدين إليها ، [وامتولى على ممالكها] (١١) ، ولم يتفق بعد ذلك عودته إلى السلطان .
 ثم صار بعد وفاة السلطان منتحيا إلى البيت الأيوبي ، لأن الملك صار إليه
 بطريقهم ، وتزوج ربيعة خاتون بنت أيوب أخت [السلطان الملك الناصر
 صلاح الدين وأخت] (١٢) الملك العادل ، وأولدها ابنتين تزوج إحداهما الملك القاهر (١٣)

(١) في نسختي المخطوطة « النجى » .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التغيير في نسخة من مبتدئا « وفي هذه السنة توفي مظفر الدين بن زين الدين على كوجك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) في نسخة م « جمع له بين الرها وحران » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « النازلين عليها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « زين يوسف » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م

(٩) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(١٠) في نسخة م « فأجابته السلطان الملك الناصر إلى ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(١١) — (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٣) في نسخة م « حديب » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

عز الدين مسعود [بن أرسلان شاه^(١)] صاحب الموصل وأولدها ابنين ، والأخرى تزوجها أخوه عماد الدين زنكي .

ومات الملك القاهر وتغلب بدر الدين لؤلؤ - مملوك أبيه - على الموصل ، وأقام ولديه الصغيرين في الملك صورة واحدا بعد واحد . ولما هلك الثاني منهما استقل بالملك ، فقامت بسبب [ذلك]^(٢) العداوة بين مظفر الدين وبدر الدين لؤلؤ ،^(٣) وجرى بينهما من الحروب ما تقدم ذكره .

وكان مظفر الدين يُلقب بالملك المعظم ، ولما حضره الموت لم يكن له ولد يخلفه في الملك ، فأوصى بتسليم البلاد إلى الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين .^(٤) [فلما مات ورد ثواب الديوان العزيز إلى أر بل وتسلموها ، وولى فيها وال من قبل الخليفة ، فأقام مدة ثم عزله ، وولى بعده أر بل الشريف تاج الدين بن صلاحيا] ،^(٥) وكان كريما حسن السيرة . ولم يزل حاكما بالبلاد من قبل الخليفة إلى أن ملك التتر بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله بن المستنصر بالله ، وملك^(٦) التتر البلاد . [فوفد إلى أولاكو^(٧) ملكهم الشريف تاج الدين وبدر الدين لؤلؤ^(٨)]

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) في نسخة م « فات واحد بعد واحد » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « استقر » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الخليفة المستنصر بالله » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا في نسخة م .

(٧) في نسخة م « رقتل » والصيغة المثبتة من م .

(٨) يقصد هولاكو .

صاحب الموصل فقتل ملك التتر الشريف ابن صلاحيا لأنه على ما ذكر حسن له صاحب الموصل قتله ، وقال أنه شريف وربما طمع في الخلافة . ورجع بدر الدين إلى الموصل على ما سنذكره إن شاء الله تعالى^(١) .

ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله

كان ملكا جليلا ، شجاعا مقداما ، ذا همة عالية [وبأس شديد ، إلا أنه كان فيه ظلم وعسف وإلحاح في استخراج الأموال . ومع هذا ، فكانت له^(٢) صدقات كثيرة دائمة ، ومعروف كثير ، واستفكك الأسارى من أيدي الفرنج . وكان مقصدا للفقهاء والشعراء والأدباء والصوفية وأهل الدين ، يبرهم بالأموال الجزيلة ، ولا ينصرفون من عنده إلا راضين شاكرين .] وكان يعمل الساعات كثيرا للفقراء ويحضر بينهم ، وكان متزها عن شرب الخمر والمعاص ، قائما بوظائف الصلوات في أوقاتها^(٣) . [واتخذ اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول في كل سنة موسما لكون مثل ذلك اليوم هو الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان ينفق فيه الأموال الجزيلة ، ويعمل الساعات والاجتماعات للقرارة . وكان يحضر هذه المجمع ويبذل فيها الدنانير والدرهم الكثيرة ، ويبعث إلى الشام كل سنة جملة كثيرة بسبب استفكك الأسرى^(٤) .]

(١) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل وفي غير مكانه في نسخة م (ق ٢٨٩ أ - ب) ،

والصيغة المثبتة من م .

ومن قدم عليه الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية^(٢) [وكان إمام
وقته في علم الحديث وله فيه رحل كثيرة . ولما قدم عليه^(٣)] امتدحه بقصيدة
مطلعها :

لولا الوشاة وهم^(٤) أعداؤنا ما وهموا
وساح جفنى وهما^(٥) بالدمع لما فهموا
فأعطاء ألف دينار^(٦) .

وقد حكى القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان قاضي دمشق
— رحمه الله — عنه أشياء حسنة أودعها كتابه المسمى وفيات الأعيان^(٧) ، وهو أخبر
الناس بأحواله لأنه نشأ بأربيل ، وأكثر ما ذكر يعرفه مشاهدة لاسمعا فلنذكره :

(١) في نسخة من « ووصل إليه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) هو الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المعروف بذي النسيين الأندلسي البلسني ،
ويتهى نسبه إلى دحية الكلبي صاحب رسول الله . كان من أعيان العلماء متقنا لعلم الحديث النبوي ،
هارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها . انتقل من بلاد الأندلس إلى مصر والشام والعراق في طلب
الحديث والاستفادة منه ، وتوفي في القاهرة سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٣٥ م ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ،
وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١ — ٣٨٢ ؛ المقرئ التلمساني ، فتح العالبي ، ج ٢ ، ص ٩٩ —
١٠٤ ؛ ومن كتب ابن دحية كتاب المطرب في أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ، سنة ١٩٥٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م . وثبت في م .

(٤) في نسخة من « وهموا » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م . ومن ابن خلكان (وفيات ،
ج ١ ، ص ٣٨١) .

(٥) الصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي نسخة من « وساح دمعى فهما » ومعها لا يستقيم المعنى في الشطر
الثاني ، ولم يرد هذا البيت في ابن خلكان .

(٦) سوف يشكر ذكر هذا الخبر فيما بعد : انظر ما يلي ص ٦٠ والصفحات التالية ساقطة من
نسخة م . ومثبتة في نسخة م ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ٦٢ حاشية ه .

(٧) انظر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٣٥ — ٤٣٨) ؛ وعن سيرة مظفر الدين ،
انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٠ — ٤٥٢ .

قال [ابن خلكان^(١)] ما معناه أن والده علي بن بكتكين كان قصيرا ولهذا قيل له بكك ، وهو لفظ عجمي معناه بالعربي صغير أى صغير القدر، وأصله من التركمان .
وملك أربل وبلادها كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد [أتاك^(٢)] قطب الدين مودود بن زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل ، ولم يبق له سوى أربل . وعمر عمرا طويلا فيقال أنه جاوز مائة سنة ، وعمى في آخر عمره ، وتوفى بأربل ليلة الأحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

قال [ابن خلكان^(٣)] : وقال بهاء الدين بن شداد [في سيرة صلاح الدين^(٤)] مات في ذى الحجة ودفن بترتبه المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد .

ولما توفى ولى أربل بعده ولده مظفر الدين كوكبورى ، وعمره يومئذ أربع عشرة سنة ، وقام بأنا بكيته مجاهد الدين قايماز ، ثم تعصب عليه مجاهد الدين وكتب محضرا بأنه ليس أهلا للولاية . وشاور الخليفة في أمره فعزله واعتقله ، وولى أربل أخاه زين الدين يوسف وكان أصغر منه . ثم أخرج مظفر الدين من البلاد [١١٧٩] فتوجه إلى بغداد فلم يحصل على مقصود ، ثم انتقل إلى الموصل وصاحبها يومئذ سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زنكى ، واتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل إليها . ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — وحظى عنده وتمكن منه ، وزاد في أقطاعه الرها سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وزاده سمبساط وذلك حين أخذ الملك الناصر الرها من

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ص ٤٣٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان : ج ١ ، ص ٤٣٥ ؛ انظر أيضا ابن شداد ، النوادر

السلطانية ، ص ٣٩ .

نجر الدين بن الزعفراني، وزوج مظفر الدين أخته ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب ابن شادي، وكانت قبله مزوجة بسعد الدين^(١) مسعود بن معين الدين آنر. وتوفي عنها مسعود سنة احدى وثمانين وخمسمائة .

وشهد مظفر الدين مع الملك الناصر صلاح الدين حروبه مع الفرنج ، وكان أخوه زين الدين يوسف قد وفد إلى السلطان — رحمه الله — نجدة وهو محاصر للفرنج المحاصرين لعكا ، فتوفي بالناصرية وهي قرية بالقرب من عكا ، كان انتقل إليها من العسكر السلطاني لما مرض ، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة . فالتمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن الرها وحران وسميساط ويعوضه عن ذلك أربل ، فأجابته إلى ذلك وضم إليه شهرزور فتوجه إلى أربل ودخل إليها في ذي الحجة من السنة المذكورة . هذه خلاصة أمره .

قال [ابن خلكان^(٢)] : وكان له في فعل الخير غرائب لم يُسمع أن أحدا فعل مثلها ، من ذلك أنه لم يكن شيء أحب إليه من الصدقة ، كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز تفرق على المحاويج في عدة مواضع من البلد ، يجتمع في كل موضع خلق كثير ، ويفرق عليهم في أول النهار . [وإذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند بابه فيدخلهم إليه ، ويدفع لكل واحد منهم كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف . ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار

(١) في ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٥) « زوجة سعد الدين » .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « الخير » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(٤) في المخطوطة « يوم » وهو تصحيف ، انظر ابن خلكان ، ص ٤٣٦ .

(١) والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر . وكان قد بنى أربع خانكاهات للزمنى والعميان ،^(٢) وملاها من هذين الصنفين ، وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم . وكان يأتيهم بنفسه في عصرية كل اثنين ونخيس^(٣) ، ويدخل إلى كل واحد منهم [١٧٩ ب] في بيته ويسأله عن حاله ، ويتفقد به شيء من النفقة ، ويبسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم .

وبنى دارا للنساء الأرامل ، ودارا للصغار الأيتام ، ودارا للثقات ، ورتب بها جماعة من المراضع ، وكل مولود يلتقط يحمل إليه فيرضعنه . وأجرى لأهل كل دار ما يحتاجون إليه في كل يوم . [وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لمن^(٤) . وكان يدخل إلى البيمارستان ويقف على مريض مريض ، ويسأله عن ميته وكيفية حاله . وكان له دار مضيف يدخل إليها كل قادم إلى البلد من فقيه أو فقير أو غيرها ، وما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها ، وله الراتب الدار في الغداء والعشاء . وإذا عزم الانسان على السفر أعطى نفقة على ما يليق بمثله .

وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية . وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السباط بها ، ويبيت [بها^(٥)] ويعمل السماع . وإذا طالب

(١) في المخطوطة « الدنانير الاثنين » والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، وفيات الأمان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٢) رجل زمن أي مبتلى والزمانة العاهة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٧ ، ص ٦٠ .

(٣) كذا في المتن وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٦) « في كل عصرية اثنين ونخيس » .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من التعديل في المخطوطة ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ،

ص ٤٣٦) الذي ينقل عنه ابن واصل .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(١)
 خلع شيئا من ثيابه وسير إلى الجماعة بكرة شيئا من الأنعام . ولم يكن له لذة سوى
 السماع ، فإنه لم يكن يتعاطى شرب المسكر ، ولا يمكن أحدا من إدخاله إلى البلد .
 وبني للصوفية خانقائين ، فيها خلق كثير من المقيمين والواردين . ويجتمع في أيام
 المواسم فيهما خلق كثير يفوت الأحصاء . ورتب لهما أوقافا كثيرة تقوم بجميع
 ما يحتاج إليه ذلك الخلق العظيم . ولا بد عند سفر كل واحد من صوفية الخانقائين
 من نفقة يأخذها . وكان ينزل بنفسه إليهم ، يعمل عندهم السماوات في كثير من
 الأوقات .

(٢)
 وكان يُسير في كل سنة دفتين من أمنائه جماعة إلى ساحل الشام ومعهم جملة
 كثيرة من المال لا ستفكك أسرى المسلمين من الكفار . وإذا وصلت إليه
 الأسرى أعطى كل واحد منهم شيئا ، ومن لم يصل منهم أعطاه الأمانة شيئا بوصيته
 إليهم بذلك .

وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ، ويُسير مع السبيل جميع ما تدعو حاجة
 المسافر إليه في الطريق ، ويسير صحبته أمينا [معه] ^(٤) خمسة أو ستة آلاف دينار لينفق
 بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب . وله بمكة - حرسها الله تعالى - [١١٨٠]
 آثار جميلة ، وبعضها باق إلى الآن . وهو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات

(١) في المتن « ويسير » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) .

(٢) في ابن خلكان « المنكر » ، والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٣) في المتن « أمرائه » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكورة في هامش المتن .

(٥) في المخطوطة « خمسة آلاف ستة آلاف دينار » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (وفيات ،

ليلة الوقوف ، وغرم عليه جملة كثيرة . وعمر بالجبل مصانع للماء^(١) وبني تربة هناك .

وأما احتفاله بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن الوصف يقصر عن الإحاطة به . قال [ابن خلكان^(٢)] : ولكننا نذكر طرفا منه ، وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه ، فكانوا كل سنة يصل من البلاد القريبة من أربل مثل بغداد والموصل والحزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء خلق عظيم . ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلى شهر ربيع الأول . ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع طبقات أو خمس ، ويكون عدد القباب عشرين قبة ، وأكبرها قبة له والباقي^(٣) للأمراء وأعيان الدولة ، لكل واحد قبة . فإذا كان أول صفر زينوا تلك^(٤) القباب بأنواع الزينة الفاحرة المتجملة ، وقعد في كل قبة جوق من المغاني ، وجوق من أرباب الخيال ، وفي كل طبقة من طبقات تلك القباب يكون فيها جوق . وتبطل معاش الناس في تلك المدة كلها ، ولا يبقى للناس شغل إلا التفرج والدوران على تلك القباب . وكانت القباب تنصب من حد باب القاعة إلى باب الخانقاة المجاورة للبيدان . وينزل مظفر الدين كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها ، ويسمع غناء المغاني ، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب . ثم يبيت في الخانقاة بعد الفراغ^(٥) ، ويركب تنقيب صلاة الصبح

(١) المصانع هنا بمعنى ما يصنعه الناس من الآبار ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ،

ص ٧٩ . (٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) في المخطوطة « البواق » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٤) في المخطوطة « بنوا » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) .

(٥) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) ورد « ثم يبيت في الخانقاه ويعمل

المباح فيها » .

ويتصيد ، ثم يرجع إلى القلعة بعد الظهر^(١) ، هكذا يفعل في كل يوم إلى ليلة المولد^(٢) .

وكان يعمله سنة في ثامن الشهر ، وسنة في ثاني عشره ، لأجل الخلاف الذي وقع فيه . فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً عظيماً يجلب عن الوصف ، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى ، حتى يوثى بها إلى الميدان ، ثم يشرع في نحرها وتنصب القدور ، ويطبخ الطباخون الألوان المختلفة .

وإذا كانت ليلة المولد عملت الساعات بعد أن يصلى المغرب في القلعة ، [١٨٠ ب]^(٣) ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير ، وفي جملتها شمعتان أو أكثر .

قال [ابن خلكان^(٦)] : أشك في ذلك من الشموع الموكبية^(٧) التي تحمل كل واحدة منها على بغل ، ومن ورائها رجل يسندها ، وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي إلى الخانقاة . فإذا كان صبيحة ليلة المولد أنزل الخلع من القلعة [إلى الخانقاة] على أيدي الصوفية ، على يد كل شخص منهم بقبجه ، وهم متابعون كل واحد وراء الآخر ، فينزل من ذلك شيء كثير لا يحصى عدده . ثم ينزل مظفر الدين إلى الخانقاة ،

(١) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان (قسم الجزء والصفحة) « قبل الظهر » .

(٢-٣) في المخطوطة « ليلة الميلاد » ، والصفة المثبتة من ابن خلكان .

(٤) في المخطوطة « المشتعلة » والصفة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٥) كذا في المخطوطة ، وفي ابن خلكان « شمعتان أو أربع » .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

(٧) ذكر المقرئ (الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٦) عند حديثه عن سوق الشاعين بالقاهرة أن الواحدة

من الشموع الموكبية كانت تزن عشرة أرتال ، ومن الشمع ما كان يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها فنطار .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) .

ويجتمع به الأعيان والأكابر وطائفة كبيرة من بياض البلد . وينصب كرسي الوعظ ، وقد نُصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك إلى الموضع الذي فيه الناس وكرسي الوعظ ، وشبابيك آخر للبرج أيضا إلى الميدان ، وهو ميدان كبير في غاية الاتساع . ويجتمع فيه الجند ، ويعرضهم ذلك النهار ، وهو تارة ينظر إلى عرض الجند، وتارة ينظر إلى مجلس الوعظ . ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم . وعند ذلك يقدم السباط في الميدان للصعاليك ، ويكون سماطا عاما عظيماً^(١) . ويمد سماط آخر في الخانقاه ليجتمعين عند كرسي الوعظ . وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يُطلب واحد واحد من الأعيان والرؤساء والوافدين لأجل هذا الموسم ، ممن قد ناذره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ، فيخلع على كل واحد منهم ويعاد إلى مكانه . فإذا تكامل ذلك كله حضروا السباط ، وحمل من يعتاد الحمل إلى داره^(٢) . ولا يزالون كذلك إلى العصر أو بعدها . ويبت تلك الليلة هناك ، ويعمل الساعات إلى بكرة ، هكذا يعمل في كل سنة . وإذا فرغ هذا الموسم تجهزوا للانصراف إلى بلدانهم^(٣) ، فيدفع إلى كل شخص شيء من النفقة .

ومن وفد إليه من العلماء الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية المحدث^(٤) - وسيأتي ذكره فيما يأتي إن شاء الله تعالى - فأكرمه إكراما

(١) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٧) « ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحمد ولا يوصف » .

(٢) كذا في المخطوطة وفي ابن خلكان « يطلب واحدا واحدا » .

(٣) أي حملوا من طعام السباط وفي ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٤٣٧) « وحملوا منه

لمن يقع التعيين على الحمل إلى داره » والصيغة المثبتة من المخطوطة .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان « تجهز كل انسان للعود إلى بلده » .

(٥) انظر ما سبق ص ٥٢ حاشية ٢ .

مظيا . ولما رأى غرام مظفر الدين لمولد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، صنف له كتابا سماه (التنوير في مولد السراج المنير) وقراه [١١٨١] على مظفر الدين بنفسه . قال القاضي شمس الدين [أحمد بن خلكان ^(١)] : وسمناه على مظفر الدين في ست مجالس ، وختم الحافظ بن دحية هذا الكتاب بقصيدة أولها :

لولا الوشاة وهم أعداؤنا ما هموا

فدفع الملك المعظم [مظفر الدين كوكبوري ^(٢)] إلى الحافظ بن دحية ألف دينار . وذكر القاضي شمس الدين أن هذه القصيدة في ديوان الأسعد بن ممتي المصري ^(٣) .

قال القاضي شمس الدين [ابن خلكان ^(٤)] : وكان مظفر الدين إذا استطاب شيئا من الطعام لا يختص به ، بل إذا أكل من زبدية منه لقمة ^(٥) [طيبة] قال لبعض الجاندارية : « احمل هذه إلى الشيخ فلان أو فلانة » ممن هم عنده مشهورون بالصلاح . وكذلك كان يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم [والمشارب والكساء ^(٦)] .

^(٧) وكان حسن الأخلاق ، كثير التواضع ، حسن العقيدة ، سالم الطوية ، شديد الميل إلى أهل السنة والجماعة ، لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ، ومن عداهم لا يعطيه شيئا إلا تكلفا . وكذلك الشعراء لا يقول

(١ - ٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٦٩) عند ترجمته الأسعد بن ممتي أنه قرأ هذه القصيدة

في مجموعة منسوبة إلى ابن ممتي .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من ابن خلكان ، ج ١ ص ٤٣٧ .

(٧) في ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) « سالم البطانة » والصفة المثبتة من المخطوطة .

بهم ، ولا يعظيهم إلا إذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم . وكان يميل إلى علم التاريخ ، وعلى خاطره شيء يذاكر به ^(١) . ولم يزل مؤيدا في مواقفه ومصانته ^(٢) مع كثرتها ، لم يُنقل أنه انكسر في مصاف قط .

قال شمس الدين : ولم أذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان ، وربما ^(٣) حذفت بعضه طلبا للإيجاز .

قال : وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي - رحمه الله - وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمئة بداره التي كانت لمملوكه ^(٤) شهاب الدين قرطايبا ^(٥) لما قبض عليه سنة أربع عشرة وستمئة أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات . ثم نُقل إلى قلعة أربل ودفن بها ، ثم حمل بوصية منه إلى مكة ^(٦) [١٨١ ب] - شرفها الله تعالى - وكان قد أعد له بها قبة تحت جبل عرفات في ذيله ليدفن بها . فلما توجه الراكب إلى الحجاز سنة إحدى وثلاثين وستمئة سيروه في الصحبة . واتفق رجوع الحجاج قبل أن يصلوا إلى مكة بسبب حادثة لينة ^(٧) . قلت : وهي التي سذكرها في حوادث تلك السنة ، فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(١) في المخطوطة « تذاكر به » وله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) في المخطوطة « ومصانته » .

(٣) في المخطوطة « وإنما » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٣٨) .

(٤) كذا في المتن وفي ابن خلكان (رفيات ج ١ ، ص ٤٣٨) « بداره في البلدة التي كانت لمملوكه » .

(٥) كذا في المخطوطة بينما ورود الاسم في ابن خلكان (نفس الجزء والصفحة) « شهاب الدين قرطايبا » .

(٦) الكلمة مكررة في المتن .

(٧) لينة موضع في بلاد نجد وهو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، انظر باقوت (معجم البلدان) .

وتوفيت زوجته الخاتون ربيعة بنت أيوب، أخت الملك العادل - رحمهما
الله - في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . قال [ابن خلكان^(١)] : وقال
ظني أنها تجاوزت ثمانين سنة ، وأدركت من محارمها الملوك من أخوتها وأولادهم
وأولاد أولادهم أكثر من خمسين ملكا، غير محارمها من غير الملوك . كانت أر بل^(٢)
لزوجها المذكور، والموصل لولدى بنتها اللذين تغلب عليهم بدر الدين لؤلؤ وأبوهما^(٣)
وعمهما؛ أضى الملك القاهر وعماد الدين زنكى صهرها، والملك الأشرف صاحب
خلاط وبلاد الشرق ابن أخيها ، والملك الظاهر وابنه الملك العزيز ابنا أخيها ،^(٤)
والملك المنصور وأبناء الملك الناصر والملك المظفر من ذرية أخيها ، والملك الأجد
صاحب بعلبك ابن ابن أخيها ، والملك المعظم وابنه الملك الناصر داود صاحب دمشق
والملك العزيز صاحب بانياس وولده أولاد أخيها ، والملك الكامل وأولاده الملك
العادل والملك الصالح والملك المنصور أصحاب مصر واليمن أولاد أخيها ، وغير
هؤلاء ممن لم نذكرهم . قلت : وكان مظفر الدين مع ما ذكرنا فيه ظلم وعسف
على رعيته ، والحاح في استخراج الأموال ، وأحدث مكوسا ومظالم . وقد حكى
لى من ذلك شيء كثير فكرهت ذكره - رحمه الله وعفا عنه .^(٥)

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) فى المتن « ومحارمها » والصفة المثبتة من ابن خلكان (ج ١ ، ص ٤٤٨) .

(٣) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت فى ابن خلكان فى صيغة مختلفة انظر (وفيات ، ج ١ ،

ص ٤٣٨ .

(٤) كذا فى المخطوطة .

(٥) نهاية الجزء السابق من نسخة س ، انظر ما سبق ، ص ٥٢ حاشية ٦ .

ذكر استيلاء الملك العزيز [بن السلطان الملك الظاهر^(١)]

صاحب حلب علي شيزو

كانت شيزو بيد الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود [١١٨٢] ابن سابق الدين عثمان بن الداية ، وقد كنا ذكرنا فيما سلف أن سابق الدين هـ هذا كان هو وأخوته شمس الدين وبدر الدين [ومجد الدين أولاد الداية^(٢)] عطاء الدولة النورية ، وكانت بأيديهم الإقطاعات الجليلة ، وكانوا هم القائمين بأعباء دولة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله .

ثم كنا ذكرنا أنه بعد وفاة نور الدين - رحمه الله - وملك ولده الملك الصالح اسماعيل أنه اعتقل [المدبرون لدولة الملك الصالح^(٤)] شمس الدين وسابق الدين بحلب ، وأن الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - أنكر على مقدمي الملك الصالح^(٥) ذلك ، وجعل ذلك ذريعة إلى قصد الشام [وخلصهما^(٧)] ، وجرى ما ذكرناه من تملكه الشام . ثم أنه اتصل الأمير سابق الدين بخدمة الملك الناصر [صلاح الدين^(٩)]

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في نسخة م « كانوا » .
- (٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٠ - ١١ .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
- (٥) في نسخة م « على المقدمين من أصحاب الملك الصالح » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « وجعله » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) في نسخة م « وجرى ما قدمنا ذكره » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وانظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٧ - ٢١ .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

وكانت شيزر إقطاعا له في الأيام النورية وأقره عليها^(١)، فبقيت في يده. وزاده الملك
الناصر حصن بوقبيس^(٢) بعد قتل صاحبه ناصح الدين نهارتكين. ولم يزل هذا الإقطاع
في يده إلى أن مات بعد موت الملك الناصر صلاح الدين^(٣)، وصار بعده لولده
عز الدين مسعود واستمر في يده، وكان مضافا إلى الملك الظاهر صاحب حلب^(٤).
ثم مات عز الدين فصار الإقطاع المذكور إلى ولده شهاب الدين يوسف،
واستمر على الإضافة إلى مملكة حلب.

فلما كانت هذه السنة - أعني سنة ثلاثين وستمائة - خرج الملك العزيز
[ابن الملك الظاهر^(٥)] صاحب حلب لرمى البندق في العمق وحارم^(٦)، ثم توجه إلى
دركوش ثم إلى أفاميه^(٨)، فلم يحتفل به شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود
ابن الداية^(٩)] صاحب شيزر، وسير إقامة يسيرة وهي شيء قليل من الشعر على
حمير بنخرها من بلد شيزر، فغضب من ذلك الملك العزيز [وبقي في قلبه منه^(١٠)].

- (١) في نسخة م « فأقر إقطاعه عليه » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) في نسخة م « أبوقبيس » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح، وأبوقبيس حصن في مقالة
شيزر، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٣) في نسخة م « وفاة » والصيغة المثبتة من م .
(٤) في نسخة م « لعز الدين » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
(٦) عن رمى البندق، انظر ما سبق ابن واصل ج ٤، ص ١٦٤ حاشية ١ .
(٧) في نسخة م « لرمى البندق إلى حارم » والصيغة المثبتة من نسخة م، والعمق كورة من نواحي
حلب وحارم حصن حصين وكورة تجاه أنطاكية من أعمال حلب، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٨) دركوش حصن قرب أنطاكية، وأفاميه مدينة حصينة من سواحل الشام وكانت كورة من
كور حص، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م، وعقب ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣
ص ٢١٤) على الحادث بقوله « فشق عليه ذلك » .

ولما دخل إلى حلب سير الأمير سيف الدين علي بن قلعج إلى خاله السلطان الملك الكامل ، يستأذنه في حصار شيزر وأخذها من شهاب الدين^(١) . وكان السلطان الملك الكامل بدمشق فقرر [سيف الدين^(٢)] مع السلطان [الملك الكامل^(٣)] الأمر علي ما يختاره الملك العزيز . فسير سيف الدين إلى الملك العزيز يعلمه بذلك ، فحينئذ أخرج الملك العزيز عسكر حلب والزردهخانا^(٤) ، وسار إلى شيزر بعد أن وصل إليه سيف الدين بن قلعج [١٨٢ ب] ، ونصب عليها المجانيق^(٥) من جهة الجبل وهو شرقها ، ونصب المنجنيق المغربي^(٦) قبالة بابها . وأرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك العزيز نجابين ، ومعهما خمسة آلاف دينار مصرية ، ليستخدم بها رجالة ، يستعين بهم على الحصار .

[وقدم نجدة للملك العزيز ابن خاله الملك المظفر صاحب حماة ومساعد ومعاضدا . واحتيط علي مافي رستاق شيزر من المغلات^(٧) . وسير الملك العزيز إلى شهاب الدين صاحب شيزر يقول له : « والله لئن قُتل واحد من أصحابي لأشنتنك بدله ، فتقدم شهاب الدين إلى الجرخية الذين بالقلعة أن لا يرمى أحد منهم بسهم ، وأسقط^(٨)

(١) في نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين للنوضيح ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٤) عن الزردخانا أي خزنة السلاح ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٥٧ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة م « المناجنيق » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « الغربي » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٨) جمع جرنخي أي رمي الجرخ وهي آلة حربية كانت تستعمل لرمي المهام والنقوطة والحجارة ،

انظر : محيط المحيط ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٠٣ حاشية ١ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar., Vol. I, p. 182

(١) في يده ، وخاف خوفا شديدا . وأرسل إلى الملك العزيز يبذل له تسليمها وتسليم بوقبيس^(٢) ، على أن يبقى عليه أمواله التي بشيزر ، ويحلف له على أملاكه التي بحلب . [فامتنع أن يجيبه إلى ذلك إلا بشرط أن يقرر عليه جملة كثيرة من المال ، حكي لي أنها مائة ألف دينار ، فنزل إلى خدمته ونادمه . وكان شهاب الدين — على ما حكي لي — يعاني اللعب بالحنانة^(٣) ، فأمره الملك العزيز أن يلعب بها بين يديه ففعل ، فأطلق له الملك العزيز ما كان ألزمه أياه من المال ، وأذن له في حمل أمواله معه إلى حلب وأبقاها جميعها عليه ، ووفى له بأبقاء أملاكه بحلب عليه . وصعد الملك العزيز إلى قلعة شيزر وأقام بها ثم رحل إلى حلب^(٤) .

(٥) ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني — كاتب الأنشاء — الملك العزيز بفتح شيزر بقوله^(٦) :

يا مالكا عم أهل الأرض نائله وخص أحسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيزر رايات نصرك في أرجائها ألقت العاصي إلى العاصي

(١) في نسخة من « وقد سقط في يده » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٢) في نسخة من « أبوقبيس » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .

(٣) الحنانة اسم آلة موسيقية ، انظر Dozy, Supp. Dict.Ar., I, P. 199.

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة من « فأجابه إلى ذلك . ونزل شهاب الدين من شيزر إلى خدمة الملك العزيز ، ووفى له الملك العزيز بما شرطه عليه ، وصعد إلى القلعة فأقام بها أياما ، ثم رحل إلى حلب ومعه شهاب الدين فأقام بحلب إلى أن مات » .

(٥) والده هو الوزير موفق الدين خالد بن محمد القيسراني خال السلطان نور الدين محمود ، أرسله نور الدين سنة ٥٦٨ هـ إلى مصر بعد أن كثرت الإشاعات بخروج صلاح الدين على الدولة النورية لعمل حساب البلاد المصرية وكشف أحوالها واختبار طاعة صلاح الدين ؛ انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥١ — ٥٢ ، ٥٤ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٦٠ .

(٦) في نسخة من « ولما فتحت شيزر هنا شهاب الدين صاحب ديوان أنشائه يحيى بن موفق الدين خالد بن القيسراني الملك العزيز صاحب حلب بقوله » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماة على [حصن^(١)]

بعرين وابتزاعها من أخيه الملك الناصر [قلعج أرسلان^(٢)]

كنا قد ذكرنا أن الملك المظفر لما تسلم حماة تقدم إليه الملك الكامل أن يسلم
بعرين إلى أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان، فسلمها إليه فبقيت في يده [١١٨٣]
إلى هذه الغاية .

ثم أنه بعد أن فتح السلطان الملك الكامل آمد طاب منه الملك المظفر الإذن^(٤)
في أن يقصد بعرين وينتزعها من أخيه الملك الناصر ، واعتذر إليه بأنه يخاف إن
تركها في يده أن يقصدها الفرنج لأنهم جيرانها ، فباحذوها منه لضعفه عن حمايتها ،
فيقوى الضرر بذلك على المسلمين ؛ فإن بعرين تجاوز حصن الأكراد و صافيتنا ،
ولهم عليها قطيعة ، وهم في كل وقت يقصدونها ، وبعض قراياها بين المسلمين^(٥)
والفرنج مناصفة ، فأذن له السلطان [الملك الكامل^(٦)] في ذلك . فقصدها الملك
المظفر في هذه السنة — أعنى سنة ثلاثين وستمائة ، ونازلها بعسكره بعد أن بعث
إلى أخيه يأمره بالتزول عنها ، وأن يسلمها إليه ، ويتهدده إن لم يجبه إلى ذلك ،
فلم يلتفت وأصر على العصيان والامتناع . ولما نازلها الملك المظفر زحف عليها ،

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م انظر أيضا ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ والسطور التالية وردت في نسخة م مع بعض التقديم والتأخير ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « ولما كانت هذه السنة ، وهي سنة ثلاثين وستمائة ... » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة م « قراها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

فأذعن حينئذ الملك الناصر إلى التسليم فسلمها إليه ، ونزل إلى خدمته ، واجتمع به ، فطلب الملك المظفر منه أن يقيم عنده ويعطيه [من الأقطاع^(١)] ما يقوم به ، فامتنع^(٢) [من ذلك] وسار إلى الديار المصرية ، فبذل له خاله السلطان الملك الكامل خبزا بالديار المصرية يقوم بمائتي فارس^(٣) ، وأن يسلم إليه أملاك والده بمصر والغور .

فحكى^(٤) لى أنه نزل إليه فلك الدين المسيري من عند السلطان وعرض عليه ما قال السلطان فغضب وقال : « لا والله ، لا أرضى إلا بعود بلادى إلى » ، وأراد عليها شيئا آخر . فرجع فلك الدين بهذا الجواب إلى السلطان ، فعلم السلطان أنه قد اختل واضطرب مزاجه ، فاعتقله بقلعة الجبل . ولم يزل معتقلا إلى أن مات سنة خمس وثلاثين وستمائة قبل موت السلطان الملك الكامل بأيام . ودُفن في تربة الملك المعظم شمس الدولة نحر الدين تور انشاه بن أيوب — رحمه الله — خارج باب النصر . وورد كتاب السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر يخبره بموت أخيه ، ويعزيه به ، وفي الكتاب أنه ملك تسعا واعتقل تسعا^(٥) .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « خبز مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) ورد هذا الخبر مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « فلك الدين السرى » بدون تنقيط ولم يرد الإهم في نسخة م ، ولعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة ، إذ المعروف أن فلك الدين عبد الرحمن المسيري كان من كبار موظفي السلطان الكامل وتولى منصب الوزارة زمن السلطان العادل الثاني بن الكامل ، انظر : المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ص ٥١ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧٤ ، وحاشية ١ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(١) ولما ملك الملك المظفر بعين ، مدحه الشيخ شرف الدين عبدالعزيز بن محمد (٢)
وهناه بما تيسر له من هذا الفتح بقصيدة مطلعها :

يوم نصرت به العلياء والجودا	وساعة غادرت صيدا لك الصيدا
وموقف سؤت كل الحاسدين به	كما سررت به هدلا وتوحيدا
أنطقت بالفتح أعراد الوشيج وما	أحلت من ذكره من منبر عودا (٣)
لولاك ما شدُّ أزر المسلمين كما	بنيانُ عزهم لولاك ما شيدا
بادرت « بارين » إذ بارت رحبتها	جهدا وغودر عنها الأمن مطرودا
واستبطأت منك وعدا لا تخاف له	خلفا فأنجزتها تلك المواعيدا (٥)
بكرت مفترعا بالسيف عذرتها	من دون كل الوري حيا ومولودا
لم تطلع الشمس قيد الرمح ضاحية (٦)	حتى غدا إرثك المنوع مردودا
ولا انقضى يومها حتى دلفت لها	مصرفا أمرها : عزلا وتقليدا
فأصبحت حكمة في حمى ملك	بالعدل يجمع فيها الشاء والسيدا (٧)

(١) وردت الجملة التالية في صيغة مختلفة في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) هو العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الحموي المعروف بابن قاضي حماه . ولد في دمشق سنة ٥٨٦ هـ ، وتعلم على شيوخ عصره وبرع في العلم والأدب ، وسكن حماه . وكان صدرا كبيرا نبلا فصيحاً ، جيد الشعر وله في لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ ، انظر : أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ترجمة عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٨ - ٦٠٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٣) في نسخة س « وما أحليت » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) بارين أي بعين وهي بلدة بين حمص والساحل ، انظر يا قوت (معجم البلدان) .

(٥) في نسخة س « منك » ؛ والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « الصبح » والصيغة المثبتة من م وهي أبلغ .

(٧) المقصود بالسيد الذهب ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(١) ألهى شقيقك عن إلف الشقاق بها
لم ينه إصراره حتى بذلت له
أرجائه مدة الأسبوع تُرشدته
حتى إذا قعد الرأي السديد به
صبحت أشياعه فيها بصاعقة
أبقى خميسك يوم الأربعاء به
أظماته بظبي كالنار مشعلة
قد كان بالخوف مصفودا فغادره
ألقي مقاليدته في كف ذي لُبْد
أكذبت ماظنه من سلب مهجته
كم رام صدك عما جئت طالبه
أيوم دمياط إذ رعت الفرنج بما
أم يوم أفيون إذ بددت جمعهم

(٢) رنات بيض حكمت في الهام تغريدا
طعنا دراكا وضربات أخاديدا
عدلا وتوسععه لوما وتهديدا
وعاد عنه سبيل الرشد مسدودا
تخترمت والدا منهم ومولودا
ماحل فيه بعاد إذ عصوا هودا
فروقه وِرْدَ أمن منك مورودا
بَدَلُ الأمان له بالعفو مصفودا
لو ساور الدهر أعطاه المقاليدا
منه وصدقت من ستمك مجودا
جهلا، متى كنت عمارت مصدودا ؟
أبقى ثناءك إذ لم تبقى مقصودا
وقد أتوا في هُام يمسلا البيدا

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

(١) في نسخة س « انف » ولعله تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة س « ومات » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « حلب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « اطناه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة س « كيوم » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة س « بما أبني مال » وهو تحريف ، وفي نسخة م « بما أبق ثناك » وهي الصيغة

المثبتة والصحيحة . (٧) في نسخة س « إذا » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) بلدة ببلاد الروم ما زالت قائمة بالأناضول صرفت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع فيها من الأفيون ، وكانت تعرف باسم قرا حصار ، ويلاحظ أن اسم قرا حصار أطلق على أماكن كثيرة أغلبها في بلاد الروم ، انظر ، باقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٤ (قرا حصار) ، لصريح ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٥ .

أم يوم آمد إذ زاحفتها ^(١) عجلا
 مصادما بالجلاميدا للاميدا
 وقائع عجزت عن وصفها فطن ال
 وري وإن أكثروا فيها الأسانيدا ^(٢)
 عمري: لقد خص هذا الفتح جانبنا
 وهم إقليمتنا أمنا وتمهيدا
 حتى لقد عاد يوم الأربعاء لنا
 مثل العروبة في أسبوعنا عيدا ^(٣)
 لازلت تُفدى لمن جاوزت رتبته ^(٤)
 كما ينخلدك الرحمن تخليدا
 ودام قولي في مدحك مشتهرا ^(٥)
 ودام فعلك يا محمود مجودا

(١) في نسخة من « راجفتها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وإن أكثروا الأناشيدها » وبها ينخل الوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من

نسخة م .

(٣) في نسخة من « العروسة » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م والمقصود

بالعروبة يوم الجمعة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٨٢ .

(٤) في نسخة من « بما » والصيغة المثبتة من م .

(٥) أي مدحى لك .

ودخلت سنة إحدى وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وعندده ابن أخيه الملك^(١)
الناصر داود بن الملك المعظم [نازل بدار الوزارة^(٢) ، وحصل له مرض شديد ،
ثم أبل منه . ووصل إلينا كتابه وأنا مقيم بالكرك في خدمته ، وإنعامه الغزير
متصل به يبشر بما من الله سبحانه عليه من العافية بعد أن كان به حى حادة داخل
العروق قارب فيها التلف ، فشكرنا الله سبحانه على ما من به من عافيته^(٣) . والملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ببلاد الشرق^(٤) ، وأتابكة الأمير شمس الدين
صواب [العادلي^(٥)] وهو الحاكم في البلاد الشرقية [والمتصرف فيها^(٦)] عن السلطان
الملك الكامل .

ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغريل رحمه الله

[واتفق مرض الأتابك شهاب الدين طغريل في السنة الماضية ، ودام مرضه
إلى أن توفي^(٧)] ليلة الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة . فحضر

(*) يوافق أولها ٧ أكتوبر سنة ١٢٣٣ ميلادية .

(١) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من م .

(٢) دار الوزارة أسأها الأفضل بن بدر الجمالي واستقر بها صلاح الدين والأيوبيون من بعده
وصاروا يسمونها الدار السلطانية ، انظر ما سبق ابن واصل ج ١ ص ١٦٤ حاشية ١ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من زمثيت في م .

(٤) في نسخة م « بالشرق » والصيغة المثبتة من نسخة من م .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من م .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من كابل « وكانت وفاته بحلب ... » والصيغة المثبتة من

السلطان الملك العزيز [صاحب حلب^(١)] - رحمه الله - جنازته في صبيحة الليلة المذكورة . ومشى خلف جنازته من داره إلى أن صلى عليه خارج باب الأربعين^(٢) . ودفن في تربته التي بناها ووقفها مدرسة على مذهب الإمام أبي حنيفة^(٣) - رحمه الله . وبكى الملك العزيز بكاء عظيما . ثم حضر عزاءه يومين بالمدرسة السلطانية التي أنشأها الأتابك تحت القلعة ، وجعل فيها تربة السلطان الملك الظاهر [غياث الدين غازي^(٤)] - رحمه الله .

وكان^(٥) - رحمه الله - صالحا عادلا ، كثير المعروف . وحافظ على مملكة ولد أستاذه الملك الظاهر من حين مات الملك الظاهر ، و [عُمر^(٦)] الملك العزيز سنتان وكسر ، إلى أن جاوز الملك العزيز عشرين سنة واستقل بالملك . وكان خصيا روميا شاهده وأنا بحلب ، وأنا على باب المدرسة السلطانية ، وهو على برج من أبراج القلعة . وكان قد وقع منها في تلك السنة عدة أبراج ، ولم يزل مهتما بها إلى أن نجزت ، رحمه الله ، وجازاه عن قيامه بدولة أستاذه أحسن الجزاء .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٢) باب الأربعين من أبواب حلب القديمة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٦ حاشية ١ ؛ وانظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣ .

(٣) ورد في ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) أنه أنشأها بتل قيقان ، ومن المعروف أن تل قيقان بظاهر حلب .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم « أصحاب » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) السطور التالية حتى نهاية الخبر وردت في هامش نسخة م وساقطة من نسخة من .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية

لقصد الدخول إلى مملكة الروم

وكان السبب في خروج السلطان الملك الكامل من الديار المصرية في هذه السنة [١٨٤ ب] أن السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو صاحب بلاد الروم قصد ولاية خلط^(١) وتعرض لأخذها^(٢)، فاتفق رأى السلطان الملك الكامل وأخيه الملك الأشرف على قصده واتراع البلاد [الرومية^(٣)] التي في يده منه . فخرج السلطان الملك الكامل من مصر في صاكره المتوافرة ، [وتوجه الملك الناصر من مصر إلى الكرك لترتيب أموره وتهيئته لأسباب الحركة . ووصلت أنا بعد سفره إلى دمشق من الكرك ، فشاهدت يوم وصولي إليها وصول العساكر المصرية وهم في أحسن تجهل وزى^(٤) . وخرج أهل دمشق للتفرج عليهم وكان يوما مشهودا . ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بالعساكر العظيمة قاصدا بلاد الروم ، فنزّل شمالي سلمية بالقرب من شميميش^(٥) وهي القاعة التي أنشأها الملك المجاهد صاحب حمص . واجتمعت بالملك الناصر - رحمه الله - في تلك المنزلة ، فأخذت منه دستورا لأقيم بوطنى ، وفارقتني في تلك المنزلة على كره منه لذلك^(٦) . وشاهدت

(١) في نسخة من « أخلاط » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « وتعرض لها حتى يأخذها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) وردت في نسختي المخطوطة « سبييس » والصيغة المثبتة من المقرئى ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٤٤٦ ، وابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ ، وهي إحدى بلاد كورة حمص .

(٦) وردت هذه الجملة في نسخة من « وكنت أنا مع الملك الناصر داود فاستأذنته في العود إلى وطنى

ونحن بسلبية فأذن لي بالكره منه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

من عظمة العساكر وكثرتها يومئذ ماغلب على ظني أنه لم يجتمع مثله في الأعصار
القرية منا لملك من الملوك . وكان نزول العساكر بسلميه في شهر رمضان من هذه
السنة ، [ووصلت أنا إلى حماه ^(١)] .

ثم رحل السلطان بالعساكر ونزل بمنبج ، وهي من بلاد الملك العزيز صاحب
حلب ، بعد أن استأذن الملك العزيز في ذلك ، فأذن له وسير إليه الملك العزيز
الإقامة الكثيرة والزردخانة . وسير إليه عسكر حلب نجدة . وقدم عليهم عمه الملك
المعظم نحر الدين تورانشاه بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين . ثم سار السلطان ^(٢)
الملك الكامل من جهة تل باشر ، فوصل إلى خدمته ابن عمه الملك الزاهر
مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب البيرة وأخوه الملك المفضل
موسى صاحب ميميساط وابن أخيهما الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك
الظاهر صاحب عين تاب . ووصل أيضا إليه الملك المظفر شهاب الدين غازي
ابن الملك العادل صاحب ميافارقين وأخوه الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ^(٣)
ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر [وغيرهم ^(٤)] .

فذكر لي أنه كان في معسكر السلطان الملك الكامل سنة عشر دهلزا لسنة عشر
ملكا [١٨٥ أ] لم يجتمع مثلهم ^(٥) لملك قبل الملك الكامل ، منهم الذين عددنا الآن

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٢) في نسخة من « سافر » والصفة المثبتة من نسخة م انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ . (٣) في نسخة م « رسلان شاه » والصفة المثبتة من نسخة م

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الملك العادل » وهو تصحيف وورد في نسخة من « فاجتمع في العسكر الكامل سنة عشر دهلزا » ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ؛ وورد في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٨) « فسار وقد سار معه سنة عشر دهلزا لسنة عشر ملكا ، وقيل بل كانوا ثمانية عشر ملكا » . (٦) في نسخة من « قبلهم » والصفة المثبتة من م .

ومنهم السلطان الملك الأشرف [بن الملك العادل^(١)] وأخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل . [وكان أخوهما الملك العزيز قد توفي في سنة ثلاثين وستمائة^(٢) ، وملك بانياس وبلادها ولده الملك الظاهر . ثم توفي بعده بمدة يسيرة ، وولى أخوه الملك السعيد بن الملك العزيز وهو طفل صغير ، فأقرها السلطان الملك الكامل له . وكان في العسكر من الملوك السلطان الملك المظفر صاحب حمص ، والملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص ، والسلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم بن الملك العادل صاحب الكرك . وبالجملة فكان عسكرا عظيما في كثرة رجاله وملوكه وتجمههم . لولا ما عرض على ماسنذكره إن شاء الله تعالى لم يتأخر فتح بلاد الروم ولا غيرها^(٣) . وسير السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم — لما تحقق قصد السلطان الملك الكامل له — إلى الملك العزيز صاحب حلب يقول له : « أنا راض بأن تمدّه بالأجناد والرجال على أن لا تنزل إليه أبدا » . وأعفى الملك الكامل الملك العزيز من النزول إليه . ورضى كل من السلطانين بفعله .

ثم تقدم السلطان بعساكره إلى جهة الدربند^(٥) ، فوجد السلطان علاء الدين^(٦)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) عن وفاة الملك العزيز عثمان بن العادل ، انظر سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٤٤٨ — ٤٤٩ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « بأن تمد الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٥) في نسخة م « ثم تقدمت العساكر الكاملية » والصيغة المثبتة من م .

(٦) الدربند أو دربند مروان هي باب الأبواب وكانت مدينة على شاطئ بحر الخزر (قزوین)

قرب تفليس ، انظر باقوت ، (معجم البلدان) ، البغدادي (مرصد الاطلاع) .

[كيقباز^(١)] قد حفظ طرقاته^(٢) بالأجناد والرجال، وهي طرقات صعبة ضيقة جدا، يصعب سلوكها على العساكر. فنزل السلطان الملك الكامل على النهر الأزرق^(٣) وهو في أوائل بلد الروم. وجاءت عساكر السلطان علاء الدين حتى نزلوا قبلي^(٤) مكان يقال له زلي^(٥)، بينها وبين الدربند^(٦). وصعدت الرجال الذين للروم إلى قم^(٧) الدربند بالقرب من نوركغال^(٨)، وبنوا عليه سورا وقاتلوا منه، ومنعوا أن تطلع عساكر الملك الكامل إليهم. وقتل الأفوات في عسكر الملك الكامل جدا^(٩).

وانضاف إلى ذلك أنه نعى إلى السلطان الملك الأشرف والملك المجاهد صاحب حمص أن السلطان الملك الكامل ذكر في الباطن أنه إن ملك بلاد الروم نقل الملوك من أهل بيته إليها، وفرقها عليهم، وانفرد^(١٠) [هو] بملك الشام مع الديار المصرية. فاستوحشا من ذلك وأطلعا ملوك أهل البيت الأيوبي عليه، فتغيرت نيات الجميع وتخاذلوا ولم ينصحوا، إلا أن ذلك [لم يعلم عند الجمهور ذلك الوقت وإنما ظهر^(١١)] تأثيره فيما بعد على ما سنده إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م.

(٢) في نسخة م « طرقات بلاده » والصيغة المثبتة من م.

(٣) النهر الأزرق، نهر بين بهسنا وحصن منصور كان يجري في طرف بلاد الروم من جهة حلب، انظر ياقوت (معجم البلدان).

(٤) في نسخة م « بينه » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢١٧.

(٥) في نسخة م « قم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم، نفس المصدر والجزء والصفحة. (٦) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢١٧) ولم نهند إلى موقعها.

(٨) في نسخة م « عليهم » وهو تصحيف، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم.

(٩) كلمة « جدا » غير واردة في نسخة م ومثبتة في م.

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م.

(١١) في نسخة م « فضعفت » والصيغة المثبتة من م.

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « لم يشهر وظهر ».

ولما أحس [١٨٦ ب] الملك الكامل بتخاذلهم وعدم نصحتهم، وكثرة الغلاء وعزلة الأقوات، وامتناع الدر بند بمن عليه من الرجال، رحل^(١) بالعساكر إلى أطراف بلد بهسنا، ونزل على بحيرة اربد^(٢). وجهاز بعض الأمراء إلى حصن منصور فهدموه. ووصل إلى خدمته صاحب خربتوت ودخل في طاعته، وأشار عليه بالدخول إلى بلاد الروم من جهة خربتوت^(٣).

ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء ونزوله بها، وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكامل^(٤) بخربتوت ولما جرى ما ذكرناه من الذي أشار به صاحب خربتوت على السلطان الملك الكامل، رحل بالعساكر وقطع الفرات من جسر العادل^(٥)، [وكان قطع العساكر له في أيام متعددة لكثرتهم^(٦)]. ثم سار [الملك الكامل^(٧)] إلى السويداء من بلد آمد فنزل بها، وتقدم إلى الملك المظفر صاحب حماة بأن يستصحب معه^(٨) ميمنة العسكر ويمضى بهم إلى خربتوت. [وبعث معهم الأمير شمس الدين صواب

(١) في نسخة من «خرج» والصيغة المثبتة من م.

(٢) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢١٨) ولم يرد ذكرها في المصادر المتداولة.

(٣) في نسخة من «إلى بلد الروم من جهته» والصيغة المثبتة من م، ولعل صاحب خربتوت هو الخضر بن إبراهيم الأرتقي حامل السلاجقة منذ سنة ٦٣١ هـ، أنظر زامباور، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٤) في نسخة من ورد «ذكر رحيل السلطان الملك الكامل نحو خربتوت، وحصر الملك المظفر

صاحب حماة فيها وخلصه منها» ، والصيغة المثبتة من م.

(٥) في نسخة من «جسر العادل» والصيغة المثبتة من م.

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في م «فقطوه في أيام كثيرة لكثرة العساكر».

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م.

(٨) في نسخة من «أن» والصيغة المثبتة من م.

العادلي^(١) . وكان عزمه أن يرحل [خلفه^(٢)] ببقية العسكر ليكون الدخول إلى بلاد الروم من تلك الجهة . [فرحل الملك المظفر وشمس الدين صواب ومن معهما من العسكر ، وكانوا ألفين وخمسة مائة فارس ، فيهم الأمير نخر الدين البانياسي وهو من أجل الأمراء المصرية وغيره من الأمراء^(٣)] ، فتوجهوا إلى أرقنين^(٤) ثم منها إلى البهرمان^(٥) ، ثم منها إلى البحيرة الصغيرة ، ثم منها إلى نحر تبرت ، فوصلوا إليها جرائد بغير خيم .

ولما طلع الفجر أقبات عساكر السلطان علاء الدين صاحب الروم في اثني عشر ألف فارس ومقدمهم القيصرى ، وضربوا معهم مصافا . واستمر القتال بينهم من أول النهار إلى آخره ، فانكسر عسكر الملك الكامل^(٦) ، وظهر عسكر علاء الدين عليهم . ودخل الملك المظفر إلى قلعة نحر تبرت مع صاحبها ومعهما شمس الدين صواب العادلي ونخر الدين البانياسي . ونزل باقي العسكر في ربض نحر تبرت . وزحف إليهم عسكر علاء الدين [١١٨٦] وهم في الربض^(٧) ، فملكوه عنوة ، وأسر أكثر من كان فيه من عسكر الملك الكامل . ورمى بعضهم بأنفسهم إلى باب القلعة ، وعبروا إليها .

- (١ - ٢) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة م ، ومثبت في م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في نسخة م « فرحل الملك المظفر في ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس وفيهم الأمير شمس الدين صواب العادلي نائب الملك الكامل بالشرق ، ونخر الدين البانياسي وغيره من الأمراء » . وورد في سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٣) « وتقدم صواب في خمسة ألف وقاتل » .
- (٤) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن أرقنين بلد بالروم غزاه سيف الدولة بن حمدان ، وذكره أبو فراس في شعره . (٥) كذا في نسخة م ، وفي نسخة م « المهرمان » ولم يرد ذكرها في المصادر المتداولة . (٦) في نسخة م « في أربعة عشر ألف فارس » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٧) في نسخة م « فانكسر العسكر الكامل » والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة م « فزحف » والصيغة المثبتة من م .
- (٩) في نسخة م « وهجموا الربض » والصيغة المثبتة من م .

(١) ثم وصل السلطان علاء الدين ومعه بقية عساكره وأخذوا بقلعة نخرتبرت ،
 ونصبوا عليها تسعة عشر منجنيقا . ودام الحصار عليها أربعة وعشرين يوما .
 ووجد المحاصرون من قلة الماء وكثرة العطش ما لا يمكن وصفه . وعدم الزاد عندهم
 لقلعة المؤن المدخرة بها ؛ فإنه اجتمع في القلعة مع ذلك اثنا عشر ألف نفس من
 الأجناد والعوام . فأخرج الملك المظفر قريبا من نصفهم وضاق الأمر به وبمن
 معه جدا . وذُكر أن جميع ما كان في القلعة من الغلة قريبا من خمس مائة مكوكا^(٢)
 بالحلي ، وكانت الذخائر قليلة جدا .

ذكر استيلاء السلطان علاء الدين [كيقباذ]^(٣) [صاحب بلاد الروم]^(٤)
 على نخرتبرت وتخلص الملك المظفر [صاحب حماة منه]^(٥)
 ولما رأى الملك المظفر ما هو فيه ومن معه من عساكر [السلطان]^(٦) الملك
 الكامل من الضائقة رأى المصلحة في طلب الأمان له ولمن معه [فراسل السلطان
 علاء الدين كيقباذ]^(٧) على لسان الأمير بهاء الدين بن ملكيشو^(٨) أحد أمراء السلطان

(١) وردت السطور التالية الى نهاية الخبر في قليل من التعديل في نسخة س ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) المكوك وجمعه مكاكيك - مكيال للمبوب يسع صاءا ونصفا ، انظر ابن منظور : لسان
 العرب ، ج ١٢ ص ٣٨١ ؛ القاموس المحيط .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في نسخة س « مها » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي م « فراسله » .

(٨) في نسخة س « بهاء الدين مكورش » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن أبيك ، الدر المطلب ،

الملك الكامل^(١) في طلب الأمان وتسليم القلعة^(٢) إليه فأجاب [السلطان علاء الدين كيقباد ملك الروم^(٣)] إلى ذلك . ودخل في الأمان صاحب خرتبرت أيضا فأمنهم علاء الدين على أنفسهم وأموالهم وأصحابهم ، وحانف لهم على ذلك . فنزل الملك المظفر والأمراء الذين معه وأصحابهم^(٤) إلى مخيم علاء الدين [كيقباد^(٥)] سلطان الروم . فتأق علاء الدين الملك المظفر أحسن تلق^(٦) ، ونادمه وخلع عليه ، وقدم له تحفا جليلة . وتسلم علاء الدين خرتبرت وما معها من القسلاخ وكانت [سبع قلاع . وكان صاحبها^(٧)] من الملوك الأرتقية . والترم له علاء الدين أن يسلم إليه عوضا عنها من بلاد الروم أقشهر وغيرها^(٨) ، فلم يف له علاء الدين بما التزم [به^(٩)] وإنما صفا عن مهجته .

وكان نزول الملك المظفر من قلعة خرتبرت يوم الأحد . بيع بقين [١٨٦ ب] من ذى القعدة من هذه السنة — أعنى سنة إحدى وثلاثين وستمائة . [وأقطع علاء الدين صاحب خرتبرت إقطاعا يقوم به ، ورحل معه إلى بلده فأقام به عنده إلى أن مات^(١٠)] .

- (١) في نسخة من « أحد الأمراء الكاملة » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة من « في تسليم القلعة إليه وأخذ الأمان » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « علاء الدين » .
- (٤) في نسخة من « وصاحب خرتبرت » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
- (٦) في نسخة من « ملثقا » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في م « سبعة » وهو تصحيف .
- (٨) أقشهر ويقال لها أقشار ، ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٨٣) نقل عن ابن سعيد أنها كانت من أنزه المدن وبها بساطين كثيرة ، وكانت على مسافة ثلاثة أيام من قونية .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م ، وعن هذا الإقطاع انظر ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

ورحل [الملك المظفر^(١)] من معسكر علاء الدين [كيقباز^(٢)] لخمس بقين من ذى القعدة بأصحابه وبمن بقي معه من العسكر [الكامل^(٣)] ، فوصل إلى السلطان الملك الكامل وهو نازل بالسويداء فعظم فرحه به واشتد سروره بسلامته .^(٤)

ذكر استيحاء الملك الكامل

من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم

وفي هذه المدة^(٥) حصل في قلب السلطان الملك الكامل استيحاء وتغير [ونفرة من^(٦)] ابن أخيه الملك الناصر [داود^(٧)] بن الملك المعظم بسبب أشياء باطنة [لم يطلع عليها^(٨)] ، [أوحشت قلب الملك الكامل منه^(٩)] .

وكنا قد ذكرنا أنه لما وصل الملك الكامل اللجون في سنة تسع وعشرين عَقَدَ عَقْدَ نِكَاحِهِ عَلَى عَاشُورَاءِ بِنْتِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ ، فَلَمَّا حَصَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْكَامِلِ فِيهِ مَا حَصَلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتَهُ فطَلَّقَهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٤) في نسخة م « سرورا » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « السنة » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « على » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(١٠) انظر ما سبق ، ص ١٣ - ١٦ والفقرة التالية إلى نهاية الجبر وردت مختصرة وفي قليل

من التعديل في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

وأعرض عنه بالكلية . وحكى لى بعض أولاد الملك الناصر — رحمه الله — أن ذلك كان بسبب اتفاقه مع الملوك لما كانوا داخلين من جهة الدربند ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك .

(١) [ذكر بناء قلعة المعره]

في هذه السنة [أفضى سنة إحدى وثلاثين وستمئة^(٢)] كان أشار على الملك المظفر صاحب حماه سيفُ الدين بن أبي علي [الهذباني^(٣)] — وكان غالبا على أمره كله ومتحكما في دولته التحكم الكلي والأمور كلها راجعة إليه — أن تبنى في المعرة قلعة^(٤) . وأوهمه أن في ذلك مصلحة ظاهرة ، فأجاب به إلى ذلك وجد في بنائها فبنيت في مدة شهرين . وساعده على ذلك ما في المعره من الحجارة المنحوتة المهياة ظاهر البلد وباطنه^(٥) . وسلم إلى كل أمير من أمراء الدولة برج من أبراجها ، فكل بناؤها في هذه المدة اليسيرة . ورتب فيها جامع ، وحشدت بالرجالة والوالي . وأودعت من العدد وآلات الحرب ما جرت به العادة . ولم يكن بناؤها مصلحة ، ولم يكن [الرأي^(٧)] الذي أشار به سيف الدين صوابا [١١٨٧] . وظهر فساد هذا الرأي لما انتزعها الحلبيون من أيدي نواب الملك المظفر ، وصارت بأيدي الحلبيين .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م وثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م

(٤) وردت هذه الفقرة في نسخة م بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « الأجار » والصيغة المثبتة من م

(٦) في نسخة م « وداخله » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من نسخة م .

ولما كل بناؤها مدح الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري الملك المظفر
وهنا بنائها بقصيدة مطلعها : -

مضى بمضاه عزمك القضاء وشاء لك المهيمن ما تشاء^(٢)
فمر وأنه الزمان تجده طوعا له منك اثمار واتهاء
وما أيام دهرِكَ والليالي إذن^(٣) إلا عبيد أو إماء^(٣)
بهرت خلائفاً نمرت كالألأ فللدنيا بها ولك الهناء
ووصلت كما وصلت فكل قلب تعارض فيه خوفك والرجاء
ومنها [يقول^(٤)] :

ووافيت المعرة مستجدا بناء لا يطاوله بناء^(٥)
لديه تخضع الأملاك صفرا وفيه تحسد الأرض السماء
دلفت له بجد غير كابٍ وجد لا يفتره التواء
حميت به حمى ثغر مزال تصول على الأسود به الظباء^(٦)
مضيت على يقين الرشد حتى شفيت سقامه والشك داء
فأضحى^(٧) والبلاد سوى حماة وما فيها لقلعتها فداء^(٨)

- (١) في نسخة من « ولما كلت قلعة المعرة » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة من « وأعطاك » والصيغة المثبتة من م .
(٣) في نسخة من « إلا عبيدك والأماء » ، والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
(٥) في نسخة من « لا يطاولها » ، والصيغة المثبتة من م .
(٦) سقط البيت من نسخة من وثبت في نسخة م .
(٧) في نسخة من « وأضحى » ، والصيغة المثبتة من م .
(٨) في نسخة من « كفاء » ، والصيغة المثبتة من م .

تتبه على بروج الشمس نفرا وأنت لكل أبرجها ذُكَا^(١) ^(٢)
لقد أتممتها نورا ومجدا^(٣) قم بها السنا ونمى السناء
لها بوقارك الوافي ثبات^(٤) ومن طماح همتك اعتلاء^(٥)
تناهت في مدى ستين يوما وقد بارى أياديك الشتاء^(٥)
ولولا لزبة عرضت وطالت لكان لها على الشهر استواء^(٦)
وآخرها [يقول]^(٧) :

سما براً ففداه البرايا بأنفسهم وقل له الفداء^(٨)
ويبدّ العالمين إلى المعالي وطاولهم فطال له البقاء^(٩)

وفي هذه السنة سافر القاضي شهاب الدين قاضي حماه إلى جهة العراق^(١٠)
بنيّة الحج مع الحاج العراقي . واستتاب بحمّاء القاضي شمس الدين ابراهيم
ابن عبد الله بن البارزي^(١١) . ولما وصل إلى بغداد سافر مع الحاج العراقي ، ولما وصلوا

- (١) في نسخة من « أبراجها » ومعها يخل الوزن ، والصيغة المثبتة من م .
(٢) ذُكَا بالضم اسم الشمس ، انظر ، لسان العرب ، ج ١٨ ، ص ٣١٤ .
(٣) في نسخة م « أتمتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
(٤) في نسخة من « لها بوقارك الباقي ثباتا » ، والصيغة المثبتة من م .
(٥) في نسخة من « بوقد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٦) في نسخة من « الدهر » وهو تحريف كما يفهم من البيت السابق عليه ، والصيغة المثبتة
من نسخة م .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من مسانط من م .
(٨) في نسخة من « ويد » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .
(٩) في نسخة من « وطالم » ربهما يخل الوزن وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .
(١٠) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة من ومثبتة في م .
(١١) هو قاضي حماه شمس الدين ابراهيم المعروف بابن البارزي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ عن تسع وثمانين
سنة ، انظر ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٢٨ .

إلى منزلة يقال لها لينة^(١)، قطع عليهم العرب الطريق وجرت عليهم شدة عظيمة، ورجعوا إلى بغداد فخلع الخليفة على القاضي شهاب الدين، وعاد إلى حماه في السنة القابلة .

(١) لينة موضع في بلاد نجد كانت المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(*) ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل^(١) بالشرق ، وقد انثنى عزمه عن قصد بلاد الروم
[لما حصل بينه وبين أخيه وأهل بيته في الباطن من الاستيحاش ، ولما جرى على
مسكوه والملك المظفر من الكسرة بنحرتبرت ، فعزم على العود إلى الديار المصرية .

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل

إلى الديار المصرية والملوك إلى بلادهم

ورجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية^(٢) . ومضى كل واحد من الملوك
إلى بلده ، فرجع الملك الأشرف إلى دمشق ، والملك الناصر إلى الكرك وهو خائف
من عمه الملك الكامل لما ظهر [له]^(٣) من تغيره عليه واستيحاشه منه ، وإلزامه
تطبيق ابنته . وعلم أنه يقصد الكرك ومابيده من البلاد التي بقيت له فينتزمها منه ،
فصمم [عزمه]^(٤) على قصد العراق والاعتصام بخليفة الزمان المستنصر بالله^(٥) ، فكان
ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

(*) يوافق أولها ٢٦ سبتمبر سنة ١٢٣٤ ميلادية .

(١) في نسخة من « بالبلاد الشرقية » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مكانه في نسخة من « ثم رحل إلى الديار المصرية » .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٥) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر تولى الخلافة بين سنتي ٦٢٣ -

ومضى [الملك المظفر^(١)] شهاب الدين غازى إلى ميفارقين ، والملك الحافظ إلى قلعة جعبر، والملك المجاهد إلى حمص ، وأقاموا ببلادهم . [وأما الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين فإنه كان مرض بالمعسكر الكاالى فرجع إلى البيرة مريضاً^(٢)] .

ذكر وفاة الملك الزاهر^(٣)

واستيلاء الملك العزيز على البيرة

[١١٨٨] [ولما اشتد مرض الملك الزاهر^(٤)] بالبيرة استدعى ابن أخيه السلطان الملك العزيز صاحب حلب^(٥) فوصل إليه ، فأوصى له بالبيرة ، وبخزائنه وقلاعه ، وعين لأولاده شيئاً من ماله . ثم توفى بالبيرة والملك العزيز [بن الملك الظاهر^(٦)] عنده في أوائل صفر من هذه السنة . ولما توفى تسلم الملك العزيز البيرة وبلادها . وأقام الملك العزيز بها يرتب أحوالها . [وكان الملك الزاهر شقيق الملك الظاهر رحمهما الله تعالى . ورتب الملك العزيز بها والياً من قبله^(٧)]

(١) ما بين الحاصرتين من هامش نسخة م ، وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م وثبتت في م .

(٣) هو أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين بن السلطان صلاح الدين ، ولد بالقاهرة

سنة ٥٧٣ هـ ، انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٦ — ١٧٧ .

(٤) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م بصيغة مخالفة وبنفس المعنى ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) ورد في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٨) أن الملك الزاهر عندما مرض طمع

بعض أولاده بملك البيرة ، وشرعوا في تحصيلها وتقويتها ، وعندما بلغ الملك الزاهر ذلك سبى إلى

الملك العزيز واستدعاه .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وأقام بها والياً من قبله » .

ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد

رحمه الله تعالى^(١)

[وورد على الملك العزيز الخبر بوفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله . وهو يوسف بن رافع بن تميم ، وإنما اشتهر بالنسبة إلى شداد^(٢)] . وكانت وفاته - رحمه الله - يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر من هذه السنة ، وكان عمره نحو ثلاث وتسعين سنة ؛ لأن مولده - رحمه الله - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة^(٣) . وصحب السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وكان قاضي عسكره ومن أجل أصحابه . ولما توفي الملك الناصر صلاح الدين كان [عمر القاضي بهاء الدين ابن شداد إذ ذاك^(٤)] نحو خمسين سنة . ثم عاش بعده نحو ثلاث وأربعين سنة ، [عند ابنه الملك الظاهر ، ثم عند ابن ابنه الملك العزيز محترماً ، كراماً ، متولياً الحكم في جميع ممالك حلب ، ومرجعاً إلى رأيه ومشورته في أمر الملك . ونال من المنزلة والحرمة والمكانة ونفاذ الكلمة ما لا أعرف أن معصماً في عصرنا هذا ناله .

وبني بحلب مدرسة عظيمة بالقرب من داره ، ووقف عليها وقفاً جليلاً .^(٥) وبني إلى جانب المدرسة داراً لسماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم] . [وأوقف

(١) عنوان الخبر ماقط من نسخة م وثبتت في س ، وعن ترجمة بهاء الدين بن شداد ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٦٠ .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي س « وفي هذه السنة توفي القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله » .
 (٣) في نسخة م « تسع وستين وخمسمائة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن خلكان ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .
 (٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وفي م « عمره » .
 (٥) ورد ما بين الحاصرتين مختصراً وينقص المعنى في س ، والصيغة المثبتة من م .

عليها أيضا وقفا كثيرا ، وبني موضعا لتربته بين دار الحديث والمدرسة متصلة بدار الحديث ولها شباك إلى المدرسة^(١) . ورتب مقرئين يقرؤون القرآن في التربة في حال حياته ، واستمروا كذلك بعد وفاته . وكان ولي مشيخة دار الحديث الإمام العلامة نجم الدين بن الخباز الموصلى شيخنا — رحمه الله . وكان [نجم الدين^(٢)] فريد عصره في المذهب والخلاف والأصولين وغير ذلك من الفنون^(٣) . وكان القاضي بهاء الدين يذكر بنفسه الدرس في مدرسته ، فلما أسن [١٨٨ ب] وضعف عن ذكر الدرس ، بقي المعيدون [في كل يوم^(٤)] يقرأ عليهم في المدرسة العلم ، ولا يذكر أحد درسا بالمدرسة إلى أن توفي .

وكنت بحلب سنة سبع وعشرين وصنة ثمان وعشرين وستمئة ، وكان الأمر جاريا على ذلك . وكانت الربعة تُحضر في كل يوم فيقرأ [منها^(٥)] ما تيسر ثم يدعو الداعي له ولا يذكر له لقبا بل يقول : « وارض عن واقف هذه البنية ، راجي رحمة ربه الكريم ، يوسف بن رافع بن تميم^(٦) » . [وكان قد غابت عليه النسبة إلى شداد ،

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وجعل بين المدرسة ودار الحديث مكانا يدفن فيه » ، وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٥٦) أنه جعل للتربة « بابان باب إلى المدرسة وباب إلى دار الحديث وشبا كان إلى الجهتين وهما متقابلان » .

(٢) في نسخة م « وكان ولي تدريس دار الحديث للشيخ الإمام » والصيغة المثبتة من م .

(٣) عن الإمام نجم الدين بن الخباز ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١١ ، ٣١٤

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من م .

(٥) في نسخة م « في الحديث والفقه والأصولين والخلاف وغير ذلك من العلوم » والصيغة

المثبتة من م .

(٦) (٧-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٨) في نسخة م « وارض من بان هذه البنية أو واقف هذه البنية ، الفقير إلى رحمتك يوسف

ابن رافع بن تميم » والصيغة المثبتة من م .

بل لعل ذلك في نسب أمه ، ولم يكن في أيامه من اسمه شداد ، وأصله من
الموصل^(١) .

وكان — رحمه الله — عالماً فاضلاً ديناً محسناً إلى كل من يرد إلى حلب من
الفقهاء وأهل العلم . وكان أقطاعه على السلطان يزيد على مائة ألف درهم في السنة .
ولم يعقب وتزوج ابنتي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الأستاذ
واحدة بعد أخرى ، [لما ماتت الأولى تزوج الثانية^(٢)]. كانتا في غاية الصلاح والدين ،
لم تلد واحدة منهما له ولدا . وكان والدهما من المشهورين بالزهد . وولى القاضي
بهاء الدين أخاهما زين الدين أبا محمد عبد الله نيابة الحكم بحلب بعد نجم الدين
ابن الحجاج . وكان زين الدين هذا فاضلاً يقظاً شديد الأحكام . [وكان يذكر
الدرس في أيام القاضي بهاء الدين في المدرسة الظاهرية التي فيها تربة الملك الظاهر
تحت القلعة ، ويحكم في المدرسة التي أنشأها القاضي بهاء الدين^(٤)] .

ولما توفي القاضي بهاء الدين كان السلطان الملك العزيز بالبيرة — كما ذكرنا —
[وورد عليه الخبر بموت القاضي بهاء الدين . وكان كمال الدين عمر بن العجمي ،
وهو من أكابر حلب وأغنيائها ، متطاولاً إلى منصب القضاء^(٥)] فكاتب السلطان يطلب
منه أن يوليه القضاء^(٦) ، فلم يجب إلى ذلك . وسار [الملك العزيز^(٧)] من البيرة [لما رتب
أمورها^(٨)] إلى حارم . [فتوجه كمال الدين إلى حارم^(٩)] ، وبذل له في قضاء حلب

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من س وساقط من م .

(٣) في نسخة س « أبوهما » والصيغة المثبتة من م .

(٤ - ٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٦) في نسخة س « أن يوليه قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

ستين ألف درهم، وأن يحمل إليه كل سنة من فواضل أوقاف الصدقة^(١) ومن كتابة الشروط خمسين ألف درهم . فلم يصغ الملك العزيز - رحمه الله - إلى شيء من ذلك . وكتب إلى القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن [بن علوان]^(٢) المعروف بابن الأستاذ [يأمره]^(٣) أن يحكم بين الناس على جاري [١٨٩] عاداته في أيام القاض ، بهاء الدين - رحمه الله - إلى أن يدخل إلى حلب .

فلما دخل الملك العزيز إلى حلب اجتهد كمال الدين [عمر]^(٤) بن العجمي في قبول ما بذله [له] . وبذل شيئاً غير ذلك لخواص الملك العزيز ، فحسنوا للملك العزيز قبول ما بذله [وإجابته إلى ما سأله] . فخرى على منهاج أبيه [الملك الظاهر]^(٥) وجده الملك الناصر صلاح الدين [ورحمهما الله]^(٦) في الإحسان . ولم يبيع الشريعة المطهرة ومنصب المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأثمان . ونظر في مصاحبة الرعية ، وأرضى الله [تعالى]^(٧) ونبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٨) ، وتلد القضاء لزين الدين بن الأستاذ المقدم ذكره يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول من هذه السنة .

(١) في نسخة م « الأوقاف » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٨) في نسخة م « ولم يرى بيع منصب النبي صلى الله عليه وسلم بالأثمان » والصيغة المثبتة من م .

(٩-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

ذكر قدوم السلطان الملك المظفر

صاحب حماه إلى حماه ومولد ولده مولانا السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد قدس الله روحه^(١)

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ورجعت الملوك إلى بلادهم رجع الملك المظفر إلى حماه . وكان دخوله إليها [يوم الخميس^(٢)] الخميس بقين من ربيع الأول من هذه السنة ؛ أعني سنة اثنتين وثلاثين وستمئة . وانفقت ولادة ولده الملك المنصور ناصر الدين [أبي المعالي^(٣)] محمد — عز نصره^(٤) — في الساعة الخامسة من يوم الخميس لليتين بقيتا من شهر ربيع الأول بعد مقدم والده بيومين^(٥) . [وأمه صاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، فعظمت المسرة عند العامة والخاصة بمولده^(٦)] . وعملت له عقيقة^(٧) بالقلعة المحروسة في اليوم السابع [من مولده^(٨)] حضرها أكبر المعتمدين والأجناد ، وكان يوما فيه قرعة عين الأولياء ، وكبت قلوب الحساد [والأعداء^(٩)] . وفي الهنا بهذه النعمة العظيمة والمنحة

- (١) ورد عنوان الخبر في نسخة من : « ذكر قدوم السلطان الملك المظفر رحمه الله إلى حماه ومولد السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد رحمه الله » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .
- (٤) في نسخة من شطببت الكلمتان وكتب في الهامش « رحمه الله » بخط مخالف ، مما يبرهن على صحة القول بأن نسخة م كتبت في زمن ابن واصل .
- (٥) في نسخة من « بعد يومين من قدوم والده » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة من « فتضاعف بقدم الوالد والولد السرور ، وشمل الخاصة والعامة الفرح والخبور » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) العقيق شمر كل مولود يخرج على رأسه في بطن أمه ، وعق من ابنه أي حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة ولذلك سميت الشاة المذبوحة لهذا الغرض عقوقه ، وكان يتم ذلك عادة في احتفال ، انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٣٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ١٤ ؛ القاموس المحيط .
- (٨ — ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

الجسيمة قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري - رحمه الله -
 مهنتاً [للملك المظفر - رحمه الله - ومادحا بقصيدة مطلعها ^(١)] :

غدا الملك محروس الذرى والقواعد	بأشرف مولودٍ لأشرف والد
بملك تمته الممالك حقبه	فاوفى عليها مرغماً كلُّ حاسد ^(٢)
حُبينا به يوم الخميس كأنه ^(٣)	نحمس بدا للناس في شخص واحد
تهباً منه للعالي مثقف ^(٤)	تجمع من أشاتها كلُّ شارد
دعته أباه وهو في المهدي فأعجبوا	لفرع مساوٍ أصله في الموالد
وميمته باسم النبي محمد	وجد به فاستوفى جميع المحامد
تردد في أصلاب صيدٍ أشاوس	كلا طرفيه ماجد من أماجد
فجئت به رحب الذراعين واضح ال	جيينين سبط الكف صدق السواعد ^(٥)
محاسنُ خلق آذنت بخلائق	يقصر عنها كل شهم وجائد ^(٦)
تخوف منه كل أظلب ضيغم	وتصبو إليه كل عذراء ناهد
كأنى به في سدة الملك جالسا ^(٧)	وقد ساد في أوصافه كل سائد
وقام بما أوليته متأيدا ^(٨)	وزاد على جهد الوري غير جاهد

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « ومادحا يقول : » .
- (٢) الخميس هو الجيش الجرار ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٢ .
- (٣) في نسخة م « زى » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .
- (٤) في نسخة م « مثقفا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٥) في نسخة م « نشا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « بسط » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٧) في نسخة م « وحاسد » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة م « وتصبي » وهو تحريف والصيغة الصحيحة من نسخة م .
- (٩) في نسخة م « متأديدا » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .

ووافقك من أبنائه وبنينهم	(١)	بأنجم سعد نورها غير حامد	(٢)
وأولى ملوك الأرض منشور بره	(٣)	وأثبت من معروفه في الجرائد	(٤)
وزهد في عصيانه [كل راغب]	(٥)	ورغب في إحسانه كل زاهد	(٦)
وأعلاه من أبناء أيوب كلهم	(٧)	هلوك عنهم في جميع المشاهد	(٨)
ألست الذي بذ الأكارم سؤودا	(٩)	بدمياط كترارا على كل وارد	(١٠)
وروى قناه من دم القرن مقدا	(١١)	يخلق لما فر كل مجالد	(١٢)
ووافي حماة وافيًا بعهوده	(١٣)	لمن حلها من مسلم ومعاهد	(١٤)
فآيت منها كل طاغ مغافص	(١٥)	وشرد ضها كل باغ وحاصد	(١٦)
ولم يثنه حر الجراح عن العدى	(١٧)	فأفضى إلى ظل من العيش بارد	(١٨)
وفازت به ملكا وفاز برشفه	(١٩)	سلافتها من بين سُم الأسود	(٢٠)
وأذكر بدرا يوم أفنون إذ سطا	(٢١)	على شمسه بالبارقات الرواعد	(٢٢)

- (١) في نسخة من « منسوب » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة من « فأثبت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكلاهما صحيح .
- (٣) في نسخة من « إحسانه » وهو تحريف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٤) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش في نسخة من .
- (٥) في نسخة من « عن » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) هذا البيت مذكور في الهامش في نسخة من .
- (٧) في نسخة من « سؤود » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٨) في نسخة من « كزار » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (٩) في نسخة من « خلقا » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (١٠) في نسخة من « وناقض » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد في (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٣٢٨) « غافص الرجل أخذه على غرة » .
- (١١) في نسخة من « معاند » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) في نسخة من « وكم » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
- (١٣) في نسخة من « وقارب ملكا وقار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(١)	محوت من الكفار فيه كتابيا	(٢)	يضيق بها طرس الربا والفدائد
	وَصُلَّتْ عَلَى بَارِبِن بِالزَّحْفِ صَوْلَةٌ ^(٣)		أَغْدَتْ إِلَى فَتْحِ لِمَجْدِكَ شَائِدْ
	فَوَلَجَتْهَا بِالسَّيْفِ [صَلْنَا] وَأَذَعَتْ ^(٤)		فَأَغْمَدْتَهُ بِالْعَفْوِ يَا خَيْرَ فَا مَدْ
	وَجَزَتْ الْمَدَى فِي خَرَقَتِ إِلَى الْعَلَا ^(٦)		بِأَضْعَافِ مَا أَحْرَزَتْ فِي فَتْحِ آمَدْ
	غَدَاةَ أَغْصِ الْمَوْتُ مِنْ وَرْدِ الْوَعْيِ ^(٧)		وَضَاقَتْ عَلَى الْمُحْتَالِ طَرِقَ الْمَكَاثِدْ
	أَقَمْتُ بِهَا سَوْقَ الْحُرُوبِ فَسَوْقَهَا		تَرَى الْقَتْلَ فِيهَا نَافِقًا غَيْرَ كَاسِدْ
	لَقَيْتُ عَلَى فَقْدِ الْمَوَاسِي جَمْعَهُمْ ^(٨)		فَرُوَعَتْ قَلْبَ الْجَحْفَلِ الْمُتَعَاقِدْ
	عَلْوَتَهُمْ كَالْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ شَاخِ ^(٩)		سَنَابِكِهِ مَحْدُودَةً بِالْفِرَاقِدِ ^(١٠)
	تَقَدَّمَ لَا تُرْدِيهِ طَعْنَةُ شَاجِرِ ^(١١)		بِرْمَحٍ ، وَلَا يَلْوِيهِ صَدْمَةُ طَارِدْ
	فَطَاعَنَتَهُمْ حَتَّى تَمْحَطَتِ الْقَنَا		وَضَارِبَتْ حَتَّى قُلَّ حَدُّ الْحَدَائِدِ
	وَعَانَقَتْ أَبْطَالَ الْمَنْزَالِ مَكَاثِفًا ^(١٢)		وَقَدْ حَامَ عَنْهُ صَادِرًا كُلُّ وَارِدِ ^(١٣)

- (١) في نسخة من « حوت » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة من « يطيق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة من « بالفتح » والصيغة المثبتة من م .
- (٤) في نسخة من « توجلجتها » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .
- (٦) في نسخة من « الذي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٧) في نسخة من « مورد » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .
- (٨) في نسخة من « المواشي » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (٩) في نسخة من « جمعهم » ، والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) الفرقدان نجمان في السماء ، لا يعرفان وقالوا فيما الفرائد ، انظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٢١ .

- (١١) في نسخة من « لا ترديه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) في نسخة من « مكاثفوا » وهو تحريف يخجل بالوزن ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .
- (١٣) في نسخة من « صادر » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

وخضت غماراً ينفدُ العمر دونها ^(١)
 تفردت بالباس الشديد فلم يقم
 وإن كان تبرا غير زيف ^(٤) فلأنه
 مليكٌ كفاه الله عين كماله
 قتي الحرب كم شدت بما رام أزره
 يراها - على ما كان منها - حبيبة
 يريك نداءه بُنخل كعب وحاتم ^(٧)
 مساعٍ لمجد أهدت كل ناهض ^(٨)
 ألا أيها الملك المظفر دموه ^(١٠)
 هنيئاً لك الملك الذي بقدمه
 وبشرنا من قبل مولده به
 فأحرزت منها مؤدداً غير ناقد
 بوصفك ما أحكته في قلائدي ^(٣)
 يرى منك معروضا على خير ناقد
 يُراعى للعلا طرف له غير هاجد ^(٥)
 وجشمه غشيانها من شدائد
 فأكرم به من عاشق غير حاقد ^(٦)
 ويروى سبطاه عن علي وخالد ^(٩)
 وهبانه قد انهضت كل قاعد ^(٩)
 سيورى بها زندي ويشتد ساعدي ^(١١)
 ترحل عنا كل هم معاود ^(١١)
 من الله آى صادقات المواعد

(١) في نسخة من « غمار » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « لوصفك » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة من « ما أحرزته من فرائد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « وإن كان تبرا غير زيف » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « يراعى الملا طرفا » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « بها » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٧) يقصد كعب بن مامة وحاتم الطائي وكلاهما من أجواد العرب .

(٨) في نسخة من « مشاع » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ورد الشطر الثاني من البيت في نسخة من مخرلا ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة من « دهوى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .

(١١) في نسخة من « معاودي » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

فمدا وشكرا للإله مخلدا (١) على منن منه جسام خوالد
فذا اليوم نال الملك أشرف مقصد (٢) وحققت النعمى ظنون القصائد (٣)

ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم

على حران والرها من بلاد السلطان الملك الكامل

وخلاط من بلاد الملك الأشرف (٤)

ولما رجع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية وخرج فصل الشتاء ،
[١٩٠ ب] خرج السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو صاحب بلاد الروم
إلى الشرق مقابلة للملك الكامل على قصد بلاده . واشتد طمعه لرجوع الملك الكامل
من غير أن يحفل بطائل (٥) ، وما انتهى إليه من تقاعد ملوك بني أيوب عن الملك
الكامل (٦) ، فنازل الرها وضايقتها ونصب عليها المجانيق وجد في حصارها . ووقع (٨)
حجر من حجارة المنجنيق على القاضي علاء الدين قاضي القضاة بالشرق ، وكان في
قلعة الرها ، فقتله (٩) . [وكان فقيها فاضلا يعرف المذهب الشافعي ، وكان له كرم

(١) في نسخة من « مقصدا » وهو محريف ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة من « بالنعمى » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ورد بعد ذلك في نسخة من نسخة أسطر غير مثبتة في م عن رجوع الملك الناصر داود إلى الكرك ،
وهو تكرر لما ذكر آنفا ، انظر ما سبق ص ٨٧ .

(٤) في نسخة من « ذكر خروج السلطان علاء الدين كيقباز ملك الروم إلى الشرق واستيلائه على
حران والرها » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « يحظى بطائل » والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣
ص ٢٢٠) « ولم يحظ بطائل » .

(٦) في نسخة من « ولما فهمه من تقاعد الملوك من أهل بيته عنه » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « المناجنيق » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « ووقعت » ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة من « فقتله » ، والصيغة المثبتة من م .

ورياسة، وحشمة ومؤدد، وهو من أكابر الفقهاء الأكراد^(١) . وكان له تقدم
عظيم في الدولة الكاملية والأشرفيه^(٢) ، [وبه تقدم القاضي بدر الدين يوسف بن
الحسن — رحمه الله — الذي كان في آخر أمره قاضي القضاة بالديار المصرية .
وسندكر أوصافه ومناقبه في أخبار الملك الصالح نجم الدين — رحمه الله^(٣)]
ولم يزل الحصار مستمرا على الرها إلى أن ملكها علاء الدين واستولى عليها^(٤) .
وحاصر أيضا حران واستولى عليها وعلى قلعتها، وولى في حران والرها وما معها من
البلاد نوابه، ثم رجع إلى بلاده لخروج الصيف وإقبال الشتاء^(٥) . [ثم استولى على
خلاط وبلادها واقرعها من أيدي نواب الملك الأشرف^(٦)] .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في س « وكان قفيا جيدا بفرق في المذهب الشافعي » .

(٢) في نسخة س « وكان مقدم » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٤) في نسخة س « كيقباز » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) وردت هذه الفقرة في نسخة س مع قليل من التعديل والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من س .

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف بدمشق [وقد تغير ما بينهما في الباطن^(١)] ، [والممالك الباقية على حالها في السنة الماضية^(٢)] .

ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم

[إلى بغداد واعتضاده بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله^(٣)]

وقد ذكرنا استشعار الملك الناصر من عمه السلطان الملك الكامل وخوفه منه ، وأنه صمم العزم على قصد الخليفة والاستجارة به ، فحصل عنده من النجب والروايا^(٤) ما يحتاج إليه لسفر البرية . ثم سافر ملتجئاً إلى الخليفة ومستجيراً به و متمسكاً بذيله^(٥) ، ومعه نحر القضاة نصر الله بن بزاقه^(٦) والشيخ شمس الدين [عبد الحميد^(٧)] الحسروشاھی

(*) يوافق أولها ١٦ سبتمبر سنة ١٢٢٥ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م «إلى الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين واعتضاده به» .

(٤) النجب من الأبل والجمع النجب هو القوي منها الخفيف السريع ، والروايا جمع الراوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ص ٢٤٥ ؛ ج ١٩ ص ٦٤ .

(٥) في نسخة م «ثم سافر قاصداً مدينة السلام بغداد ملتجئاً إلى الخليفة» والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن صاحب الوزير نحر القضاة نصر الله بن هبة الله بن بزاقه الغفاري انظر ، ما سبق ،

ص ١٩ حاشية ٥ وانظر أيضاً ؛ الملك الأحمدي بن الناصر داود ، كتاب الفوائد الجلية في انفراد الناصرية ، ص ٣٧ ، ٣٩ - ٤٢ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٤٣١ - ٤٣٢ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

والخواص من مماليك وألزامة . ولما قرب من بغداد [١١٩١] أمر الخليفة
[المستنصر بالله ^(١)] بتلقيه وإكرامه ^(٢) .

ودخل بغداد ونزل بها مكرما معظما . وقدم للخليفة ما استصعبه معه من ^(٣)
الجواهر النفيسة [المثلثة ^(٥)] والنحف الجليلة . وأمر الخليفة له بالأفامات الكثيرة ،
[وله ولاصحابه بالخلع والعطايا . وكان طالما أن يأذن له الخليفة بالحضور بين
يديه ويقبل يده ويشاهد صورته ^(٦)] ، كما فعل ذلك بمظفر الدين كوكبوري
ابن زين الدين [علي كوجك ^(٧)] [صاحب إربل ^(٨)] ؛ فإنه كان قدم إلى بغداد ^(٩) ،
وطلب الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك ، فحضر وبرز له الخليفة ، فشاهد
صورته . فرغب الملك الناصر [داود ^(١٠)] أن يعامل بتلك المعاملة فإنه أكبر بيتا
من بيت مظفر الدين ، وأعرق في الملك ، وإنه بطريق الأولى جديربان ينال
هذه المرتبة السنية . فلم يؤذن له في ذلك ، وطال مقامه ببغداد وهو يردد الضراعة
وسؤال ذلك ^(١١) ، فلم تقع الإجابة . وكان مقصود الخليفة من ذلك أن لا يحصل

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٢) في نسخة م « بقاءه » والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة م « فأنزل » والصيغة المثبتة من م .
- (٤) في نسخة م « ما استنضمه » والصيغة المثبتة من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) ورد ما بين الحاصرتين مع قليل من التعديل في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٩) في نسخة م « الديوان العزيز » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
- (١١) في نسخة م « والسؤال في ذلك » والصيغة المثبتة من م .

بسبب ذلك عتب من السلطان الملك الكامل^(١) ، فإنهم يعلمون أنه ماورد عليهم إلا
وهو ساخط على عمه مباين له . فعمل الملك الناصر^(٢) [داود] قصيدة يعرض فيها
بقصده^(٣) ، ويذكر مهاجرته إلى الأبواب [العزيزة^(٤)] العالية مرتكبا متن الخطر مع
بعد المسافة ، ويعرض فيها بأن مظفر الدين بن زين الدين وصل من مسافة قريبة^(٥)
وليس هو مثله في أصالته وبيته ، وأنه شرف بهذا الأمر الجليل ، ويعرض بأنه^(٦)
أحق من مظفر الدين بذلك . والقصيدة في غاية الحسن ، وازن بها قصيدة أبي تمام^(٧)
التي منها [يقول^(٨)] :

لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره^(٩) وليس عليهم أن تتم عواقبه^(١٠)
والقصيدة هي هذه :

ودان ألت بالكثيب ذوائبه وجنح الدجى وحف تجول غياهبه^(١١)
تفهقه في تلك الربع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحائبه

(١) في نسخة من « وكان مقصود الخليفة أن لا يقع بذلك مراغمة لعمه الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « بمقصده » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وتعرض لمظفر الدين » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من « شرف » والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من « منها » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٩) في نسخة م « تم » وفي نسخة من « يتم » والصيغة المثبتة من ديوان أبي تمام (شرح وتعليق

شاهين عطية) ، ص ٤٤ .

(١٠) في نسخة من « تم » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ديوان أبي تمام ص ٤٤ .

(١١) الوحف الشعر الأسود ، انظر لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٢٦٨ .

أرقتُ له لما توالى بروقه
وَحَاتَ عِزَالِيَهُ وَأَسْبَلَ مَا كَبَهُ
إلى أن بدا من أشقر الصبح قادم
يُرَاعِ لَهُ مِنْ أَدْهَمِ اللَّيْلِ هَارِبَهُ
وأصبح نغر الأُخْوَانَةِ ضاحكا
تَدْعِدَعُهُ رِيحُ أَنْصَابِهَا وَتَدَاعِبُهُ^(١)
تمر على نبت الرياض بليلة^(٢)
مُجْمَشُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَلَاعِبُهُ^(٣)
وأقبل وجه الأرض طلقا وطالما
غدا مكفهرًا موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فانرا^(٤)
كما عاد بالمستنصر بن محمد
إمام تحلى الدين منه بماجد
هو العارض الهتان لا البرق مخلف
إذا السنة الشهباء شحت بطلها
فأحي ضياء البرق ضوء جبينه
له العزمات اللأى لولا نضالها
بصير بأحوال الزمان وأهله
بديته تغنيه عن كل مشكل^(٥)
وإن حنكته في الأمور تجاربه^(٦)

- (١) في نسخة س وفي الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لملك الأجد بن الملك الناصر داود ، ص ١٣٧ ، « يدغدغه » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة س « ويداعبه » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٣) في نسخة س « يمر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « كلية » .
(٥) في نسخة س « تخمسه » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، والجش المغازلة وقد جمشه وهو يجمشها أى يقرصها ويلاعنها ، انظر لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
(٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ « وشبنا » وهو تصحيف .
(٧) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في س وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٣٧ .

حوى قصبات السبق مذ كان يافعا
 تزينت الدنيا به وتشرفت
 لئن قوّهت باسم الإمام خلافة
 فأنت إمام العدل والمعرق الذي
 جمعت شتيت المجد بعد افتراقه
 واغنت حتى ليس في الأرض معدم
 ألا يا أمير المؤمنين ومن غدت
 ومن جدّه عم النبي وخدنه
 أيحسُن في شرع المعالي ودينها
 وأنت الذي يُعنى حبيب بقوله
 بأني أخوض الدوّ والدوّ مقفر
 وأربت على زهر النجوم مناقبه^(١)
 بنورها فأضحى خافض العيش ناصبه^(٢)
 ورفعت الزاكي النجار مناصبه^(٣)
 به شرفت أنسابه ومناصبه^(٤)
 وفرقت جمع المال فانها لكاتبه
 يجور عليه دهره ويحاربه
 هل لكاهل الجوزاء تلو مراتبه
 إذا صارمته أهله وأقاربه
 وأنت الذي تُعزى إليه مذاهبه
 [الاهكذا فليكسب الحمد كاسبه]^(٨)
 سباريته مغبرة وسباسبه^(١٢)

- (١) في نسخة س « ثواقبه » والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة م « خاصب » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن الفوائد الجليلة ص ١٣٨ .
 (٣) في نسخة س « ورجعت » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .
 (٤) النجار معناه الأصل والحسب ، انظر لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥ .
 (٥) كذا في نسختي المخطوطة وفي الفوائد الجليلة ، ص ١٣٨ « الإمام العدل » وكلاهما صحيح
 (٦) في نسخة س « تشرفت » وبه يختل الوزن .
 (٧) في نسخة م « الحبيب » ، وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من س ومن الفوائد
 الجليلة ص ١٣٨ ، ويقصد أبا تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .
 (٨) ما بين الحاصرتين عجز بيت لأبي تمام صدره « فلو نظقت حرب لقات محقة » ، انظر ديوان
 أبي تمام ، (ط . بيروت ١٩٦٨) ، ص ٤٥ .
 (٩) المقصود بالدوّ المفازة أو القلاة أو الصحراء ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٨ ،
 ص ٣٠٢ ؛ انظر أيضا ابن سيده ، المخصص (ط . بيروت) ج ٣ ، ص ١١٤ .
 (١٠) في نسخة س « مقفرا » وهو تصحيف .
 (١١) السباريت واحدها سبروت وهي الأرض التي ليس بها آثار ، انظر ابن سيده ، المخصص
 ج ٣ ، ص ١١٥ ؛ الزيدى ، تاج العروس ج ٣ ، ص ٢٥٣ .
 (١٢) المقصود بالسباسب الة فارواحدها سباسب . انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

وأرتكب الهول المخوف مخاطرا
وقدرصد الأعداء لي كل مرصد
وأتيتك والمضب المهند مصلت
وانزل آمالي بيباك راجيا
فتقبل مني عبد رق فيقتدى
وتنعم في حق بما أنت أهله
وتلبسني من نسج ذلك ملبسا^(١)
وتركيني نعمى أياديك مركبا
وتسمع لي بالمسال والجاه بغيتي
ويأتيك غيري من بلاد قريبة
وما اغبر من جوب الفلا حر وجهه
فبلى دنوا منك لم أتق مثله
وينظر من لآلاء قدسك نظرة
ولو كان يعلوني بنفس ورتيبة
لكنت أصد النفس عما ترومه^(٢)

بنفسي ولا أعبا بما أنا راكبة
فكلهم نحوى تدب عصاربه
طير شياة قانيات ذوائبه^(٣)
فواضل جاه يبهز النجم ثاقبه
له الدهر عبدا طائما لا يغالبه
وتعل محلى فالسها لا يقاربه
يشرف قدر النيرين جلابيه
على الفلك الأعلى تسير مواكبه
وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه^(٤)
له الأمن فيما صاحب لا يجانبه
ولا انضيت بنسيرتها وكاتبه^(٥)
ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه؟^(٦)
فيرجع والنور الإلهي صاحبه
وصدق ولآء لست فيه أصاقبه^(٧)
وكنت أذود العين عما تراقبه^(٨)

(١) في نسخة م « نواهد » وفي نسخة من « نواصل » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية ، ص ١٣٨ والصيغ الثلاث صحيحة .

(٢) في نسخة من « حلة » والصيغة المثبتة من م وبها يتفق سياق البيت .

(٣) في نسخة من « نعا » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة من « صاحب » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي الفوائد الجلية ، ص ١٣٩ « وما أحظى » وكلاهما صحيح .

(٦) في نسخة م وفي الفوائد الجلية ص ١٣٩ « أسلى » والصيغة المثبتة من نسخة م وهي تنفق

مع كلمة « أذود » الواردة في عجز البيت .

(٧) في نسخة م « أرومه » والصيغة المثبتة من م . (٨) ورد هذا البيت في هامش نسخة م .

ولكنه مثلي ولو قلت : إنني
وما أنا ممن يملأ المال عينه
ولا بالذي يرضيه دون نظيره
وبي ظمأ ، رؤياك منهل ريه
ومن عجب أنى لدى البحر واقف^(٢)
وغير ملوم من يؤمك قاصدا
وقدرضيت مقصودي فتمت صدوره
أزيد عليه ، لم يعب ذلك عائبه
ولا بسوى التقريب تقضى مآربه
ولو أنعات بالنيرات مراكبه^(١)
ولاغرو أن تصفو لدى مشاربه
واشكو الظما والبحر جم عجائبه^(٣)
إذا عظمت أغراضه ومطالبه^(٤)
ومنك أرجى أن تتم عواقبه^(٥)
ولما وقف الخليفة [الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله] [على هذه
القصيدة]^(٧) أعجبته إعجابا كثيرا ، وأراد أن يجمع بين المصلحتين ويجبر بحسن تأنيه
الجهتين ، فاستدعاه [إليه]^(٨) سرا لاجهرا ، جبرا لقلبه ورعاية في عدم الجهر
للسلطان الملك الكامل .^(١٠)

- (١) في نسخة م « ولو أن عط بالنيرين » والصيغة المثبتة من م .
(٢) في نسخة م وكذلك في الفوائد الجلية ص ١٣٩ « لذا » والصيغة المثبتة من م ومعناها « عند »
(٣) في نسخة م « الضما » وهو تصحيف .
(٤) في نسخة م « ومذاهبه » والصيغة المثبتة من م ومن الفوائد الجلية ، ص ١٣٩ ،
وكلاهما صحيح .
(٥) هذا البيت ساقط من نسخة م ومثبت في م .
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « عليها » .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
(٩) في نسخة م « لاجهرا » والصيغة المثبتة من م .
(١٠) في نسخة م « السلطان » والصيغة المثبتة من م ، وعن مراعاة الخليفة لشعور السلطان
الكامل ، انظر المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١ .

[فحكى الملك الناصر - رحمه الله - ^(١) قال : استدعاني الخليفة بعد شطر من الليل ،
فدخلت من باب السر إلى إيوان فيه ستر مضروب ، فقبلت الأرض بين يديه ،
فأمرني بالجلوس فجلست . ثم أخذ الخليفة يحدثني من خلف السترو يونسي .
ثم أمر الخدام فرفعوا الستر ، وقت فقبلت الأرض ثانيا . وتقدمت فقبلت يد الخليفة
[١٩٣ ب] فأمرني بالجلوس فجلست بين يديه . وجاراني في أنواع من العلوم
وأصاليب من الشعر [إلى آخر الليل] ^(٥) . ثم خرجت من عنده وعدت إلى منزلي
في باقية الليلة . ثم حضر الملك الناصر المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة
[المستنصر بالله - رحمه الله - ^(٧)] على شاطئ دجلة ، ^(٨) وسندكر - إن شاء الله -
صفتها عند ذكر سيرة الإمام المستنصر بالله - رحمه الله . وكان الخليفة في روشن
ينظر ويسمع كلامهم ، وحضر جماعة الفقهاء الذين هم متزلون في المدرسة
وغيرهم من الطوائف الأربعة . ^(١١) وبحث الملك الناصر واستدل واعترض وناظر

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « ويوانسي » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « فقلت » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة م « جاراني » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٦) في نسخة م « ليلا » والصيغة المثبتة من م .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٨) في نسخة م « شط » والصيغة المثبتة من م .

(٩) في نسخة م « ذكرنا » والصيغة المثبتة من م .

(١٠) روشن وجمعها رواشن ، هي الذفذة أو الكوة للاضاءة ، انظر سعيد عاشور . العصر اذالبكي

ص ٤٢١ .

(١١) وردت الجملة السابقة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير ولكن بنفس المعنى ، والصيغة

المثبتة من م .

الفقهاء مناظرة حسنة^(١) . [وكان — رحمه الله — جيد المناظرة ، صحيح الذهن ، له في كل فن مشاركة جيدة^(٢)] .

وقام يومئذ رجل من الفقهاء ومدح الخليفة بقصيدة يقول فيها مخاطبا الخليفة^(٣):

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا كنت المقدم والامام الأروعا

فغضب الملك الناصر لله تعالى لكون ذلك الفقيه لأجل [سمحت^(٤)] الدنيا أساء

الأدب على أبي بكر الصديق [خليفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وثاني

إثنين^(٥)] ، وعلى عمرو بن الخطاب وثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، [وسادات

المهاجرين والأنصار الحاضرين يوم السقيفة^(٦)] ، وجعل الخليفة المستنصر مقدما عليهم^(٧) .

فقال [الملك الناصر^(٨)] لذلك الفقيه : « أخطأت فيما قلت ، كان ذلك اليوم

جد سيدنا ومولانا الإمام المستنصر بالله العباس بن عبد المطلب — عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم — حاضرا ، ولم يكن المقدم والإمام الأروع إلا أبا بكر

الصديق رضی الله عنه » . فخرج المرسوم في [ذلك^(٩)] الوقت بنفى ذلك الفقيه

[من بغداد^(١٠)] فنفى . [وذلك الفقيه هو وجيه الدين القيرواني ، وكان فقيها فاضلا

(١) في نسخة س « وبحث الملك الناصر مع الفقهاء وناظرهم » والصيغة المثبتة ن م .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٣) وردت الجملة السابقة مع بعض التعديل ولكن بنفس المعنى في نسخة س والصيغة المثبتة ن م .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي س « والعباس بن عبد المطلب رضی الله عنهم الحاضرين

يوم السقيفة » .

(٧) في نسخة س « واجما » والصيغة المثبتة من م .

(٨-١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

اجتمعت به بالقاهرة وكان صاحبي . وولى تدريس المدرسة التي هي منسوبة إلى صاحب صفى الدين بن شكر وزير السلطان الملك العادل والسلطان الملك الكامل بعده ، وتوفى — رحمه الله — بعد سفرى من صفر .^(١)

ذكر مسير السلطان الملك الكامل

من الديار المصرية إلى الشرق

واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم^(٢)

[كنا ذكرنا أن السلطان علاء الدين سلطان الروم خرج في السنة الماضية^(٣)

من بلاده وقصد الشرق واستولى على حران والرها ، وولى فيهما من قبله ، فسار السلطان الملك الكامل في هذه السنة — أعني سنة ثلاث وثلاثين وستمائة —

متوجها إلى الشرق بعساكره . وسار معه أخوه الملك الأشرف بعساكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والملك المنظر صاحب حماه ، وقطعوا الفرات ونازلوا

الرها ، فسلمت إلى الملك الكامل فأمر بهدم قلعها فهدمت^(٤) . ثم نازل حران

فسلمت إليه وقبض على أجناد علاء الدين [كيقباز^(٥)] الذين كانوا بجران والرها

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « السلطان علاء الدين » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) انظر ما سبق ص ٩٨ — ٩١

(٤) ورد ما بين الحاصرتين بصيغة مختلفة و بنفس المعنى في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م ،

وورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥١) أن السلطان الكامل أمر من أهل الرها « زيادة على ثمانمائة من الأمراء » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

[ونوابه^(١)] . وأمر بجمعهم مقيدين [في محائر^(٢)] على الجمال ، [وسير بهم أسارى إلى الديار المصرية . واستقبح الناس هذه الفعلة من الملك الكامل ، ولم يجز له ولا لأحد من أهل بيته عادة بمثلها ، وإنما حمه على ذلك أنه كان ممثلاً غيظاً على علاء الدين .

ذكر عود السلطان الملك الكامل

إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر السنة

ولما قضى السلطان الملك الكامل غرضه من استرداد البلاد التي استولى عليها علاء الدين سلطان الروم ، عاد إلى دمشق وأقام بها عند أخيه السلطان الملك الأشرف إلى أن خرجت هذه السنة .^(٣)

ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق

مع رسول الخليفة ثم مسيره إلى الكرك^(٤)

ثم إن الخليفة المستنصر بالله خلع على الملك الناصر داود بن الملك المعظم خلعة سنية عمامة سوداء وفرجية سوداء مذهبة ، وخلع على أصحابه ومماليكه^(٥)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م . والمحائر جمع محارة وهي شبه الهودج ، وكان للحاير سوق خاص بالقاهرة فيه عدة حوانيت لعمل الحاير التي يسافر فيها إلى الحجاز وغيره ؛ انظر : محيط المحيط ؛ المقرئ ، المواعظ ، ج ١ ، ص ١٠١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ حاشية ٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين ورد مختصراً في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٤) ورد هذا العنوان في نسخة م بصيغة مختلفة بنفس المعنى .

(٥) في نسخة م « وجبة » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م .

خلما سنية وأعطاه مالا جليلا [لتسفيرهم]^(٢) . وبعث في خدمته رسولا [مشربشا]^(٣)
من أكبر خواصه إلى السلطان الملك الكامل يشفع إليه في إخلاص بنته له ،
[وإبقاء بلاده عليه ، وجره على عادته في الاحسان إليه والتعطف عليه]^(٤) . فوصل
الملك الناصر إلى دمشق ومعه رسول الخليفة ، [والسلطان الملك الكامل بها عند
أخيه الملك الأشرف . فخرج السلطان الملك الكامل والملك الأشرف إلى لقائه وتلقاه
إلى القصير]^(٥) .
^(٦) ^(٧)

وأقبل [الملك الكامل]^(٨) على الملك الناصر إقبالا كثيرا ، وقبل شفاعة الخليفة
فيه . ونزل الملك الناصر بالقابون بقصره الذي ورثه من أبيه الملك المعظم ، وكان
قبل ذلك للملك المظفر تقي الدين عمر [بن شاهنشاه ن أيوب]^(٩) فاشتراه الملك
المعظم من ورثة تقي الدين . [وأقام الملك الناصر بدمشق أياما يركب كل يوم
إلى خدمة عمه الملك الكامل ، وربما دخل إلى داره المعروفة بدار عز الدين أسامة]^(١٠) .
^(١١)

(١) في نسخة من « جليلة » والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م ، انظر أيضا : المقرئزي ، السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٥١ .

(٤) في نسخة من « في إخلاص النية له » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « وإبقاء مملكته عليه والاحسان عليه » والصيغة المثبتة من م .

(٦) القصير اسم ضيعة كانت أول منزل لمن يريد حمص من دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان)

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة م « فخرج السلطان الملك الكامل لتلقيهما إلى القصير »

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من م .

(٩) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قابون كان موضعا

بين وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

وسافرت أنا من حماه^(١) لأهني^(٢) الملك الناصر بقدمه فاجتمعت به وهو داخل من قصره إلى [خدمة]^(٣) عمه الملك الكامل . ولازمت خدمته إلى أن سافر إلى الكرك فسافرت معه ، وأقمت عنده [بالكرك]^(٤) إلى أن دخلت سنة أربع وثلاثين [وسمائة]^(٥) . ثم سافرت من خدمته ورجعت إلى حماه . [وكان — رحمه الله — يؤثر كثيرا مقامى عنده ، لكنى آثرت المقام بالوطن]^(٥) .

وكان قدوم الملك الناصر إلى دمشق [في شوال]^(٦) من هذه السنة — أعني سنة ثلاث وثلاثين وسمائة — ومعه الأعلام السود ونك الخليفة ، وجعل ونكه كله أسود إنتماء إلى الخليفة . وكان الخليفة قد لقبه « الولى المهاجر » مضافا إلى لقبه . [وأمر الملك الناصر خطباء بلاده أن يذكروا في الدعاء له اللقب الذى شرفه الخليفة به]^(٧) . ولما سافر إلى الكرك سافر رسول الخليفة معه إلى الكرك ليلبسه الخامة ، ويتأكد

(١) فى نسخة من « قال صاحب التاريخ : وسافرت من حماة إلى دمشق . . » والصيغة المثبتة من م .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت فى م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٧) الزنك — وجمعه زنوك — لفظ فارسى معناه اللون ، وقد استعمل بمعنى الشعار أو العلامة

التي يتخذها الشخص لنفسه وينمرد بها دون غيره وينقشها على أبواب بيوته والأماكن المنسوبة إليه ،

كما يضعها على قماش خيوله وسيوفه وأدواته المعدنية والخشبية وغيرها ؛ انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ،

ج ٤ ص ٦١ - ٦٢ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٧٢ حاشية ٤ ؛ محمد مصطفى ، الزنوك

الملوكية ، مجلة الرسالة (مارس ١٩٤١) ؛ إبراهيم على طرخان ، مصرفى عصر دولة المماليك الجراكسة ،

ص ٣٢٤ - ٣٣٤ ؛ أحمد عبد الرزق أحمد ، الزنوك على عصر ملاتين انماليك ، المجلة التاريخية

المصرية ، المجلد ٢١ (١٩٧٤) ، ص ٦٧ - ١١٦ .

(٨) وردت الجملة فى بعض التقديم والتأخير فى نسخة من م ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت فى م .

بذلك أمره ، وتحسم مادة الطمع فيه^(١) . ولما وصل إلى الكرك ضربت له خيمة في الوادي الذي هو غربي الكرك ، مذ فيها سماطا حضره الأكابر من الأجناد والمعممين وغيرهم . وحضره الملك الناصر [داود]^(٢) وعليه خلعة الخليفة ، وضربت البشائر [بالكرك]^(٤) مروراً بذلك . ثم خلع على رسول الخليفة [وأعطاه شيئاً كثيراً]^(٦) ، ورجع إلى بغداد . وأقام الملك الناصر بالكرك مطمئناً آمناً لا تقسأ به إلى الخليفة .

- (١) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .
 (٢) في نسخة من « ضرب له خيمة في وادي الكرك بها السماط وحضره الأكابر من المعممين والأمرء والأجناد » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من م .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .
 (٥) في نسخة م « الرسول » ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « وحباه » .
 (٧) في نسخة من « بنفسه » ، والصيغة المثبتة من م .

(*) ودخلت سنة أربع وثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف مقيان بدمشق ، [والم الملك
الناصر داود بالكرك وقد أمن بانتمائه إلى الخليفة المستنصر بالله ، والسلطان الملك
المظفر بجماة محاربا للفرنج وعسكره معه نازلا ببعرتورين في مقابلة العدو .]^(١)

(٢) ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية

وفي أوائل هذه السنة سافر الملك الكامل — رحمه الله — إلى الديار المصرية
[١٩٤] وكان قد أقام بها شهورا بعد رجوعه من الشرق واسترجاعه الرها
وحران من نواب السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم .

ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر

صاحب حلب — رحمه الله^(٣)

وفي أوائل هذه السنة غضب السلطان الملك العزيز صاحب حلب — رحمه
الله — على وزيره زين الدين بن حرب . [وكنا ذكرنا^(٥) توليته له الوزارة بعد

(*) بوافق أولها ٤ سبتمبر سنة ١٢٣٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .

(٢) ورد هذا الخبر في صيغته المثبتة في نسخة م ، وورد بدله في نسخة من « ثم رحل السلطان

الملك الكامل والعساكر المصرية إلى ديار مصر » .

(٣) في نسخة من « رحمه الله تعالى » والصيغة المثبتة من م .

(٤) وردت السطور الخمسة التالية في غير موضعها في نسخة م .

(٥) انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٢ — ٣١٣

(١) خطابته قلعة حلب ، وأنه قال عنده مرتبة عالية ، وحصل أموالا جمة [(٢) . ولما عزله] وألزمه داره بقلعة حلب [(٣) رد الوزارة إلى القاضي] الأكرم جمال الدين أبا الحسن بن يوسف القفطي [(٤) .

ونخرج الملك العزيز - رحمه الله - في أواخر صفر [من هذه السنة] (٦) إلى البيرة ثم توجه إلى حارم ، (٨) وكان يؤثر التزه بها كثيرا ، وله بها جوسق [(٩)] تحته نهر جار إلى جانبه بستان ، ثم حضر الملققة لرمي البندق . واغتسل بماء بارد ، فحم ودخل إلى حلب والتقاء الناس وهو موعوك ، ودأمت به الحمى وقوى مرضه ،

- (١) في نسخة م « خطابه » وهو تصحيف ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١) أن زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب كان « خطيب القلعة وابن خطيبها » .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في م « جمال الأكرم القفطي » ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣١٢ وحاشية ٦ ؛ وانظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .
- (٥) في نسخة م « أوائل » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) .

- (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
- (٧) في نسخة م « الثغرة » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) النقرة ويبدو أن كليهما به تصحيف إذ ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن « ثغرة » من أعراض المدينة والنقرة بطريق مكة ؛ والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق الحديث .
- (٨) في نسخة م « إلى داره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (١٠) كذا في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٢١) والملققة هي الصخرة الملساء ، انظر الزنجشري (أساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) ، وذكر ابن منظور (لسان العرب ج ١٢ ، ص ٢٢٤ ؛ ج ١٩ ، ص ١٩٧) « ويقال للصفاء الملساء اللينة ملقه » و« الصفاء صخرة ملساء » ويبدو أن المقصود به الميدان الخاص بلعب البندق .

فاستحلف الناس لولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وأرسل الصاحب
 كمال الدين بن العديم إلى أخيه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر^(١)
 صاحب عين تاب فاستحلفه لنفسه ولابنه الملك الناصر بعده . ثم توفي — رحمه الله —^(٢)
 في شهر ربيع الأول من هذه السنة . وعظمت المحنة بموته ، وكان عمره ثلاثا وعشرين^(٣)
 سنة وشهورا فإن مولده كان في سنة عشر وستمئة .^(٤)^(٥)

ذكر سيرته رحمه الله

كان [الملك العزيز] — رحمه الله — ملكا عادلا رحوما مشفقا على رعيته متوددا^(٦)
 إليهم ، مائلا إلى أهل الدين والخير . ويكفيه من المناقب الحسنة ما حكيناه عنه^(٧)
 من رده كمال الدين بن العجمي لما طلب القضاء بحلب ، وبذل جملة كثيرة يقدمها^(٨)
 في الحال وشيئا مقررا يحمله كل سنة من الأوقاف والشروط وغيرها ، وأنه لم يصنع^(٩)
 إلى ذلك ولم يلتفت إليه ، ورأى أن ذلك يكون ذريعة إلى الجور في الأحكام والعدول
 عن القوانين الشرعية ، وأن من يقدم على أن يبذل في القضاء [١٩٤ ب] هذه الجملة^(١٠)

- (١) في نسخة من « آخره » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٢) ورد في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢١) « وسيرني إلى أخيه الملك الصالح إلى عين تاب ، يستحلفه له ولابنه الملك الناصر وعدت » .
- (٣) في نسخة من « وذلك في » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) في نسخة من « الفجيرة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٥) في نسخة من « ثلاثة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
- (٧) في نسخة من « الجليلة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة من « له » ، والصيغة المثبتة من م ، وانظر ما سبق ص ٩١ — ٩٢ .
- (٩) في نسخة من « في كل » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة من « وأن تقدم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

[لا يكون مأمونا على الأموال والفروج ^(١)] . فابت سجيته الكريمة ودينه الوافر ^(٢) أن يجيب إلى ذلك ، وأقر الحق في نصابه ، وعدل إلى النائب في الحكم عن القاضي بهاء الدين [ابن شداد ^(٤)] الذي هو القاضي زين الدين بن الأستاذ رحمه الله ^(٥) [ثقة بالقاضي بهاء الدين أنه إنما اختاره لديانته وعلمه ونزاهته ، فقلده الحكم وولاه ^(٦)] . ولم يلتفت إلى قول من أشار عليه من أصحابه بخلاف ذلك لعلمه إنهم إنما أشاروا بما أشاروا به لما يأخذونه من كمال الدين من السحت وهو الذي حملهم على بيع دينهم بالقليل التافه .

وكان من رأيه ورأى والده وولده من بعده - رحمهم الله أجمعين - أن أي أميرات أقر ولده موضعه ، وإن كان صغيرا يرتب معه من يقوم بثقيفه وتأديبه والخدمة نيابة عنه إلى أن يكبر الصغير ويتأهل للخدمة . وكذلك كان رأيهم في المدرسين وأرباب المناصب . وإنما تلقوا هذه الخلة الجميلة من جدهم السلطان ^(٧) الملك الناصر صلاح الدين - رحمهم الله أجمعين .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م « إنما تكون معولة على أكل المال بالباطل » .
- (٢) في نسخة م « وديانته » والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة م « أن يفعلن ذلك » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « لعلمه بديانته ونزاهته فقلده الحكم » .
- (٧) في نسخة م « رتب » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة م « به » وفي م « تثقيفه » .
- (٩) في نسخة م « أبيهم » والصيغة المثبتة من م .

ذكر تملك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف

حلب بعد ابيه الملك العزيز رحمهما الله^(١)

ولما توفي الملك العزيز — رحمه الله — تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين [أبو المظفر يوسف^(٢)] . وقد كنا ذكرنا مولده في سنة سبع وعشرين وستمائة ، وأنه ولد للملك العزيز في تلك السنة ولدان آخران هما الملك المعادل والملك الظاهر وماتا في تلك السنة^(٤) . وكانت أم الملك الناصر [جارية^(٥)] تزكية أولدها الملك العزيز الملك الناصر [وأخيه^(٦)] الملك الظاهر . ولم يخلف الملك العزيز ذكرا غيرها . وأولدها أيضا بنتا واحدة تزوجها الملك الأجدد مجد الدين حسن بن الملك الناصر داود [صاحب الكرك^(٧)] ، ومات عنها بعد أن أولدها ولدا ذكرا .

وخلف الملك العزيز بنتين أخريين إحداهما أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل وتسمى^(١٠) عائشة خاتون تزوجها مولانا السلطان الملك المنصور بن الملك

- (١) ورد العنوان في صيغة مختلفة وبنفس المعنى في نسخة من ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٨٣ ، والسطور التالية حتى « وقام بتدبير . . . » وردت في غير مكانها في نسخة من ق ٢٠١ | .
 (٤) في نسخة من « وماتا في حياة أبيهما الملك العزيز » والصيغة المثبتة من م .
 (٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
 (٨) في نسخة من « إبتين » والصيغة المثبتة من م وكلاهما صحيح .
 (٩) في نسخة من « من بنت » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٧ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤ .
 (١٠) في نسخة من « والأخرى تسمى » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى ، والصيغة المثبتة

المظفر [قدس الله روحه ^(١)] وأولدها [ولده مولانا السلطان مالك الرق
الملك ^(٢)] المظفر تقي الدين محمود [أخذ الله سلطانه ^(٣)] ، والأخرى أمها أم ولد
[تسمى غازية خاتون ^(٤) عقيدها بحلب على السلطان غياث الدين كيكسرو
ابن كيقباد فمات ولم تحمل اليه ^(٥) ، وسند كذلك إن شاء الله تعالى . ثم تزوجها ^(٦)
الملك السعيد بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل وماتت عنده . فهؤلاء
أولاد الملك العزيز - رحمه الله - الذين عاشوا بعده إبنان وثلاث بنات .
وكان عمر الملك الناصر بن الملك العزيز لما ولي الملك بعد أبيه نحو سبع سنين .
وقام بتدبير مملكته الأميران شمس الدين لؤلؤ الأميني وعز الدين عمر بن محلي ^(٧) ،
ووزير الدولة القاضي جمال الدين القفطي ^(٨) ، وجمال الدولة إقبال الخاتوني يحضرونهم ^(٩)
في المشورة ، فإذا اتفق رأيهم على شيء دخل جمال الدولة إقبال إلى الصاحبة ضيفة ^(١٠)
خاتون بنت السلطان الملك العادل ، وعرفها ما اتفق رأي الجماعة عليه [فتأذن لهم
في فعله ، والعلامات على التواقيع والمكاتبات إليهما ^(١١) . فكانت الأمور كلها
منوطة بها ^(١٢) .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة من ومثبت في هامش نسخة م .
(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين - قط من نسخة من ومثبت في م .
(٤) يقصد غازية خاتون ابنة الملك العزيز ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٧ .
(٥) عن هذا الزواج انظر ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة من ومثبت في م .
(٧) في نسخة من « الملك » والصيغة المثبتة من م .
(٨) في نسخة من « جمال الدين الأكرم » والصيغة المثبتة من م .
(٩) في نسخة م « معهم » والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .
(١٠) في نسخة من وكذلك في تقريري (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٢) « السر الرفيع » والصيغة
المثبتة من م .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥) .
(١٢) في نسخة من « منوطة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م .

ولما تقررت [هذه] الفوائد [كما ذكرنا]^(١) توجه القاضي زين الدين
ابن الأستاذ - رحمه الله - وبدر الدين بدر بن أبي الهيجاء رسولين إلى السلطان
الملك الكامل ، واستصحبهما كراغند^(٢) الملك العزيز - رحمه الله - وزرديته
وخوذته ومركوبه . فلما وصلا إلى مصر وأديا الرسالة وأحضرا ما معهما ، أظهر^(٣)
[الملك الكامل] الألم والحزن لموته ، وقصر في إكرامهما وعطائهما ، وحلف
للكامل الناصر على الوجه الذي اقترح عليه . وخاطب الرسولين بما يشير به من^(٤)
تقدمة الملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على العسكر ، وأن يقوم بتربية^(٥)
ابن أخيه الملك الناصر . ولما رجع الرسولان إلى حلب وأنهيا إلى الصاحبة ذلك
لم تره صوابا ، وكذلك الجماعة الفائتون بترتيب أمر الدولة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٢) ما بين الحاصرتين من م وساقط من م .

(٣) في نسخة م « قال قاضي القضاة جمال الدين صاحب هذا التاريخ : توجه الملك الناصر
القاضي زين الدين قاضي حلب . . » والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن العديم ، ج ٣ ، ص
٢٢٥ ؛ المقرئ ، الملوك ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٤) الكراغند أو القراغند معناه المحطف القصير يلبس فوق الزردية ، انظر ما سبق ابن راصل ،
ج ٢ ، ص ٤ ؛ حاشية .

(٥) في نسخة م « وأحضرا » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « بما يشير به عنه » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦)
« بما يشيران به » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٨) في نسخة م « بتدبير » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا ابن العديم
(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) .

ثم بعد مدة سير السلطان الملك الكامل خلة للملك الناصر بغير مركوب، وسير عدة خلع لأمرء الدولة، وصير مع رسول آخر خلة للملك الصالح بن الملك الظاهر صاحب عين تاب على أن يمضى بالخلة^(١) إليه إلى عين تاب [١٩٥ ب] فاستشعرت صاحبة وأر باب الدولة من ذلك. وحصل عند صاحبة وحشة^(٢) عظيمة من أخيها الملك الكامل بسبب ذلك؛ فاتفق رأى الجماعة على أن لبس الملك الناصر خلة الملك الكامل، ولم يجامع على أحد من الأمر شيء مما سير إليهم، وردوا الرسول الوارد إلى الملك الصالح بخلته، ولم يمكنوه من الوصول إليه. واستحكمت الوحشة في قلوبهم من الملك الكامل^(٣).

ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل

قد ذكرنا استيحاء الملوك من الملك الكامل لما قصد بلاد الروم^(٤). ولما كانت هذه السنة وجرى ما ذكرناه من موت الملك العزيز [صاحب حاب]^(٥) وهجرى من الملك الكامل من إشارته بتقديم الملك الصالح بن الملك الظاهر على عسكري حاب، وإنفاذ الخلع إلى الأمرء بها، واستيحاء^(٦) [الصاحبة] والدة الملك العزيز [وأر باب الدولة]^(٧) من ذلك، راحل السلطان الملك الأشرف أخته الصاحبة بحاب [والجماعة]^(٨) على أن تكون كلمتهم واحدة على الملك الكامل، وأنهم يتفقون على منعه من

(١) في نسخة م « على أن يمضى الخلة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) عن هذه الوحشة انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ ؛ المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٤ . (٤) انظر ما سبق ص ٧٧

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

التزول إلى الشام ، وأن يقتصر على الديار المصرية ، وعلى أن يكتبوا السلطان
علاء الدين [كيقباد^(١)] صاحب الروم ليكون معهم على ذلك .

وكان المؤكد لهذا الأمر عند الملك الأشرف والمحسن له أن يباين أخاه
الملك الكامل بعد ما كان بينهما من الاتفاق العظيم ، أنه تابعت عليه من أخيه
الملك الكامل أفعال كثيرة أوجبت ضيق صدره ، وكان يفض على نفسه^(٢)
ويحتملها ؛ من ذلك أنه أخذ منه بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق^(٣) ،
وأخذ من مضافات دمشق مواضع متعددة . [واتفق مع ذلك ما ذكرنا من^(٤)
استيلاء علاء الدين سلطان الروم على بلاد خلاط منه وهي مملكة عظيمة تقارب
مملكة مصر^(٥)] . فضايق ما يبعد الملك الأشرف جدا^(٦) . وكان الملك الكامل ينزل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) في نسخة من « وكان يعرض على نفسه » ، ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ، وكذلك
ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) ، وورد هذا الخبر مختصرا في المقرئ في السلوك ، ج ١
ص ٢٥٤ .

(٣) في نسخة من « من ذلك أنه أخذ من بلاده الشرقية حين أعطاه مدينة دمشق شيء كثير » ،
والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة من « مناصفات » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٥) انظر ما سبق ص ٩٨ . (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في م .

(٧) ذكر ابن أيك الدواداري (الدرالمطلوب ، ج ٧ ص ٣١٧ - ٣١٨) معلومات هامة عن
أسباب الخلاف بين الأشرف والكامل هي : (وفيها وقع الخلاف بين الأشرف والسلطان الكامل ؛ وذلك
أن الملك الأشرف استخدم الخوارزمية الذين كانوا في عسكر السلطان جلال الدين وقويت شوكتهم ، فسير
طلب من السلطان الرقة . وكان الملك الكامل لما عزم على أخذ الروم قال أسد الدين صاحب حمص للأشرف :
« متى أخذ الروم تعبنا به ، وبقينا بين يديه يتلينا كيف شاء » ، فاتفقا عليه . وفهم الكامل منهما ذلك
فمجل في هودته إلى مصر حسبما تقدم من الكلام . وبعث الأشرف يقول له : « أخذت الشرق مني وأعطيت
لولدك وقد افتقرت ، وإيش هي دمشق إلا بسنان ومالي فيها رزق » . فبعث إليه الكامل بعشرة آلاف دينار
فردها الأشرف عليه وقال : « أنا أعطى هذه لأمر عندي » . فغضب الكامل وقال : « إيش بعمل
الأشرف بالملك ؟ تكفيه عشرته لأفاني وتعاومه صناعتهم » . فبلغ ذلك الأشرف فقال : « والله لأعرفنه
قدره ») انظر أيضا سبط ابن الجوزي ، صرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣ .

في كل سنة إلى دمشق في عبوره إلى الشرق ورجوعه منه فيقيم بدمشق مدة ويحتاج الملك الأشرف في ضيافته وضيافة أصحابه إلى جملة كثيرة . وقبض أيضا [١١٩٦] الملك الكامل على أملاك الملك الأشرف التي ببحران والرقه والرها وسروج ورأس عين وعلى جميع أملاكه التي ملكها بتلك البلاد . وفتح [الملك الكامل] ^(١) آمد وهو في صحبته ولها بلاد كثيرة وهي مملكة واسعة ، فلم يطلق له منها شيئا ، وخذله في انتزاع سلطان الروم [بعض ممالك] ^(٢) خلاط منه فلم ينصره عليه ولم يعاضده . فلهذا وأشباهه مضافا إلى ما كان بلغه وقت دخول الدربند [ببلاد الروم] ^(٣) عنه من انتزاع الشام من الجماعة [ملوك البيت الأيوبي] ^(٤) وتعويضهم ما يملكه من بلاد الروم قوى عزمه على منابذته والمهالاة عليه .

وكان الملك المجاهد أسد الدين شيركوه - صاحب حمص - من أشد الجماعة موافقة على ذلك وقيامه فيه ، لكن الملك المظفر - صاحب حماة - كان مائلا ^(٦) إلى خاله الملك الكامل لأنه الذي ملكه حماة [بعد انتزاعها من أخيه الملك الناصر] وصاهره [وأذن له بعد ذلك في انتزاع بعين منه] ^(٧) . فاتفق ^(٨) الملك الأشرف والملك المجاهد والحلبيون على أن يستميلوه إليهم إذ لا يتم غرضهم بخروجه عنهم ، وأنه ^(٩) إن لم يوافقهم حاربوه . فتوسط الملك المجاهد [صاحب حمص] ^(١٠) بينه وبين

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٥) في نسخة س « مملكة » والصيغة المثبتة من م .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٨) في نسخة س « فاتفقوا على أن ... » والصيغة المثبتة من م .

(٩) أي الملك المظفر صاحب حماة .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

الملك الأشرف، ولم يزل به إلى أن أجاب إلى الاتفاق معهم خوفا منهم على بلاده، وهو في الباطن مع الملك الكامل . فألزمه الملك المجاهد أن يمضي إلى دمشق ويجتمع بالملك الأشرف ويحلف له . فأجاب الملك المظفر إلى ذلك ، وسار إلى دمشق، واجتمع بالملك الأشرف وحلف له ، ثم رجع إلى حماة . وانتظمت كلمة الكل على ذلك .

و بينما هم يبرمون هذه القاعدة، [وقد سيرا رسلا إلى علاء الدين ليحلف لهم^(١) وتصير كلمتهم واحدة^(٢)] إذ وقع من الاتفاق موت السلطان علاء الدين في أول شوال^(٣) من هذه السنة ، وقام ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباد في الملك مقامه^(٤) . [وكان الرسول من جهة الملك الأشرف القاضي شمس الدين الخوي قاضي دمشق ، رحمه الله ، ومن جهة الملك المظفر صاحب حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد الأنصاري ، ومن الحلبيين الصاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم . ومات علاء الدين قبل اجتماعهم فاجتمعوا بالسلطان غياث الدين [١٩٦ ب] كيخسرو بن علاء الدين كيقباد ، فأدوا الرسالة إليه واستخفوه على القاعدة التي وقع الاتفاق عليها . وكان تحليف كمال الدين له في ذي القعدة من هذه السنة^(٥)] .

- (١) في نسخة م « يرتبون » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ص ٢٥٤) « سابع شوال » .
- (٤) وردت الجملة مع بعض الاختلاف في نسخة م ، والصيغة المثبتة من م .
- (٥) انظر ما سبق ص ٣٩ وحاشية ٣ .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد في نسخة م مختصرا : « فاتفقوا على أن يسيرا من يستدانه على الموافقة معهم على ما اتفقوا عليه » وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٢) : « وسيرت رسولا إلى ابنه غياث الدين كيخسرو القائم في الملك بعده بالتعزية ومحمد الأيمان عليه على القاعدة التي كانت مع أبوه ، فخافته على ذلك في ذي القعدة » .

ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى الديار المصرية واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل^(١)

ولما جرى ما ذكرناه ، أرسل الملك الأشرف إلى [ابن أخيه]^(٢) الملك الناصر

[داود]^(٣) يدعوهُ إلى موافقته وأن ينتظم في سلكه كما فعل صاحب حمص وصاحب

حماة والحليون [وسلطان الروم]^(٤) ، وأن يحلف على ذلك ، وشرط له أن [الملك

الناصر]^(٦) يكون ولي عهده ويزوجه ابنته ، ولم يكن للملك الأشرف ولد غيرها .

وعند ورود رسوله إليه بذلك ورد على الملك الناصر من الملك الكامل القاضي

الأشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني يدعوهُ إلى موافقته ويقول^(٧)

[له] : « أنت تعلم غدر الملك الأشرف ، وأنه ما مات أبوك الملك المعظم^(٨)

التجأت إليه وأعرضت عن جانبي ، فأدى ذلك إلى أن غدر بك ومالاً عليك ،

وأخذ دمشق منك ، ولو كنت التجأت إلى لم يذهب منك من ملك أبيك شيء .

(١) في نسخة س « ذكر توجه الملك للناصر داود بن الملك المعظم إلى الملك الكامل واتفاقه معه » ،

والصيغة المثبتة من م .

(٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في م .

(٥) في نسخة س « بخلافوا » وهو تصحيف كما يفهم من السياق ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في م .

(٧) هو القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل ، وكان القاضي الأشرف

كوالده كبير المنزلة عند الملوك ، ولد سنة ٥٧٣ هـ بالقاهرة ومات بها سنة ٥٠٤ هـ ، انظر ابن خلكان

(وفيات الأعيان . ترجمة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م . والسطور النائية إلى نهاية الفقرة وردت

في نسخة س في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من م .

والآن فقد بلغني أنه وعدك أنه يجعلك ولي عهده [في دمشق ، وأنت تعلم عدم وفائه^(١)] ، وأنا التزم لك إن وافقتني أن أخرج معك بعساكري وانتزع دمشق منه وأسلمها إليك ناجزا ، وترجع إليك مملكة والدك كلها .

ولما ورد على الملك الناصر رسالة عميه الملك الأشرف والملك الكامل بما أرسلوا به إليه حار في أمره فاستشار^(٢) والدته فيما يفعل [ولمن يوافق منهما^(٣)] ، فأشارت عليه [بأن يكون موافقا للملك الكامل ويمضي إلى خدمته لئلا يجرى عليه ما جرى في المرة الأولى . فصمم عزمه على ذلك ورحل إلى الديار المصرية صحبة القاضي الأشرف . فسير القاضي الأشرف يعلم الملك الكامل ذلك ، فسر بذلك وأمر بترتيب الإقامات الكثيرة له ، واحتفل به والتفاه أحسن ملتقى ، وزينت القاهرة له^(٤) .

وأنزله بدار الوزارة ثم خلع عليه خلع السلطنة ، وأركبه بالسناجق السلطانية ، وأمر الأمراء ومن عنده من الملوك أن يحملوا^(٥) الفاشية [١٩٧] بين يديه [بالنوبة^(٦)] . وأول من حمل الفاشية بين يديه الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن الملك الكامل ، ولي عهد أبيه ، ثم حملها ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من م .

(٢) في نسخة من « وشاور » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في صيغة مختلفة في نسخة من م ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « خلعة » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) عن الفاشية ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٧ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ،

ج ٣ ، ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م ، انظر أيضا المقرئزي : كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٢٥٥ .

يونس بن مودود بن الملك العادل [بن أيوب ^(١)] ، ثم حملها الأمراء على مراتبهم
واحدًا بعد واحد إلى أن صعد إلى القلعة . ثم أمر الملك الكامل بتجديد عقده ^(٢)
على [ابنة عمه ^(٣)] عاشورا خاتون [بنت السلطان الملك الكامل ^(٤)] بحدود العقد .
[وبلغني أنه كتب الملك الناصر لما جرى ذلك إلى نائبه بالكرك يخبره بإحسان الملك
الكامل إليه . وتمثل في الكتاب بيت من أبيات أبي الطيب المنبجي وهو] : ^(٥)
سيعلم قوم خالفوني وشرقوا وغربت أنى قد أصبت وخابوا ^(٦)
وأرسل الملك الأشرف والموافقون له رسلا إلى الملك الكامل يقولون له : ^(٧)
« إنا قد اتفقت كلمتنا ، ونطلب منك إنك لا تعود تخرج من مصر ولا تنزل
إلى الشام ، وتحلف لنا على ذلك » . فلما سمع رسالتهم ^(٨) قال لهم : [« أتم قد
اتفقتم ، فما تطلبون من يميني ؟ احلفوا لي أتم أيضا أن لا تقصدوا بلادى ،
ولا تتعرضوا لشيء مما في يدي ، وأنا أوافقكم على ما تطالبون »] ^(٩) . ثم اتفق أنه

(١) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « واحد » والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من م ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقت من م ومثبت في م .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة مختلفة في نسخة م والصيغة المثبتة من م .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة وورد البيت في الديوان كما يلي :

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

انظر : ديوان أبي الطيب المنبجي ، ط . برلين ١٨٦١ ، ص ٦٨٧ ؛ اليازجي ، المعرف الطيب

في شرح ديوان أبي الطيب ، ج ١ ، ص ٥٢٠ .

(٧) في نسخة م « فلما تفرقت القاعدة أرسلوا رسلا من جهتهم إلى الملك الكامل إلى مصر وقالوا

له « والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « فلما مضت رسالتهم بذلك إلى الملك الكامل » والصيغة المثبتة من م .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد مع قليل من الاختلاف في م ، انظر ابن العديم

(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

عرض لملك الأشرف مرض ولحقه ذرب^(١) ، فكان لا يستقر الطعام في معدته ،
وطال مرضه واتصل إلى أن خرجت هذه السنة [وهي سنة أربع وثلاثين وستمائة^(٢)].

ذكر المتجددات في هذه السنة^(٣)

أن شهاب الدين [يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان^(٤)] الذي
كان صاحب شيزر اتفق هو وكمال الدين بن العجمي^(٥) على أن سيراً رجلاً من جهتهما
يقال له عز الدين بن الأطفاني^(٦) إلى الملك الأشرف يطمعهانه في ملك حلب .
ووعداً^(٧) من أنفسهما أنهما يساعدانه بأموالهما^(٨) . [وأوهمه الكمال بن العجمي
أن أقاربه وجماعة كثيرة من الحلبيين يبايعونه ويوافقونه على ذلك . وأوهمه
شهاب الدين صاحب شيزر أن معظم الأمراء بحلب يوافقونه عليه^(٩) . واشترط
كمال الدين على الملك الأشرف أن يوليه قضاء حلب إذا أخذها فمضى رسولهما^(١٠)

(١) في نسخة من « فاتفق في هذا الوقت أنه مرض الملك الأشرف بالذرب » والصيغة المثبتة
من م ، والذرب هو مرض استطلاق البطن المتصل وهو من الأمراض المزمنة ، انظر المقرئى ،
السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥ حاشية ١ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٣) في نسخة من « ومن » ، والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٥) في نسخة م « الكمال العجمي » ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) الكلمة غير واضحة في نسخة المخطوطة والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
ص ٢٢٨) .

(٧) في نسخة من « ووعداه » ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « يساعدانه بأنفسهما وأموالهما » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم
(زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

(٩) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من مع بعض التقديم والتأخير ، والصيغة المثبتة من م .

(١٠) في نسخة م « أن يولى قضاء حلب » ، والصيغة المثبتة من م .

عن الدين المذكور إلى الملك الأشرف بدمشق [واجتمع بفلك الدين المسيرى ،
 وكان متقدما في الدولتين الكاملية والأشرفية ^(١)] ، وذكر له الأمر الذي جاء
 بسببه . [فذكر فلك الدين ذلك للملك الأشرف فأنكره ^(٢)] ولم يجب إليه ، وأجاب
 بأنه لا يمكن أن يبدو مني غدر ولا فيصح في حق أحد من ذرية الملك الظاهر ^(٣) .
 واتصل هذا الخبر بالصاحبة ^(٤) [ابنة السلطان الملك العادل ^(٥)] والمقدمين بحلب ،
 فسيروا من وقف للرسول في طريقه . فلما رجع الرسول [إلى حلب ^(٦)] قبض عليه
 وأُصعد إلى القلعة ^(٧) ، وسئل عن الحديث ، فأخبرهم به على فصح فحبس ^(٨) ، وحُلقت
 لحيته ، وسير ^(٩) [به ^(١٠)] إلى دربساك ، فاعتقل بها . وأحضر كمال الدين بن العجمي ^(١١)

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « واجتمع ببعض خواصه » .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي م « فلما بلغ ذلك الملك الأشرف . . . » .
- (٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) « يدر » .
- (٤) في نسخة م « غدر » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .
- (٥) ذكرنا في نسخة م بعد ذلك « وكان الشخص المتكلم في ذلك بين الملك الأشرف ورسول
 المذكورين فلك الدين بن المسيرى » .
- (٦) في نسخة م « الأمر » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢٢٩) وذكر ابن العديم أن فلك الدين المسيرى أخبره بأنه هو الذي كان المتكلم بين الملك الأشرف
 وبين رسولهما .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .
- (٩) في نسخة م « وصعد » ، والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ،
 ص ٢٢٩) .
- (١٠) كذا في نسخة م وفي ابن العديم (قس الجزء والصفحة) وفي نسخة م « قصته » وورد
 في لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ أن فص الأمر أصله وحقيقته .
- (١١) في نسخة م « جلس بعد أن حُلقت لحيته » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من م وانظر
 ابن العديم (قس الجزء والصفحة) .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .

(١) وشهاب الدين صاحب شيزر فاعتقلا بالقلعة، وأخذت أموال شهاب الدين جميعها،
[فيقال أنها كانت أربعين عجلة محملة ذهب وفضة^(٢)] . ولم يتعرضوا لأموال^(٣)
كمال الدين بن العجمي تطيبيا لقلوب أهله . وهذا الحديث كان في جمادى الأولى
من هذه السنة ، فدأما في الاعتقال^(٤) إلى أن مات الملك الكامل ثم أطلقا^(٥) .

(٦) ومن المتجددات في هذه السنة أن أميرا من أمراء التركمان يقال له قنغر
جمع جمعا [كثيرا^(٧)] من التركمان بعد وفاة الملك العزيز^(٨) ، وعات^(٩) في البلاد وأطراف^(١٠)
حلب من ناحية قورس^(١١) ، ونهب ضياعا متعددة، وكان يغار ويدخل إلى بلد الروم،
نخرج إليه عسكر حلب فكسروهم ونهبهم . فتخوف^(١٢) المقدمون بحلب أن يكون ذلك
بأمر سلطان الروم؛ فسيروا إليه رسولا في معناه . فأنكر ذلك وأمره برد ما أخذه^(١٣)
من بلد حلب . فرد بعضه ، وانكف عن العيث والفساد^(١٤) .

- (١) في نسخة من «واعقل» ، والصيغة المثبتة من م .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
(٣) في نسخة من «ولم يتعرض» والصيغة المثبتة من م .
(٤) في نسخة من «الحبس» والصيغة المثبتة من م .
(٥) في نسخة من «إلى أن ماتا السلطانين الأشرف والملك الكامل» والصيغة المثبتة من م ، انظر
ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .
(٦) في نسخة من «ومن الحوادث» والصيغة المثبتة من م .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .
(٨) في نسخة من «وغار» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم ، ص ٢٢٩ .
(٩) قورس كانت كورة من نواحي حلب؛ وذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت في أيامه خرابا .
(١٠) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم ، ص ٢٣٠ .
(١١) في نسخة م «بلاد» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .
(١٢) في نسخة م «نخاف» والصيغة المثبتة من م ، وفي ابن العديم (نفس المصدر ، ج ٣ ،
ص ٢٣٠) «وتخوف» . (١٣) في نسخة من «ما أخذ» والصيغة المثبتة من م ومن ابن العديم .
(١٤) في نسخة من «فرد» ولم يرد الكل وكف عن العيث والفساد ، والصيغة المثبتة من نسخة م
ومن ابن العديم .

وبذل سلطان الروم من نفسه الموافقة والنصرة للسلطان الملك الناصر [بن الملك
 (١) العزيز] ، ومنع من يقصده أو يتعرض لبلاده بأذى أو فساد . فسير إليه من حلب
 (٢) (٣) تقدمت سنة على يد [الأمير] شرف الدين أمير جاندار ، فأكرم الرسول إكراما
 كثيرا ، وسير إليه [القاضي العلامة] (٤) أوحده الدين الدويني [رحمه الله ،
 (٥) وكان إمام وقته في علم الخلاف] فاستحلفه للسلطان الملك الناصر في الذب عن
 (٦) (٧) بلاده ودفع من يقصدها [بأذى] .

ذكر الواقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر

(٨) صاحب حلب والفرنج

(٩) كانت بغراس من جملة فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب - رحمه الله - [١١٩٨] وقد تقدم ذكر ذلك ، ثم هدمت كما ذكرنا
 (١٠)

- (١) ما بين الحاصرتين من م و صاقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين صاقط من م ومثبت في م .
- (٣) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠) « شرف الدين
 ابن أمير جاندار » .
- (٤) ما بين الحاصرتين صاقط من م ومثبت في م .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في م « قاضي منبج » ، بينما ورد في ابن العديم
 (ج ٣ ، ص ٢٣٠) « قاضي خلاط » .
- (٦) في نسخة م « ومنع » والصيغة المثبتة من م وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م و صاقط من م .
- (٨) في نسخة م « ذكر إيقاع عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب بالفرنج » والصيغة
 المثبتة من م .
- (٩) في نسخة م « كان » والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة م « ذكره » والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ،

فاستولى عليها الداوية وعمروها ، فخرجوا في هذه السنة بعد موت الملك العزيز وأغاروا على العمق ، واستاقوا أغناما للتركمان ومواشى كثيرة لهم وأغبرهم .^(١) فسير إليهم من حلب الملك المعظم [نجر الدين]^(٢) تورنشاه بن صلاح الدين^(٣) مقدا على عسكر حلب ، فنازل بهم بغراس وحصرها مدة ، حتى تهدم مواضع من سورها^(٤) بالمنجنيق ،^(٥) ووقد ما كان عند أهلها من الذخائر ، وأشرفت على الأخذ ، فشفع فيهم الأبرنس - صاحب أنطاكية^(٦) - بعد أن كان مغاضبا لهم ، فرأى الملك المعظم^(٨) والعسكر المصلحة في إجابته إلى ذلك ، وعقدوا الهدنة مع الداوية على بغراس ، فرحلوا عنها ، ولو أقاموا [عليها]^(٩) يومين آخرين لملكوها .

ثم سار العسكر عن بغراس بعد أن تحربوا بلدها تحربا شديعا ونزلوا بالقرب من دربساك ، فجمعت الداوية جمعا كثيرا واستنجدوا بصاحب جبيل وغيره من الفرنج ، وجمعوا راجلا كثيرا ، وساروا من جهة حجر شغلان^(١٠) إلى دربساك ، ليكبسوا ربيض دربساك على غرة من أهله ، ولينالوا غرضا منه .^(١١) وفطن بهم

(١) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الخاب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠) « ومواشى لغبرهم كثيرة » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٣) أى ابن الملك الناصر (الثانى) صلاح الدين يوسف ، تولى حلب سنة ٦٣٤ هـ .

(٤) في نسخة م « هدمت » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « بالمنجنيق » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « ووقد » والصيغة المثبتة من م .

(٧) كان أمير أنطاكية في هذه السنة بوهمند الخامس (١٢٣٣ - ١٢٥١) .

(٨) في نسخة م « الملك الناصر » والصيغة المثبتة من م ولعلها الصحيحة .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م وفي ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .

(١٠) ذكر المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤١) أن حجر شغلان من حصون الأرمن .

(١١) في نسخة م « ولينالوا منهم غرضا » وفي ابن العديم (بغية الطلب ، ج ٣ ، ص ٢٣١) « وأن ينالوا منه غرضا » والصيغة المثبتة من م .

من بالربض من الأجناد واستعدوا لهم . ونزل لمساعدتهم جماعة من أجناد القلعة .
 ووصل إليهم الفرنج فقاتلوهم قتالا شديدا ، وحموا الربض منهم .
 وبلغ الخبر العسكر الإسلامي النازل قريبا منهم ، ومقدمهم الملك المعظم
 [ابن صلاح الدين] ، فركبوا وساقوا إليهم ، وقد تعبت الفرنج ، وكنت خيولهم ،
 فوقع المسلمون عليهم وبدأوا فيهم السيف فانهزم الفرنج هزيمة شنيعة ، وقتل
 منهم خلق [كثير] . واستولى المسلمون على فارسهم وراجاهم ، وكان فيهم جماعة من
 المقدمين . واختبى جماعة [منهم] من الخيالة والرجالة خاف الأشجار في الجبل ،
 فأخذوا ولم ينج منهم إلا القليل . وكان هذا الفتح من الفتوح الجلييلة المشهورة .
 [ورجع العسكر الحلبي مظفـرا منصورا ، ودخل العسكر إلى حاب ورؤس الفرنج
 محولة على الرماح ، والأمرى معهم . وكان يوم دخولهم يوما مشهودا . ثم حبست
 الأماوى في القلعة ، وأنزلوا بعد ذلك إلى الخندق] .^(٥)

ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن السلطان الملك الكامل [بن الملك العادل]^(٦)

— صاحب البلاد الشرقية — للخوارزمية

[١٩٨ ب] كنا ذكرنا في حوادث سنة تسع وعشرين وستمائة أن السلطان^(٧)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة)
 « وقتل منهم خلق عظيم » .

(٣) كذا في نسختي المخطوطة والمقصود « واختبا » ، انظر أيضا ابن العديم (نفس المصدر ،
 ج ٣ ، ص ٢٣٢) الذي اعتمد ابن واصل عليه كثيرا عند ذكر هذا الخبر .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة م في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « سنة ثلاثين وستمائة » ، والصيغة المثبتة من م ، انظر ما سبق ص ١٢ ، ١٦-١٧ .

[الملك الكامل^(١)] [لما سار من الديار المصرية إلى الشرق لفتح آمد^(٢)] ، تقدم إلى
 ولده الملك الصالح بالمضى إلى الشرق [ليكون نائبه بها وولى عهده في مملكته^(٣)] .
 وأنه سار إلى الشرق بجماعته وأهله وأولاده . وأنه ترتب في الشرق نائبا عن أبيه
 ومعه الطواشي شمس الدين صواب العادلي ، والملك الصالح عنده لا يتصرف
 في شيء من الممالك ، وإنما هو في صورة النائب عن أبيه في الملك والمعهود إليه
 بالسلطنة [بعده^(٤)] .

ثم توفي شمس الدين صواب^(٥) فسلم السلطان الملك الكامل إلى الملك الصالح
 حصن كيفا وما فيه من الذخائر والمال ، وجعل له الحكم في البلاد . فصار^(٦)
 [الملك الصالح^(٧)] يحكم في آمد وبلادها وحران والرقه والرها وسروج ورأس عين
 وما يتبع ذلك من البلاد . وكنا ذكرنا هلاك السلطان جلال الدين [بن علاء الدين^(٨)]
 خوارزم شاه بعد كبس التتر^(٩) له بالقرب من آمد ، وأن عساكره تفرقت وتشتت^(١٠) ،
 ثم اجتمعوا وقصدوا جهة بلاد الروم فاستخدمهم السلطان علاء الدين [كيقباز^(١١)]
 ابن كبخسرو بن قلج أرسلان الساجوقى^(١٢) وتقوى بهم . وكانت عدتهم تزيد على

- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٥) في نسخة م « ثم أنه توفي صواب » والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة م « على » والصيغة المثبتة من م .
- (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م .
- (٨) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ وما بعدها .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (١٠) في نسخة م « بعد أن كبسه التتر » والصيغة المثبتة من م .
- (١١) في نسخة م « وأن عساكره تشتتوا » والصيغة المثبتة من م .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

اثني عشر ألف فارس ، ولهم جماعة من المقدمين منهم حسام الدين بركة خان
وكشلوخان [و بردى خان ^(١)] وساروخان وفرخان فأقاموا في خدمة علاء الدين إلى
أن توفي ، وملك والده غياث الدين كيخسرو قبض على بركة خان ^(٢) وكان أكبر
المقدمين فيهم ، فهربت الخوارزمية من الروم ونهبوا ما في طريقهم من بلاد الروم
وما قدروا عليه . وعبروا الفرات ، فاستألمهم السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ،
وكتب إلى والده الملك الكامل يستأذنه في استخدامهم [عنده] فأذن له في ذلك ،
فاستخدمهم وأقطعهم مواضع بالجزيرة ، وتقوى بهم . ثم خلع مقدمهم
بركة خان من يد غياث الدين كيخسرو ملك الروم ^(٣) . [و بركة خان مقدمهم ^(٤)
والمرجوع إليه في أمورهم] ^(٥) .

- (١) في نسخة م «وخان بردى» والصيغة المثبتة من م ، انظر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠) .
- (٢) في نسخة م «فرخان» ، والصيغة المثبتة من نسخة م ولعلها الصحيحة كما يفهم من سياق المعنى .
- (٣) في نسخة م « ونهبوا في طريقهم من الروم ما قدروا عليه » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « بن الملك الكامل » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٦) في م « بالبلاد الجزيرية » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٥) « بالبلاد الجزرية » .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
- (٨) في الأصل « بركتخان » وسبق أن ورد الاسم بالصيغة المثبتة .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(*) (١) ودخلت سنة خمس وثلاثين وستمائة

والسلطان الملك الكامل [مقيم^(٢)] بالديار المصرية وعنده ابن أخيه الملك
الناصر داود [بن الملك المعظم^(٣)] [نازلا بدار الوزارة^(٤)] وقد اشتد أزره به^(٥) ،
والملك الأشرف بدمشق وقد اشتد به المرض جدا وعهد بالملك بعده إلى أخيه^(٦)
الملك الصالح عماد الدين اسماعيل [بن الملك العادل^(٧)] صاحب بصرى ، والملك
المجاهد [أسد الدين^(٨)] بخص ، وبجدة الملك المظفر^(٩) ، والحكم بحاب للصاحبة والدة^(١٠)
[١١٩٩] الملك العزيز ومن ذكرنا من مقدمى الدولة . وقد اتفقت كلمة الجميع
على مباينة الملك الكامل ومنعه من الخروج من الديار المصرية ، وقد اتفق معهم
على ذلك غياث الدين كبيخسرو بن كيةباز سلطان الروم .

(*) يوافق أولها ٢٤ أغسطس سنة ١٢٢٧ ميلادية .

- (١) في نسخة من « خمسة » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة من وصايف من م .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصايف من م .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصايف من م .
- (٥) في نسخة من « وقد اشتد أزر الملك الكامل به » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٦) في نسخة من « وقد اشتد به مرض الذرب » والصيغة المثبتة من م .
- (٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وصايف من م .
- (٩) في نسخة من « والملك المظفر بجدة » ، والصيغة المثبتة من م .
- (١٠) في نسخة من « إلى الصاحبة » ، والصيغة المثبتة من م .

ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف

ابن [السلطان^(١)] الملك العادل - رحمه الله^(٢)

واشتد مرض الملك الأشرف [في أول هذه السنة]^(٣) ، وأخذت قواه في الضعف والانحلال بسبب ما تواتر [عليه]^(٤) من الاستفراغ ، فحكى لي أنه اشتهى لحم عجل فأحضر إليه وتناول منه مقداراً لم تف قوته الهاضمة بهضمه ، [وكان هذا في آخر مرضه]^(٥) ، وأسرف به القيام ، ووقع اليأس منه^(٦) .

وكان يتردد إليه من الحكماء جماعة منهم مسعد الدين الحكيم الدمشقي وهو من فضلاء الأطباء ، ومنهم موفق الدين إبراهيم وكان سامرياً ثم أسلم وحسن إسلامه ، وكان متديناً متقشفاً . وكان من حكماء السلطان الملك العادل - رحمه الله - ثم أمره بملازمة ولده الملك المظفر شهاب الدين غازي فأقام عنده بالرها مدة ، ثم انتقل إلى دمشق ولازم الملك الأشرف . وكان متقناً لصناعة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من م .

(٢) في نسخة من « رحمهما الله تعالى » ، والصيغة المثبتة من م .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وورد بدلها في م « رحمه الله » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م ، وساقط من م .

(٥) في نسخة من « فتناول منه شيئاً يسيراً » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) في نسخة م « فأسرف » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة من « به » ، والصيغة المثبتة من م .

(٩) هو مسعد الدين بن عبد العزيز الحكيم . قال عنه ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،

ج ٢ ، ص ١٩٢) « وكان الحكيم مسعد الدين أوجد زمانه وعلامة لوائه في صناعة الطب ، قد أحكم

كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفضولها ، ولم يزل مواظباً على الاشتغال ملازماً له في كل الأحوال » .

(١٠) هو إبراهيم بن خلف السامري ، أشار إليه ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٩٣)

وذكر أنه نبغ وصار طبيباً فاضلاً .

(١١) في نسخة من « فأسلم » والصيغة المثبتة من م .

الطب ، حسن المعالجة . فذكر أن الملك الأشرف في آخر مرضه - عندما
 أيقن الحكماء بالياس منه - أمر بطاب الحكيم موفق الدين إبراهيم هذا ، فطلبه
 الغلمان من المواضع التي جرت عاداته أنه يكون بها فلم يوجد فيها . وتألم الملك
 الأشرف لفغيته عنه ، ثم إنهم وجدوه بمشهد برزة الذي فيه مقام إبراهيم عليه
 السلام ، فأحضروه إلى الملك الأشرف فقال له : « يا حكيم أين كنت ؟ » . فقال :
 « يا مولانا كنت في مقام إبراهيم عليه السلام أدعوك » . فقال : « يا حكيم
 ووصل الحال إلى أنك تدعولي ، وما بقي في رجاء من حيث الطب » . [ثم توفي
 الملك الأشرف بعد يومين من هذا الكلام]^(٥) في المحرم من هذه السنة ، [وهي سنة
 خمس وثلاثين وستمائة]^(٦) . وكان عمره قريبا من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق
 ثمان سنين وشهورا .^(٧)

ذكر سيرته رحمه الله^(٨)

كان - رحمه الله - مليكا جوادا مفرط السخاء ، يطلق الأموال الجلييلة

- (١) في نسخة م « حين ما اتفق » والصيغة المثبتة من م .
- (٢) في نسخة م « في » والصيغة المثبتة من م .
- (٣) في نسخة م « أن يكون فيها » والصيغة المثبتة من م .
- (٤) بدون تنقيط في كلا النسختين ، وبرزة قرية من غوطة دمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
- (٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وماقط من م .
- (٧) في نسخة م « مدينة دمشق » والصيغة المثبتة من م .
- (٨) انظر أيضا عن صيرة الملك الأشرف : ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٠ - ٤٧٤ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الدرالمطلوب ، ص ٣٢٠ - ٣٢٥ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

حتى قيل أنه كان يصل إليه الحمل [الذي^(١)] فيه المال المستكثر فيطلقه لأحد^(٢)
الحاضرين عنده [١٩٩ ب] . ولم نسمع أن أحدا من الملوك والعطاء بعد
آل برمك فعل فعله في التوسع في العطاء والكرم .

وتقل عنه مع ذلك من حسن الخلق^(٣) وجميل العشرة لأصحابه ما لم يتقل مثله من
أحد من الملوك المتقدمين . فحكى لي بعض من كان يصحبه قال : أهدى إليه
يوما خيار في أول باكورته وأنا عنده ، فوضعه بين يديه وشرع في تقشيره واحدة
بعد واحدة . وكلما قشر واحدة أكلها حتى أتى على ذلك الخيار الذي أهدى إليه ،
وكان [عدده قليلا^(٤)] . ثم أمر لمن أتاه بذلك الخيار بخمسة مائة درهم فأخذها
وانصرف^(٥) . قال : فعجبنا من كونه لم يؤثر أحدا من الحاضرين بشيء منه^(٦) .
وكانت عادته — رحمه الله — أنه إذا أتى بشيء أكل بعضه وآثر الحاضرين^(٧)
ببقيته . فلما لم يفعل هذا ذلك اليوم ، وخالف عادته تعجبنا منه . فلما فرغ
منه قال : « هل علمتم ما السبب في أني لم أعطيكم من هذا الخيار شيئا ؟ » .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .

(٢) في نسخة م « لأحدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « وكان مع ذلك حسن الخلق » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة م « فوضع الخيار » والصيغة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي نسخة م « يسيرا » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٧) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « شيء » والصيغة المثبتة من م .

فقلنا : « لا » . فقال : « والله ما قشرت [منه]^(١) واحدة إلا ووجدتها مرة^(٢) ،
 فما أمكنني أن أذكر ذلك ، ولا أن أرمى منه واحدة لئلا ينكسر قلب الذي
 جاء به . فكنت كلما تطعمت بواحدة التزمت أكلها حتى أتيت على الجميع » .^(٣)
 وكان ميمون النقيبة ، سعيدا إلى الغاية ، مظفرا في حروبه ومصافاته ، تأتيه^(٤)
 السعادة وتواتيه بما لا يكون في حسابه ولا حساب أحد من الخلق . ووقعت^(٥)
 [له]^(٦) من ذلك أشياء خارقة لم يتفق مثلها لغيره ، منها ما قدمنا ذكره أنه قدم^(٧)
 إلى [خلاط زائرا لأخيه^(٨)] الملك الأوحده ، عائدا له من مرضه^(٩) ، فأقام عنده
 إلى أن أبلى من مرضه ودخل الحمام ، فأراد [الأشرف]^(١٠) أن ينصرف إلى بلاده ،
 فقال له طبيب الملك الأوحده : « أقم الليلة فإن الملك الأوحده ميت لا محالة » .
 فأقام تلك الليلة ، واتفق موت الملك الأوحده ، واستولى على مملكة خلاط جميعها .^(١١)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في م .
 (٢) في نسخة م « وجدتتها » والصيغة المثبتة من م .
 (٣) في نسخة م « بأكلها » والصيغة المثبتة من م .
 (٤) في نسخة م « وكان سعيدا إلى الغاية » والصيغة المثبتة من م . ووردت هذه الجملة كاملة
 في غير موضعها في نسخة م .
 (٥) في نسخة م « أرفى حساب » والصيغة المثبتة من م .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٧) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها في م « أخيه » .
 (٩) في نسخة م « من مرضه مرضها » والصيغة المثبتة من م .
 (١٠) في نسخة م « تماثل » والصيغة المثبتة من م .
 (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (١٢) في نسخة م « فمات » والصيغة المثبتة من م .

ومن مصافاته التي نُصر فيها أنه كسر عسكر الموصل على بوشنزه^(١) ، وكان جمع صاحب الموصل أكثر من جمعه [بكثير]^(٢) . وخرج سلطان الروم في جمع عظيم ومعه الملك الأفضل بن صلاح الدين مقدرا في نفسه أنه يملك الشام [والشرق]^(٣) جميعه ، ويستولى على ممالك بني أيوب ، فقصده الملك الأشرف فانكسر سلطان الروم بمقدمة عسكر الملك الأشرف وبعض الجند ، وولى [سلطان الروم]^(٤) منهزما لا يلوى على شيء ، واستعاد [منه]^(٥) الملك الأشرف كل ما اخذ من البلاد . وأعطى الملك الأشرف كل ما فتحه للملك العزيز [١٢٠٠] صاحب حلب لم يأخذ منه [لنفسه]^(٨) شيئا . ولحسن سيرته التجى^(٩) إليه صاحب الموصل وصاحب حماة وصاحب حمص وذب عن الجميع وحماهم .

وكان [رحمه الله]^(١٠) حسن العقيدة ، جميل الطوية ، يميل إلى أهل الصلاح والدين والعلم ، [ويكره الفتن والعصبية في المذاهب]^(١١) . ووقعت بين الشافعية والحنابلة فتنة بدمشق بسبب العقائد^(١٢) ، وتعصب الشيخ عز الدين [بن] عبد السلام^(١٣) على الحنابلة جدا لميله إلى [مذهب]^(١٤) أبي الحسن الأشعري . وجرى بسبب

-
- (١) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٥٧ : « فالتق الفريقان بقرية يقال لها بوشنزه » .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٣ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٦) في نسختي المخطوطة « كلها » .
 (٧) في نسخة م « ولم » والصيغة المثبتة من م .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (٩) أي التجأ .
 (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .
 (١٢) وردت الجملة في نسخة م « ووقعت مرة بدمشق فتنة » والصيغة المثبتة من م .
 (١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في م .
 (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

ذلك خطب طويل ، [وأوجب فرط العصبية من الشيخ عز الدين أن كتب إلى الملك الأشرف أن باب السلامة - لما حضر الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، والملك العادل محصور بدمشق - فتحه بعض الحنابلة المحاصرين حتى أوجب ذلك هجومهم إلى البلد . وقصد عز الدين بذلك إيذاء الحنابلة وإغراء الملك الأشرف بهم . ولم يكن هذا حسنا من عز الدين ولا أعجب الملك الأشرف بل غاظه عليه ، وكتب في جواب ورقته : يا عز الدين الفتنة نائمة فلعن الله مشيرها ^(١) ، وأما حديث باب السلامة فالأمر فيه كما قال الشاعر :

وَجُرِمَ جَرْمَهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ فحل بغير جارمه العذاب ^(٢)

ولما ورد جواب الملك الأشرف بهذا ، أقصر عز الدين والجماعة المتعصبون من الشغب ^(٣) ، وسكنت الفتنة . [ووقفت أنا على خط الملك الأشرف الذي أجاب به عز الدين] ^(٤) .

وكانت له - رحمه الله - صدقات دارة ، ومعروف كثير جدا . وبني بدمشق دار الحديث النبوي ووقف عليها وقفا جليلا . وذكر الدرر فيها الشيخ ^(٥)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وورد بدله في نسخة من « حتى كتب عز الدين إلى السلطان الملك الأشرف يقع في الحنابلة وذكر أولاد الناصح الحنبلي ، ومرض بأن الناصح الحنبلي كان له مساعدة على فتح باب السلامة لعسكر الملك الأفضل والملك الظاهر لما حاصرا الملك العادل بدمشق . فكتب الملك الأشرف رحمه الله بخطه - قد شاهدت هذا الخط ووقعت عليه - ما صورته : يا عز الدين الفتنة ساكنة فلعن الله مشيرها » .

(٢) في نسخة من « جانبيه العذاب » وفي نسخة م « جارمه العقاب » ، والبيت للتنبي والصيغة المثبتة من ديوان المتنبي (ط . برلين ١٨٦١ م) ص ٥٤٦ .

(٣) في نسخة من « عن التعصب » والصيغة المثبتة من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من م .

(٥) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

العلامة تقي الدين بن الصلاح^(١) - رحمه الله - إمام وقته في مذهب الشافعي والحديث النبوي . وهدم الملك الأشرف خانا بالعقبة يعرف بنحان ابن الزنجبيل^(٢) كان تباع فيه الخمر ويعان فيه بارتكاب الفواحش فطهره من ذلك ، وبني موضعه جامعا تقام فيه الصلوات الخمس ، ويصلى فيه الجمع ، وجاء في غاية الحسن [وسماه جامع التوبة^(٦)] ، ووقف عليه وقفا جليلا . وأمر بإقامة الجمع في جامع خارج باب الصغير يقال له مسجد الجراحى^(٨) .

وحصلت له [٢٠٠ ب] خاتمة صالحة فإنه كان كما اشتهر عنه مغرى باللهو واللذة واستماع الأغاني والأمور الملهية ، وبني الفصور الحسنة التزهة في الشرق

(١) هو العلامة تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكردى الشهرزورى بن الصلاح أحد أئمة المسلمين علما ودينا ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وسمع الحديث بالموصل وبغداد ونيسابور ومرور وغيرها ، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، اشتغل بالتدريس في دمشق وغيرها ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣١٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) العقبة من أحياء دمشق المعروفة اليوم ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٥٠ حاشية ١ .

(٣) في نسخة من « بنحان الزنجبيل بالعقبة » والصيغة المثبتة من نسخة م ، وورد الاسم بصيغة « خان الزنجارى » في سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٩ ؛ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٤) في نسخة من « ويرتكب فيه ويعان بالفواحش » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة من « وتقام » والصيغة المثبتة من م .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م ، وعن جامع التوبة ، انظر محمد كرد على ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢ .

(٧) في نسخة من « وأوقف » والصيغة المثبتة من م .

(٨) ذكر محمد كرد على (خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦٢) أن جامع الجراح في باب الصغير عممه الملك الأشرف موسى سنة ٦٣١ هـ .

(١) ودمشق التي لم يُر في حُسْنها ونزاهتها مثلها [في جميع البلاد] . ولما بنى قصره بالنيرب (٢) المعروف بالدهشة والصفة المعروف بصفة بقراط اللذين من رأهما سببا عقابه وأدهشاه (٤) [كان يقول : « أنى بعث ممالك المشرق كلها بهذين الموضوعين ؛ إذ ليس ثمرة الملك إلا الاستمتاع بالملاذ والراحات »] (٥) . فلما وقع - رحمه الله - في مرضه الذي مات به وطالت مدته (٦) ، أقبل على الابتهاج إلى الله تعالى والاستغفار من ذنوبه وخطيئته (٧) ، وأكثر من ذكر الله تعالى والالتجاء إليه . ولم يزل هذه حاله إلى أن توفى [إلى رحمة الله تعالى] (٨) ، [تائباً من ذنبه مستغفراً لما سلف من ذنوبه] (٩) . وهذه خاتمة حسنة يُرجى له بها السعادة في الأخرى مضافاً إلى ما كان أُعطيه من السعادة في الدنيا .

(١٠) وكان قد فسد ما بينه وبين أخيه الملك الكامل في آخر عمره مع ما كان بينهما من التصافي والاتحاد . ولم يكن السبب في ذلك إلا ما نعى إليه من عزم الملك الكامل على الانفراد بملك مصر والشام ، وأنه لما فتح آمد وبلادها ، وهو عمل عظيم ومملكة واسعة ، لم يسمح له منه بشيء إلا ما يجعله عوضاً على ما بيده من الشام ، فاستوحش خاطره من ذلك ، وأيضاً فإنه كان بيده البلاد الجزيرية أخذها الملك

- (١) في نسخة من « في الشرف بدمشق » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من م .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (٣) نيرب قرية مشهورة بدمشق ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
 (٤) في نسخة من « وأدهشه وأدهشابه » والصيغة المثبتة من م .
 (٥) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من م .
 (٦) في نسخة من « فلما وقع في المرض وطال به » والصيغة المثبتة من م .
 (٧) في نسخة من « وخطايا به » وكلاهما بمعنى واحد .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من م .
 (١٠) السطور التالية حتى نهاية الفقرة ساقطة من نسخة م ومثبتة في س .

الكامل منه ، وأخذ جلال الدين أخلاط وقتل كل من بها ونحرت . ثم لما كسر جلال الدين عادت أخلاط إلى الملك الأشرف خرابا ، فخرج سلطان الروم هلاء الدين كيقباز وأخذها واحتوى عليها فلم ينجده الملك الكامل . وهذا وأشباهه هو الذي حمله على التغير على أخيه الملك الكامل .

ولما مات دفن في تربة بنيت له ^(١) ينفذ شباكها إلى الكلاسة بجامع دمشق .
^(٢) ورُتب عليها من يقرأ القرآن [عليه] ليلا ونهارا ، رحمه الله ورضى عنه . ولم يخاف [من الأولاد] إلا بنتا واحدة تزوجها [بعده ابن أخيه] ^(٤) الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل . ثم لما ملك دمشق عمها الملك الصالح ^(٥) الكثرة الثانية فسخ نكاحها من الملك الجواد بأن أثبت عند الحاكم بدمشق أنه حلف بطلاقها في أمر أنه لا يفعله وفعله ، ^(٧) وزوجها لابنه الملك المنصور [نور الدين محمود] ^(٨) وهي معه إلى الآن .
^(٩)

[وكان مولده رحمه الله سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بمصر ، وتوفي نهار يوم الخميس أربع مضي من المحرم من هذه السنة — أعني سنة خمس وثلاثين وستمئة . وكان في خدمته جماعة من الأماثل وأهل الفضل منهم شيخنا

(١) في نسخة من «فيها» والصيغة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وناقط من م .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وناقط من م .

(٥) في نسخة من «المرّة» والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة من «بأنه» والصيغة المثبتة من م .

(٧) في نسخة من «ثم زوجها» والصيغة المثبتة من م .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من م وثبتت في م .

(٩) عن هذا الخبر انظر أيضا ابن أبيك : الدر المظلوب ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤ .

في العلوم الرياضية علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغنى ، وكان عظيماً^(١)
في العلوم الرياضية . وعمر له مواضع حسنة منها الجوسق المعروف بطيحة في مدينة
رأس عين في غاية الحسن على شكل مئذنة وبيازاته نهر يتصل ببلاد الخابور^(٢) .

ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

بعد وفاة السلطان الملك الأشرف

ابن الملك العادل على دمشق

كنا قد ذكرنا أنه لما اتفق الملك الأشرف مع الملك المجاهد صاحب حمص ،^(٣)
وراسل الملك الناصر صاحب الكرك والسلطان الملك المظفر صاحب حماة والحلبين
وسلطان الروم على مباينة السلطان الملك الكامل ، وكاتب الملك الأشرف في رسالته
إلى ابن أخيه الملك الناصر يدعو إلى الوصول إليه ، والاتفاق معه ،
والتزم أنه يجعله ولي عهده بدمشق ويزوجه ابنته — كما تقدم ذكره — وأنه أبي
ذلك وانحاز إلى عمه الملك الكامل ومضى إليه إلى مصر . وكان هذا من الأمور
التي اقتضاها من سوء حظه ، فإنه كان مع وفور^(٤) [فضله] وعقله ناقص
الخط قليل جدا ، انحاز في أول مرة إلى الملك الأشرف وترك الملك الكامل فكان
ذلك سببا لخروج دمشق ومعظم بلادها من يده . وانحاز ثانيا إلى الملك الكامل ،

(١) الكلمة بـدرن تنقيط في الأصل ولعل المنعرج الصيغة المثبتة .

(٢) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة من ومثبت في م ، وإلى هنا تنهى نسخة مكتبة ملاحا جاي

التي رمز لها بحرف [م] . والصفحات التالية لا توجد سوى في نسخة من وحدها [ورفات ١٣٠٨ —

٣١٠ ب] ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر ما يلي ص ١٥٣ حاشية ٤ .

(٣) انظر ما سبق ، ص ١٢١ — ١٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة من .

وترك الملك الأشرف وهو مريض مشرف على الموت ، وقد وعده بولاية عهده وتزويج ابنته فكان ذلك سببا لحرمانه مملكة دمشق وبعض بلاد الشرق مضافا إلى ما في يده . ولو حصلت له دمشق مع قوته بالحصون التي بيده وموافقة الحلبيين وصاحب حمص ، كان تعذر على الملك الكامل إزالة ذلك من يده ، لكن إذا أراد الله تعالى شيئا هيا أسبابه .

(١) ولما امتنع الملك الناصر [داود]^(٢) من القدوم إلى الملك الأشرف وتوجه إلى مصر ، ولي الملك الأشرف ولاية عهده لأخيه الملك الصالح [عماد الدين اسماعيل]^(٣) ولم يكن بيده غير بصرى من أيام أبيه الملك العادل .

(٤) ولما توفي الملك الأشرف ركب الملك الصالح بالسناجق السلطانية واستولى على دمشق وبعليك وما لدمشق من الأعمال إلى عقبه فيق . وسير ابنه الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ليتسلم — من نواب الملك الأشرف — سنجار ونصيبين والخابور^(٥) . وأرسل إلى الملك المجاهد أحمد الدين شيركوه صاحب حمص ، والملك المظفر صاحب حماة والحلبين ليحلفوا له^(٦) ويتفقوا معه على القاعدة المتقررة التي كانت بينهم وبين الملك الأشرف .

(١) في نسخة من « قال ولما » .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) في نسخة من « قال ولما » .

(٥) ورد في ياقوت (معجم البلدان) أن الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ، وتقع على النهر بلدان جمة « غلب عليها اسمه فنسبت إليه » ولعل البلد الوارد بالمتن هنا أحدها ، انظر أيضا البغدادي ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ حاشية (٤) .

(٦) انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

فأما صاحب حمص والحليون فإنهم أجابوا إلى ذلك وحلفوا له . وأما الملك المظفر فإنه امتنع من ذلك وأظهر الانحياز إلى خاله السلطان الملك الكامل ، وأرسل إلى الملك المجاهد صاحب حمص : ” أنى لا أجيب إلا بشرط أن تعطيني سلمية وقلعة شميمش^(١) » لما يعلم أنه لا يجيب إلى ذلك . وجعل ذلك ذريعة إلى موافقة خاله الملك الكامل . ثم سیر الشيخ أبا سالم ابن القاضي كمال الدين مظفر بن الثقفى — وهو من أعيان فقهاء حماة وأكابر أهلها — رسولا إلى السلطان الملك الكامل يعلمه أنه لم يزل مملوكه ومنتصيا إليه ، وإنما كان وافق الملك الأشرف اضطرارا وخوفا على بلده من الملك الأشرف والحليين وصاحب حمص وسلطان الروم غياث الدين .

ولما وصل رسول الملك المظفر صاحب حماة إلى الديار المصرية أكرمه [السلطان الملك الكامل^(٢)] غاية الإكرام . وقبل الملك الكامل عذر الملك المظفر ، ووعده أن يضيف إليه سلمية ، ويأخذها له من صاحب حمص هي وقلعتها ، وحلف له على ذلك . ورجع رسول الملك المظفر من عند الملك الكامل مكرما .

وسير الحليون الصاحب كمال الدين بن العديم رسولا^(٣) ومعه علاء الدين طيغنا مثولى حلب الظاهرى إلى السلطان الملك المظفر والملك المجاهد لتوفيق الأمر بينهما . فأبى كل واحد منهما أن يجيب صاحبه إلى ما يريد . وقال السلطان الملك المظفر :

(١) فى المتن « شميمس » والصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ ؛

انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، حاشية ٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ — ٢٢٥) تفصيلا هامة عن هذه

قام بها مع الأمير علاء الدين طيغنا الظاهرى ليوفق بين صاحب حمص وصاحب حماة .

(١) « لا أجيب إلا بأن أعطى سلمية وقلعتها شميميش » التي حددها . فقال الملك المجاهد :
 « هذه يمين الملك المظفر لى ، وقد حلف لى على كل ما بيدي ^(٢) » . وأبى أن يجيبه
 إلى ذلك . فقال الملك المظفر : « لا أجيب إلا بهذا الشرط » . فقال
 كمال الدين له : « أن هذا الذى تجادل به فيه نقض العهد الذى قد تقرر بين الجماعة » .
 فقال الملك المظفر : « هو قد نقض عهدى ، واستفسد جماعة من عسكرى ،
 ولا بد لى من قصده ، فإذا نزل الملك الكامل على حمص نزلت معه عليها ، وفعلت
 ما يصل إليه جهدى . وأما حلب فإنى أبذل مالى ونفسى دون الوصول إلى قرية
 من قرأها ^(٤) ، ولا أرجع عن اليمين التى حلفت [بها ^(٥)] للستر العالى وللسلطان الملك
 الناصر » . فقال له كمال الدين [بن العديم ^(٦)] : « المولى يعلم ما جرى بيننا وبين
 صاحب حمص من الأيمان ، وما نقض معنا عهدا ^(٨) ، [وإذا قصده إلى حمص
 قاصد تعين لإنجاده ونصرته ^(٩)] ، وإذا وصل عسكر من حلب لإنجاده ، كيف يفعل ^(١٠)
 المولى ؟ » فقال : « أنا أقاتله ، ومن قاتلنى قاتلته » .

(١) فى المتن « شميمس » انظر الصفحة السابقة حاشية ١ .

(٢) فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) « هذه ثمانية لى ، وقد حلف لى على كل

ما بيدي » .

(٣) فى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « وأنفذ ليفسد » .

(٤) فى ابن العديم « دون الوصول إلى قرية منها » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، « فالمولى » .

(٨) فى ابن العديم « منها » .

(٩) فى ابن العديم « وإذا قصده قاصد إلى حمص يتعين لإنجاده ونصرته » .

(١٠) فى ابن العديم « فكيف » .

فحكى الصاحب كمال الدين قال : « كتبت بما جرى كتاباً إلى حلب ،
 بجاء الأمر إلينا بالتوجه إلى حلب ، فسرنا في الحال من غير توديع ، حتى وصلنا
 إلى العبادي ليلة الإثنين مستهل جمادى الأولى ، من سنة خمس وثلاثين^(١)
 وستمئة ، فلحقنا المهندار من حماة بالخلع والتسفير ، فلم تقبل منها شيئاً وسرنا
 إلى حلب^(٢) . »

ذكر مسير السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستيلائه عليها وتعويضه الملك الصالح عنها بعلبك

ولما بلغ السلطان الملك الكامل وفاة أخيه الملك الأشرف ، سار إلى دمشق
 في عساكر مصر ، ومعه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وهو لا يشك
 أن الملك الكامل إذا ملك دمشق يُسلمها إليه لما كان قد تقرر بينه وبينه .^(٣)

(١) يرجع سامي الدهان (زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ، ج ٣ ص ٢٣٥ ، حاشية ١)
 أن المقصود بها « العبادية » وهي من قرى المرج حول دمشق .

(٢) في المتن « خمسة » وهو تحريف .

(٣) المهندار هو الذي يتصدى لتلقى الرسل وينزلهم دار الضيافة ، ويحدث في القيام بأمرهم ،
 والكلبة مركبة من لفظين فارسيين ؛ أحدهما مهمن ومعناه الضيف ، والثاني دار ومعناه ممسك ،
 أي ممسك الضيف أو المتصدى لأمره ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ ؛
 انظر أيضاً ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ، حاشية ٢ .

(٤) في ابن العديم « فلم تقبل منه شيئاً » .

(٥) أي بين السلطان الملك الكامل وبين الملك الناصر داود ، انظر أيضاً المقرئ ، السلوك ،

وكان بقلعة عجلون نائب الملك الأشرف ، فكاتبه الملك الناصر داود في تسليمها إليه على مال شرطه له ، فسلمها إليه فتسلمها نوابه . ولم ينكر الملك الكامل ذلك وأقره عليها .

ولما قرب الملك الكامل إلى دمشق دخل إليها الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد معاضداً للملك الصالح ، وجاءت إلى دمشق نجدة حمص ونجدة حلب مقدمها ناصر الدين الفارسي . ووصل الملك الكامل ومعه الملك الناصر ونازلوا دمشق . وكان الملك الصالح قد استعد للحصار وهياً أسبابه ، فضايق الملك الكامل دمشق ، وزحف إليها الملك الناصر داود من جهة العقيبة وباب توما ، ووصل إلى قرب الأسوار ، وكاد يملك البلد في ذلك اليوم . فلم يعجب الملك الكامل ذلك ، وسير إليه من رده عن الزحف فرجع . وخرج الغد من يوم الزحف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بالحراقة والنفاطين فأحرق العقيبة وما فيها من الخانات والأسواق والدور حتى جعلها قاعاً صافصفاً .^(٢)

وبعث الملك المجاهد أسد الدين [صاحب حمص] جماعة من الرجال يزيدون على خمسين رجلاً نجدة لدمشق ، فظفروهم السلطان الملك الكامل فأمر بشنقهم جميعهم فشنقوا بين البساتين ، ولم تكن هذه عادته وإنما كان مُحرجاً على صاحب حمص .

(١) في المتن « ودخل » .

(٢) من حريق العقيبة وخرابها انظر ، ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٢٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أي غاضباً على صاحب حمص ، مُحرجاً من الحرج وهو ضيق الصدر ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ، ص ٥٧ .

وفي مدة الحصار على دمشق سبر الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر
موقياً بسلمية ، فتسلمها الملك المظفر وبعث نوابه إليها . وكان الحصار على دمشق
في جمادى الأولى من هذه السنة في قوة الشتاء والبرد .

ولما اشتد الحصار على الملك الصالح أذعن بتسليم دمشق إلى أخيه الملك
الكامل ، على أن يعرض عن دمشق بعلبك والبقاع مضافاً إلى بصرى والسواد ،^(١)
فأجابهُ الملك الكامل إلى ذلك . وكان المتوسط بينهما في تقرير قواعد الصلح
الصاحب محي الدين أبا المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين أبا الفرج بن الجوزي
رسول الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . وكان قد ورد من الخليفة رسولا
إلى الملوك ليوفق الأمر بينهم ، ويزيل ما وقع من الاختلاف .

ولما تقرر ذلك ، وحلف الملك الكامل لأخيه الملك الصالح ، سلم الملك
الصالح إلى أخيه الملك الكامل دمشق ، وتوجه إلى بعلبك وتسلمها . ودخل السلطان
الملك الكامل إلى قلعة دمشق وبين يديه ابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظم .
واستقر الملك الكامل بقلعة دمشق لأحد عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى^(٢) .
ونزل الملك الناصر داود بداره المعروفة بدار شامة داخل البلد .

ثم تقدم السلطان الملك الكامل إلى العسكر بالمسير إلى حمص لمنازلتها ، فبرزت
العساكر وتقدم السلطان الملك الكامل إلى السلطان الملك المظفر صاحب حماة

(١) في ابن العديم (زبدة الخلب ج ٣ ، ص ٢٣٥) وفي المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧ « أبقى له بعلبك وبصرى وأخذ منه دمشق » .

(٢) كذا في المتن ، وكذلك في ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٥) الذي ذكر أن
الكامل أخذ دمشق في تاسع عشر جمادى الأولى ، بينما ذكر المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧)
أن السلطان الكامل تسلم دمشق في عاشر جمادى الأولى .

بالتقدم إلى جهة حمص . فرحل في عسكر حماة ونزل على الرستن^(١) مهتماً بمنازلة حمص مع السلطان الملك الكامل . وأسقط عند ذلك في يد الملك المجاهد ، وخاف من الملك الكامل ، وبعث يتضرع إلى الملك الكامل وينحضع له ، فلم يلتفت إليه وأصر على قصده . فبعث نساءه إلى الملك الكامل يشفعن فيه ، وبذل جملة عظيمة من المال فلم يلتفت إليه .

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

ابن الملك الكامل على سنجار ونصيبين والخابور^(٢)

وذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل المالك لدمشق سير ولده الملك المنصور نور الدين محمود إلى الشرق ، فتسلم ما كان بيد الملك الأشرف وهو سنجار ونصيبين والخابور . فلما نازل الملك الكامل دمشق ، سير إلى ولده الملك الصالح يأمره بقصد سنجار فقصدها ونازلها فسلمها إليه ابن عمه الملك المنصور بالأمان فتسلمها الملك الصالح نجم الدين وما معها من البلاد .^(٤)

ذكر وفاة السلطان الملك الكامل

[ابن الملك العادل^(٥) رحمه الله]

ولما ملك السلطان الملك الكامل دمشق لم يلبث في قلعتها إلا مدة يسيرة^(٦)

- (١) الرستن : بليدة قديمة كانت على نهر العاصمى بين حماة وحمص ، انظر باقوت (معجم البلدان) .
 (٢) ورد هذا الخبر مختصراً في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٧) . (٣) انظر ما سبق ص ١٤٧ .
 (٤) نهاية الجزء السابق ، انظر ما سبق ص ١٤٦ حاشية ٢ ، وصوف يعتمد التحقيق من الآن فصاعداً على نسخة باريس رقم ١٧٠٣ كأصل للنشر ورمز إليها بحرف [ب] مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التي رمز إليها فيما سبق بحرف [س] .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاق من ب . (٦) في نسخة من «لما» والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « في قلعة دمشق » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « إلا أيا ما » والصيغة المثبتة من ب .

حتى مرض واشتد مرضه . وكان [سبب^(١)] مرضه على ما حكى لي [الرشيد أبو حليقة^(٢)] طبيبه ، أنه أصابه [زكام فدخل الحمام في ابتدائه ، فصب ماء شديد الحرارة على رأسه ، وعمل ذلك اتباعاً لقول محمد بن زكريا الرازي في كتاب سماه « طب ساعة^(٣) » ذكر فيه أن من أصابه زكام فصب على رأسه ماء شديد الحرارة انحل زكامه لوقته . وهذا وأمثاله مما يوجد في الكتب لا ينبغي أن يُعمل به على الطبيعة . قال : فانصب من دماغه مادة مادة إلى فم معدته فتورمت ، وعرضت له حمى شديدة . وأراد القيء فنهاه الأطباء عنه ، وقالوا : « إن فعل هذا هلك في الوقت » ، نخالفهم وتقياً فهلك لوقته .

وحكى لي رضي الدين بن الحكيم موفق الدين إبراهيم — الذي كنا قدمنا ذكره في خبر وفاة الملك الأشرف^(٤) — قال : أن الملك الكامل عرضت له خوانيق^(٥) وأنها انقطعت^(٦) وتقياً^(٧) دماً كثيراً ومدة^(٧) ، وأراد القيء فشاور الأطباء ، فمنهم من أشار به . فقال له الحكيم موفق الدين إبراهيم المذكور لا يفعل ، وأنكره على من أشار بالقيء ، نخالفه وتقياً ، فانصبت بقية من المادة إلى قصبة الرئة وسدتها ، فمات رحمه الله^(٨) .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وهو الطيب رشيد الدين أبو حليقة

ابن الفارس بن أبي سليمان داود ، انظر ابن أبي أصيبعة (هيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٢١) .

(٣) ورد عنوان هذا الكتاب بصيغته المثبتة في نسختي المخطوطة وكذلك في ابن تغري بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٣٧) الذي نقل عن ابن واصل . ولم نعلم على عنوان هذا الكتاب

في المصادر المتداولة . (٤) انظر ما سبق ، ص ١٣٧ — ١٣٨

(٥) هو المرض المسمى بالذبحة ، ومن أنواعه الذبحة الصدرية ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١

ص ٥٥ حاشية ٨ .

(٦) الكلمة غير واضحة بالمتن وإعمل الصيغة المثبتة هي المقصودة .

(٧) المدة : بالكسر ما يجتمع في الجرح من القيح ، انظر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٠٥) .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في كثير من الاختصار في نسخة م ، وذكر ابن أبيك

الدواداري (الدر المطلوب ، ص ٢٢٦) أن السلطان الكامل « كان قد مرض مدة جشرين يوماً

بالإسهال والسعال ، ونقرص كان في رجله » .

وكانت وفاته لسبع بقين من [شهر]^(١) رجب من هذه السنة — أعنى سنة
 خمس وثلاثين وستمائة^(٢) . وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف [رحمهما
 الله]^(٣) نحو ستة أشهر . وكانت مدة ملكه [لمصر]^(٤) من حين مات أبوه [الملك
 العادل واستقل بالملك عشرين سنة وكسرا . وناب عن أبيه بالديار المصرية قريبا
 من عشرين سنة ، فحكم في ملك الديار المصرية قريبا من أربعين سنة نائبا
 ومستقلا^(٥) . وأشبه حاله في ذلك حال معاوية بن أبي سفيان فإنه ولي الشام
 [نائبا عن عمر وثمان ومحاربا لعلی ، رضى الله عنهم ، نحو عشرين سنة . ثم ولي
 مستقلا نحو عشرين سنة [١٢] أخرى ، فولى الشام أميرا وخليفة أربعين سنة]^(٦) .
 [وكانت مدة ملك الملك الكامل لدمشق شهرين إلا يومين]^(٨) .

ومن الأمور المستظرفة أن محي الدين بن الجوزي — رحمه الله — كان
 يتردد في هذه السنة والتي قبلها إلى الملوك للإصلاح بينهم . فاتنن في هذه المدة
 أنه مات سلطان الروم والسلطان الملك الكامل والأشرف فقال بعض الشعراء
 وأظنه ابن المسجف^(٩) يخاطب الخليفة المستنصر بالله :

- (١) ما بين الحاصرتين ماقط من نسخة ب ومثبت في س .
 (٢) انقرد ابن أيبك الدوادارى (الدر المطلوب ، ص ٢٢٦) بذكر وفاة السلطان الكامل
 في حوادث سنة ٦٣٦ هـ . والصحيح هو ما ذكره ابن واصل ، انظر ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٢ ،
 ص ٥٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ المقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من س .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد مختصرا في نسخة س .
 (٦) في نسخة س « معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي س « أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة أخرى » .
 (٨) ورد في المقریزی (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨) « فكانت مدة ملكه دمشق هذه المرة أحدا
 وسبعين يوما » .

(٩) هو الشاعر عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن المسجف للكنتاني العمقلاني ، ولد
 سنة ٥٨٣ هـ وتوفى سنة ٦٣٥ هـ . وكان أدبيا ظريفا خليعا وأكثر شعره في الهجاء ، انظر ترجمته وشيئا
 من شعره في الكنتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٣٧ — ٥٤٢ .

يا إمام الهدى أبا جعفر الـ منصور يا من له الفخار الأثيل^(١)
 ماجرى من رسولك الآن محي الدـ^(٢) دين في هذه البلاد قليل
 جاء والأرضُ بالسلطين تزهى وغدا والديار منهم طول
 أقفر الروم والشام ومصرأ أفهدا مغسل أم رسول؟^(٣)^(٤)

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى]^(٥)

كان [الملك الكامل] ملكا جليلا ، حازما مهيبا ، [سيد الأراء] ، حسن^(٦)
 التدبير للمالكة ، عفيفا عن سفك الدماء ، [حليما] . [وبلغني عن حلمه أن رجلا من شعراء^(٧)
 مصر كان بمنزلة من الأدب تعرض لهجوه مرارا ، وهو يغضى عنه ولا يعاقبه ،^(٨)
 فبلغ من لامة ذلك الشاعر حين رأى أن السلطان لا يقابله على فعله أن قال :^(٩)
^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

- (١) وردت في نسخة ب « الأجل » وعليها يخل الوزن ، والصيغة المثبتة من نسخة من ومن
 الكتبي (فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٤١) .
- (٢) في نسخة ب « الدار » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي (فوات الوفيات ج ١ ،
 ص ٥٤١) .
- (٣) في نسخة ب « فهذا خل » وعليه يخل الوزن والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الكتبي ،
 فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (٤) ما بين الحاصرتين مثبت في نسخة ب ، وورد في غير مكانه مع قليل من التفصيل في نسخة من
 حوادث سنة ٥٦٣٦ هـ .
- (٥-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر ترجمة السلطان الكامل
 في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥٤) .
- (٨) في نسخة ب « للملكه » والصيغة المثبتة من من ، بينما ورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ،
 ص ٢٥٩) « للمالكة » ولعله تصحيف .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (١٠) في نسخة من « لهجو الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « يعنى عنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « على قوله » والصيغة المثبتة من ب .

وما تركهم للقتل حلما وإنما يرون بقاء المرء في عصرهم أشقى
فبلغ الملك الكامل ذلك فلم يلتفت إلى قوله ، ومع هذا الحلم ^(١) [العظيم ، كان
عظيم الهيبة .

وبلغ من هيئته أن الرمل الذي بين العريش وديار مصر كان يمر به الإنسان
وحده ومعه الذهب الكثير ، أو الجماعة اليسيرة ومعهم الأحمال من القماش
فلا يخافون سارقا ولا قاطع طريق ^(٢) . ولقد سرق في الرمل مرة بساط ، فأحضر
العرب الذين يخفرون الطريق ، فقال : « أريد الإسباط بعينه وأريد سارقه ،
وإلا أذهبت نفوسكم ، ونهبت أموالكم » ، فبدلوا له عوضه شيئا كثيرا ، فأبى أن
يقبل شيئا من ذلك ، وأصر على مطالبتهم بالمأخوذ بعينه فأحضره له .

[٢ ب] وكان يباشر الأمور بنفسه ، واستوزر في أول ملكه وزير أبيه
الصاحب صفى الدين بن شكر ^(٤) ، ثم لما مات صفى الدين لم يستوزر بعده أحدا ^(٥) ،
وكان في أول زيادة النيل يخرج بنفسه وينظر في الجسور وإصلاحها ،
ويرتب على كل جسر من الأمراء من يتولاه ، ويجمع الرجال لإصلاحه وعمله ،
ثم يشرف على الجسور بنفسه ، فأى جسر منها اضطرب بتفريط من يتولاه عاقب
المتولى له أشد العقوبة . فعمرت في أيامه ديار مصر عمارة كثيرة ^(٧) .

(١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من غير مكانه ، والصيغة المثبتة كما وردت في نسخة ب .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين مختصرا في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « ذهب » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « كان يباشر الأمور في أول ملكه وزير أبيه الصاحب صفى الدين بن شكر » .

(٥) ورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠) « وكان [الكامل] يباشر

أمور الملك بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ، واستوزر أولا الصاحب صفى الدين بن شكر ست

سنتين ، وانكف بصره وهو يباشر الوزارة حتى مات ... فلما مات الصاحب صفى الدين لم يستوزر

الكامل بعده أحدا » . (٦) في نسخة من « فكان » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) عن اهتمام السلطان الكامل بالجسور ، انظر ، النابلسى ، لمع القوانين المضية في دواوين

الديار المصرية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

وأخرج من زكوات الأموال مهم الفقراء والمساكين^(١)، وأخرجها في مصارفها بأن رتب عليها جامكيات الفقهاء^(٢) والصلحاء والفقراء .
 وكان محبا للعلماء ومجالستهم وسماع مناظراتهم . وكانت عنده مسائل غريبة^(٣) من الفقه والنحو ، إذا حضر الفقهاء والنحاة مألهم عنها وامتحن بها علومهم ؛ فمن أجاب منهم الجواب الصحيح حظى عنده وقربه .

وفي بعض أسفاره إلى دمشق استحضر بها جماعة من العلماء ؛ وكان فيهم الشيخ زين الدين بن معطى^(٤) النحوى المغربى - رحمه الله - وكان إماما في علم العربية

(١) في نسخة من «سهما للفقراء والمساكين» والصيغة المثبتة من ب ، عن زكوات الأموال انظر:

Hassanein Rabie: The Financial System of Egypt, pp 95 - 100.

(٢) في نسخة من « للفقهاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « عدة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) هو يحيى بن عبد المعطى بن عبد النور الزراوى المغربى الحنفى ، يلقب زين الدين ، ويكنى أبا الحسين ، ويعرف بابن معطى ، وتكتب أيضا ابن معطى وكلاهما صحيح . كان إماما مبرزاً في علوم العربية وأحد أئمة عصره في النحو واللغة . ولد بالمغرب سنة ٥٦٤ هـ . ولا تذكر المصادر التاريخية شيئا عن حياته في أول عمره ، وانتقل إلى دمشق وأقام بها زمانا طويلا حيث نظم ألفيته في النحو . وكان ابن معطى بدمشق أحد المشهورين ، ولم يكن له من طرق الكسب ما يقوم بكفايته . واتصل أثناء إقامته بدمشق بالملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي . وعندما توفي المعظم عيسى سنة ٦٢٤ هـ اتصل ابن معطى بالسلطان الكامل ، وسافر إلى مصر ، حيث قرر له المكامل معلوما على أن يقرى الناس الأدب والنحو بالجامع العتيق بمصر . ولم تغال مدة حياته بالديار المصرية إذ توفي في ذى القعدة سنة ٦٢٨ هـ . وله مؤلفات عدة لم يبق منها الزمن إلا ثلاثة كتب هي : الألفية التى تسمى الدرّة الألفية فى علم العربية ، والفصول الخمسون فى النحو ، والبديع فى صناعة الشعر . انظر : ابن خلكان ، وفیات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٢٠ ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ السيوطى : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ؛ الذهبى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٢٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٢٩ ، ١٣٤ ؛ محمود محمد على الطناحى ، ابن معطى وآراؤه النحوية مع تحقيق كتابه « الفصول الخمسون » ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، ص ٧ - ٢٢ .

لا يجارى فيه ، إلا أنه كان فقيرا ناقص الحظ ، يقعد مع الشهود تحت الساعات^(٣) .
 يوزق ويشهد . وبلغ من السن مبلغا كثيرا ، وهو فقير ليس له ما يقوم بكفايته .
 فسألهم الملك الكامل عن قولهم « زيد ذهب به » هل يجوز في « زيد » النصب ؟ .
 فقالوا كلهم : « لا يجوز إلا الرفع » . واعتمدوا كلهم على قول الزمخشري صاحب^(٤)
 المفصل « زيد ذهب به ليس فيه إلا الرفع » . فقال زين الدين - رحمه الله - « يجوز
 فيه النصب على أن يكون المرتفع بـ « ذهب »^(٥) المصدر الذي دل عليه ذهب وهو
 الذهاب ؛ وعلى هذا فوضع الجار والمجرور الذي هو « به » النصب ، فيجئ من باب :
 زيد مررت به ، إذ يجوز في « زيد » النصب ، فكذلك ها هنا . فاستحسن^(٧)
 الملك الكامل جوابه ، وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها . وقرره^(٨) [الملك الكامل]^(٩)
 معلوما جيدا يقوم بكفايته ، وحسنت أحواله ، إلا أنه لم تطل مدته وتوفى بعد

(١) في نسخة من « قليل » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) كان الشهود جماعة يختارهم القاضى لمعاونته في أعماله ، وكانوا يعرفون أحوال الناس
 ويشهدون في القضايا ؛ انظر السبكي ، معيد النعم وميد النعم ، ص ٦٣ - ٦٤ ؛ المقرئى ،
 السلوك ، ج ٢ ، ص ٦ حاشية ٤ .

(٣) عرف أحد أبواب الجامع الأموى بدمشق باسم باب الساعات ، حيث كان هناك الساعات
 التى يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار ؛ انظر النعمى ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ،
 ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛ وكان الشهود في ذلك الوقت يجلسون تحت هذه الساعات ، انظر ابن حجر
 إنباء الفهر ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٤) هو صاحب كتاب المفصل ، وقد قام الشيخ موفق الدين يعيش بن على بن يعيش النحوى
 المتوفى سنة ٦٤٣ هـ بكتابة « شرح المفصل » في مجلدين ، ط . ليزج سنة ١٨٨٢ - ١٨٨٦ م ؛ ط .
 القاهرة في عشرة مجلدات .

(٥) في نسخة من « الرفع » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) أى « بكلمة ذهب » .

(٧) انظر محمود الطناح : ابن معلى وآرائه النحوية ، ص ١٠ - ١١ .

(٨) في نسخة من « فقرر » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وماقط من ب .

مدة يسيرة . فرأى الملك [الكامل] جنازته [من القلعة]^(٢) وأيس [١٣] معها إلا نفر يسير، [فسأل عنها فقبل إنها جنازة زين الدين بن معطى] ، فغضب على الفقهاء الذين بمصر والقاهرة حيث لم يشيعوا جنازته . [وأراد أن يقطع جماعة منهم ، فشفع فيهم عنده فتركهم]^(٤) .

ووفد إلى الملك الكامل جماعة من أهل العلم ، فأكرمهم وقرر لهم الجامعيات [وأحسن إليهم]^(٥) ، فمن وفد إليه الشيخ تاج الدين الأرموى ، إمام وقته في الأصول والمعقولات ، وأقام عنده مدة مكرما . ووفد إليه الإمام أفضل الدين الخونجى ، وكان فاضلا في المنطق والمعقولات والطب ، وأما ذهنه ففى غاية التوقد والإدراك ، فاستحضره الملك الكامل فسأله^(٩) عن مسألتين فى الطب ، فاتفق أنه أخطأ فيهما

(١) ما بين الحاصرتين . ثبت فى س وفى هامش نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) فى نسخة ب « وأمر بقطع رواتبهم ثم ردها إليهم » والصيغة المثبتة من س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٦) هو الإمام العالم قاضى القضاة أفضل الدين أبو عبد الله محمد الخونجى ، نسبة إلى خونج أو خوننا ، وهى بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان فى طريق الرى . ذكر ابن أبي أصيبعة (عيون الأنبياء ، ج ٢ ، ص ١٢٠ — ١٢١) أنه كان « سيد العلماء والحكام ، أوجد زمانه وعلامة أوانه » وأنه تميز فى العلوم الحكيمية وأثقف الأمور الشرعية ، وأنه التقى به فى القاهرة سنة ٥٦٣٢ هـ . وقراء عليه بعض الكليات من كتاب القانون لابن سينا . ولأفضل الدين من الكتب ؛ شرح ما قاله الرئيس ابن سينا فى النبض ، وكتاب كشف الأسمار فى علم المنطق ، وكتاب أدوار الخفيات ، وغير ذلك ، وتوفى فى القاهرة سنة ٦٤٦ هـ بعد أن تولى منصب قضاء القضاة ؛ انظر أيضا ياقوت (معجم البلدان) ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ .

(٧) فى نسخة س « فكان فى غاية » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) فى نسخة س « واستحضره » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) فى نسخة س « وسأله » والصيغة المثبتة من ب .

فانحط عنده قليلا . سألته عن الخيار كيف ينبغي أن يؤكل ؟ . وسأله لم إذا أُكُل^(١)
 الحلو مع غيره يُتقيا الحلو بعد ما أكل معه^(٢) ، وإن أُكُل الحلو أولا ؟ . فأجاب عن
 الأولى بأن الخيار أفضل ما أُكُل مع قشره ، وأخطأ في ذلك لأن قشره في غاية
 الغلظ ، فأفضل ما يؤكل أن يُقشر ويقطع ويؤكل بالحل . وإنما غلط أفضل^(٣)
 الدين [الخونجي^(٤)] قول أبي علي بن سينا في القانون أن الخيار ينبغي أن يؤكل مع
 قشره ، وهذا خطأ من أبي علي ، وقد غلطه فيه سائر الأطباء . وأجاب عن الثانية
 بجواب غير مرض^(٥) ولم أحفظه . [والجواب الحق^(٦)] ، أن الطبيعة ملائمتها الحلو
 تشح به ، فلهذا يُتقيا أخيرا .

ولما أجاب أفضل الدين الملك الكامل بما أجابه به دخل الحكيم الرشيد بن
 أبي حليقة^(٧) على الملك الكامل فسأله عن هاتين المسئلتين فأجاب بالجواب الصحيح^(٨) .
 فقال الملك الكامل : « فقل لمولاي الذي قال كذا وكذا » تمكأ به . ونجمل^(٩)
 أفضل الدين . وليس هذا إنصافا من الملك الكامل ، فإنه ليس الغلط في مسألة
 أو مسائل قليلة مما يقضى بعدم الفضيلة ، فإنه ليس يمكن الإحاطة بجميع المسائل .

-
- (١) في نسخة من « وسأله إذا » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة من « بعدما أكل » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) في نسخة من « ما أكل » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
 (٥) في المتن « غير مرض » .
 (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (٧) في نسخة ب « خليفة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ، انظر ما سبق

ص ١٥٤ .

- (٨) في نسخة من « الجواب » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « نجمل » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة من « وليس كان هذا » ، والصيغة المثبتة من ب .

ثم إن الملك الكامل قرر لأفضل الدين جامكية جيدة ، وأقام مكرما عنده ،
 وبعثه رسولا إلى سلطان الروم . ولما عاد من الرسالة اتفق موت [السلطان^(١)]
 الملك الكامل ، فرجع أفضل الدين إلى بلاد الروم وأقام ، ثم تولى القضاء . [٣ ب]
 واتفق وقسوع الكسرة على سلطان الروم غياث الدين كيخسرو من التتر ،
 على ما سنذكره إن شاء الله تعالى^(٢) . واضطربت البلاد بسبب التتر ، فسافر
 أفضل الدين إلى الديار المصرية فولاه الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٣)]
 القضاء بمصر وتدرّس المدرسة الصالحية المنسوبة إليه بالقاهرة^(٤) ، وعظم شأنه ،
 وسيذكر ذلك في موضعه .

وكان الملك الكامل [رحمه الله^(٥)] مغرما بسماع الأحاديث النبوية ، شديد
 العناية بجملة الحديث النبوي . ومن وفد إليه من علماء المحدثين الإمام مجد الدين
 أبو الخطاب عمر بن دحية^(٦) ، فتقدم عنده [وأكرمه^(٧)] [ولازمه^(٨)] وبني له دار

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « على ما سنذكر » ، والصيغة المثبتة من ص .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر أيضا المقرئى : الملوك ، ج ١ ،

ص ٣١٥ .

(٤) المدرسة الصالحية أنشأها السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٠ / ٨٦٤٠ م وترجع
 أهميتها إلى النظام الأربعي الذي اتسع لتدريس المذاهب الأربعة (الشافعى - الحنفى - المالكى -
 الحنبلى) فى بناء واحد ؛ انظر المقرئى : الخطوط ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٣٧٤ ؛ حسين ربيع ، النظم
 المالية ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) عن الحافظ مجد الدين بن دحية ، انظر ما سبق ص ٥٢ وحاشية ٢ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ص .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .

(١) الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ، وجعله شيخها ، ووقف عليها (٢)
وقفا جليلا . وكان يصعد إليه إلى القلعة في غالب الأوقات ويستفيد منه .
وكان في أمهات مجد الدين هذا [امرأة] (٣) شريفة علوية ، فكان يكتب في إجازاته
وسماعاته [كذلك . وكان يكتب] (٤) ذو الحسين والنسب بن دحية والحسين . وكان
في مجد الدين جراءة [وحدة كثيرة] (٦) . حضر يوما مع الملك الكامل مجلس وعظ
فأنشد الواعظ :

تزود من الماء النقاخ فلن ترى (٧) (٨) بوادي الغضا ماء نقاخا ولا بردا (٩) (١٠)

فصحف الواعظ وقال النقاخ بالخاء المهملة ، فصاح مجد الدين « أخطأت
— لعنك الله — النقاخ بالخاء » .

(١) دار الحديث الكاملية أسسها الماطان الكامل سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ، وهي أول دار
من نوعها في مصر للحديث النبوي وعلومه ؛ انظر ، المقرئ ، الخلط ، ج ٢ ص ٣٧٥ ؛ حسين ربيع ،
الانظم المسالية ، ص ٧٧ .

(٢) في نسخة س « وأوقف » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وكتب » .

(٥) في نسخة س « الحسنى » ولعله تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن خلكان (وفيات
الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨١) أنه « كان يكتب بخطه ذو النسب دحية والحسين رضي الله عنهما »
ودحية هو دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وفي ب « وحده وحده كثير » وهو تصحيف .

(٧) النقاخ هو الماء البارد العذب الصافي ، انظر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٢٨٣) .

(٨) في نسخة ب « ولن » والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .

(٩) ورد في باقوت (معجم البلدان) أن الفضا واد بنجد .

(١٠) في نسخة س « مانقاخ » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك الكامل — رحمه الله — يبيت عنده جماعة من الفضلاء في بعض الليالي يأنس بهم مثل الشيخ جمال الدين الأيمى النحوى ، والفقيه عبد الظاهر ،^(١) والأمير صلاح الدين بن شعبان الإربلى ، وكان متأدبا له شعر حسن . وكانت تنصب لهم نخوت إلى جانب تخته ينامون عليها ويسامرونه^(٢) ويجارونه في العلوم والآداب .

والصلاح الإربلى المذكور ، هو أحمد بن [عبد] السيد بن شعبان من بيت كبير بإربل ، وكان أحد حجاب مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين صاحب إربل ، فتغير عليه واعتقله مدة ثم أفرج عنه ، فقصد الشام واتصل بخدمة الملك المغيـث فتح الدين عمر بن السلطان الملك العادل ، وكان قد عرفه [٤] لما كان بإربل عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب ، وحسنت حاله عنده .

ولما توفى الملك المغيـث انتقل الصلاح إلى الديار المصرية ، واتصل بخدمة السلطان الملك الكامل . وعظمت منزلته عنده ، ووصل إلى ما لم يصل إليه غيره . واختص به في خلواته وأمره . وكان صلاح الدين ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة . وذكر أنه كان يحفظ في الفقه « الخلاصة » للغزالي — رحمه الله .^(٥)

(١) في نسخة من « الأمير صلاح الدين شعبان » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٢) في نسخة من « ويشاورونه » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وورد في المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٩) « فينصب لهم امرأة ينامون عليها بجانب سريره ليسامروه » .

(٣) الصفحات التالية ساقطة من نسخة من ومثبتة في ب ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط ، انظر مايلي ص ١٦٩ حاشية ١ .

(٤) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ؛ انظر ترجمته في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٥٩ — ٦٠ .

(٥) لعله يقصد كتاب « خلاصة الوسائل إلى علم المسائل » للإمام أبي حامد الغزالي ، انظر حاجى خليفة (كشف الظنون ج ١ ، ص ٧١٩) .

وله نظم حسن ودو بيت بديع^(١) ، وبه تقدم عند الملوك . ثم إن الملك الكامل تغير عليه في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في مقابلة الفرج بعد تملكهم ديباط . ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه إلى شهر ربيع الأول سنة^(٢) ثلاث وعشرين وستمائة . فكتب الصلاح إلى السلطان الملك الكامل بدو بيت يستعطفه ، وهو :

ما أمر تجنيك على العصب خنى أفنيت زمانى بالأمى والأسف
 ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد بالفت وما أردت إلا تلى
 وقيل أنه كتب إليه أيضا :

اصنع ما شئت أنت أنت المحبوب ما لي ذنب بل كما قلت ذنوب
 هل تسمع بالوصال في ليلتنا تجلّو صدا القلب وتعفو وأنوب^(٤)

فأطلقه من الاعتقال ، وعادت منزلته إلى ما كان أولا وأحسن . وكان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته [وهو الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل^(٥)] فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع [أخيه^(٦)] الملك الكامل . فكتب إليه الصلاح :

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٥٩) « وله نظم حسن ودو بيت رائع وبه تقدم عند الملوك » . والدو بيت من فنون الشعر المعربة الخارجة عن وزن وتركيب البحور الستة عشر المعروفة في الشعر العربي ، والدو بيت نقل من الفارسية إلى اللغة العربية ، وانقظ « دو بيت » مركبة من كلمتين ، معنى الأولى منهما اثنان ، وثانيتها هي بمعناها العربي ، فلا يقال منه إلا بيتان بيتان في أى معنى يريد . الناظم ، انظر السيد أحمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (القاهرة ١٩٦١) ، ص ١٤٤ .
 (٢) كذا في نسخة المخطوطة بينما ورد في ابن خلكان (ج ١ ، ص ٦٠) « شهر ربيع الآخر » .
 (٣) في المخطوطة « غضبا » ولعله تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠)

(٤) في المخطوطة « تجلّوا » ، والصيغة المثبتة من ابن خلكان ، (نفس الجزء والصفحة)

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠ .

وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسنى لإخوته
أسوا فقابلهم بالعبو وافترقوا فسبهم وتولاهم برحمته
وكان الملك الكامل قد سير الصلاح رسولا إلى الانبرطور — لما كان بعكا
سنة ست وعشرين وستمائة — لتقرير القواعد واستحلافه له ، فاستطقه وكتب
إلى الملك الكامل :

زعم اللعين الانبرور بأنه سلم يدوم لنا على أقواله
شرب اليمين فإن تعرضنا كذا فلنا كلنا لذك الحـم شماله

ومن شعر الصلاح :

وإذا رأيت بنك فاعلم أنهم قطعوا إليك مسافة الآجال
وصل البنون إلى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال^(٣)

ولما كان الملك الكامل بالقرب من السويداء من بلد آمد — كما قدمنا
ذكره في السنة التي كانت فيها وقعة خربث^(٤) — مرض الصلاح بالمعسكر الكامل
فنقل إلى الرها ، فمات قبل دخولها في منتصف ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين
وسمائة ، فدفن بظاهرها ، ثم نقله ولده من هناك إلى الديار المصرية فدفنه
في تربته بالقرافة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومولده سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة بإربل .

(١) في ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « الزعيم » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٠) « قلياً كلن »
وكلاهما صحيح .

(٣) في المخطوطة « بالترحال » والصيغة المثبتة من ابن خلكان (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٧٨ — ٧٩ .

(٥) الصيغة المثبتة من المخطوطة وفي ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٠) « فمات
قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة » .

وكان مجد الدين أبو الخطاب عمر بن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له ، يُتهم بالمجازفة في النقل . وبلغ ذلك الملك الكامل — على ما بلغني — فأمره أن يعلق شيئاً على كتاب الشهاب المنسوب إلى القضاة^(١) ، فعلق عليه كتاباً طعن على بعض الأحاديث التي فيه وصحح البعض ، وتكلم على الأسانيد . ولما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعده : « قد ضاع مني ذلك الكتاب ، فعلق لي مثله » . ففعل ، ولم يكن عنده مسودة الكتاب الأول ، فغاء في الكتاب الثاني مناقضة لما ذكر في الكتاب الأول ؛ فعلم الملك الكامل صحة ما نُقل عنه ، فنزلت مرتبته في عينه . وكان ولاء مشيخة دار الحديث الذي بين القصرين — كما قدمنا ذكره^(٢) — فعزله عنها في آخر وقته ، وولاه لأخيه الحافظ أبي عمرو عثمان بن الحسن بن دحية . وكان أسن من أبي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العربية قياً بها .

وكان مولد أبي الخطاب مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة . وتوفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة . ودفن بسفح المقطم^(٣) — رحمه الله .

(١) يقصد كتاب (شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب) من الأحاديث النبوية للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم القضاة الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ ، انظر حاجي خليفة ، كتاب كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٦٧ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٦٣ .

(٣) الكلمة غير واضحة في المتن والصيغة المثبتة من ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ،

ص ٣٨٢) .

وتوفي أخوه أبو عمرو في ثالث عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين [١٥]
 وستائة بالقاهرة ، ودفن بسطح المقطم . وكانت له رسائل يستعمل فيها حوشى
 اللغة^(١) وغريبها ، من ذلك أنه كتب في أول كتاب إلى الملك الكامل يقبل البوغاء^(٢)
 ويبلطح^(٣) ، ومن هذا وشبهه مما تمججه الأسماع ولا تقبله الطباع .

وقد روى للملك الكامل شعر ؛ فمن ذلك :

لا أوحشت من مغاني القوم أوطان ولا خلا منهم أثل ولا بان
 وأين ما نزلوا في الحالتين معا فإنهم في سويداء القلب سُكَّانُ
 يا غائبين لقد خلفتم جسدًا ما فيه إلا صبايات وأشجان
 يابين رفقا بأكباد مقرحة تُسبَّ فيها من التفريق نيران
 جار الفراق على قلبي فأحرقه يا للرجال ومن عيني خدران ؟
 ومن ذلك في معذِر^(٤) :

يا بروحي معذر قام عذري في هـواه مراعيًا لوشاتي
 خلب القلب ، يخلب الصدغ منه^(٥) ورماه في جمرة الوجنات
 فسويداه حين أحرقها الشعر بر تلاشت في صورة الشعرات
 واكتست بهجة وأضحت خدارا^(٦) مرسلًا في الجمال بالمعجزات

- (١) حوشى اللغة هو الغامض والمشكل والغريب ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ .
 (٢) البوغاء : التراب ، انظر الزبيدي ، ج ٦ ، ص ٦ .
 (٣) أى ضرب بنفسه الأرض ، انظر ، الزبيدي ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
 (٤) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٤) أن العذار استواء شعر الغلام ، وعذار
 الرجل شعره النابت في موضع العذار .
 (٥) الصدغ هو الشعر المتدلى على الصدغ ، انظر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٦ ، ص ٢١) .
 (٦) الغديرة هي الذنابة ، وجمعها غدائر ، وقيل الغدائر للنساء ، وهي المضمفورة ، والصفائر للرجال ،
 انظر الزبيدي ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

ومما روى له من الشعر وهو حسن :

إذا تحققت ما عند عبدكم من الغرام فهذا القدر يكفيه
أتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم وصاحب البيت أدرى بالذي فيه^(١)

وبالجملة فكانت سوق الفضائل عنده نافقة ، ما قصده أحد من أهل الفضل
إلا واعتنى به .

وكان في خدمته القاضي الشريف شمس الدين الأرموي قاضي العسكر، وكان
فاضلاً في الفقه والأصولين يبحث بحثاً حسناً ، وكان يذكر الدرس في المدرسة
الناصرية الصلاحية التي بسوق الغزل بمصر .^(٢)

وكان أخص الناس بخدمته أولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه وهم : نخر الدين^(٣) ،
وعماد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين . وكان نخر الدين^(٤) [ه - ب]
قد خلع العمامة ولبس الشربوش والقباء ، ونادم الملك الكامل ، وكان فاضلاً
متأدباً يشارك في كل فن . وكل من الباقين كان له نصيب من الفضيلة وافر .^(٥)

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من ، انظر ما سبق ص ١٦٤ حاشية ٣ .

(٢) هي المدرسة التي أنشأها بجوار الجامع العتيق السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول
الحرم سنة ٥٦٦ هـ برسم الفقهاء الشافعية ، وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد ، وهي أول
مدرسة عملت بديار مصر ، ودرس بها الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله الحنفي قاضي العسكر
الأرموي ، فمرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده إلى أيام المقرئى وربما بعد ذلك ؛ انظره
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ حسين ربيع ، النظم المالية في مصر ، ص ٧٥ - ٧٦ .
(٣) أولاد الشيخ بنو حمويه ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ ، حاشية ٣ وكذلك
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣ - ٣٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛
Gottschalk, Article "Awlād al - Shaykh" in Encyclopaedia of Islam,
2nd. edition.

(٤ - ٥) في نسخة من « مجير الدين » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(٦) في نسخة من « وكان » وهو تصحيف .

وكانت إليهم^(١) مشيخة الخانقاة^(٢) الناصرية الصلاحية تجاه دار الوزارة المعروفه بخانقاة سعيد السعداء^(٣) ، وتدريس المدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي^(٤) — رحمه الله ، وتدريس المدرسة المجاوره لضريح رأس الحسين — عليه السلام — بالقاهرة .

وكل واحد من هؤلاء تقدم على الجيوش وياشر الحروب^(٥) . وكانت أمهم ابنة شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون . وذكر أنها أرضعت الملك الكامل ؛ فكل هؤلاء إخوته من الرضاة ؛ فهو سبب تقدمهم عنده .

ولم أجد في شيء من التواريخ أن ثلاثة إخوة من الملوك اجتمع لهم من [الشجاعة و^(٦)] النجابة والفضائل ما اجتمع في أولاد الملك العادل الثلاثة ، [وهم^(٧) :] الملك الكامل ، والملك المعظم ، والملك الأشرف . وكان الملك الكامل أحزمهم وأوسسهم ، والملك المعظم أشجعهم وأعلمهم ، والملك الأشرف أسمحهم وأنداهم كفا ، رحمهم الله أجمعين .

(١) في نسخة من « لهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « الخانقاة » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) هي الخانقاة التي جعلها صلاح الدين يوسف بن أيوب برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقفها عليهم في سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخا ووقف عليها أوقافا عدة وكان سكان هذه الخانقاة من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم . وولى مشيختها الأكابر والأعيان كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه وغيرهم ، لتفصيل ذلك انظر ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٥ — ٤١٦ ؛ حسنين ربيع ، النظم المسالية في مصر زمن الأيوبيين ، ص ٧٤ .

(٤) يقصد المدرسة التي شيدها صلاح الدين يوسف بن أيوب بجوارقبة الإمام الشافعي أنظر ، المقرئى ، الخطط ج ٧ ص ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٥) في نسخة من « يقوم على الجيوش وياشر الحروب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « وكانت أمهم أم شهاب الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣ — ٢٤ .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين صاقت من نسخة ب ومثبت في س .

وكانت أولاد الملك الكامل المذكور ثلاثة : الملك المسعود صلاح الدين يوسف صاحب اليمن ، وتوفي في حياة أبيه ، وقد ذكرنا أخباره . والملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وولى الملك بعده . والملك الصالح نجم الدين أيوب ، وولى بعد الملك العادل على ماسند كره . وأكبرهم الملك المسعود وأصغرهم الملك العادل . وكان له عدة بنات . وُدُن [الملك الكامل] بالقلعة ، ثم نقل إلى تربة بنيت له ، لها شبك [لافظ إلى] جامع دمشق ، [وجاءت في غاية الحسن] .

ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس

ابن مودود بن الملك العادل على دمشق

ولما مات [السلطان] الملك الكامل — رحمه الله — كانت العساكر والأمراء المصرية كلهم بدمشق ، [وهم على عزم التحرك إلى جهة حمص وحلب وغيرها] . وكان أرباب الدولة المشار إليهم بدمشق يومئذ أولاد شيخ الشيوخ [صدر الدين] المذكورون والأمير سيف الدين [١٦] بن قلعج وأخوه عماد الدين ، وكانا من أمراء حلب ، ثم بعد موت الملك العزيز اتصلا بخدمة الملك الكامل .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ، ومثبت في ب .

(٢) في نسخة س « في حائط » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وساقط من ب .

(٥) ورد ما بين حاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ١٣١٤) وما هنا من نسخة ب .

(٦) في نسخة س « وكانت أكبر الدولة والمشار إليهم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) في نسخة س « سيف الدين قلعج » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، وهو سيف الدين علي بن قلعج الظاهري ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ٣ ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .

وكان الملك الناصر داؤد بن الملك المعظم أيضا بدمشق نازلاً في داره المعروفة
بدار سامه وهي التي بناها الشيخ نجم الدين البادرائي بعد ذلك مدرسة شافعية .^(١)^(٢)^(٣)

وكان الملك الناصر متوقفاً من الملك الكامل أن يُعطيه دمشق حسب ما كان
الاتفاق بينه وبينه . فلما مات الملك الكامل اتفق رأى أرباب الدولة على تحليف^(٤)
الأجناد للملك العادل سيف الدين [أبي بكر] بن الملك الكامل ، وأن يرتب بدمشق^(٥)
نائباً عنه ابن عمه الملك الجواد بن مودود في السلطنة ؛ إذ لا يمكن [أن]^(٦)
يحفظ دمشق إلا برجل من أهل بيت الملك يُرجى ويُخاف . ورأوا أن الملك^(٧)
الناصر إن فوض هذا الأمر إليه استبد بالملك لنفسه وخيف جانبه ، فأخذوا^(٨)
[عند ذلك] في ترتيب الملك الجواد نائباً عن ابن عمه الملك العادل .^(٩)

(١) في نسخة من « شامة » والصيغة المثبتة من ب ، ودار سامه بدمشق تنسب إلى سامه الجبلي
أحد أكابر الأمراء زمن السلطان العادل الأيوبي ، انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٦٣ ،
حوادث سنة ٦٠٩ هـ .

(٢) في نسخة من « مجد الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « البادرائي » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من م ، وهو الشيخ الإمام
نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادرائي البغدادي الفرضي ، ولد سنة ٥٩٤ هـ ، وسمع من جماعة
وتفقه ، ودرس بالنظامية ، وحدث بحلب ودمشق ومصر وبغداد ، وبني بدمشق المدرسة البادرائية ،
وتوفي سنة ٦٥٥ هـ ؛ عن هذه المدرسة انظر النعمي ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٠٥ —
٢١٥ .

(٤) في نسخة من « حسب ما وقع الاتفاق » والصيغة المثبتة من ب .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من « إلا برجل من أهل البيت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « استبد بالأمر لنفسه وبالملك وخيف من جانبه » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من ب .

ولما علم الملك الناصر [بن الملك المعظم ^(١)] موت عمه ^(٢) ظن أن الأمراء يساعدونه [على تملك دمشق ^(٣)] ، فلم يتم له ما ظنه . وبعث إليه أرباب الدولة يأمرونه بالخروج من دمشق ، فركب من داره خارجا إلى قصره بالقابون ^(٤) ، وكان أهل دمشق مائنين إليه جدا . فلما ركب اجتمعوا ودعوا له ، وفوّهوا باسمه . [ونخرج من دمشق ولا يصدق بالنجاة خوفا أن يُقبَضَ عليه ، ومضى إلى القابون ونزل به . ثم بلغه أنهم ^(٥)] على عزم التعرض له فسافر إلى بلاده .

وقام الملك الجواد ^(٦) بالأمر مظهرا أنه نائب ^(٧) عن الملك العادل ابن عمه . وسافر أكثر العسكر إلى الديار المصرية ، وبقى عنده بعض الأمراء لحفظ البلد ، منهم الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وعماد الدين بن قلعج . وجمع من العساكر المصرية والمماليك الأشرفية . وكانوا شوكة قوية ، مقدمهم [الأمير ^(٨)] عز الدين أيبك [الأسمري ^(٩)] الأشرفي .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٢) في نسخة من « بموت » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « على ذلك » .
 (٤) في نسخة من « بالقانون » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب . وذكرها قوث (معجم البلدان) أن قابون موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق في وسط البساتين .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
 (٦) في نسخة من « ولما رتبوا الملك الجواد بدمشق قام الملك الجواد » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « أنه نائبا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « عز الدين » ولعله تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق

ذكر استقلال [السلطان^(١)] الملك العادل سيف الدين أبي بكر^(٢)

ابن الملك الكامل [بملك الديار المصرية^(٣)]

[٦ ب] ووصلت إلى مصر [أكثر^(٤)] العساكر الكاملية وفيهم نحر الدين^(٥)

ابن شـيخ الشيوخ وأخواه كمال الدين ومعين الدين ، وسيف الدين بن قلعج ،^(٦)

وأكابـر الدولة وعظماؤها سوى من تخلف بدمشق مع الملك الجواد .

واستقل الملك العادل بملك الديار المصرية ، وأخرج ما في الخزائن من الأموال^(٧)

وبذله ، وأكثر [من] العطاء حتى بدد في المدة اليسيرة من الأموال الكثيرة^(٨)

ما جمعه أبوه في المدد الطويلة . وأقبل على الملاذ واللهو [واللعب] . واتخذ^(٩)

لنفسه جماعة يساعده على ما هو بصده من اللعب واللهو . وأبعد أهل الرأي^(١٠) .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة من « أبو » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي نسخة من « بالديار المصرية بالملكة » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٥) في نسخة من « مجير الدين » وهو تحريف ، انظر ما سبق ، ص ١٦٩ حاشية ٤ - ٥ .

(٦) في نسخة من « سيف الدين قلعج » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ، ص ١٧١

حاشية ٨ .

(٧) في نسخة من « بالديار المصرية بالملكة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .

(٩) في نسخة من « بدل » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة من « المدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١١) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٦) أن « أباه الملك الكامل ترك ما ينيف على

سنة آلاف دينار مصرية ، وعشرين ألف ألف درهم ، فرفقها كلها . وكان العادل يحمل المال إلى

الأمراء وغيرهم على أقفاص الجمالين ، ولم يبق أحده في دركه إلا وشمله انعامه » .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

والمعرفة، ومن كان أبوه يعتمد عليهم في أموره . وكان ذلك سبب اختلال أموره^(١)
وزوال ملكه . وجرى عليه ما سنذكره [من الفساد في أمره^(٢)] إن شاء الله تعالى .

وأما الملك الجواد فإنه شرع في بذل الأموال [أيضا^(٣)] بدمشق ، وأخرج
ما في الخزائن من الأموال وانخلع . نخلع على الأمراء والأجناد وأكثر من العطاء^(٤)
ليستميلهم إليه ، وقوى طمعه في ملك دمشق والاستبداد بملكها . وكان يُذكر
[اسمه^(٥)] في الخطبة بعد ابن عمه الملك العادل .

وأما الملك الناصر داود فإنه لما مضى إلى بلاده استولى على غزة والسواحل
التي كانت بيد [الملك^(٦)] الكامل وأضافها إلى ملكه^(٧) ، واستخدم عسكريا كثيرا ،
[وأقام^(٨)] بغزة . وكاتب ابن عمه الملك العادل يطلب منه أن يذ دمشق ليكون
نائباً عنه بها . فلم تقع إجابته إلى ذلك ، فأرسل إليه ثانيا يقول له : « إن أباك^(٩)
السلطان الملك الكامل التزم لي أنه يعيد^(١٠) إلى مملكة والدي ، وأنا قد وليت على
البلاد الساحلية لأنها من حملتها ، فتساعدني على تسليم دمشق وباقي البلاد، وأكون
من قبلك وفي طاعتك كما كنت مع أبيك » . وترددت بينه وبين الملك العادل^(١١)
الرسائل في هذا المعنى .

- (١) في نسخة من « أمره » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٤) في نسخة ب « يستميلهم » والصيغة المثبتة من م ، وكلاهما صحيح .
- (٥ - ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٧) في نسخة من « مملكته » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .
- (٩) في نسخة من « الإجابة » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « كان قد التزم أن يعيد » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) في نسخة من « ومن » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من ب .

ذكر الأمور المتجددة بعد موت الملك الكامل^(١)

بمحص وحماة وحلب والشرق

أما حمص فإن صاحبها الملك المجاهد [أسد الدين]^(٢) كان قد أيقن بالبوار والدمار، وكان [أ٧] يتوقع وصول الملك الكامل بعساكره [إليه]^(٣) يوماً بعد يوم^(٤) . وبينما هو في قلقه وخوفه إذ جاءه الفرج بعد الشدة بغتة ، ووردت^(٥) عليه بطاقة من دمشق من بعض أصحابه يخبره [فيها]^(٦) بموت الملك الكامل . فخكى لى أنه لما وردت عليه البطاقة بذلك كاد يستطير من الفرح والسرور . وكان بنوه بين يديه فلم يطلعهم على الخبر بل قال : « شدوا لى على خيل الكزة لأنزل إلى الميدان وألعب بالصوألجة » . فتعجب أولاده من ذلك إذ لم يكن [من]^(٧) عاداته اللعب لاسمياً وهو فى عشر السبعين وهو فى تلك الحال الصعبة ، وأولاده شركاؤه فيها ، فقالوا له : « فى مثل هذا الوقت الصعب نفعل مثل هذا » ؛ فرفع صوته وقال : « مات الملك الكامل » . ونهض قائماً على قدميه ونزل هو وأولاده إلى الميدان ولعبوا فيه بالصوألجة . وأخذ فى الإغارة على بلد حماة وإنحراب ضياعها .^(٨)

- (١) فى نسخة من « المتجددات » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) فى نسخة من « وفاة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وصايف من ص .
- (٥) فى نسخة ب « يوماً فيوما » ، والصيغة المثبتة من ص .
- (٦) فى نسخة من « وردت » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب ، وصايف من ب .
- (٨) فى نسخة من « شدوا على » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من ص .
- (١٠) فى نسخة من « الحالة » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) فى نسخة من « وأخذوا » ، والصيغة المثبتة من ب .

وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه — كما قدمنا ذكره — كان نازلاً بعساكره^(١)
على الرستن متربحاً لوصول الملك الكامل لينازل معه حصصاً^(٢) ، [فلم يفجأه إلا] خبر^(٣)
موت خاله الملك الكامل ، فاشتد لذلك جزعه وحزنه^(٤) . ودخل إلى حماة [لوقته]^(٥) ،
وأقام بها العزاء في الجامع الأعلى .

وبعث الملك المجاهد [صاحب حصص] نوابه إلى سلمية فتسلموها وطردها منها^(٦)
نواب الملك المظفر . وقطع القناة التي يجيء فيها الماء إلى حماة ، فخربت بسبب^(٧)
قطعها بساتين الجروف بحماة^(٨) وهي معظم بساتينها ، وجفت أشجارها . ثم عزم^(٩)
على قطع النهر العاصي عن حماة ، وهو يخرج من سد على بحيرة قدس . وكان يقال
أن حصص كانت لها ملكة في قديم الزمان فكانت تقطع العاصي بأن تسد مخرجه
من البحيرة ، فيذهب العاصي إلى وادٍ يقال له وادي الحيات ، فكانت إذا فعلت
ذلك حمل أهل حماة وشيخز القطيعة إليها فتطلق النهر لهم . فظن الملك المجاهد
أن هذا يتم [له]^(١٠) وأنه يخرب بسبب قطعه النهر بقية البساتين ، ويتمكن من أخذ
حماة بسبب [ذلك]^(١١) أنه ليس [بـ ٧] بينها وبين النهر سور يمنع من الدخول

(١) انظر ما سبق ، ص ١٥٣ .

(٢) في نسخة من « الى » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « فلم يشعر الا وقد دهمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ذكر ابن أيبك الدواداري (الدر المطلب ، ص ٢٣٠) أنه لما بلغ صاحب حماة موت

الكامل : « انقطع ظهره » واشتد خوفه من صاحب حصص .

(٥) في نسخة من « ورجع » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين صاقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح . (٨) في نسخة من « وقطعوا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « فخرت بسبب قطعها بساتين حلب وهي الجروف » ولعله تصحيف ، والصيغة

المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وصاقط من ب .

إليها ، فسد المخرج الذي يخرج العاصي منه فانقطع العاصي عن حماة يومين ،
 وبطلت النواير والطواحين وذهب الماء في الأودية . ثم لما لم يجد له مسلكاً^(٢)
 عاد بقوة وهدم البناء الذي بناه صاحب حصص في السد ، وعاد [الماء] إلى^(٣)
 مجراه كما كان . ولما أعجزه ذلك أخذ في الإغارة [على بلد حماة]^(٤) والإفساد
 ونهب الضياع .

وأما الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٥)] بن الملك الكامل فإنه بعد أخذه
 سنجار [وبلادها]^(٦) سار — كما ذكرنا — إلى الرحبة ، وهي للملك المجاهد صاحب
 حصص فحاصرها بتقدم أبيه إليه في ذلك . وبينما هو يحاصر الرحبة إذ ورد عليه^(٧)
 الخبر بوفاة أبيه الملك الكامل ، فرحل عن الرحبة ، وطمعت الخوارزمية
 فيه . وكانوا — كما قدمنا — قد استخدمهم [الملك الصالح]^(٨) ودخلوا في طاعته ،
 فخرجوا عن طاعته لما بلغهم موت الملك الكامل ، فخافهم الملك الصالح وقصد^(٩)
 سنجار فاختمها بها خوفاً على نفسه . ثم ظهر ، وجرى له [بعد ذلك]^(١٠) ما سيأتي
 ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في نسخة من « فبطلت » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إن الماء اذ لم يجد مسلكاً » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) في نسخة من « محاصراً للرحبة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « وطمعه الخوارزمية فيهم » ، والصيغة المثبتة من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) في نسخة من « فخاف منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١)
وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزرية ، وبعث الملك الصالح رسولا إلى عمته
الصاحبة والدة الملك العزيز [يشفع إليها في الملك المظفر صاحب حماة ، فلم يجب
سؤاله ، فاعتذرت بما بدا منه ، فطلب الرسول عن صاحبه الملك الصالح^(٢)] الموافقة^(٣)
والمعاوضة على أن يسفر^(٤) في الصلح بينه وبين السلطان غياث الدين [كـيـخسرو^(٥)]
سلطان الروم ، فأجيب جواباً لم يحصل منه على طائل .

(٦)
وورد إلى حلب رسول [السلطان] الملك العادل صاحب مصر ، يطلب
الموافقة بينه وبينهم ، على أن يجرؤا معه على قاعدة أبيه في الصلح وإقامة الخطبة
والسكة على ما كان في زمن الملك الكامل . فلم تجبه الصاحبة إلى شيء من ذلك ،
ورجع الرسول بغير طائل . وكان المقدمون بحلب لما ملك [الملك^(٧)] الكامل
دمشق استشعروا من الملك الكامل وخافوا منه خوفاً شديداً . وغلب على ظنونهم
أنه لا بد أن يقصدهم . وكان لهم بدمشق عند الملك الصالح إسماعيل نجدة مقدّمها
ناصر الدين الفارسي - وقد ذكرنا [١٨] ذلك - فلم يتعرض الملك الكامل لتلك
النجدة ، ورجعوا إلى حلب .

(١) في نسخة من «الجزيرية» والصيغة المثبتة من ب ، وعن خروج الخوارزمية ، انظر ابن العديم ،
زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ب ، ومثبت في ب .

(٣) في نسخة من «في الموافقة» والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يستقر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب ، وساقط من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ب .

(٧) في نسخة من «زمان» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وساقط من ب .

ثم استدعت الصاحبة الملك المعظم بن صلاح الدين وبقى إخوته وأقاربه ،
والأمراء على طبقاتهم ، خلفوا لملك الناصر [بن الملك العزيز]^(٢) ولجده الصاحبة
أم الملك العزيز . ثم استعملت أكابر البلد والرؤساء ،^(٣) ثم الأجناد والعامه . واستعدت
للحصار بالذخائر والأقوات والأحطاب وكل ما يحتاج إليه الحصار . ونقلت حجارة
المنجنيق إلى أبواب البلد ، واستخدمت جماعة من الخوارزمية وغيرهم . ووصل
قنغر التركاني فاستخدمته وقدمته على التركان . وقفز جماعة من عسكر الملك الكامل^(٤)
فاستخدمتهم ، وتابعت الرسل إلى سلطان الروم غياث الدين كيخسرو لطلب
النجدة ، فسير [إليها]^(٥) نجدة من أجود عسكره ، وعرض تسير غيرها ، فاكثفت^(٦)
بمن سيره .^(٧)

(١) في نسخة س « وبقى الأمراء » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « ورؤساءها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسختي المخطوطة « قنغر » وقنغر التركاني هذا كان أميراً من التركان حشد - في سنة ٦٣٤ هـ
بعد موت الملك العزيز - جمعا من التركان وعاءت في أطراف بلاد حلب ونهب ضياعاً متعددة ، فخرج
إليه عسكر من حلب فكسر قنغر ذلك العسكرة . وذلك قبل استخدامه بحلب انظر ، ابن العديم ، زبدة
الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٥) في نسخة س « تطلب منه النجدة » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (زبدة حلب ،

ج ٣ ، ص ٢٣٦) « وتابعت الرسل إلى ملك الروم لطلب نجدة تصل إلى حلب من جهة » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « بتسير » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة م « واكتفى » والصيغة المثبتة من س ، وفي ابن العديم (زبدة حلب ، ج ٣ ،

ص ٢٣٦) « وعرض عليهم أن يسير غيرها ، فاكثفوا بمن سيره » .

وسير غياث الدين [ملك الروم] رسولا إلى الملك الكامل يخاطبه في الامتناع
 عن قصد حلب . واتفق موت الملك الكامل . ولما وصل خبر موته إلى حلب ^(٣) حمل
 له بها الغزاء ، وحضره السلطان الملك الناصر - [رحمه الله] - ^(٤) وعمره يومئذ ثمان
 سنين . ثم تقدمت صاحبة إلى عسكر حلب بالتوجه إلى بلاد الملك المظفر
 وقصده ، وأن تقع البداية بأخذ ^(٥) [قلعة] المعرة وبلدها ، ثم بعد ذلك التقدم إلى
 حماة وحصارها . وقدمت على العساكر الملك المعظم فخر الدين توران شاه بن
 صلاح الدين .

ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعرة

وتملكها والاستيلاء على المعرة وبلدها

فخرجت العساكر وتوجهوا إلى المعرة واستولوا عليها وأخذوا ما فيها من
 الخواصل ، وحاصروا قلعتها التي بناها الملك المظفر . ووصل إلى حلب رسول
 الملك المظفر يتلطف الحال فلم يستحضر ، وعاد إلى حماة . ونصب عسكر حلب ^(٧)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٢) في نسخة س « ف تفق » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة س « خبر موت الملك الكامل » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥) في نسخة ب « يقع » والصيغة المثبتة من س .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧) وردت الجملة في نسخة س : « فأرسل الملك المظفر رسولا إلى حلب يستعطف صاحبة عليه

فلم تأمر بحضوره » والصيغة المثبتة من ب .

على قلعة المعزة المجانيق ، وواتروا رميها بالحجارة [مدة يسيرة] فسلمت إليهم
بالأمان فلكوها ورتبوا أمرها .^(٤)

ذكر منازلة عسكر حلب لحماة وحصارها

ولما افتتح [الملك المعظم ^(٥)] و [عسكر حلب المعزة] ساروا إلى حماة ونازلوها .
وكان الملك المظفر صاحبها قد ابتنى من جهة القبلة سورا من اللبن خارج السور
الأصلي ، وجعل فيه بابا سماه باب دمشق . ونهب عسكر حلب ضياع حماة
ورساتيقها ، واستمر الحصار على حماة إلى آخر السنة [المذكورة ^(٦)] .

ولم تضايق حماة المضايقة الشديدة ، ولا نصب عليها منجنيق فإن الصاحبة
والدة الملك العزيز لم يكن قصدها إزالة ^(٧) ملك ابن أخيها الملك المظفر ، وإنما أرادت
أن تنتقم منه بأخذ المعزة ومحاصرة حماة [وإشغال سره ^(٨)] ، عقوبة له على ما فعل
من انحيازه إلى الملك الكامل ومظاهرتة عليها بعد إتفاقه معها ، فأمرت العسكر
أن ينازلوا البلد ويقطعوا المادة عنه ، ولا يجردوا في القتال والزحف .^(٩)

-
- (١) في نسخة من « المناجنيق » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٢) في نسخة من « وواتروا » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٤) وردت الجملة في نسخة من في صيغة مخالفة وبنفس المعنى .
 - (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٦) في نسخة من « من ابن خارج سور الأصل » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 - (٨) في نسخة من « لازالة » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من ب .
 - (١٠) في نسخة من « ويقطعون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
 - (١١) في نسخة من « ولا يجردون » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة ب .

ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر

[ابن الملك العزيز^(١) صاحب حلب والسلطان^(٢)

غياث الدين كيخسرو سلطان الروم

وقدم في هذه السنة — أضي سنة خمس وثلاثين وستمئة^(٤) — رسول السلطان^(٣)
غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم [إلى حلب]^(٥) ، وطلب من الخاتون^(٦)
الصاحبة والدة الملك العزيز أن تزوجه بنت السلطان الملك العزيز ، وأن يزوج^(٧)
السلطان الملك الناصر أخت غياث الدين . فأجيب [غياث الدين]^(٨) إلى ذلك
واستقر الأمر عليه .

واجتمع الناس في دار السلطنة بالقلعة^(٩) . وعقد عقد السلطان غياث الدين
[ملك الروم]^(١٠) على غازية خاتون بنت الملك العزيز . وتولى العقد الصاحب
كمال الدين عمر بن أبي جراد^(١١) المعروف بابن العديم على مذهب أبي حنيفة —

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
(٢) في نسخة من « وبين السلطان » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « وسير » والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٢٧) « ووصل » .
(٤) في نسخة من « خمسة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
(٥) في نسخة من « ملك الروم » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
(٧) في نسخة من « يطلب » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
(٩) في نسخة من « بقلعة حلب المحروسة » ، والصيغة المثبتة من ب ، وفي ابن العديم (نفس المصدر والجزء ، ص ٢٣٧) « في دار السلطان بالقلعة » .
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .
(١١) في نسخة من « بن جراد » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ترجمة ابن العديم في الجزء الأول من زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، ص ١٣ وما بعدها .

رضى الله عنه - ^(١) لصفر الزوجة على صداقٍ مبلغه خمسون ألف دينارٍ . وقبل النكاح ^(٢)
 عن غياث الدين رسوله الوارد من جهته وهو القاضي من الدين قاضي دوقات ^(٣) .
 ونثر الذهب عند الفراغ من العقد .
 ووصل عند ذلك الخبر باستيلاء العسكر على قلعة المعرة ، وضربت البشائر ^(٤)
 للأميرين جميعا . وسير ^(٥) صاحب كمال الدين بن العديم رسولا إلى بلاد الروم لعقد ^(٦)
 الوصلة وهي عقد الملك الناصر على ابنة السلطان علاء الدين كيقباز بن ^(٧)
 كيخسرو ، وأمها ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب .
 وكان أخوها الملك المعظم - صاحب دمشق - زوجه من علاء الدين كيقباز ؛
 فابنة السلطان علاء الدين هذه هي ابنة خالة ^(٨) [السلطان ^(٩)] الملك العزيز [والد الملك ^(١٠)
 الناصر] .

- (١) في نسخة ب « رحمه الله » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم الذي ذكر
 في كتابه (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٧) « وتوليت عقد النكاح ، على مذهب الإمام أبي حنيفة -
 رضى الله عنه - لصفر الزوجة ، على خمسين ألف دينار » .
 (٢) في نسخة س « لصفر من الزوجة » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من ابن العديم ،
 ج ٣ ، ص ٢٣٧ .
 (٣) كذا في نسخة المخطوطة وكذلك في ابن العديم ، ولعل المقصود بها توقات وهي بلدة في أرض
 الروم بين قونيا وسبواس كانت ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة ، بينها وبين سبواس يومان ، انظر ،
 ياقوت : (معجم البلدان) ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، حاشية ١ .
 (٤) في نسخة ب « للأميرين » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم
 (نفس المصدر والجزء والصحة) . (٥) في نسخة س « وسيرت صاحبة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٦) ينقطع النص هنا في نسخة ب وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط : انظر ما يلي ص ١٨٧
 حاشية ١ .
 (٧) في المتن « كيخسروا » .
 (٨) في المتن « خال » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ،
 ج ٣ ، ص ٢٣٩) ومن المعروف أن الظاهر بن صلاح الدين والد العزيز تزوج من ابنة عمه الملك
 العادل ضيفة خاتون ، وتزوج علاء الدين كيقباز أختها فابنة علاء الدين هي ابنة خالة الملك العزيز ،
 انظر ، ابن العديم (نفس المصدر والجزء ، ص ١٦٣) (٩) ما بين الحاصرتين مذكور في الهامش .
 (١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .

ووصل كمال الدين بن العديم إلى بلاد الروم ، واجتمع بالسلطان غياث الدين
 بالكيقباذية وهي على باب قيسارية وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من
 شوال من هذه السنة . ووقعت الإجابة إلى عقد العقد ، وكان الوكيل من جهة
 غياث الدين كمال الدين كاميار . ولما تم أمر الإجابة دخل الصاحب كمال الدين بن
 العديم وكمال الدين كاميار إلى قيسارية الروم . وأحضر قاضي البلد والشهود ، فقبل
 العقد كاميار من جهة غياث الدين ، وقبل العقد عن الملك الناصر كمال الدين بن العديم ،
 ومبلغ الصداق خمسون ألف دينار مصرية نظير صداق غياث الدين على أخت
 الملك الناصر . وأحضر في ذلك اليوم من التجميل وآلات الذهب والفضة
 ما لا يمكن وصفه . ونثر من الدنانير الواصلة مع الصاحب كمال الدين بن العديم
 ألف دينار . ونثر في دار السلطان من الدنانير والدرهم والثيراب شيء كثير .
 وعاد كمال الدين إلى حلب بعد إنجاز هذا الأمر .

وسير السلطان غياث الدين رسولا إلى حلب وهو الأمير قمر الدين الخادم ،
 ويعرف بملك الأرمن ، وعلى يده توقيع من غياث الدين للسلطان الملك الناصر
 بالرها وسرُوج ، وهما من بلاد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك
 الكامل . وكان قد انفق الأمر مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك

(١) في المتن « باللعادنا » ولعل الصيغة المثبتة هي الصحيحة من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٠ . (٢) في المتن « عشر » .

(٣) هناك مدينة أخرى على ساحل بحر الشام كانت تحمل نفس الاسم ، انظر ياقوت (معجم
 البلدان) .

(٤) ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٠) : « وعقدت العقد مع كاميار على

خمسين ألف دينار سلطانية ، مثل صداق كيخسرو الذي كُتب عليه لأخت السلطان الملك الناصر » .

(٥) قال ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) : « ونثرت الدنانير الواصلة صحبتي وكانت

ألف دينار » .

العادل على أن يخطب لغيث الدين ويُقطع حرّان . وأقطع الملك المنصور ناصر الدين الأرتقي - صاحب ماردين وسنجار ونصيبين - والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص - عانة وغيرها من بلاد الخابور . وكل هذه كانت في أيدي نواب الملك الصالح نجم الدين . واتفق الأمر أيضا على أن يأخذ السلطان غياث الدين سلطان الروم آمد وبلادها وسميساط^(١) .

ولما قدم رسول السلطان غياث الدين على الصّاحبة قبات التوقيع ولم تؤثر مضايقة ابن أخيها الملك الصالح في البلاد ، فلم تتعرض لشيء منها . ولما بلغ الملك الصالح ذلك أرسل إلى عمته يقول لها إن : « البلاد كلها بحكمك ، فإن شئت إرسال نائب يتسلم هذه البلاد وغيرها ، فأرسله لأسلم إليه ما تأمرين به^(٢) » فشكرته وطيب قلبه .^(٣)

ذكر محاصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل

الملك الصالح نجم الدين وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤلؤ ولما جرى ما ذكرناه من خروج الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح وتوجه إلى سنجان ، وتحكمت الخوارزمية في البلاد الجزيرية^(٤) ، طمع بدر الدين لؤلؤ في الملك الصالح وقصد سنجان وحاصرها وضايقتها ، ولم يبق إلا أن يتسلمها ويأخذ

(١) انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤١) ، « وإن شئت »

(٣) في ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٤٢) : « ما تأمرين بتسليمه » .

(٤) عن العلاقة بين الصالح نجم الدين أيوب والخوارزمية ، انظر : ابن العديم : زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ ؛

ابن أيوب : الدر الداردي : الدر المطلب ، ص ٣٣٠ ؛ المقرئ ، الملوك ، ج ١ ، ص ٢٧٠

الملك الصالح أسيرا ، ويتملك البلاد الشرقية بأسرها . وكان القاضي بسنجار بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى متقدما في الدولة الأشرافية ، ثم بعد موت الملك الأشرف تقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكان رئيسا في نفسه ، كريما ذا همة عالية ، خبيرا بأمور الملوك . وكان لما ملك الملك الأشرف دمشق ولاء قضاء بعلبك . وكان كثير التجمل جدا ، كثير البر والمعروف ، وله المماليك والغلمان والحاشية التي لا تكون مثلهم إلا لأكبر أمير من الأمراء . فأرسله الملك الصالح - وهو محصور بسنجار - إلى الخوارزمية ليصلح بينهم وبينه ، ويستدعيهم لنصرته . ووعدهم بالوعود الجميلة . فخرج من البلد سرا بحيث لا يشعر به المحاصرون للبلد ، ومضى إلى الخوارزمية ، فاستلمهم وطيب قلوبهم ، ووعدهم الوعود الجميلة بعد أن كانوا قد اتفقوا مع صاحب ماردين ، وقصدوا بلاد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، واستولوا على الأعمال ، ونازلوا حران وأجفل أهلها . وكان الملك الصالح قد ترك ولده الملك المغيث فتح الدين همر بقلعة حران نخاف من الخوارزمية ، فسار مخفيا ، وتبعه الخوارزمية ونهبوه ومن معه . وانفلت في شردمة قليلة من أصحابه ، ووصل إلى منبج مستجيرا بعمه أبيه (١) الملك الصالح والدة الملك العزيز ، فسيرت إليه من رده عن الوصول إليها بوجه لطيف ، وقال الرسول [له] : « نخاف أن يطلبك منا غياث الدين سلطان الروم ، (٢) (٣) (٤) »

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة ب ، انظر ما سبق ، ص ١٨٤ حاشية ٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « إنا نخاف » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم (زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٤٢) .

(٤) في نسخة س « صاحب الروم » ، والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .

ولا يمكننا [منعك منه] ^(١) . فعاد إلى حران ووصله كتاب أبيه [الملك] ^(٢) الصالح بأمره بموافقة الخوارزمية والوصول إليه بهم ^(٣) لدفع بدر الدين صاحب الموصل [عنه] ^(٤) . فاجتمع بالخوارزمية ، واجتمع بهم القاضي بدر الدين قاضي سنجار . ^(٥) والترم لهم القاضي [بدر الدين] ^(٦) أن يقطعوا حران والرها وغيرهما ^(٧) [من البلاد الجزرية] ^(٨) ، فطابت قلوبهم بذلك ، وحلفوا للملك الصالح ، واشتملوا على خدمة [ولده] ^(٩) الملك المنبث . [وقلد القاضي بدر الدين بفعلته هذه الملك الصالح مائة ^(١٠) عظيمة كانت سبب سعادته وتقدمته عنده لما ملك الديار المصرية] ^(١١) . [وكان بدر الدين له - قبل الملك الصالح - وجاهة عند عمه السلطان الملك الأشرف ، لما كان الملك الأشرف بالشرق . فلما ملك دمشق ولأه قضاء بعلبك . وكان مع صغر ولايته يسلك من التجميل وكثرة المالِك والدواب والماشية وحسن الزي مالم يسلكه وزراء الممالك الكبار ، فضلاً عن قضاتها . وكان مع ذلك كثير البر والعطاء ، مقصداً لمن يرد عليه من الفقهاء والفضلاء وذوى البيوتات .

- (١) في نسخة ب «منعه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
(٣) في نسخة ب «والوصول بهم إليه» والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
(٥) في نسخة س «فاجتمع بالخوارزمية هو والقاضي بدر الدين» والصيغة المثبتة من ب .
(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
(٧) في نسخة س «وغيرها» والصيغة المثبتة من ب .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
(١٠) مائة مائة مرزا أي قام بكفايته والمائة هي المئونة ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٣٥٤ مادة (من) .
(١١) ورد ما بين الحاصرتين في غير مكانه في نسخة س (ورقة ٣١٨ ب) وفي قليل من التغيير ، والصيغة المثبتة من ب .

ولما أتقن حال الملك الصالح مع الخوارزمية^(١) ساروا مع القاضي بدر الدين
والملك المغيث قاصدين سنجار^(٢) [ومقدمهم الأمير حسام الدين بركة خان^(٣)] . فلما
سمع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومن معه من العسكر قرب الخوارزمية^(٥) منهم
أفرجوا عن سنجار ، وأدركتهم الخوارزمية ، فأوقعوا بهم وقعة عظيمة فهزموهم .
وهرب بدر الدين لؤلؤ وعسكره إلى الموصل . [واحتوت الخوارزمية على أثقاله
وخيمه وخيم العسكر وجميع أثقالهم ، ونهبوا منهم ما لا يحصى كثرة^(٦)] ، فقوى
الملك الصالح نجم الدين [أيوب بهم^(٧)] بهذا الفتح قوة عظيمة ، وعظم شأنه .
وكان ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه مرتباً بمدينة آمد^(٨) ومعه
الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني ، وكان أستاذ دار الملك
الصالح . وقد كنا ذكرنا أنه كان متصلاً بالملك المظفر صاحب حماة وأنه فارقه^(٩)
واتصل بخدمة الملك [هـ ب] الصالح لما كان ينوب عن أبيه بمصر ، وأن
ابن عمه سيف الدين علياً اتصل بالملك المظفر وصار غالباً على أمره كله .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س و مثبت في ب .

(٢) في نسخة س « ساروا معه قاصدين سنجار » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في المتن « بركنخان » انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الباب ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛
المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، ٢٢١ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س و مثبت في ب .

(٥) في نسخة س « ولما علم عسكر الموصل قرب الخوارزمية . . » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من النسخ في نسخة س والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) في نسخة س « كريا » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة س « وكنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق : ابن واصل ، ج ٤ ،

ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم

(١) كان غياث الدين كبخسرو سلطان الروم قد سير عسكراً إلى آمد ، فأخذوا
بعض قلاعها ونازلوا آمد ، وبها كما ذكرنا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح
[نجم الدين أيوب ^(٢)] . فتوجهت الخوارزمية [بعد أن كسروا صاحب الموصل
بدر الدين لؤلؤ ^(٣)] فواقعوا بعض ^(٤) عسكر الروم ، وانهمز الباقون عن آمد ولم ينالوا
منها غرضاً ^(٥) .

ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم

ووصل إلى حلب القاضي عز الدين قاضي دوقات ^(٦) رسولاً من غياث الدين
[كبخسرو ^(٧)] في هذه السنة ، يطلب إقامة الخطبة على المنابر لغياث الدين
وضرب السكة باسمه . وكانت الأمراء والعساكر محاصرين لحماة على ما قدمنا
ذكره . فتوقفت ^(٨) الصحابة في ذلك [وهي أم الملك العزيز] ، ثم أشير عليها بموافقته
على ما طلب فأجابت إلى ذلك ^(٩) . وخطب لسلطان الروم على منبر حلب وحضر ^(١٠)

-
- (١) في نسخة من « فأخذ » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .
(٣) في نسخة من « بعد أن أوقعوا وكسروا عسكر بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) في نسخة من « فأوقعوا ببعض » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « ولم ينالوا منها زبدة » .
(٦) انظر ما سبق ، ص ١٨٤ حاشية ٣ .
(٧) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٣) « فتوقفت الملكة في ذلك » .
(٩) في نسخة من « بموافقة صاحب الروم على ما طلب » والصيغة المثبتة من ب ومن ابن العديم .
(١٠) في نسخة ب « وخطب له » والصيغة المثبتة من ص .

جمال الدولة إقبال الخاتوني . وصعد الرسول على المنبر ، وثر الدنانير عند إقامة الدعوة^(٢) . [وثر أيضا جمال الدولة^(٣)] .

وخرجت هذه السنة [وعسكر حلب ، مع مقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين ، يستمرون على محاصرة حماة^(٤)] ، والملك المظفر يخرج بنفسه ويقا تل فينتصف منهم مرة وينتصفون أخرى . ولم يدن العسكر من البلد دنوا كثيرا ، بل كانت منزلتهم^(٥) بعيدة عن البلد ، ولم تكن صاحبة مؤثرة أخذ البلد من ابن أخيها ، وإنما كان غرضها التضييق عليه لينزل عن [طلب^(٦)] المعزة^(٧) .

ذكر المصافى الواقعة في هذه السنة

بين الملك الناصر داود صاحب الكرك

[وبين ابن^(٩)] عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق

[١١٠] قد ذكرنا ترتيب الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل

نائبا بدمشق عن ابن عمه الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر ، وأنه استولى

(١) في نسخة ب « جمال الدين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٢) في نسخة س « الخطبة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة س « والحصار مستمر على حماة » .

(٥) في نسخة س « وينتصف منه مرة وينتصفون منه أخرى » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة

المثبتة من ب . (٦) في نسخة س « وإنما » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « تؤثر أخذ حماة » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وابن » .

(١٠) انظر ما سبق ص ١٧١-١٧٣ .

(١١) في نسخة س « الملك الجواد بدمشق وهو » ، والصيغة المثبتة من ب .

على الخزائن ، و فرق الأموال والخلع على الأمراء والأجناد واستمالهم إليه ، وطمع في الاستقلال بالملك . وكان معه في قلعة دمشق عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وعماد الدين بن قليج^(١) . وكان الملك الجواد يظهر الطاعة للملك العادل [بن الملك الكامل]^(٢) وأنه نائبه ، ويعمل في الباطن على التفرد بملك دمشق . وكان مفرط الجود والبذل ، وحده شهامة كثيرة وإقدام كثير ، لكن آراؤه^(٣) كان فيها ضعف ، فأرسل إلى عمته الصاخبة [صاحبة حلب]^(٤) وألدة الملك العزيز يطلب منها معاضدته فلم تصنع إلى قوله ، وامتنعت أن تدخل بينه وبين ابن أخيها الملك العادل [بن الملك الكامل]^(٥) . وكان الملك الناصر داود [بن الملك المعظم صاحب الكرك]^(٦) قد جمع وحشد واستولى على السواحل ونزل بغزه طالباً الاستيلاء على مملكة والده الملك المعظم . فلما بلغ الملك الجواد ذلك رحل^(٧) [من دمشق فيمن بقي عنده من العساكر المصرية ومقدمهم عماد الدين بن شيخ الشيوخ ، وفي عساكر دمشق والمماليك الأشرفية ، وتوجه نحو الملك الناصر] بن الملك المعظم . فلما سمع الملك الناصر بهذه الحركة رحل إليه ليلقاه فالتقاه^(٨) . فوقع المصافح^(٩) على مكان يقال له ظهر حمار بين نابلس وجنين ،

- (١) في نسخة من « قليج » . (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وساقط من ب .
(٣) في نسخة من « لكنه كان آراؤه » والصيغة المثبتة من ب .
(٤ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفي ب « فرحل الملك الجواد » .
(٨) في نسخة من « بقا » . (٩) في نسخة من « معه » .
(١٠) في نسخة من « المسالك » وهو تصحيف .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وفي ب « فرحل الملك الناصر إليه ليلقاه » .
(١٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن ظهر حمار كانت قرية بين نابلس وبيسان كان بها قبر بفيامين أخى يوسف الصديق .
(١٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جنين بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن ، وهي جنين الحالية .

وانكسر الملك الناصر كسرة قبيحة، ومضى منهزماً إلى الكرك^(١) . واحتوى الملك الجواد^(٢)
على خزائنه وأثقاله . ثم مضى الملك الجواد إلى نابلس فنزل بها في دار الملك المعظم
داخل البلد، واحتوى على ما فيها . وولى فيها وفي أعمال القدس والأغوار من قبله^(٣) .
ورحل عماد الدين بن شيخ الشيوخ ومن معه من عسكره مصر إلى الديار المصرية .
[ولما بلغ الملك العادل هذه الكسرة لم يهجه ذلك]^(٤) خوفاً من تمكن الملك
الجواد وإستيلائه على البلاد ، فأرسل إليه يأمره بالرجوع إلى دمشق ورد بلاد
الملك الناصر [داود]^(٥) إليه ، ففعل [ذلك]^(٦) ورحل عائداً إلى دمشق . [قال
صاحب هذا التاريخ : وكنت يومئذ مقيماً بدمشق للاشتغال بالعلم . قال : فرأيت^(٧)
الملك الجواد قد دخل إلى دمشق في تجمل عظيم]^(٨) . وعزم الملك العادل على صرفه
عن النيابة [١٠ ب]^(٩) منه في دمشق ، فكان ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

(١) عن هذه الواقعة انظر ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن أبيك
الدواداري ، الدر المطلب في أخبار بني أيوب ، ص ٣٢٩ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ ،
ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ .

(٢) في نسخة من « فاحتوى » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « قدس » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي نسخة ب « ولم تعجب هذه الواقعة الملك العادل » .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٧) أي القاضي جمال الدين بن واصل .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد في نسخة ب « ودخل الملك الجواد إلى دمشق

في تجمل عظيم » .

(٩) في نسخة من « من » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

[وفي هذه الواقعة يقول جمال الدين بن عبد، وكان شاعراً مغنياً متميزاً ، وكان أحدندماء الملك الجواد ، يمدحه ويذم الملك الناصر — رحمهما الله — ووافقه أن انهزام الملك الناصر كان على المنزلة المسماة ظهر حمار :

يا فقيهاً قد ضل سبيل الرشاد ليس يُغنى الجُدال يوم الجلال
كيف ينحى ظهر الحمار هنزيماً من جواد يكر فوق جواد

وكان جمال الدين هذا قد اتصل بعد ذلك بالملك الصالح نجم الدين أيوب لما ملك مصر ، واجتمعتُ به مراراً عند الأمير حسام الدين بن أبي علي — رحمه الله — وكنت سمعت أنه دخل يوماً دار بعض الأكابر فأخرجه البرددار فقال :

مغن يخرج قبل الدخول وأقبح شيء خروج المغنى

وهذا معنى ظريف ، فأنشدني لأبي الحسين الجزار ، شيئاً يشبه هذا اللون ، أنه أراد الدخول إلى بعض الأكابر فضر به البرددار ومنعه من الدخول فقال :

(١) ذكر القلقشندي أن أصل هذه الكلمة « فردا دار » وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما « فردا » ومعناه الستارة والثاني « دار » ومعناه « ممسك » أي « ممسك الستارة » . ويبدو أن صاحب هذه الوظيفة كان في بداية الأمر يقف بباب الستارة ، ثم أصبح يمضي الزمن — ربما في العصر المماليكي — في خدمة مباشرة الديوان متحدثاً عن أهوانه والمتصرفين فيه ، انظر ، القلقشندي (صبح الأمتى ، ج ٥ ص ٤٦٨ — ٤٦٩) ، Dozy: Supp. Dict. Ar., I, p. 69.

(٢) في المتن « فأنشدته » ، والكلمة مصححة بالهوامش .

(٣) هو الأديب والشاعر المشهور جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصري المعروف بالجزار المتوفى سنة ٦٧٩ هـ ، ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي أنه كان حامل لواء الشعراء في عصره . ولجزار نوادر مستظرفة ومداهيات مع شعراء عصره ، وله ديوان شعر كبير . مدح الملوك والأعيان ، وكانت لديه صحبة مع المؤرخ صاحب كمال الدين عمر بن المديم ، صاحب كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب ، انظر ، أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، ج ٥ ورقة ٤٧٥ — ٤٧٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٣٤٥ ، انظر بعض أبيات من شعره في الكتب ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص ٦٣٠ — ٦٣٢ .

أمولاي ما من طباعى الخروج ولكن تعلمته من نحولى
وقفت بيباك أبغى الفنى فأخرجنى الضرب قبل الدخول
فأعجبه وقال : « إلا أنا ؛ أخرجتُ وما ضربتُ »^(١) .

وكان الملك المجاهد صاحب حصص قد اتفق مع الملك الجواد ووصل إلى
دمشق ونزل بداره التى بقرب الجامع . فلما قدم الملك الجواد إلى دمشق بعد
كسره الملك الناصر [داود]^(٢) نخرج لتلقيه ، وزينت دمشق لهذه الكسرة زينة
عظيمة لم تزين قبل ذلك مثلها . وتمكن الملك الجواد بعد هذه الكسرة ، واستقل
بالسلطنة ، إلا أن الخطبة باقية للملك العادل ويخطبُ للملك الجواد بعده . وكان
الخطيب يومئذ الشيخ كمال الدين بن طلحة^(٣) - رحمه الله - وكان إماما عالما
بالأصولين ومذهب الشافعى والأدب . وأقام الملك المجاهد بدمشق معاضداً للملك
الجواد ومؤازراً [له]^(٤) . [١١١]^(٥) وخرجت هذه السنة والحال على هذه الصورة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٣) هو الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى العدوى النصيبى ، ولد سنة
٥٨٢ هـ وبرع فى الفقه والأصول والخلاف وحدث بحلب ودمشق ، ولى الوزارة بدمشق سنة ٦٤٨ هـ
لمدة يومين وتركها وتزهد ، وهو مصنف كتاب العقد الفريد ، وكتاب الدر المنظم فى اسم الله الأعظم ،
توفى فى حلب فى رجب سنة ٦٥٢ هـ ؛ انظر السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٢٦ ؛ ابن
العقاد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) فى نسخة من « ومضت » والصيغة المثبتة من ب .

وتوفى في هذه السنة القاضي زين الدين بن الأستاذ قاضي حلب - رحمه الله .
 وكان فقيهاً فاضلاً متورعاً صديداً الأحكام ، صاحب القاضي بهاء الدين بن شداد
 - رحمه الله - مدة طويلة ، وناب عنه في القضاء بحلب بعد ابن الججاج . ولما
 توفى القاضي بهاء الدين وتولى القضاء بعده كما تقدم ذكره . ولما توفى القاضي
 زين الدين وتولى القضاء بعده أخوه القاضي جمال الدين محمد ، وكان أسن من القاضي
 زين الدين ، إلا أنه لم يكن في الفضيلة وفي العلم مثله .

-
- (١) هو قاضي حلب زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ ، انظر
 ترجمته في السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٥٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ،
 ص ١٧٠ ؛ انظر أيضاً ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ ؛ ج ٥ ، ص ٩٢ .
- (٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (٣) انظر ما سبق ، ص ٩٢ .

ودخلت سنة ست وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل صاحب الديار
المصرية وهو مقيم بها ؛ والملك الناصر داود [بن الملك المعظم] بالكرك ، وقد قل
جيشه وضعفت قوته ؛ والملك الجواد بن مودود [بن الملك العادل] مالك دمشق ،
ومنده الملك المجاهد صاحب حمص ؛ والملك المظفر صاحب حماة محصور بحماة ؛
وعسكر حلب مع الملك المعظم بن صلاح الدين منازلون لحماة ؛ والملك الصالح نجم الدين
أيوب بن الملك الكامل بسنجار وقد قوى بكسره بدر الدين نؤلؤ صاحب الموصل
وانضمام الخوارزمية ومقدمهم بركة خان إليه . وكان قد زوج الملك الصالح
أخته لأمه من بركة خان ، وأبوها الفارص قليب مملوك السلطان الملك الكامل ،
[وقد سلم إليه حران والرها] . [وبيد الملك الصالح آمد وبلادها وما كان بيد
الملك الكامل] والملك الأشرف من بلاد الشرق .

(٥) يوافق أولها ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٨ ميلادية .

(١) في نسخة ب « تسع وعشرين » وهو تصحيف ، وفي نسخة من « ستة وثلاثين »

(٢) في نسخة من « والملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٥) في نسخة من « محصورا » .

(٦) في نسخة من « لبدر الدين نؤلؤ » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « أخته من أمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد مخفها في هامش نسخة ب .

(١) ذكر رجوع العسكر الحلبي المحاصر لحماة إلى حلب

ولما طال الحصار على حماة ونجر العسكر ، تقدمت الصاحبة أم الملك العزيز إليهم بالرجوع إلى حلب فرجعوا ، وانفرج الضيق عن حماة . وكان الملك المظفر قد ضاق الأمر عليه [جداً]^(٢) ، وأنفق في مدة الحصار أموالاً كثيرة . ولم تكن الصاحبة مؤثرة أخذ البلد منه كما ذكرنا ، ولم يكن مقصودها ، إلا أنه لا يتعرض لطلب المعزة . واستمرت المعزة في أيدي الحلبيين ، وسلمية [١١ ب]^(٣) في يد صاحب حمص . ولم يبق بيد الملك المظفر من مضافات حماة إلا بعرين فقط . وكانت لها قاعة حصينة نخاف الملك المظفر أن يجرى في أمرها نظير ما جرى في المعزة فتقدم بهدمها فهدمت .^(٤)

ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ

إلى دمشق ومقتله — رحمه الله

لما تحقق الملك العادل [بن الملك الكامل]^(٧) صاحب مصر استقلال ابن عمه الملك الجواد بن مودود بملك دمشق وعصيانه بها ، أحضر أولاد شيخ الشيوخ الأربعة [وهم]^(٨) ^(٩) نحر الدين ، وعماد الدين ، ومعين الدين ، وكمال الدين وقال :

(١) ورد العنوان في نسخة س « ذكر رجوع الحلبيين المحاصرون لحماة إلى حلب » والصيغة المثبتة

من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب

(٣) في المتن « يد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « في يد » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « لبعرين » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « للعة » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) في نسخة س « مجير الدين » وهو تصحيف .

« أتم ضيغتم على ملك دمشق ، فإن أبي الملك الكامل فتحها وتوفى وهو مالكمها ،
فسلمتم دمشق وخزائن أبي^(١) إلى الملك الجواد ، فتغلب على دمشق وضيع الخزائن ،
وما أعرف عود دمشق إلى^(٢) وانتزاعها من يد الملك الجواد إلا منكم » . فضمن
عماد الدين بن الشيخ رجوعها^(٣) للملك العادل . فسير الملك العادل عماد الدين بن الشيخ^(٤)
لهذا المهم^(٥) .

ولما وصل [عماد الدين^(٦)] إلى دمشق التقاه الملك الجواد وأنزله في القاعة^(٧)
فطالبه عماد الدين بتسليم دمشق إلى السلطان الملك العادل ، وأعلمه أنه إن لم يسلم
دمشق إليه نزلت العساكر المصرية إليه وملكوها منه عنوة ، وقبض عليه واعتقل .
وإن سلمها قبل أن تنزل العساكر إليه أعطى عوضاً عنها خبزاً^(٨) [جيداً^(٩)] بالديار
المصرية ، وأحسن إليه . فأجابه الملك الجواد بجواب مملو . وكانت الممالك^(١٠)
الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيبك الأسمري قد رحلوا من دمشق على حمية بعد
رجوع الملك الجواد إلى دمشق ، وساروا إلى الملك العادل وخدموا عنده .

- (١) في نسخة س « وخزائنها » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة ب « من يده » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة س .
(٣) في نسخة س « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .
(٤) في نسخة ب « ذلك » والصيغة المثبتة من س .
(٥) في نسخة س « عماد الدين بن شيخ الشيوخ » .
(٦) في نسخة س « لهذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
(٨) في نسخة س « فأنزله عنده في القاعة » والصيغة المثبتة من ب .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
(١٠) في نسخة س « مملو » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٣٨) « والمغلطة والأغلوطة الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به » .

ولما علم الملك الجواد تصميم الملك العادل على إلتراع دمشق منه ، وعلم أنه لا طاقة له بقتاله ، وأنه إن سلم دمشق إلى الملك العادل لم يعطه إلا خبزاً [قليلاً]^(١) بالديار المصرية ، سير الشيخ كمال الدين بن طلحة إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فطلب منه [١١٢] أن يعرضه عن مدينة دمشق سنجار [والرقعة] وعانه ، ويسلم [هو] دمشق إليه ، فمضى كمال الدين بن طلحة إلى الملك الصالح بذلك . فأجاب الملك الصالح إلى ذلك ، وحلف لابن عمه الملك الجواد على العوض المذكور ، وزاده الحديد^(٦) ، وجعلها باسم مملوك من ممالك الملك الجواد يقال له رزيق وكان أخص ممالكة به .^(٧)

ولما وقع الاتفاق بينهما على ذلك ، وتوجه الملك الصالح إلى دمشق ، وعلم الملك الجواد قربه منها خاف الملك الجواد من عماد الدين بن الشيخ أن يفسد بينه وبين الملك الصالح فلا يحصل على ما وقع التقرير عليه من العوض الذي طلبه منه ، فدرس

-
- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
 (٢) في نسخة ب « من دمشق » والصيغة المثبتة من نسخة س .
 (٣) في نسخة س « بسنجار » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، انظر أيضا ، المقریزی ، السلوك ج ١ ، ص ٢٧٩ .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٦) كذا في نسخة ب وكذلك في المقریزی (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٩) ، وهي اسم لقلعة في كورة بين النهرين ، التي بين نصيبين والموصل ، وأعمالها متصلة بأعمال حصن كيفا ، وهذا بينا ورد الاسم في نسخة س « الحدسه » بغير نقط البته وربما يقصد الحديثة وهو اسم يطلق على مواضع عدة منها حديثة الموصل ، وحديثة الفرات ، والحديثة أيضا من قرى غوطة دمشق ، ويقال لها حديثة جرش ، انظر باقوت (معجم البلدان) .
 (٧) في نسخة ب « وجمله » والصيغة المثبتة من س .
 (٨) في نسخة س « فلما علم الملك الجواد تقربه منه » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة س « ما بينه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١) عليه رجلاً وقف لعماد الدين بقصة [وقد ركب لسيير . فظنه عماد الدين] متظلماً^(٣)
 (٢)
 فتناول القصة ليأخذها منه ، فضربه ذلك الرجل بسكين فقتله . ثم قبض على ذلك^(٤)
 الرجل واعتقله مدة ثم أطلقه .^(٥)
 وأظهر الملك الجواد التأم لقتله . وجُهِز عماد الدين [رحمه الله] وسمات^(٦)^(٧)
 جنازته إلى الجامع بدمشق ، وصلى عليه فيه ، وتأسف الناس [عليه] وحنوا^(٨)^(٩)
 لقتله . وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً حضر جنازته معظم الناس من الفقهاء والصوفية^(١٠)^(١١)
 وأهل الدين وغيرهم ؛ لأنه رحمه الله كان تام العقل والفضل والكرم [والبأس]^(١٢)^(١٣)

- (١) في نسخة من « على عماد الدين » . (٢) في نسخة من « له » .
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (٤) في نسخة من « فديده عماد الدين إلى القصة ليأخذها من ذلك الرجل » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) في نسخة ب « واعتقل » والصيغة المثبتة من س . وذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ،
 ج ٨ ص ٤٧٧) رواية مخالفة إذ يقول : « فاستدعى صاحب حصن نصارى قارا وأمره بقتله
 فركب ابن الشيخ يوماً من القلعة وقت العصر فوثب عليه النصراني فضربه بالسكاكين حتى قتله » .
 أما المقرئ فقد ذكر (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٧) رواية ثالثة « فسيروا فدائين قتلاه على باب الجامع
 في مائتين وعشرون يوماً الأولى ، وأشبع أنهما غلطا في قتله وإنما كانا يريدان قتل الملك الجواد ، فإنه
 كان كثير الشبه به » ، عن الفداويه انظر :

B. Lewis, The Assassins, London, 1967.

- وترجمه إلى العربية سهيل زكار : الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، بيروت ١٩٧١ .
 (٦) في نسخة من « وأظهر الملك الجواد الحزن الكثير على قتل عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « وجُهِز الملك الجواد » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٨ - ٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (١٠) في نسخة من « دفن عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) في نسخة ب « حضره » والصيغة المثبتة من س .
 (١٢) في نسخة من « رضى الله عنه » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

والرئاسة ، وكان مقصدا لمن يفد إليه . اجتمعت به في هذه السنة مرارا في الدار التي أنزله فيها الملك الجواد التي تسمى دار المسرة ، وبجئت معه في الأصول وغيره ، رحمه الله ورضي عنه [فإنه كان معدوم المثل في وقته] . وقطع الملك الجواد الخطبة لابن عمه الملك العادل ، وخطب لابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وضربت السكة باسمه . وسافر الملك المجاهد [أسد الدين]^(٥) إلى حمص خوفا من الملك الصالح لأنه علم أن الملك الصالح يقصده ، هو والملك المظفر [صاحب حماه]^(٦) ، وأنهما لا يبقيان عليه . [وكان الملك المظفر لما قصد الملك الصالح إلى حماه التقاه وسافر معه إلى دمشق]^(٧) .

ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

[ابن الملك الكامل]^(٨) إلى دمشق وتملكه لها

[ومعه الملك المظفر صاحب حماه]^(٩)

وتعويض الملك الجواد سنجار وغيرها

وسار الملك الصالح بعد الاتفاق بينه وبين الملك الجواد إلى دمشق وطلب نجدة

من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . وكان قد وقع الاتفاق بينه وبينه وصالحه ،

(١) في نسخة من « قال جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ واجتمعت » والصيغة

المتينة من ب .

(٢) في نسخة من « بها » والصيغة المتينة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(٤) في نسخة من « فعند ذلك سافر » والصيغة المتينة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وصاقت من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين صاقت من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

فبعث إليه بدر الدين [لؤلؤ]^(١) نجدة . وأرسل إلى الملك المظفر صاحب حماة يدعو
إلى اللقاء به ليدخل معه إلى دمشق^(٢) ، فسر الملك المظفر بذلك سرورا كثيرا^(٣) ،
ورجا أن يأخذ به ثأره^(٤) من صاحب حمص وينتقم منه ، [فلحقه إلى البرية بجماعة
من عسكره]^(٥) ومعه الأمير سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني .
وقدم السلطان الملك الصالح دمشق ، وزين البلد لقدمه ، وخرج الملك الجواد
لاستقباله^(٦) . ودخل الملك الصالح قلعة دمشق^(٧) هو والسلطان الملك المظفر [صاحب
حماة]^(٨) والملك الجواد . ثم انتقل الملك الجواد إلى دار السعادة التي عند باب النصر ،
وكانت للملك الأجدد صاحب بعلبك - كما تقدم ذكره^(٩) - ثم انتقلت بعده إلى الملك
الأشرف . وكان الملك الجواد لما ملك دمشق تزوج بنت عمه الملك الأشرف .
وكان استيلاء الملك الصالح [نجم الدين]^(١٠) على دمشق في جمادى الآخرة من هذه

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٢) وردت هذه الجملة في نسخة م في صيغة مخالفة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة م « عظيما » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة م « رجا أن يأخذ ثأره » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة م « فأتى إليه بجماعة من عسكره » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٥ ، أن الملك الصالح عندما دخل
دمشق كان « الجواد بين يديه قد حمل الفاشية من تحت القلعة وحملها المظفر صاحب حماة من باب الحديد ،
واتفق أن صنق الصالح انكسر عند باب القلعة ... » وذكر ابن أبيك (الدر المطلب ص ٣٣٢) « واتفق
أن صنق الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ، فطيرت الناس من ذلك . وكان فالالا لما ناله الملك الصالح
بعد ذلك من تغلب اسماعيل الملك الصالح على دمشق واعتقال الملك الصالح بالكرك » .

(٧) في نسخة م « إلى قلعة » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(٩) في نسخة م « كما قدمنا ذكره » ، والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ابن راصل ؛

مفرج الكرب ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

(١٠) في نسخة م « لما تملك » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

السنة ، أعني سنة ست وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملك الملك الجواد لدمشق^(١)
عشرة أشهر وكسراً^(٢) .

ولما استقر الملك الصالح بقلعة دمشق ندم الملك الجواد على ما فعل ، وخاف
أن لا يفي^(٣) الملك الصالح بما شرطه له ، واستقل الجماعة الذين جاءوا مع الملك الصالح .
وكان العسكر الذي في دمشق^(٤) أكثر ، منهم بفارس [الملك الجواد^(٥)] في دار السعادة ،
وأحضر إليه عسكر دمشق ، وأخذ في استحلانهم لنفسه ليثب^(٦) على دمشق ،
ويخرج الملك الصالح من القلعة . وكادت تقع فتنة عظيمة ، فقام الملك المظفر
[صاحب حماه^(٧)] في إطفاء هذه الفتنة ، ونزل من القلعة إلى دار السعادة ، واجتمع
بالمملك الجواد وعاتبه على ما فعل ، وضمن له عن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٨)]
[القيام^(٩)] بما شرطه له ، فطاب قلب الملك الجواد بذلك ، واستحلفه الملك المظفر^(١٠)
للك الصالح [١١٣] واستحلف الملك الصالح له ؛ فحينئذ خرج الملك الجواد من

(١) في نسخة من « دمشق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) ورد في المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٠) « فكانت مدة نيابته دمشق عشرة أشهر
وسنة عشر يوماً » .

(٣) في نسخة من « لا يفي له » والصيغة المثبتة من س .

(٤) في نسخة ب « الذين بدمشق » والصيغة المثبتة من س .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « ليثبت على دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) في نسخة س « من » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١١) في نسخة ب « قلبه » ، والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة ب .

(١) دمشق وسار إلى الشرق وتسلم سنجار والبلاد التي عيذت له . [فعند ذلك أنحرب
 الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص سلمية وقلعتها الجوانية ، ونقل أهلها إلى
 حمص وبني لهم حوش كبير في حمص . وجعل أهل سلمية كلهم فيه . ثم بعد ذلك
 نادى فيهم « كل من جاب عيخته إلى حمص أخرج من الحوش » . فلم يبق بسلمية
 امرأة ولا صبي ولا جوية إلا صارت في حمص . وخليت مدينة سلمية بعد الخراب
 فلها مات الملك المجاهد رجع أهل سلمية إليها ، وجعلوا يعمرون دورهم ومنازلهم .^(٥)

ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حمص ثم رحيلهم عنها

ولما سافر الملك الجواد إلى الشرق واستقر [ملك السلطان]^(٦) الملك الصالح
 بدمشق ، [وفعل الملك المجاهد بأهل سلمية ما فعل بنجراب دورهم وقلعتهم الجوانية]^(٧) ،
 رحل الملك المظفر من دمشق ، وجاءت الخوارزمية [ونازلوا حمص واجتمع بهم
 الملك المظفر ونازل حمص معهم]^(٨) ، فرأسل الملك المجاهد الخوارزمية واستمالهم ،^(٩)
^(١٠)

(١) من خروج الملك الجواد من دمشق ودعاء الناس عليه ، وسبهم له في وجهه لكثرة ظله ، انظر
 سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٦) .

(٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن « مرة » .

(٤) في المتن « رجعوا » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

(٨) ما بين الحاصرتين من ب وورد بدلها في س « فاتفق معهم ونازلوا حمص ، وجد الملك المظفر

في قتال حمص » .

(٩) في نسخة س « فعند ذلك راسل » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « إلى الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .

وبذل لهم مالا فأخذوه منه^(١) ، وأطلع^(٢) الملك المظفر على ذلك فخاف منهم ، ورحل
عن حمص ومضى إلى حماة . ثم رحلت الخوارزمية عن حمص وعادوا إلى الشرق
فأقاموا به في أخبازهم^(٣) [التي أقطعها لهم الملك الصالح]^(٤) .

وتواترت^(٥) رسل الملك المظفر إلى السلطان الملك الصالح يستحثه على قصد
حمص ومنازلتها ، وراسل^(٦) الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٧) عمه الملك الصالح^(٨)
عماد الدين اسماعيل [بن الملك العادل] في معنى الاتفاق معه ، فأجابته إلى ذلك^(٩)
وقدم إلى دمشق ، وأظهر له الموالاتة والمصافاة وحلف له ، ثم رجع إلى بعلبك^(١٠)
في يومه .^(١١)

[وورد إلى السلطان الملك الصالح كتب جماعة من أمراء المصريين يحثونه
على القدوم إلى الديار المصرية ، ويعلمونه أنه متى دخل الرمل انقضت العساكر

(١) في نسخة من « وبذل لهم مالا كثيرا فأخذوا منه المال » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة من « فاطلع » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « وأقاموا في أخبازهم » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وساقط من ب وورد هذا الخبر مختصرا في المقرئ : السلوك ،
ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٥) في نسخة من « وبعد ذلك تواترت » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٦) في نسخة من « وأرسل » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .
(٨) في نسخة من « إلى عمه » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٩) ما بين الحاصرتين مثبت في ب ، وساقط من س .
(١٠) في نسخة ب « وقدم إليه » ، والصيغة المثبتة من س .
(١١) في نسخة ب « والمصافاة » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من س .

كلهم إليه ^(١) . وانزعج الملك العادل [سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل] ^(٢) وأمه
 وخواصه ^(٣) بقدم الملك الصالح [أخيه] ^(٤) إلى دمشق وملكه لها . وعلّموا أنه لا بد ^(٥)
 أن يقصد ^(٦) لهم لما يتحققونه من ميل ^(٧) عسكر مصر إليه لأنه أكبر منه وأحسن ميرة
 وأعظم هبة ، وأجدر بالقيام بأعباء الملك ، وخافوا منه خوفا شديدا .
 وورد إلى دمشق على الملك الصالح [نجم الدين] ^(٨) رسول ابن عمه الملك الناصر ^(٩)
 داود بن الملك المعظم ، وهو نحر القضاة نصر الله بن بزاقه ^(١٠) [يعبده على مساعدته] ^(١١)
 ومعاضدته على الملك العادل ، وأخذ مصر له . وطلب منه تسليم دمشق إليه وجميع
 البلاد التي كانت بيد أبيه ^(١٢) . فوعده الملك الصالح بذلك إذا ملك مصر ، فأبى
 الملك الناصر إلا أن يُنجز له ذلك فلم يتفق بينهما أمر .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) وردت الجملة في نسخة س بصيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « لا بدله » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « يقصدها » ، والصيغة المثبتة من س .

(٧) في نسخة س « لما يتحققون من ميل العساكر المصرية إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) في نسخة س « رسول من ابن » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « نحر الدين » والصيغة المثبتة من ب ، انظر ما سبق ، ص ١٩ حاشية ٥ ،

ص ١٠٠ حاشية ٦ .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في س « لمساعدته »

(١٢) وردت الجملة في نسخة س « وطلب منه تسليم دمشق وجميع البلاد التي كانت بيد والده إليه » ،

والصيغة المثبتة من ب .

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(١)

الى ذيل ثنية العقاب^(٢) وإقامته بها مدة ثم رجوعه الى دمشق

ولما تواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة الى السلطان الملك الصالح
[نجم الدين أيوب]^(٤) يستحثه على الرحيل الى حمص ليحاصرها، رحل الملك الصالح^(٥)
بعسا كره ونزل في ذيل ثنية العقاب وأقام بتلك المنزلة . وكان الأمير حسام الدين^(٦)
أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذباني أستاذ داره مرتباً - [كما ذكرنا]^(٧) - مع
ولده الملك المعظم غياث الدين توران شاه أتابكاً له [بآمد]^(٨) . فلما سار الملك الصالح
الى دمشق بعث إليه يستدعيه ، فقدم الى دمشق بعد وصول الملك الصالح إليها ،^(٩)
فقام بتدبير أمر الدولة وأقام في خدمته . ولما رحل الملك الصالح رحل معه ملازماً
خدمته وأستاذ داريته ، وإليه المرجع في الأمور كلها . وكان حسام الدين هذا
أميراً جليلاً تام العقل وعنده فضيلة وأدب ، وكان صديقاً لي فلازمته في العسكر^(١٠)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وراقط من ب .

(٢) في نسخة س « ذيل عقبة ثنية العقاب » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر ياقوت (مجم للبلدان)

أن ثنية العقاب « ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص » .

(٣) في نسخة س « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين للترضيق من نسخة س .

(٥) في نسخة س « ليحاصرها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « بعسكره » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين صافط من نسخة س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « يستدعيه إلى عنده » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « ولازمته » والصيغة المثبتة من ب .

الصالحى ، وكان فى العسكر كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير ، وكان جيد الترسل بديع
 النظم [فى غاية الجودة] ^(١) ، وكان فى العسكر [أيضا] ^(٢) جمال الدين يحيى بن مطروح ^(٣)
 ناظر الجيش ، وكان أيضا فاضلا جيد الشعر . وكان هذان الرجلان - أعنى بهاء ^(٤)
 الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح - من أتم الناس مروءة واعتناء بمن يلوذ ^(٥)
 بهما ويصحبهما . فكانت دولة [السلطان] ^(٦) الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٧)
 بهما زاهية زاهرة .

وتواترت الرسل من الملك المظفر صاحب حماة إلى السلطان الملك الصالح ^(٩)
 - [كما ذكرنا] ^(١٠) - يحثه على مرعة القدوم بالعساكر إلى حمص لمنازلتها ، والقصد ^(١١)
 تاتى من جهة مصر من الأمراء [يدعونه إلى القدوم إلى مصر] ، ويسهلون عليه أمرها ^(١٢)
 فتحير فى أمره هل يقصد مصر أو يقصد حمص ويحاصرهما ؟ . وأقام تحت ثنية ^(١٣)
 العقاب إلى أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، ثم إنه رأى أن البداية بمصر أولى ، ^(١٤)

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفى ب « حسنه » .
- (٢) فى نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة من .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت فى ب .
- (٤) فى نسخة من « النظم » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) فى نسخة من « وكانا هذان » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) فى نسخة من « زهير » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (٧ - ٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح من من .
- (٩) فى نسخة من « رسل الملك المظفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفى نسخة من « يدعونهم إلى مصر للقدوم عليهم » .
- (١٢) فى نسخة من « أموره » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) فى نسخة من « فأقام » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٤) فى نسخة من « رأى البداية » ، والصيغة المثبتة من ب .

وأنه إذا ملكها سهل عليه ما بعدها، فرحل^(١) عائدا إلى دمشق في أوائل رمضان .
ولأربع عشرة ليلة [١٤ ١] مضت منه تقدم إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي^(٢)
— [رحمه الله] — أن يرحل بشطر [من] العسكر ويتزل جينين من الساحل . فرحل^(٣)
[حسام الدين] من دمشق بقطيعة كبيرة من العسكر طالبا تلك الجهة . وسافرت^(٤)
معه فتزل تحت عقبة الكرسي وخيم على بحيرة طبرية إلى أواخر [شهر] رمضان^(٥)
[وأنا معهم] . ووردت الأخبار ونحن بتلك المنزلة بأن جماعة من أمراء عسكر^(٦)
مصر منهم الأمير نور الدين علي بن الأمير نحر الدين عثمان ، وكان أبوه أستاذ دار^(٧)
[السلطان] الملك الكامل ، و [الأمير] قضيب البان و [الأمير] الدنيسرى^(٨)
^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤)

(١) في نسخة من « بخاء » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « ثم إنه بعد أربع عشر ليلة مضت من رمضان » والصيغة المثبتة من

نسخة ب .

(٣ — ٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وثبتت في ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « بقطعة » .

(٧) أي المؤرخ جمال الدين بن واصل ، وهذه الجملة مضطربة في نسخة من .

(٨) أي مع الأمير حسام الدين ، انظر : المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٩) ذكر المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١) « عقبة الكرسي على بحيرة طبرية » .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وثبتت في ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وثبتت في ب .

(١٣ — ١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

وغيرهم من [أعيان^(١)] الأمراء في جماعة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم^(٢) ،
 قد خرجوا على حمية [من القاهرة^(٣)] مقفرين إلى السلطان الملك الصالح . [فلما وصلوا^(٤)
 إلى غزة ونزلوا بها كتب السلطان الملك الصالح إلى^(٥)] أستاذ داره الأمير حسام الدين
 يأمره بالرجوع والتزول بمن معه على خربة اللصوص ، [فرجع بالعسكر الذي معه
 إلى خربة اللصوص^(٦)] فقتل بها .

ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)]

من دمشق قاصدا الديار المصرية وتزوله بنابلس وإقامته بها^(٨)
 وخرج السلطان الملك الصالح من دمشق في عساكره . وكان معه [من] العسكر^(٩)
 نحو خمسة ألف فارس ، وفيهم عماء الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأجد

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٢) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١) معلومات تزيد بكثر عما ورد في ابن واصل
 بخصوص أمراء مصر إذا قال : « خرج من أمراء مصر سبعة عشر أميراً — منهم الأمير نور الدين علي
 ابن نجر الدين عثمان الأستادار ، والأمير علاء الدين بن الشهاب أحمد ، والأمير عز الدين أيوب
 الكردي العادلي ، والأمير عز الدين بلبان المجاهدي ، والأمير حسام الدين لؤلؤ السعودي ، والأمير
 سيف الدين بشطر الخوارزمي ، والأمير عز الدين قضيبة البان العادلي ، والأمير شمس الدين سنقر الدينسرى
 في عدة كثيرة من أتباعهم وأجنادهم ، وخلق من مقدمي الحلقة والمماليك السلطانية » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(٤) في نسخة س « إلى عند السلطان » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها في ب « ووصلوا إلى غزة ونزلوا بها فكتب » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) في نسخة س « للديار » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(١٠) في نسخة س « نحو ستة آلاف فارس جياد غير الأتباع » والصيغة المثبتة من ب ، وورد
 في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٦) « وكانت عساكر دمشق مع الصالح نجم الدين أيوب على
 نابلس وهم خمسة آلاف » .

تقى الدين عباس إبننا الملك العادل ، والملك السعيد وأخوه تقى الدين [إبننا]^(١) الملك
الأجد بهرامشاه صاحب بعلبك وجماعة من الأمراء المعظمية وغيرهم .

وأما الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد [فلانه]^(٢) لم يتزل إليه .
وكان خروج الملك الصالح [من دمشق]^(٣) لليتين بقيتا من شهر رمضان . ووصل^(٤)
إلى خربة اللصوص وخيم بها واجتمع بها العساكر كلها .^(٥)

ووصل الخبر بقرب العسكر المقفر من مصر ، فتقدم السلطان الملك الصالح
إلى الأمير حسام الدين [بن]^(٦) [أبي علي]^(٧) [١٤ ب] بتلقيهم ، فتلقاهم من الغور^(٨)
وقدم بهم إلى السلطان [واجتمعوا به] ، فأكرم الأمير نور الدين بن نخر الدين [،^(٩)
وقضيب البان والديسرى ومن معهم من الأمراء . ونزلوا معه بخربة اللصوص ،
وعيدوا بها عيد الفطر . وكان مع السلطان ولده الملك المغيث فتح الدين عمر وهو أكبر^(١٠)
أولاده ، وأما ولده الملك المعظم [غياث الدين]^(١١) توران شاه ، فلانه أمره بالمقام^(١٢)

(١ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .

(٤) في نسخة س « بقيا » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « فوصل » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « وخيمه بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « واجتمع بالعساكر كلها » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٩) في نسخة س « إلى » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي س « فاجتمعوا به بخربة اللصوص » ووصل الأمير شمس الدين

ابن نخر الدين عثمان « انظر ما سبق ص ٢١٠ وكذلك المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨١)

حيث ورد اسم الامير نور الدين بن نخر الدين .

(١١) في نسخة س « مع الملك الصالح » .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

بمحضن كيفا فأقام بها^(١) إلى أن كان [من أمره^(٢)] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
 وكان له ولد آخر [صغير^(٣)] يدعى الملك القاهر تركه بقلعة دمشق مع وزيره^(٤)
 قاج الدين بن الولي المعروف بابن مهاجر . وبعد وصول السلطان الملك الصالح إلى
 نابلس وصل إليه الخبر بموته^(٥) .

[ولما عيد السلطان الملك الصالح^(٦)] بخربة اللصوص عيد الفطر تقدم إلى العساكر^(٧)
 بالرحيل ، فرحل الأمير حسام الدين [بن أبي علي^(٨)] ببعض العسكر ومعه الملك^(٩)
 المغيث . ورحل السلطان [الملك الصالح^(١١)] بعده ، فقصد جهة نابلس بعد علمه أن
 الملك الناصر داود صار إلى الديار المصرية - على ما سنذكره [إن شاء الله تعالى .^(١٢)]
 فرحل السلطان والعساكر إلى نابلس [نخيم^(١٣)] بمرج فلاطة ثم دخل إلى نابلس [فنزل^(١٤)
 في دار الملك المعظم . وأقام هو والعساكر بنا بلس إلى أن خرجت هذه السنة . وأوهمه^(١٥)

- (١) في نسخة س « به » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (٢ - ٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .
 (٤) في نسخة س « قتركه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) وردت هذه الجملة في نسخة س : « فررد عليه الخبر بموت ولده الذي بدمشق فتعذر وصول
 السلطان الملك الصالح إلى نابلس بموت ولده الذي بدمشق » .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « فعيد بخربة اللصوص » .
 (٧) في نسخة س « ثم تقدم » .
 (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
 (٩) في نسخة س « ومعه بعض » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة س « ومعه أيضا » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
 (١٣) في نسخة س « فوصل السلطان والعساكر إلى نابلس » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
 (١٥) في نسخة س « والعسكر » .

نور الدين بن نحر الدين عثمان^(١) والأمراء الذين قدموا معه أن الديار المصرية في يده^(٢)،
وأنه إذا توجه إليها لا يردده عنها راد، وأن جميع عساكرها^(٣) — إذا وصل — يدخلون^(٤)
في طاعته ويتخلون عن أخيه الملك العادل .

ذ كرمسير الملك الناصر داود^(٥) [بن الملك المعظم^(٦)]

إلى الديار المصرية^(٧) واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل

ولما لم يقع الاتفاق بين الملك الناصر وابن عمه [الملك^(٩)] الصالح رحل إلى

الديار المصرية، [فالتقاء الملك العادل بأحسن ملتقى وأكرمه^(١٠)] وأنزله بدار الوزارة.

واتفقا على محاربة الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١١)]، ووعده الملك العادل أنه

يستخلص دمشق وبلادها له^(١٢) . [١١٥] واضطربت عساكر مصر بوصول الملك

الصالح إلى نابلس . وتواترت على الملك الصالح كتب الأمراء وجواسيسهم

(١) في نسخة من «شمس الدين بن نحر الدين عثمان»، والصيغة المثبتة من ب، انظر ما سبق ص ٢١٢

وحاشية ١٠ .

(٢) في نسخة من «ديار مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من «عساكرها» .

(٤) في نسخة من «دخلوا» والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من «السلطان الملك» وهو تصحيف .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٧) في نسخة من «إلى مصر» والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب «ولما لم يتفق» والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س .

(١٠) في نسخة ب «فأكرمه الملك العادل» والصيغة المثبتة من س .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

(١٢) في نسخة من «يستخلص له دمشق وبلادها» والصيغة المثبتة من ب .

في السر يستدعونه إلى الوصول^(١) . وتوقف^(٢) [الملك الصالح^(٣)] في أمره خوفاً أن لا يكون
لما كاتبوه [به] حقيقة^(٤) ، وعلم أن^(٥) عسكره لا يقوم بحرب عسكر مصر ، فتوقف
حتى تدبّر له الأمور ، وجواسيسه^(٦) وقصاده ما تنقطع عن مصر . وكان الأمير
نجر الدين بن شيخ الشيوخ من أجل الأمراء [وأعظهم]^(٧) [عند الملك العادل]^(٨) ،
ويقتاد به جماعة من الأمراء والجنود ، فكاتب الملك الصالح واستحثه على سرعة
القدوم [إلى الديار المصرية]^(٩) . وأطلع الملك الناصر على ذلك ، فأعلم به الملك العادل ،
فقبض عليه واعتقله في قلعة الجبل .

[ذكر بقية حوادث هذه السنة^(١١)]

ولما استقر الملك الصالح بنابلس ولى عليها وعلى أعمان القدس والأغوار
والخليل وبيت جبريل والساحل وغيره إلى العريش . وتقدم بضرب^(١٢) خيمة السبق
بالعوجاء^(١٣) ، وتقدم إلى جماعة من [أمراء]^(١٤) المصريين ، وجماعة من عسكر دمشق

- (١) وردت هذه الفقرة في نسخة من بصيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « فتوقف » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٥) في نسخة من « لعله بأن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « ومع هذا جواسيسه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « مجير الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
- (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من س ومثبت في ب .
- (١٢) في نسخة من « وتقدم بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٣) في نسخة من « إلى العوجاء بالعوجاء » وهو تصحيف ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن
العوجاء « نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين » .
- (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ساقط من ب .

[أن يتقدموا إلى غزة ، فرحلوا إليها ونزلوا بظاهرها ^(١) وقصاده ^(٢) عسكر مصر ما تنقطع عنه . وأخذ الملك الصالح في تهيئة أسباب السفر ^(٣) ، وتقدم إلى الأمراء بأن يعملوا الأزواد لدخول الرمل - من البقسماط وغيره .

ووصل إلى معسكر الملك الصالح الصاحب محي الدين يوسف بن جمال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة [الإمام] ^(٤) المستنصر بالله ^(٥) ليصالح بين الملك الصالح وأخيه الملك العادل ^(٦) .

وأرسل الملك ، الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٧) بطاب من عمه الملك الصالح اسماعيل صاحب بعلبك أن يصل إليه بنفسه ليمضي معه إلى الديار المصرية ، فتعمل واعتذر ، وسيرولده الملك المنصور نور الدين محمود نائبا عنه في الخدمة ، ^(٨) ووعده الوصول ^(٩) إلى خدمته بعد ذلك ، وهو في الباطن يعمل على السعي في انتزاع دمشق منه .

- (١) في نسخة ب « فتقدموا إلى غزة ونزلوا ظاهرها » والصيغة المثبتة من س .
 (٢) في نسخة س « ومع هذا فإن قصاده » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) في نسخة س « السفر وأسبابه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) في نسخة س « عسكر » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
 (٦) عن هذه السفارة انظر أيضا ، المقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .
 (٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
 (٨) في نسخة ب « الملك الصالح عماد الدين » .
 (٩) في نسخة س « ناصر الدين محمود » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما يلي ص ٢٢٠ والمقریزی ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٧٣ .
 (١٠) في نسخة س « ووعده بالوصول » والصيغة المثبتة من ب .

وفي هذه السنة قتل أبي بن الملك السعيد نجم الدين غازي جده [١٥ ب]
 الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن نجم الدين إيلغازي بن أبي بن تمر تاش^(١)
 ابن إيلغازي بن أرتق ، وساعده على قتله جماعة من المماليك ، وذلك في العشر
 الأوسط من ذي الحجة . وكان الملك السعيد معتقلا بقلعة يقال لها البارعية ،
 اعتقله فيها أبوه الملك المنصور . ولما قتل الملك المنصور تولى البلاد ابنه الملك^(٢)
 السعيد ، واعتقل ابنه أبي إلى أن مات .

(١) في نسخة ب « إيل غازي » والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة م « تولى ابنه البلاد » والصيغة المثبتة من ب .

ودخلت سنة سبع وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل بالديار المصرية وعنده ابن عمه الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(١)] . وبرز الملك العادل إلى بلبيس وأقام بها وهو خائف من أخيه الملك الصالح ، لكنه أظهر قصد الشام ومحاربة أخيه الملك الصالح وانتراع الشام منه^(٢) . وتقدمت مقدمة عسكره فزلوا الخشبي وهو طرف الرمل .

وأخذ محي الدين بن الجوزي رسول الخليفة في الإصلاح بين الأخوين على أن تكون دمشق وبلادها التي كانت مضافة إليها في أيام الملك الأشرف [بن الملك العادل] إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٣) ، ويُرَد إلى الملك الناصر [داود]^(٤) ما أخذ منه من البلاد ، وتكون الديار المصرية للملك العادل ، وتتفق الكلمة ويزول ما بينهم من الشحنة . وكان مع محي الدين [رسول الخليفة]^(٥) ولده شرف الدين ، وكان شابا فاضلا ذكيا يتردد في هذا المعنى بين الأخوين ، فكان يذهب إلى مصر

* يوافق أولها ٣ أغسطس سنة ١٢٣٩ ميلادية .

- (١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
- (٢) وردت الجملة في نسخة س في صيغة مخالفة ولكن بنفس المعنى .
- (٣) في نسخة س « بالخشبي » وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن « الخشبي بيته وبين القسطنطين ثلاث مراحل فيه خان ، وهو أول الجفار من ناحية مصر وآخرها من ناحية الشام » .
- (٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
- (٥) في نسخة س « لالك » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « فتردد » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة س « وكان » والصيغة المثبتة من ب .

فيجتمع بالملك العادل ثم يعود إلى الملك الصالح ، ومحي الدين مقيم [بنابلس]^(٢)
 عند الملك الصالح . وآخر الأمر أنه تقارب ما بين الأخوين الملك العادل
 والملك الصالح ، ولولا ما حدث من الملك الصالح إسماعيل صاحب بعلبك كان
 الصلح انتظم بينهما .

ولما تقارب الأمر في معنى الصلح وحل محي الدين بنفسه إلى الديار المصرية ،
 واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح ناظر الجيش رسولاً من الملك الصالح
 لتقرير قواعد الصلح [بينهما]^(٣) ، فتوجهها إلى [١١٦] مصر وأخذاً مع الملك العادل^(٤)
 في تقرير قواعد الصلح والاتفاق ، [فوصلاً وأديا الرسالة ، وأقاما عند الملك العادل
 بمصر إلى أن جرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى]^(٥) .

ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين

إسماعيل بن الملك العادل من التديير إلى

أن تم له ما أراد من تملك دمشق^(٦)

كانت مكاتبة الملك الصالح مترددة إلى عمه الملك الصالح إسماعيل صاحب
 بعلبك متقاضية له بالوصول^(٧) إلى نابلس ليتفقا على المسير^(٨) إلى ديار مصر .

- (١) في نسخة من « مع الملك » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومنبت في ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومنبت في س .
 (٤) في نسخة من « فلما دخلها أخذاً » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
 (٦) في نسخة من « ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني
 عليها » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) قضينا بمعنى عهدنا وهو بمعنى الأداء والانتهاء . ومنه قوله تعالى « وقضينا إليه ذلك الأمر » أي
 أنهيتناه إليه وأبلغناه ذلك ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٤٨ (مادة قضى) .
 (٨) في نسخة من « بوصول » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة من « ليتفقا مع على المضي » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ب .

وكان الملك المنصور نورالدين محمود بن الملك الصالح إسماعيل في نابلس عند [ابن عمه]^(١)
 الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) - كما ذكرنا^(٣) - نائباً عن أبيه في الخدمة ،
 وأبوه الملك الصالح إسماعيل لا يظهر إلا الطاعة ، ويعده بأنه يصل إلى خدمته
 ويساعده على قضاء آربه ، وهو في الباطن يكتب الملك العادل [بن الملك الكامل]^(٥)
 صاحب مصر يخبره بما هو عازم عليه من أخذ دمشق من الملك الصالح نجم الدين
 [أيوب]^(٦) ، وأنه إذا ملك دمشق كان نائبه فيها ، وأقام الخطبة له ، وضرب^(٧) السكة
 باسمه . [وكتبه]^(٨) ورسله [أيضاً]^(٩) متواتره إلى الملك المجاهد صاحب حمص في تقرير
 قواعد ما عزم عليه من الوثوب على الملك الصالح نجم الدين وأخذ دمشق منه .

ولما أبطأ على الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(١٠) وصول عمه الملك الصالح
 [عماد الدين إسماعيل]^(١١) إليه ، سير إليه الحكيم سعد الدين الدمشقي يتقاضاه في سرعة^(١٢)
 القدوم إلى نابلس ، وأصحبه قفصاً فيه حمام ليطالعه بالأخبار يوماً فيوماً . فجرت^(١٣)
 واقعة غريبة لم يسمع بثاتها وهي أن سعد الدين الحكيم لما وصل إلى بعلبك
 أنزله الملك الصالح إسماعيل صاحبها [عنده]^(١٤) ، وأبدل الحمام الذي في قفصه^(١٥)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١٦ .

(٤) في نسخة ب « والملك » والصيغة المثبتة من س .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من س .

(٧) في نسخة من « وضربت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من س .

(٩ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(١٢) في نسخة من « حتى يتقاضاه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة من « يوماً بيوماً » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

(١٤) في نسخة من « وهو » والصيغة المثبتة من ب .

(١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

بحمام من حمام قلعة بعلبك ، وسعد الدين لا يشعر بذلك^(١) ، وأخذ الملك الصالح
 [إسماعيل]^(٢) في التدبير على أخذ دمشق وجمع الرجال والأجناد والاحتفال لصد
 دمشق . وتحقق سعد الدين ما يفعله ، فكان يكتب في البطائق إلى مخدومه الملك^(٤)
 الصالح نجم الدين أيوب بما يشاهده من خدر الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل]^(٥)
 وسعيه في قصد دمشق . ويعلق البطائق في أجنحة الحمام فيقع [ب]^(٦) الحمام في برجها
 فيأخذ البراج البطائق منها ، ويحملها إلى الملك الصالح [إسماعيل]^(٧) ، فيأمر أن يكتب
 بدلها على لسان سعد الدين ويعلق في أجنحة الحمام التي كانت في قفص سعد الدين .
 ويذكر في تلك البطائق أن المولى الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل]^(٨) مهتم بالمسير
 إلى العسكر المنصور بنا بلس بنفسه ، وما يتأخر قدومه عن السلطان ، فيصل الحمام
 إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين بذلك فيطيب قلبه ، وينتظر وصول عمه [الملك
 الصالح]^(١٠) إليه . فتم للملك الصالح إسماعيل بهذا التدبير ما أراد من جمع الرجال

- (١) انظر أيضا : صبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠) ؛ ابن أيك ،
 الدر المطلوب ، ص ٣٣٦ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٣) في نسخة س « وحشد وجمع الرجال والأجناد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) في نسخة س « وعلم سعد الدين وتحقق ما يفعله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب وثبت في س .
- (٦) في نسخة ب « ويحمل » .
- (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وثبت في ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « على » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

والأحشاد^(١) لقصد دمشق ، وانقطاع^(٢) الأخبار بذلك عن الملك الصالح نجم الدين
 [أيوب]^(٣) . ثم بعث الملك الصالح [عماد الدين]^(٤) إسماعيل إلى ولده الملك المنصور
 يستدعيه إليه ، وأوهم الملك الصالح نجم الدين أنه إنما يطالبه ليجعله نائباً عنه في
 بعلبك ويصل إلى خدمته ، فتوجه الملك المنصور بأصحابه إلى والده [الملك الصالح
 عماد الدين إسماعيل]^(٥) . ثم سار الملك الصالح نجم الدين ولده الملك المغيث فتح الدين
 عمر إلى دمشق [ليحفظها]^(٦) فأقام بقلعتها .

ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين
 صاحب حمص على الأمير سيف الدين بن أبي علي
 ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماة^(٧)

ومن الغرائب التي وقعت في هذه السنة ما ذكره الآن ، وهو أننا كنا قد ذكرنا
 انتماء الملك المظفر صاحب حماة إلى ابن خاله السلطان الملك الصالح نجم الدين
 [أيوب]^(٨) ، وأنه عادى جيرانهم كلهم بسبب الانتماء إليه وإلى والده من قبله .
 وبلغه أن الملك الصالح [عماد الدين]^(٩) إسماعيل صاحب بعلبك قد اتفق هو والملك
 المجاهد صاحب حمص على قصد دمشق وأخذها من الملك الصالح نجم الدين

(١) في نسخة ب « والاحتشاد » والصيغة المثبتة من س .

(٢) في نسخة س « وانقطعت » والصيغة المثبتة من ب .

(٣ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

(٧) عنوان الخبر من نسخة ب وورد بدله في نسخة س : « قال جمال الدين بن واصل صاحب هذا

التاريخ ... » .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

[أيوب] ^(١) . وتحقق أن الملك الصالح مقيم بنابلس في العساكر كلها وأنه لم يترك بدمشق [مع ولده الملك المغيث] ^(٢) عسكرا يحفظها ، وأنه متى قصدها صاحب حمص وصاحب بعلبك أخذت لا محالة ، فرأى من المصلحة أن يسير جماعة من عسكره وأهل بلده يحفظونها .

وكان الأمير [١١٧] سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني غالباً على أمره كله - كما قدمنا ذكره ^(٣) . فاتفق الملك المظفر مع سيف الدين علي [بن أبي علي] ^(٤) أن يظهر سيف الدين الحرد ^(٥) عليه ^(٦) ومفارقته ، ويوهم سيف الدين أكابر [أهل] ^(٨) حماة بأن الملك المظفر قد عزم على تسليم حماة إلى الفرنج لما حصل عنده من الغبن من إساءة المجاورين له وقصدهم أخذ بلده منه . وقصد الملك المظفر وسيف الدين بهذا الذي اتفقا عليه أن تتم هذه الحيلة على الملك المجاهد صاحب حمص ، ولا يتعرض لسيف الدين والعسكر الذين معه وأكابر البلد ^(١١) ، ويمضوا إلى دمشق ^(١٢)

(١ - ٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٣) انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ ، ٢٧١ - ٢٧٤

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س وصاقط من ب .

(٥) الحرد هو الغبيظ والغضب ، انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٢١ .

(٦) في نسخة س « على الملك المظفر » .

(٧) في نسخة ب « وأعلم » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضاً المقرئ ، السلك ، ج ١ ،

ص ٢٨٦ .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة ب وصاقط من س .

(٩) في نسخة س « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) في نسخة س « فلا » .

(١١) في نسخة س « ولا للعسكر الذي معه ولا لأكابر حماة الذي معه أيضاً » والصيغة المثبتة من ب

(١٢) في نسخة س « حتى يمضون » والصيغة المثبتة من ب .

فيحفظوها للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١)] إلى أن يملك الديار المصرية ويرجع
إلى دمشق . [ففعل سيف الدين ذلك^(٢)] وأظهور الغضب على الملك المظفر^(٣)
والنفور منه ، واقتطع جملة من العسكر استمالهم إليه وكذلك استمال جملة من^(٤)
أكابر الرعية من المعممين . وأوهمهم كلهم أن حماة قد عزم صاحبها الملك المظفر^(٥)
على تسليمها إلى الفرنج ، ومتى قدم الفرنج حماة [استولوا عليها وسبوا^(٦)]
أولاد الرعية وذواربهم . واستخدم الملك المظفر جماعة من الفرنج وأنزلهم عنده^(٧)
بالقلعة [ليقوى هذا الإيهام^(٨)] . نجافت الرعية والجنود أن يستولى عليهم الفرنج ،
فاجتمع إلى سيف الدين [على بن أبي علي^(٩)] خلق^(١٠) [كثير^(١١)] ونزل بهم على تل صفرون^(١٢)
ظاهر حماة . وكان الملك المظفر يركب كل يوم ويمضي إلى خيمته ويتفقان^(١٣)
في الباطن على ما يريدان ويدبرانه ، وأوهم^(١٤) الملك المظفر أصحابه أنه إنما يأتي إلى
سيف الدين مسترضيا له ومستعظفا ، [فبقى على ذلك ثلاثة أيام^(١٥)] . ثم رحل

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وماقط من س .
- (٣) في نسخة س « فأظهر سيف الدين » .
- (٤) في نسخة س « من عسكر حماة واستمالهم » .
- (٥) في نسخة س « استمال أيضا جملة من أكابر رعية حماة » .
- (٦) في نسخة ب « تسلبها » والصيغة المثبتة من س .
- (٧) في نسخة س « للفرنج » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة س « إلى حماة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « سبوا » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي نسخة س « ليقوا الإيهام » .
- (١١ - ١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
- (١٣) في نسخة س « ويمضي إلى خيمته يعني أن يسترضيه » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٤) في نسخة س « وقد أوهم » .
- (١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وماقط من ب .

سيف الدين بمن معه من الجند والرحبة ومعهم عيالاتهم وأطفالهم فإنهم ترحوا
من حماة نزوح من لا يتوهم العود إليها^(٢) .

ولما وصلوا حصن نزلوا بحيرة قدس^(٣) ، ولم يخف من الملك المجاهد [صاحب
حصن] المقصود^(٤) ، فركب وقصد إليهم . فلما صار بالقرب منهم طلب الاجتماع
بسيف الدين ، فجاءه سيف الدين منفردا مطمئنا إليه ، فلو حاربه بمن معه وامتنع
بالجيش الذي صحبه ، لما قدر الملك [١٧ ب] المجاهد عليه ، وكان وصل إلى دمشق
وحفظها بمن معه ومن فيها^(٦) إلى أن يصل الملك الصالح من نابلس بمن معه من
العساكر^(٧) ، وكان يتعذر على [عمه]^(٨) الملك الصالح [إسماعيل]^(٩) أخذ دمشق منه .
ولكن إذا قضى الله أمرا فلا مرد له .

ولما اجتمع به سيف الدين ، رحب به الملك المجاهد^(١٠) وأحسن تلقيه ، وسأله
عن سبب مقدمه فقال له سيف الدين : « إني ماسفرت من حماة [أنا]^(١١) وهؤلاء
الذين معي إلا لعلمنا من ميل الملك المظفر إلى الفرنج واعتزاده بهم ، وخفنا من

(١) في نسخة من « وتبعهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فإنهم فرحوا بخروجهم من حماة وإنهم مابقوا يعودون إليها » والصيغة
المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « فلما وصلوا إلى حصن نزلوا على بحيرة قدس » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) في نسخة من « ولو » .

(٦) في نسخة من « بمن فيها ومن معه » .

(٧) في نسخة من « إلى أن يصل من عند الملك الصالح عسكرا » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ، ومثبت في ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في س .

(١٠) في نسخة من « ولما اجتمع سيف الدين بالملك المجاهد رحب به » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وساقط من س .

(١) تسليماً إليهم ، فأردنا النجاة لأنفسنا والخلاص^(٢) من مخالطة [الكفار]^(٣) أعداء الدين .
فأنسه الملك المجاهد [عند ذلك ولاطفه]^(٤) وسام منه الدخول إلى حصص ليضيفه^(٥)
بها ، ثم يأذن له ولأصحابه في السفر إلى حيث شأوا ، فآثر [سيف الدين]^(٦)
بذلك ودخل معه إلى حصص ، وصعد معه إلى القلعة فأنزله بها^(٧) في دار [حسنة]^(٨) ،
وأظهر إكرامه والإحسان إليه . ثم بعث إلى أصحاب سيف الدين يأمرهم بدخول
حصص^(٩) فدخل أكثرهم ، وهرب بعضهم ونجاً^(١٠) ، وحصل أكثرهم في القبضة ،
ووقع عليهم خذلان من الله تعالى ، ولو قاتلوا لانتصروا ونجوا .

(١١)
ثم اعتقل الملك المجاهد سيف الدين [بن أبي علي] وقيده وضيق عليه ،
واعتقل الأكبر من أهل حماة والجند وقيدهم وضيق عليهم واستصفى ما كان
معهم من الأموال والدواب والقماش . وعاقب بعضهم أشد العقوبة لاستخلاص^(١٢)
الأموال منهم ، وكان من جملتهم الحكيم^(١٣) موفق الدين محمد بن أبي الخير الطيب ، وكان

-
- (١) في نسخة ب « تسليماً » والصيغة المثبتة من س .
(٢) في نسخة س « بأنفسنا والنجاة » والصيغة المثبتة من ب .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، ومثبت في ب .
(٤) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
(٥) سام يسومه سوما أي ألزمه ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ٣٥٠ .
(٦) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
(٧) في نسخة س « فأمر له » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
(٩) في نسخة س « بالدخول إلى حصص » والصيغة المثبتة من ب .
(١٠) وردت الجملة في نسخة س في صيغة مختلفة ولكن بنفس المعنى « فدخل أكثرهم من أجاب
ومنهم من لم يجب فهرب ونجا » .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
(١٢) في نسخة س « حتى يخلص » والصيغة المثبتة من ب .
(١٣) في نسخة ب « الفقيه » والصيغة المثبتة من س .

فاضلا في علم الطب متقنا له ، وكانت منزلته عند الملك المظفر عالية جدا ، وكان مع ذلك ديننا متورعا . ومنهم أيضا الحكيم زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله^(١) ابن واصل ابن عمي . فأما موفق الدين فمات في الحبس بسبب التضييق والضرب ، وأما [الحكيم زين الدين ابن عمي] فشفع فيه صاحب مصياف مقدم الإسماعيلية^(٢) نخلص بعد مدة . وكان من [١١٨] حملتهم أيضا الأمير بدر الدين محمد بن أبي علي الهذباني والدمير حسام الدين أستاذ دار الملك الصالح نجم الدين [أيوب] وهو عم الأمير سيف الدين [بن أبي علي] والأمير علاء الدين قريبه . ومن حملتهم جماعة من أكابر بني قرناص ، كانت لهم نعمة وافرة ومنزلة عند الملك المظفر عليه ، هلك بعضهم في الحبس وخلص الباقيون بعد مدة بعد أن باعوا [أكثر] أملاكهم^(٣) وأدوها [مع أموالهم] إلى الملك المجاهد . وهلك سيف الدين [علي بن أبي علي] في الحبس [بعد موت الملك المجاهد ، ثم خلع عمه بدر الدين ، والأمير حسام الدين وعلاء الدين قريبه]^(٤) .

- (١) في نسخة من « زين الدين سعد الله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « فإنه مات » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « زين الدين » .
- (٤) في نسخة من « ومقدم » .
- (٥-٦) ما بين الحاصرتين من ص .
- (٧) في نسخة من « نعم » .
- (٨) في نسخة من « وبعضهم خلع » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
- (١٠) في نسخة ب « أموالهم » ، والصيغة المثبتة من ص .
- (١١-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وورد بدله في ص « بعد ما ذاق الشدائد حتى مات » .

ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل

ابن الملك العادل على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها^(١)

ولما جرى^(٢) ما ذكرناه ضعف الملك المظفر - صاحب حماة - جدا^(٣)

لذهاب عسكريه ورجاله . واغتم^(٤) الملك الصالح [عماد الدين] إسماعيل والملك^(٥)

المجاهد صاحب حمص ذلك مع بعد الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٦) من دمشق^(٧)

وخلو دمشق ممن يحفظها ، فرحل^(٨) [الملك الصالح عماد الدين إسماعيل] من بعلبك في^(٩)

عسكريه ومن جمع وحشد من الرجالة وقصد دمشق من جهة عقبة دمر . ورحل الملك^(١٠)

المجاهد من حمص في عسكريه وقصد دمشق من [جهة] ثنية العقاب وذلك في شهر^(١١)

صفر من هذه السنة - أضي سنة سبع وثلاثين وستمائة - فاجتمعوا على دمشق^(١٢)

(١) العنوان بأوجه ساقط من نسخة من .

(٢) في نسخة من « قال الراوى ولما جرى » .

(٣) في نسخة من « ضعف جدا » .

(٤) في نسخة من « فاغتم » .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من .

(٧) في نسخة من « عن » .

(٨) في نسخة من « فعند ذلك رحل » والصفة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(١٠) عقبة دمر : وتسمى دمر أيضا ، مكان مشرف على غوطة دمشق من جهة الشمال في طريق بعلبك ،

انظر ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمر .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .

(١٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان - مادة العقاب) أن ثنية العقاب « فرجة في الجبل الذى

يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص ، تقطعه القوافل المنزربة إلى دمشق من الشرق » انظر أيضا :

مادة ثنية العقاب في معجم البلدان .

(١٣) في نسخة من « فاجتمعوا الملكين » والصفة المثبتة من ب .

(١) ولم يشعر الناس بهم إلا وهم على أبواب دمشق بكرة النهار في جمع عظيم من الخيالة والرجال وليس في دمشق من يمنع عنها ولا يذب . فتساق جماعة من أصحاب الملك الصالح بن خان ابن المقدم الذي يلي باب الفراديس ونزلوا منه ، وكسروا قفل باب الفراديس ، وساعدتهم على ذلك جماعة مخامرون في البلد ، فدخل الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل] (٢) والملك المجاهد [صاحب حمص] (٣) إلى دمشق ، وطيب الملك الصالح قلوب الرعية ، وقال [لهم] (٤) : « ادعوا للسلطان الملك العادل ، فأنا نائبه وغلामه » . ثم مضى إلى داره بدرب الشعارين فنزلها ، ونزل الملك المجاهد في داره التي بقرب [١٨ ب] الجامع .

ولما جرى ذلك امتنع الملك المغيث بن [السلطان] (٥) الملك الصالح نجم الدين [أيوب] (٦) في القلعة ومعه جماعة قليلون ، وغنقوا باب القلعة واستحصرها بها . ثم زحف الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل] (٧) والملك المجاهد على القلعة [فسلمت] (٨)

(١) في نسخة من « فلم » .

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقظ من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين حاقظ من نسخة من ومثبت في ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من من وواقظ من ب

(٧) في نسخة ب « ومهم » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من من .

(٨) في نسخة من « فزحف » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

إلى الملك الصالح بالأمان ثاني يوم دخولهم إلى دمشق^(١) . وصعد الملك الصالح
[عماد الدين إسماعيل^(٢)] [إلى القلعة^(٣)] واستولى عليها ، واعتقل الملك المغيـث
ابن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] في برج من أبراجها ، ولم يزل معتقلا فيه^(٥) إلى
أن مات على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب

بعد أخذ دمشق منه ، من مسيره إلى دمشق^(٦)

ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس ومقامه بها

ووردت الأخبار إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] ومعه أكثر العساكر

وبعضهم قد تقدمه^(٨) إلى غزوة كما ذكرناه ، أن عمه الملك الصالح والملك المجاهد

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في س « وضايقوها وقتلوا أشد قتال ثلاثة أيام
فسلمت إلى الملك الصالح بالأمان رابع يوم من دخولهم إلى دمشق » . ولم تنفق رواية نسخة س مع المصادر
المعروفة المتداولة إذ ذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٦) : « وحصر القلعة يوما
أو يومين وفتحها » ، وذكر ابن أيك (الدر المطلب ، ص ٣٣٦) بعد فتح دمشق : « وأصبحوا يوم
الأربعاء ثامن عشرين صفر على القلعة ، ونقبوها من ناحية باب الفرج ... واستولى على القلعة » ؛ انظر
أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة من « فلم يزل معتقلا ... » والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة من « ومسيره إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من س .

(٨) في نسخة من « تقدم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « كما ذكرنا » .

[أسد الدين^(١)] على عزم قصد دمشق وأخذها منه ، فتقدم إلى أستاذ داره الأمير حسام الدين بن أبي علي [محمد^(٢)] بالمضى بأصحابه إلى دمشق لحفظها قبل أن يصل الملك الصالح والملك المجاهد إليها .

فسار إليها حسام الدين بجماعته مسرعاً وكنت في صحبته . فلما وصل إلى عقبة فيق اعترضه جماعة من عسكر الملك الناصر فلم يتمكنوا من مقاتلته واندفعوا عنه . وصعد عقبة فيق وسار مجداً ، فلما وصل إلى الصنمين أتاه قاصد وقت السحر ومعه كتاب من دمشق يخبر فيه أن الملك الصالح والملك المجاهد قد قصدا دمشق وهم يباكرونها . وكان ورد الكتاب بذلك إليه سحراً ، فقرأه على ضوء المشعل وجد في السير . فلما قارب الكسوة ورد الخبر بمنازلتها دمشق ، وعلم أنه لم يبق له سبيل إلى دخولها ، فرجع طالباً جهة مخدومه الملك الصالح نجم الدين ، وترك ثقله وخزائنه . فترك [١١٩] الثقل والخزانة بالقرية المعروفة بخياره في جماعة من أصحابه الذين لم يمكنهم اللحاق به . وأقاموا بالقرية المذكورة بقية ذلك اليوم والليل

(١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وحافظ من ب .

(٣) في نسخة س « بالمضى من مكانه إلى دمشق بأصحابه ليحفظها » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة س « فسار عند ذلك حسام الدين إليها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) أي جمال الدين بن واصل ، والسطور التالية وردت مختصرة في نسخة س مع حذف ضمير المتكلم ودون ذكر الأماكن .

(٦) الصنمان : قرية من أعمال دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٧) الكسوة : بضم الكاف ، قرية كانت أول منازل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٨) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن خياره قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين .

القابلة، وبث معهم فيها. فلما كان وقت طلوع الفجر جاء جماعة كثيرة من ممالك الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(١)] فأحاطوا بالثقل والخزانة ودخلوا به إلى دمشق. ودخلت البلد، والقلعة بعد لم تفتح. ثم فتحت في آخر النهار من ذلك اليوم، فتواريت ولم أظهر خوفا من صاحب حصص فإنه كان يتبع أهل حماة لعداوته لصاحبها.

وبعد رحيل الأمير حسام الدين من نابلس، رحل الملك الصالح بمن معه في نابلس بالعساكر. فلما وصل إلى بيسان من الغور وصل الخبر إليه بنزول عمه الملك الصالح على دمشق وتسليمه لها. ووصل إليه الأمير حسام الدين عائداً إليه من جهة دمشق، فأمر بتخليف الجند وعنده أن القلعة لم تسلم. ولو بقيت ممتنعة حتى وصل بالعسكر إليها اندفع الملك الصالح، وصاحب حصص.

ثم رحل الملك الصالح بالعسكر وقطع بهم نهر الأردن، ونزل على القصر المعروف بقصير معين الدين. فتواترت الأخبار بتسليم الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٢)] قلعة دمشق، ففسدت نيات العسكر، وعلموا أنهم لا يمكنهم المقام معه والبلاد قد صارت لغيره، وأيضا فأهاليهم وأولادهم بدمشق. وتحققوا أن الملك الصالح لم يبق له ملجأ ولا وزر^(٤) وأن أمره قد تلاشى بالكلية^(٥). وكان معه

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) في المقرئ (السلوك، ج ١، ص ٢٨٨)، «القصير المعين من الغور».

(٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٤) الوزر: الملجأ، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر، انظر ابن منظور (لسان العرب،

ج ٧، ص ١٤٥).

(٥) نهاية الجزء الذي ورد مخمرا في نسخة من، انظر ما سبق، ص ٢٣١ حاشية ٥.

من [ملوك] أهل بيته [عماء ^(٢)] الملك المعز مجير الدين يعقوب ، والملك الأجد
 تقي الدين عباس إبن الملك العادل ، والملك المظفر [تقي الدين ^(٣)] والملك السعيد
 معين الدين إبن الملك الأجد صاحب بعلبك ، والملك المظفر بن [الملك المجاهد ^(٤)]
 صاحب حمص ، [وكان قد فارق أباه وخدم الملك الصالح ^(٥)] . فبعث هؤلاء
 والأمراء [إلى الملك الصالح ^(٦)] يقولون له : « لا يمكننا المقام معك ها هنا فإن
 أهلنا وأولادنا بدمشق فاذن لنا في الرحيل إلى دمشق ^(٨) » ، فأذن لهم ، فضربت
 كوساتهم ، ورحلوا وهو ينظر إليهم . وكان له خادم يقال له شهاب الدين فاجر
 [هو من أقرب الخدام إليه ^(٩)] [١٩ ب] فتهب شيئا كثيرا من قماشه [ونزائنه ^(١١)] ،
 واستصحب جماعة من مماليكه الأصاغر وغلما نه وهرب مع العسكر ^(١٢) [هم ^(١٣)] .
 [وجاءه القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى قاضى سنجار -
 وهو أجل أصحابه - وله من اليد عنده ما قد مناه من الإسلام بينه وبين

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .
 (٢) ما بين الحاصرتين مذكور في الهاشم في نسخة من .
 (٣-٥) ما بين الحاصرتين واقط من من ومثبت في ب .
 (٦) في نسخة ب « الأمراء » والصيغة المثبتة من من .
 (٧) في نسخة من « إليه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة من « إنا لا يمكننا المقام معك هنا وأهلنا بدمشق فاذن لنا في السفر إلى دمشق »
 والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) ما بين الحاصرتين واقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (١٠) في نسخة من « فأخذ » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) ما بين الحاصرتين واقط من نسخة من ومثبت في ب .
 (١٢) في نسخة ب « ورحل » والصيغة المثبتة من من ، من هروب الطوائى شهاب الدين فاجر
 انظر أيضا ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومواقط من ب .

الحوارزمية حتى رحلوا عنه صاحب الموصل فاستأذنه في المضي إلى دمشق فأذن له . ورحل العسكر كلهم ومن كان معه من الكتاب والمتصرفين والغلمان إلى دمشق^(١) . ولم يبق [مع الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٢)] [من أمرائه^(٣)] غير خمسة أنفس^(٤) ، أو ستة منهم الأمير حسام الدين بن أبي علي [أستاذ داره^(٥)] ، وزين الدين أمير جاندار^(٦) ، وشهاب الدين بن سعد الدين بن كمشبة^(٧) ، وأبوه سعد الدين ابن عمه الملك الكامل ، [وشهاب الدين بن الفرس^(٩)] . وبقى معه من مماليكه الأكارب [جماعة ، ذكر لي أنهم كانوا سبعة نفسا^(١٠)] . وبقى معه كاتب الإنشاء بهاء الدين زهير . وأقام الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١١)] بمنزلته بعد أن فارقه [أصحابه وعساكره^(١٢)] بقية يومه .^(١٤)

- (١) ما بين الحاصرتين ورد مختصرا في غير مكانه في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « عنده » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من وفي ب « من أمرائه » وهو تحريف .
- (٤) في نسخة من « نفر » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س وكذلك في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) .
- (٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) « جانداره » .
- (٧) في نسخة ب « كشبا » وفي نسخة من « كمي » وفي المقرئ (السلوك ، نفس المصدر والجزء والصفحة) « كرجبا » والصيغة الصحيحة هي المثبتة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٤ ، ص ٢١٧ وحاشية ٢ . (٨) في نسخة من « وكان أبوه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب ، وورد الاسم في المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٨) « شهاب الدين البواشق » .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من ب وفي س « وهم جماعة قليلون » .
- (١١) في نسخة من « وتخاف معه كاتبه بهاء الدين زهير » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فأقام » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (١٤) في نسخة من « العسكر » ، وما بين الحاصرتين مثبت في ب .

ولما جنه الليل أمر أن لا تشمل الفوانيس [ولا المشاعل^(١)] ، [ثم رحل
 بمن بقي معه من أصحابه ليلا طالبا جهة نابلس^(٢)] . فحكى لي [بعد ذلك^(٣)] الأمير
 حسام الدين قال : لما فارق الملك الصالح [نجم الدين أيوب العسكر ورحل من
 منزله^(٤)] اختلفت كلمة الجماعة الذين بقوا معه^(٥) ، فمنهم من أشار بالمضي إلى
 الشقيف^(٦) والتحصين به ، فلم يرهذا مصلحة ، وعلم أن الملك الصالح [اسماعيل^(٧)]
 عمه ربما قصده ، وحاصره حتى يأخذه ويقبض عليه . ومنهم من أشار عليه
 بأن يمضي إلى الشرق فإن له به حصن كيفا ، وهو حصن منيع ، وقلعة الهيثم^(٨)
 وغيرها من معاقل آمد . وقال هذا القائل له^(٩) : « أن عمك [الملك الصالح^(١٠)] قد
 اشتغل بملك دمشق فما له فراغ لإتباعك » . فلم يجسر على هذا الأمر وخاف
 أن يتبع ويؤخذ والمسافة بعيدة^(١١) . وقال : « ما أرى إلا التوجه إلى نابلس
 والتجىء إلى ابن عمي الملك الناصر » فتوجه إلى نابلس^(١٢) .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٢) ورد ما بين الحاصرتين في صيغة مضطربة في نسخة من والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « العسكر » .
- (٥) في نسخة ب « هم » والصيغة المثبتة من س .
- (٦) لعل المقصود بها شقيف أرنون التي قال عنها ياقوت (معجم البلدان) أنها « قلعة حصينة
 جدا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل » ، انظر أيضا أبو الفداء ،
 (تقويم البلدان ، ص ٢٤٤) .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (٨) في نسخة ب « من أشار إلى أن يمضي » ، والصيغة المثبتة من س .
- (٩) في نسخة من « له بهذا » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من س .
- (١١) في نسخة من « فلم ير أيضا أن هذا مصلحة وقال أخاف أن أتبع وأؤخذ لأن المسافة بعيدة »
 والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) في نسخة من « فعند ذلك توجه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١) ولما طلعت الشمس ورأى مماليكه ما هم فيه من القلة والحالة التي دفعوا^(٢)
إليها [١٢٠] واقمهم البكاء والنحيب . واعترضهم جماعة من العربان وغيرهم
وحاربوهم ، فقاتلهم الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٣)] وأصحابه فانتصر عليهم ،
ومضى إلى نابلس فنزل بظاهرها [بالمنزلة التي يقال لها بللطة^(٤)] .

ولما وصلت العساكر [الذين فارقوه^(٥)] إلى دمشق قوى بهم الملك الصالح
[عماد الدين^(٦)] اسماعيل وتمكن أمره . وكان وزيره أمين الدولة سامرياً فأسلم^(٧)
في صباحه ، وحسن إسلامه . وكان عمه^(٨) وزير صاحب بعلبك الملك الأجد^(٩) ،
[رحمه الله^(١٠)] ، ومدبر دولته وفيه يقول بعض الشعراء :
(١١)

الملك الأجد الذي شهدت له البرايا بالعقل والفضل

أصبح في السامري معتقدا معتقد السامري في العجل

وحكى [لي^(١٢)] أنه قال لابن أخيه أمين الدولة لما أسلم : « يا ولدي إن كنت
ندمت على إسلامك ، فأنا أسيرك إلى [بلد من^(١٣)] بلاد الفرنج تكون فيه وترجع^(١٤)

(١) في نسخة من « فلها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « دفعوا » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصافط من من ، وبللطة بالضم قرية من أعمال نابلس ، انظر

ياقوت (معجم البلدان) . (٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصافط من ب .

(٧) في نسخة من « وكان سامرياً » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة من « عم هذا الوزير » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « الملك الأجد صاحب بعلبك » .

(١٠) ما بين الحاصرتين صافط من نسخة من ومثبت في ب .

(١١) في نسخة ب « فيه » والصيغة المثبتة من من .

(١٢) ما بين الحاصرتين صافط من من ومثبت في ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في من .

(١٤) في نسخة من « ترجع » والصيغة المثبتة من ب .

إلى دينك » ، فقال : « ما أصلمت إلا بنية صادقة ، وأنا معتقد دين الإسلام » .
 فقال له : « إذا كان الأمر على ما تقول فكن مسلما جيدا » .
 ولما ملك الملك الصالح دمشق كانت أمور المملكة كلها مفوضة إلى أمين
 الدولة ، وكان قد صحب أمين الدولة القاضي رفيع الدين الحلبي ، وكان بدمشق
 خاملا وهو فقيه في بعض المدارس ، فقدمه أمين الدولة . ولما ملك الملك الصالح
 [عماد الدين اسماعيل] دمشق [ولاء أمين الدولة] المدرسة التي وقفها ست
 الشام بنت أيوب خارج البلد ، وهي مدرسة جليلة . ثم اتفقت وفاة القاضي
 شمس الدين الخوي — رحمه الله — فولى أمين الدولة القضاء بدمشق لرفيع الدين
 الحلبي وقربه إلى الملك الصالح ، فسلك الرفيع الحلبي سيرة ردية جدا . وسند ذكر
 إن شاء الله تعالى ما آل أمره وأمر أمين الدولة إليه .

- (١) في نسخة من « إن » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة ب « كأنها » والصيغة المثبتة من س .
 (٣) في نسخة من « وكان أمين الدولة قد صحب القاضي رفيع الدين الحلبي » وهو تحريف ،
 والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب نسبة إلى الحلبي . وهي قرية من أعمال بغداد تحت المداين
 (باقوت ، معجم البلدان) ؛ وهو عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل الحلبي الشافعي الملقب بالرفيع ،
 مات مقتولا سنة ٦٤٢ هـ ، ذكر ابن تغري بردي (النجوم ج ٦ ، ص ٦٤٢) عن أبي المظفر أنه كان فاسد
 العقيدة مستهترا بأموال الشريعة .
 (٤) في نسخة من « لما » .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٦) في نسخة من « وولاه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة من « أوقفها » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) يقصد بها المدرسة الشامية البرانية التي أنشأتها ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين «
 وكانت من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء ، وأكثرها أوقافا » انظر الزبيدي (المدارس في تاريخ
 المدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ وما بعدها) ؛ محمد كرد علي (خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٨١) .
 (٩ - ١٠) في من الحلبي وهو تحريف .
 (١١) في نسخة من « وسند كذلك » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٢) في نسخة من « بما آل » والصيغة المثبتة من ب .

ولما دخلت العساكر الذين كانوا مع الملك الصالح إلى دمشق^(١) كان فيهم نور الدين بن نحر الدين عثمان و [الأمير^(٢)] الدنيسرى وقضيب البان وهم الذين كانوا قفزوا من مصر [إلى عند الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ثم قفزوا من عنده إلى عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل . فلما استقر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق جفل منهم^(٣)] فاعتقلهم ولم يزالوا [٢٠ ب] في حبسه إلى أن ماتوا .

وأما العسكر الذين كانوا [تقدموا مع حسام الدين أبي علي إلى غزوة فإنه لما رجع إلى عند مخدومه لم يرجع أكثرهم . فلما تحققوا ما جرى على الملك الصالح نجم الدين أيوب رجعوا إلى الديار المصرية^(٤)] .

وأما الملك المظفر صاحب حماة فإنه اجتمع عليه في هذا الوقت أمران مؤلمان^(٥) جدا أحدهما القبض على الأمير سيف الدين [أبي علي]^(٦) وخواص عسكره وكبراء والده ، والثاني أخذ دمشق وما جرى على الملك الصالح نجم الدين [أيوب] من^(٧) مفارقة العساكر له ، فاستمر على الانتماء إلى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨) ،

-
- (١) في نسخة من « ولما دخلت العساكر إلى دمشق الذين كانوا مع الملك الصالح نجم الدين أيوب » .
- (٢) ما بين الحاصرتين من من وساقط من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « فاستشر الملك الصالح إسماعيل منهم » .
- (٤) في نسخة من « العساكر » .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « قد تقدموا إلى غزوة فإنهم لما بانهم ما جرى رحلوا إلى الديار المصرية » .
- (٦) في نسخة من « في حماة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « اجتمع له في الوقت » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (٩) في نسخة من « وأمراء بلده وكبرائهم » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

وإقامة الخطبة له ببلده إلى أن جرى ما سذكروه [إن شاء الله تعالى^(١)]. وضاق الأمر على الملك المظفر لأنه لم يبق له من البلاد إلا بعيرين ، وأعداؤه محيطون به من كل جانب وقد تمكنوا وقبوا .

ذكر قدوم الملك^(٢) الناصر داود بن الملك المعظم

من الديار المصرية إلى بلاده واعتقاله لابن عمه

[السلطان^(٣)] الملك الصالح نجم الدين [أيوب بن الملك الكامل^(٤)]

كنا قد ذكرنا مقام الملك الناصر داود بالديار المصرية عند ابن عمه الملك العادل ،

وفي هذه السنة حصل عند الملك العادل وحشة من الملك الناصر وتغير عايه ، فسافر^(٥)

الملك الناصر من ديار مصر ومعه الأمير سيف الدين علي بن قليج فقدم إلى الكرك . واتفق^(٦)

ما جرى ذكره من مفارقة العساكر للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] ورجوعه إلى

نابلس ومقامه بها مع شزيمة [قليلة^(٨)] من أصحابه ، فأرسل [الملك الناصر^(٩)] إلى ابن عمه

الملك الصالح [يطيب قلبه^(١٠)] ويعدده النصر والمساعدة ، وأشار عليه أن ينتقل إلى

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

(٢) في نسخة من « السلطان الملك » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب ،

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « منه » ، والصيغة المثبتة للتوضيح من س .

(٦) في نسخة من « فلما رأى الملك الناصر ذلك سافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

الدار التي كان نازلاً بها وهي دار الملك المعظم — رحمه الله — فانتقل إليها وأذن له أن يبعث ولاته إلى غزوة والسواحل .

ثم قدم الملك الناصر في مسكره إلى نابلس ، ولم يجتمع بابن عمه الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) . وأمر يوماً بضرب البوق فضربت^(٤) ، وأوهم أن الفرنج قد أغاروا على بعض النواحي فركب مسكره وجماعة الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٥) الذين كانوا معه . وتقدم الملك الناصر حينئذ بتسيير الملك الصالح إلى الكرك ، [وكان ذلك ليلاً]^(٧) . وبعث معه [١٢١] جماعة من أصحابه . ولم يصحب الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨) من مماليكه سوى [الأمير]^(٩) ركن الدين بيبرس ،^(١٠) وبعث معه [مسرته]^(١١) أم ولده خليل المسماة شجر الدر ، وهي التي دُعي لها باسم السلطنة بديار مصر ، وخطب لها على المنابر مدة ثلاثة أشهر ، ولم يجر هذا في الإسلام لغيرها على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فوصل الملك الصالح إلى الكرك وأنزل بقاعتها في دار السلطنة . وتقدم الملك الناصر إلى والدته وزوجته

(١) في نسخة من « كان بها نازلاً » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « تقدم » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب .

(٤) في نسخة من « ضرب » . (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) في نسخة من « حينئذ تقدم الملك الناصر داود » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفاقط من م .

(٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١٠) هو غير السلطان المشهور الظاهر بيبرس البندقداري ، ولا يتعدى الأمر بين الرجاءين أكثر من

اتفاقهما في الأسم والشهرة . والأمير بيبرس هذا خان سيده الصالح نجم الدين أيوب وانضم إلى

الحوارزمية ، فخدمه ومنياه الصالح أيوب حتى فارقه سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م . واعتقله بقلعة الجبل

وكان آخر المهدي به ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ . (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفاقط من ب .

(١٢) في نسخة من « وهي المسماة » والصيغة المثبتة من ب .

(١) بنت عمه الملك الأجدد حسن بن الملك العادل أن تقوموا بخدمته وبجميع وظائفه .
 (٢) وأرسل إليه يقول له : « إنما فعلت هذا احتياطاً عليك لئلا يصل إليك مكروه
 (٣) من أخيك ولا من عمك ، ولو لم أسيرك إلى الكرك لقصدك وأهلكاك » .
 (٤)

وأمر الملك الناصر شهاب الدين ونجم الدين إمامي شيخ الإسلام بملازمة خدمة
 الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٥) وتأنيسه . وكان هذان من أخص أصحاب
 الملك الناصر وأجناده . وكان شهاب الدين مع جنديته فاضلاً فقيهاً ولى التدريس
 بالمدرسة الجاروخية بدمشق^(٦) ، فكان يجمع بين الهندية والفقهاء . وهما من
 الأكراد .

ولما ملك الملك الصالح [نجم الدين أيوب بعد ذلك]^(٨) الديار المصرية ، قصدها
 لما حصل بينه وبينهما في الكرك من الصحبة ، فأكرمهما وأحسن إليهما وأعطاهما
 أخباراً جيدة بمصر . ورتب شهاب الدين بدار العدل لإزالة ما يرفع من المظالم .

(١) في نسخة من « ابنة » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) الوضاع جمع وضبة وهي أنقال القوم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٢٨١ .

(٣) في نسخة من « وبعث » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) عن سير الصالح نجم الدين أيوب إلى الكرك وحياته بها ، انظر صبيح ابن الجوزي ، امرأة

الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨١ ؛ ابن أيك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

(٦) في نسخة من « وأمرائه » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة من « بمدرسة في دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، والمدرسة الجاروخية من مدارس

دمشق بناها صيف الدين جاروخ التركماني داخل بابي الفرج والفراديس شمالي الجامع الأموي والمدرسة

الظاهرية الجوانية ، وقد بنى جاروخ هذه المدرسة برسم المدرس الامام الحجير الواسطي البغدادي المتوفى

سنة ٥٩٢ هـ ؛ انظر النعماني ، المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٢ ؛ محمد كرد

علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .

وكان فيها معه - في أول ملك الملك الصالح - القاضي الشريف شمس الدين قاضي العسكر ، ونحر الدين بن القاضي عماد الدين بن السكري ، والفقيه عباس خطيب القلعة وغيرهم مع قاضي القضاة بالديار المصرية . وقُتل نجم الدين بن شيخ الإسلام شهيدا لما قدم الفرنج إلى دمياط .

وكان أولاد الملك الناصر [داود^(١)] لا يزالون في خدمة الملك الصالح في الكرك^(٢) وبين يديه ، ويحضر له كل ما يشتهي من الأطعمة والأشربة والملابس ، فكان لا يفقد شيئا إلا الملك . وخير الملك الناصر [داود^(٣)] أصحاب الملك الصالح الذين كانوا معه [بأن يقيموا عنده ويجري^(٤)] عليهم من الإحسان [٢١ ب] والإنعام ما كان جاريا عليهم في أيام مخدومهم ، [وخيرهم بين ذلك^(٥)] وبين أن يسافروا حيث شاؤا . ووعدهم أنه لا بد أن يخرج مخدومهم من الاعتقال ويقوم بنصرته إذا أمكنه ذلك . فاختار ممالك السلطان الملك الصالح وأكثر أصحابه المقام عنده^(٦) . فمن أقام عنده بهاء الدين كاتب الإنشاء ، وشهاب الدين بن سعد الدين كمشبة . وطلب حسام الدين ابن أبي علي وزين الدين أمير جازدار [منه^(٧)] دستورا فأذن لهما ، فقدا دمشق

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٢) في نسخة من « بالكرك » .

(٣) في نسخة من « كلبا » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « وأجرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من ص .

(٧) في نسخة من « فاختار ممالك الملك الصالح وأكبر أمرانه المقام عنده » والصيغة المثبتة

من ب .

(٨) في نسخة ب « كشبا » والكلمة ساقطة من نسخة من ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ،

ص ٢١٧ وحاشية ٢ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ص ومثبت في ب .

فاعتقلهما^(١) الملك الصالح عماد الدين بقلعة دمشق . فأما أمير جاندار فأطلقه بعد أيام ، وأما حسام الدين [بن أبي علي]^(٢) فأخذ [جميع]^(٣) ما كان معه ، [وكان قبل ذلك كما ذكرنا قد أخذ ثقله وخزائنه من القرية المسماة خياره]^(٤) وجعل في رجله قيءا ، وحبسه في حبس الخيالة . وحبس في ذلك الحبس [معه]^(٥) جماعة [كثيرة]^(٦) من أصحاب الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٧) . فأقام حسام الدين في حبس الخيالة ، وكنت أصعد إلى القلعة واجتمع به في الحبس في أكثر الأوقات .

ولما ظهر الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٩) نقله إلى قلعة بعلبك فاعتقله في جب فيها وضيق عليه غاية التضيق إلى أن جرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى . [وأما زين الدين أمير جاندار فإنه أُطلق من الاعتقال . وكان الأمير حسام الدين يرسلني إلى القاضي بدر الدين قاضي سنجار ، وإلى محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة المستنصر بالله في التوسط بينه وبين الملك الصالح عماد الدين ليطلقه من الحبس ، فلم يجد الحديث في ذلك شيئا]^(١٠) .

(١) في نسخة ب « فأذن لهم فقدموا دمشق فاعتقلهم » والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب ، وعن قرية خياره ، انظر ما سبق ص ٢٣١ حاشية ٨ .

(٥) بدون تنقيط في نسختي المخطوطة ، والصيغة المثبتة مما يلي ص ٣٢٨ والنعمي ، المدارس

في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، وكان حبس الخيالة بقلعة دمشق .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك

الصالح عماد الدين [اسماعيل^(١)] دمشق

ولما وصل الخبر إلى مصر بما جرى على الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] أظهر أخوه الملك العادل الفرح الكثير والسرور. وضربت البشائر، وزين البلدان القاهرة ومصر، وملئت عدة برك تحت قلعة الجبل من الجلاب^(٣) وسبل ذلك للناس. [١٢٢] وأظهر الملك العادل^(٤) [وأمه^(٥)] من الاغتباط بهذا الأمر ما لا مزيد عليه.

وسير الملك العادل^(٦) علاء الدين بن النابلسي رسولا إلى ابن عمه الملك الناصر داود يطلب منه أن يسير أخاه الملك الصالح نجم الدين إليه تحت الاحتياط^(٧). فلما وصلت الرسالة بذلك إليه أنكر هذه الرسالة واستفظعها، وأبى أن يفعل ذلك وأن يخرج من عنده. فخكى^(٨) لى علاء الدين بن النابلسي^(٩)، وكان رجلا فاضلا أديبا متقنا، وأصله من نابلس، وهو ابن عم شمس الدين قاضي نابلس، يلتقى هو وهو في جد قريب. قال: لما اجتمعت بالملك الناصر أكدت معه في الباطن [أن لانجيب^(١٠)] إلى ما طلبه

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م.

(٣) الجلاب، كلمة فارسية معربة المقصود بها ماء الورد، انظر الجواليقي (العرب من الكلام الأعجمي، ص ١٥٤)، وانظر: القاموس المحيط، وفي المقرئزي (السلوك، ج ١، ص ٢٩٠) أن السلطان العادل «عمل قصورا من حلوى وأحواضا من سكر وليمون».

(٤) في نسخة ب «هو» والصيغة المثبتة من م.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب.

(٦) في نسخة م «وسير بعد ذلك».

(٧) في نسخة م «يسير إليه أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب» والصيغة المثبتة من ب.

(٨) وردت هذه الفقرة مختصرة في نسخة م.

(٩) في نسخة م «قال صاحب التاريخ: فخكى علاء الدين بن النابلسي المذكور...» والصيغة

المثبتة من ب.

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب.

منه الملك العادل، وقبحت عنده إجابته إلى مطلوبه^(١). ولما رجع علاء الدين إلى
 الملك العادل وأخبره بامتناع الملك الناصر من إخراج الملك الصالح [نجم الدين] من^(٢)
 عنده، عاداه وتهدده بقصد بلاده وأخذها منه، فلم يلتفت الملك الناصر [داود] إلى^(٣)
 تهديده ووعيده.

وكنا قد ذكرنا أن الصاحب محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي^(٤)
 كان نازلا عند الملك الصالح نجم الدين [أيوب] بنا بلس، وكان يسمى في الصلح^(٥)
 بين الملك الصالح و[أخيه] الملك العادل، وأن ابنه شرف الدين كان يتردد [في الرسائل]^(٦)
 بينه وبين الملك العادل، وأن الأمر في الصلح تقارب، وأن محي الدين سافر إلى
 الديار المصرية في تميم هذا الأمر، واستصحب معه جمال الدين يحيى بن مطروح،^(٧)
 فأنزل جمال الدين في دار عند بركة الفيل وأحسن إليه وأكرم. فلما وردت الأخبار^(٨)
 بماتم على الملك الصالح خاف جمال الدين بن مطروح على نفسه واستجار بمحيى الدين^(٩)

(١) ذكر ابن أبيك (الدرالمطلوب، ص ٢٣٨) على لسان الملك الصالح نجم الدين أيوب :
 « وحضر ابن النابلسي من مصر من عند العادل ، يطلبني من الناصر ، وأبدل له في مائة ألف دينارفا
 أجاب لذلك » انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨١ — ٤٨٢ ،
 وفي المقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٠) ورد أن العادل عرض أن يعطى الناصر داود « أربعمائة
 ألف دينار مصرية » .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٤) انظر ما سبق ص ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥ — ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وصايف من ب .

(٨) في نسخة من « تميم » ، وهو تصحيف والهيبة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « فاستجار » ، والهيبة المثبتة من ب .

ابن الجوزي رسول الخليفة فأجاره . وسافر محيي الدين من القاهرة لتوفيق الحال
بين الملك العادل والملك الصالح إسماعيل وبين الملك الناصر داود صاحب الكرك ،
فسار جمال الدين بن مطروح في صحبته .

ذكر استنقاذ الملك الناصر داود [بن الملك المعظم]^(٣)

البيت المقدس من الفرنج

كنا قد ذكرنا أن السلطان الملك الكامل — رحمه الله — كان سلم القدس^(٤)
إلى الفرنج في سنة ست وعشرين وستمئة على أن يكون الحرم الشريف بما فيه^(٥)
من المزارات للمسلمين وكذا جميع أعمال القدس ما خلا عشر ضياع على طريق
الفرنج من عكا إلى القدس .^(٦) وشرط أن يكون القدس خرابا [ولا يحدد فيه عمارة
أصلا]^(٧) . فلما مات الملك الكامل وجرى ما ذكرناه من الاختلاف بين الملوك ،
عمر الفرنج في غربيه قلعة جعلوا برج داود عليه السلام من أبراجها . وكان^(٨)
بقي هذا البرج لم يخرب لما خرب الملك المعظم أسوار القدس .

(١) في نسخة من « وبين عمه الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « فسافر » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في من « صاحب الكرك » .

(٤) في نسخة ب « قد كنا ذكرنا » والصيغة المثبتة من من ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج

الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٤١ وما بعدها .

(٥) في نسخة من « وما فيه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « ما خلا عشر ضياع هي طريق الفرنج الى القدس من عكا » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

(٨) في نسخة من « وكان قد بقا » والصيغة المثبتة من ب .

ولما جرى ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(١) بالكرك ،
توجه الملك الناصر داود بعسكره ومن معه من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين
أيوب] ^(٢) إلى القدس ، ونازل القلعة التي بناها الفرنج ، ونصب عليها المجانيق ^(٣) ، ولم يزل
مصابرا لها حتى سلمت إليه بالأمان . ولما سلمت إليه هدمها ، وهدم برج
داود عليه السلام . واستولى الملك الناصر على القدس [الشريف] ^(٤) وطهره من
الفرنج ، ومضى من كان فيه من الفرنج إلى بلادهم . واتفق عند هذا
الفتح وصول محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة وصحبه جمال الدين بن مطروح ،
فقال جمال الدين ^(٦) يمدح الملك الناصر داود ، ويذكر مضاهاته [في فتح القدس] ^(٧)
لعنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف مع اشتراكهما في اللقب والفعل وهو معنى
لطيف مليح ^(٨) :

المسجد الأقصى له عادة	سارت فهارت مثلا سائرا
إذا غدا بالكفر مستوطنا	أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره أولا ^(٩)	وناصر طهره آخرا ^(١٠)

- (١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقف من ب .
(٣) في نسخة من « المناجنيق » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٦) في نسخة من « جمال الدين بن مطروح » .
(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من بعد « صلاح الدين يوسف » .
(٨) في نسخة ب « في اللقب وهو معنى لطيف » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن المقرريزي
(السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) .
(٩) في نسخة من « فناصره » وبه لا يستقيم الوزن والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن
المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .
(١٠) في نسخة من « وناصر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرريزي ، السلوك ، ج ١ ،
ص ٢٩٢ .

ووصل محي الدين بن الجوزي إلى دمشق^(١) ومعه جمال الدين بن مطروح ،
فأنزل محي الدين بن الجوزي في دار الملك الصالح عماد الدين [إسماعيل] بدر ب
الشعارين ، ونزل جمال الدين بن مطروح بمدرسة عز الدين أيبك المعظمي صاحب
صرخند . [١٢٣] وكان الملك الصالح [عماد الدين]^(٢) يجيء [كل يوم]^(٣) إلى
خدمة محي الدين بن الجوزي . وأخذ محي الدين في الإصلاح بينه وبين الملك
الناصر داود وبين الملك العادل . ولم ينظم في ذلك أمر لأن الملك الناصر كان
لا يرضيه إلا أن ترد دمشق إليه .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح [ووصل إلى حماة ، واجتمع]^(٤) بالملك المظفر
صاحبها فأنزله بدار زين بن قرناص ، وهي على النهر العاصي المعروفة اليوم بالأمير
مبارز الدين الملكي المنصوري — رحمه الله — [فأقام بها أياما]^(٥) .

ثم سافر جمال الدين بن مطروح بتقرير بينه وبين الملك المظفر [تقي الدين]^(٦)
إلى الشرق ، واجتمع بالأمير حسام الدين بركتخان^(٧) — مقدم الخوارزمية —

(١) في نسخة من « ولذا جمال الدين بن مطروح أشمار بديعة حسنة وافرة ثم رحل محي الدين
طالب دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٢ — ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين ورد في نسخة من في آخر الجملة ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « فلم » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « إلى حماة فلما وصل إليها اجتمع » .

(٧) في نسخة من « وتعرف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(٩) في نسخة من « ما بينه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقط من ب .

(١١) في نسخة من « بركة خان » .

وتحدث معه في القيام بنصرة الملك الصالح نجم الدين . وكانت معه أيضاً رسالة^(١)
من الملك الناصر داود مضمونها أن الملك الصالح لم يتركه الملك الناصر في الكرك^(٢)
معتقلاً ، [وإنما صان بإتزاله بالكرك] مهيجته ، خوفاً عليه من أخيه [الملك^(٣)
المأدل] وعمه الملك الصالح ، وإنه سيخرجه ويملكه البلاد^(٥) ، فالمصلحة أن^(٤)
يتحركوا^(٦) « وتغيروا على بلاد حلب وبلاد صاحب حمص » ثم عاد جمال الدين^(٧)
[بن مطروح] بعد أن قضى هذا المهم إلى حماة فأقام بها .^(٨)^(٩)

وكان بدر الدين قاضي سنجار لما استأذن الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(١٠)
على القصد في الدخول إلى دمشق [وأذن له فيه ، دخل] إلى دمشق مع العسكر^(١١)
وأقام بها . وتردد إلى خدمة الملك الصالح إسماعيل ، وكان يرفه من أيام الملك
الأشرف . وأيضاً فلما مات الملك الأشرف وبعث الملك الصالح إسماعيل ولده
الملك المنصور إلى سنجار [واستولى عليها ، نازلها - كما ذكرنا - الملك الصالح

-
- (١) في نسخة من « وكانت أيضاً معه » .
(٢) في نسخة من « لم أتركه في الكرك » والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « وإنما صنت مهيجته » والصيغة المثبتة من ب ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) « إلا صيانة لمهيجته » .
(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٢) .
(٥) في نسخة من « وسأخرجه وأملكه البلاد » .
(٦) في نسخة من « أن تتحركوا » .
(٧) في نسخة من « بلد » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٩) في نسخة من « هذا الأمر إليهم » والصيغة المثبتة من ب .
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(١١) في نسخة من « السير » .
(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي من « فأذن له فدخل » .

(١) - وكان القاضي بدر الدين متولياً للحكم فيها فتوسط بين الملك المنصور
 (٢) نجم الدين [. وكان القاضي بدر الدين متولياً للحكم فيها فتوسط بين الملك المنصور
 (٣) وابن عمه الملك الصالح [نجم الدين أيوب] حتى يسلم الملك الصالح سنجار . ومضى
 (٤) الملك المنصور إلى أبيه ، فأقبل الملك الصالح إسماعيل على القاضي بدر الدين
 (٥) واحترمه . ثم إنه سيره رسولا إلى سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباز
 (٦) في توفيق الحال بينه وبينه ، واعتمد عليه في ذلك .

(٧) وكان القاضي بدر الدين هوأه مع الملك الصالح نجم الدين [أيوب] وإنما
 فارقهُ للضرورة ، فتوجه القاضي بدر الدين إلى بلاد الروم واجتمع بالسلطان
 (٨) غياث الدين واستماله للملك الصالح نجم الدين وحسن له موافقته ومساعدته على
 أعدائه . وضمن له عنه الموافقة والمعاضدة من الملك الصالح [نجم الدين أيوب] .
 (٩) ورجع من عنده وقد بلغه خروج الملك الصالح نجم الدين وانفاقه مع ابن عمه الملك
 (١٠) الناصر [داود] - على ما سـنذكره [إن شاء الله تعالى] . فلم [يمكن القاضي
 (١١) (١٢)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي من « فاستولى عليها ، فلما تملك الملك الصالح نجم الدين
 أيوب نازل مدينة سنجار » .

(٢) في نسخة من « وكان هذا » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة من « متولى » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « وبين ابن عمه » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٦) في نسخة من « فاحترمه » .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٨) في نسخة من « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « وضمن عنه الموافقة والمعاضدة له » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

بدر الدين^(١) [المضى إلى دمشق فمضى إلى الإسماعيلية مستجيرا بهم وخائفا من الملك الصالح إسماعيل^(٢) : وكان مقدم الإسماعيلية يومئذ رجلا من العجم ورد من الأملوت^(٤) يقال له تاج الدين . اجتمعت^(٥) أنا به ، وكانت بيني وبينه مودة ، فأجاره تاج الدين . [ووصل إليه رسول الملك الصالح إسماعيل يطلب منه إنقاذ القاضي بدر الدين^(٦)] فغلطه ولم ينفذه . وتقدم إلى القاضي بدر الدين أن يلتجئ إلى الملك المظفر ، فحاشا إلى حماة فأكرمه الملك المظفر وأنزله في داره المعروفة بدار الأكرم ، وصار يجتمع به في غالب الأوقات ، فمرة يستدعيه إليه ، ومرة ينزل إليه ويؤانسه ويحادثه . وصارت حماة في تلك المدة ملجأ لأصحاب الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٧)] وملاذًا وموئلا .

ووصل إلى حماة من أصحاب الملك الصالح [نجم الدين]^(٨) جماعة من الأجناد وجماعة من المعممين منهم جمال الدين بن مطروح ، والقاضي بدر الدين قاضي سنجار ، والقاضي عز الدين بن القاضي نجم الدين بن أبي عمرو ، وأصيل الدين الأشعري ، وإمام الملك الصالح وغيرهم . وقصاد الملك المظفر وجواسيسه لا ينقطعون عن الخوارزمية والملك الناصر داود . وكان يُخطب للملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٩)] وهو معتقل

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « يمكنه » .

(٢) في نسخة س « الملك الصالح عماد الدين » .

(٣) في نسخة ب « مقدمهم » والصيغة المثبتة من س .

(٤) عن قلعة أملوت انظر ما سبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١٥ حاشية ٤ .

(٥) في نسخة س « قال صاحب هذا التاريخ : اجتمعت ... » والصيغة المثبتة من ب والمقصود

مؤلف الكتاب القاضي جمال الدين بن واصل .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « فلما أجاره وبلغ خبره الملك الصالح عماد الدين

أنفذ يطلب القاضي بدر الدين » .

(٧ - ٩) ما بين الحاصرتين من س وصاقط من ب .

في الكرك . ثم قطع خطبته وسير القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبدالله بن أبي الدم
 [قاضي حماة ^(١)] رسولاً في الظاهر الى الملك الصالح [عماد الدين ^(٢)] إسماعيل والملك
 الناصر والملك العادل ، وحمله رسالة في الباطن [٢٤١] الى الملك الناصر داود ،
 يشير عليه بإخراج [السلطان ^(٣)] الملك الصالح ومساعدته على قصد الديار المصرية ،
 فتوجه القاضي شهاب الدين الى دمشق وأدى رسالته الى الملك الصالح إسماعيل .
 ثم توجه الى نابلس فأدى الرسالة الباطنة للملك الناصر المتضمنة إخراج الملك الصالح
 [نجم الدين أيوب ^(٤)] ، فوعده الملك الناصر بذلك ، وحلف له عليه ، وأعطاه يده
 على ذلك . ثم توجه إلى مصر وأدى إلى الملك العادل رسالة مضمونها أن مخدومه
 الملك المظفر قد قطع خطبة الملك الصالح [نجم الدين أيوب ^(٥)] وما بقي له
 إلا الانتماء إليه والدخول في طاعته . وطاب اليمين للملك المظفر . فأنزله
 الملك العادل وأكرمه [غاية الإكرام ^(٦)] .

[ووافر محيي الدين بن الجوزي من دمشق نحو الديار المصرية ، واجتمع بالملك
 الناصر داود وأخذ معه في أن يتفق مع الملك العادل وعمهما الملك الصالح

- (١) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
- (٢) ما بين الحاصرتين من ص .
- (٣) في نسخة من « والملك العادل والملك الناصر » .
- (٤) في نسخة ب « ويشير » ، والصيغة المثبتة من ص .
- (٥) ما بين الحاصرتين من ب وساقط من ص .
- (٦) في نسخة ب « وأدى إليه الرسالة الباطنة » والصيغة المثبتة من ص .
- (٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٩) في نسخة من « ومابقاه » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « فعند ذلك أنزله » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ص .

عماد الدين، فامتنع الملك الناصر أن يجيب إلا بتسليم دمشق إليه. فرحل محيي الدين إلى الديار المصرية وأقام بها عند الملك العادل^(١).

وتوجه من حلب الصاحب كمال الدين بن العديم إلى الديار المصرية رسولا من الصاحبة والدة الملك العزيز [تطلب منه تسير عماته بنات العادل إليها فأجاب إلى ذلك]^(٢).

ذكر استيلاء بدر الدين لؤلؤ

صاحب الموصل على سنجار^(٣)

قد تقدم [منا] القول بأن الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود اعتاض عن دمشق بسنجان [والرقة] وعانة^(٤).

ولما جرى ما ذكرناه من الاختلاف، قصد بدر الدين [لؤلؤ]^(٥) — صاحب الموصل — سنجان، وكان الملك الجواد فائبا عنها فلحقها. وبقى في يد الملك الجواد عانة فباعها للخليفة [المستنصر بالله] بمال^(٦) حمل إليه^(٧)، فذهب عنه العوض والمعوض. وسيأتي ذكر ما آل إليه أمره إن شاء الله تعالى^(٨).

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وورد بدله « وعاد ابن الجوزي إلى بغداد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) سفارته للقاهرة عند حديثه عن دخول الصالح نجم الدين أيوب القاهرة « وكنت إذ ذاك بالقاهرة ، وصولا إلى الملك العادل أمته بكرهه كرهه الأفرنج على غزة ، وأطلب أن يسير عماته بنات الملك العادل معي إلى اختن الملكة إلى حلب ... » .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٤ — ٥) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٦) في نسخة س « وبقى بيد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة ب « فباعها من الخليفة » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضا سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٣ .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وفي س « لها وللرقة بمال جزيل حمله إليه » .
- (٩) في نسخة س « وسنذكر » والصيغة المثبتة من ب .

ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص

وفي هذه السنة توفي الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه بن محمد بن شيركوه]^(١)
صاحب حمص، وكان رجع إلى حمص بعد أخذه لدمشق للملك الصالح [عماد الدين^(٢)
إسماعيل من الملك الصالح نجم الدين أيوب وقبضه على الأمير سيف الدين بن أبي علي^(٣)
وعلى عسكر حماه وموت الملك الكامل، وقد بلغ جميع أغراضه كلها] . ومن بلغ^(٤)
الحد انتهى . فلاحقه [بعد ذلك] مرض شديد [٢٤ ب]^(٥) وتوفي بقلعة^(٦)
حمص ، فكانت مدة ملكه لحمص وبلادها نحو ست وخمسين سنة وكسر ؛ فإنه
ملك حمص لما مات أبوه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه في سنة إحدى
وثمانين وخمسمائة فأقره ابن عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب - رحمه الله - على حمص^(٧) . وكان عمر الملك المجاهد يومئذ اثنتي عشرة
سنة ، فكان [جملة] عمره نحو ثمان وستين سنة .^(٨)^(٩)

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى]^(١٠)

كان [الملك المجاهد] ملكاً حازماً شجاعاً داهيةً متيقظاً عاقلاً ذكياً فطناً ضابطاً^(١١)^(١٢)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة س « قد رجع » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « وقبضه على عسكر حماه ونيل أغراضه كلها » .
- (٤) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٥) في نسخة س « فتوفي » .
- (٦) في نسخة س « ستة » ، وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « على مملكة أبيه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٩) في نسخة س « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س .
- (١٢) في نسخة س « ذاهمة » ، والصيغة المثبتة من ب .

لأعمال مملكته . وكانت الفرنج جيرانه فبنى الأبراج بينه وبينهم ، فكان إذا أتاها
الخبز بحركتهم إلى طرف من أطرافه ، أدركهم قبل أن يصلوا إلى ذلك الطرف
وقاتلهم ودفعتهم [وانتصف منهم^(١)] ، وحسب الطريق التي بين دمشق وحصن منهم
ومن العرب . فإن الفرنج كانوا يقصدون وادي الربيعة من حصن الأكراد ،
والعرب [من خفاجة^(٢)] وغيرهم كانوا يقطعون الطريق على القوافل عند روابي
العلمين . فحفظ الطريق من الطائفتين [وغيرها^(٣)] ، فكانت له مع الطائفتين وقائع
كثيرة لا تحصى^(٤) .

وحكى لي أن الفرنج مرة أخذوا قفلا في وادي الربيعة واستاقوهم معهم ليمضوا^(٥)
بهم إلى حصن الأكراد . وبلغ^(٦) الملك المجاهد الخبز فلحقهم قبل أن يصلوا إلى حصن
الأكراد فأسرهم جميعهم واسترد القفل المأخوذ منهم . وكان في القفل رجل صوفي^(٧)
فأخبر الملك المجاهد أن رجلاً من أولئك الفرنج مازال يصفعه ، إلى أن وصل
السلطان وخلص القفل . وكان ذلك الفرنجي غليظ الرقبة^(٨) ، فقال الملك المجاهد
[لذلك الصوفي^(٩)] : « أفعل أنت به كما فعل بك » ، فتسلمه الصوفي ومازال
يصفعه إلى باب حصن .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في م « أيضا » .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
- (٤) في نسخة م « وكان له وقائع كثيرة مع الطائفتين وغيرهما لا تحصى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة م « قال : وحكى أن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة م « فبلغ » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة م « وخلص » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة ب « غليظ » ، والصيغة المثبتة من م .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(١) وكان الملك المجاهد [مع ذلك] عنده ظلم كثير وعسف لرعيته ، وتشديد
 (٢) في استخلاص الأموال [منهم] . وكان إذا حبس إنساناً نسيه ، وبقى في حبسه
 (٣) مدة طويلة أو إلى أن يموت . ولفرط جوره في رعيته منع النساء بمحض أن تخرج
 (٤) واحدة من باب [١٢٥] المدينة خوفاً أن يأخذ أهل البلد عيالاتهم ويهربوا .
 (٥) وأخباره في العسف والجور كثيرة مشهورة . ولم يشرب الخمر عمره ، وكان مواظباً
 (٦) على الصلوات [الخمس في أوقاتها] ، غير مقبل على شيء من اللهو ، بل أوقاته كلها
 (٧) مصروفة [إلى الجند والنظر في المصالح لهم] . وكان شديد المكر دقيق المكائد .
 (٨) وكان حسن الصورة ذا هيئة جميلة وأبهة وجلالة وشبهة حسنة .
 (٩)

ذكر إستيلاء الملك المنصور إبراهيم

ابن الملك المجاهد علي حمص وبلادها

ولما توفي الملك المجاهد [أسد الدين شيركوه صاحب حمص] كان في يده من
 (١٣)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة ب « وتشديده » والصيغة المثبتة من س .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .
- (٤) في نسخة س « إلى مدة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة س « من أهل حمص » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة س « ويهربون » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة س « في الجور والعسف » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة س « ومع هذا فكان لا يشرب الخمر مدة عمره كله » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (١٠) في نسخة ب « إلى الجند والنظر في مصالحه » والصيغة المثبتة من س .
- (١١) وردت الجملة في نسخة س « وكان شديد دقيق الحيل » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) وردت الجملة في قليل من التحريف في نسخة س « وكان حسن الصورة داهية جميلة وذو هيئة وجلالة منبه حسنة » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

البلاد حمص ، والرحبة ، وتدمر ، وسلمية وقلعتها المسماة شميميش ، فاستولى ابنه
 الملك المنصور [ابراهيم]^(٣) عليها . وجرى في المصافاة والمعاضدة للملك الصالح إسماعيل
 مجرى والده ، وكذلك جرى مجرى والده في معاداة الملك المظفر صاحب حماة .
 ثم اتفق الملك المظفر مع خالته الصاحبة صاحبة حلب - [رحمها الله - ظاهراً]^(٤) ،
 فأطلقت له القرابا المفردة من ضياع المعرة ، وهي الضياع التي كانت جارية
 في إقطاع ابن المقدم ، [فأخذها الملك المظفر]^(٥) وأظهر لحالته الموافقة ، وهو في الباطن
 يعمل في تقرير قواعد السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٦) .

ذكر خروج [السلطان]^(٧) الملك الصالح نجم الدين

من الكرك واتفاقه مع ابن عمه الملك الناصر^(٨)

داود [بن الملك المعظم]^(٩)

وفي أواخر شهر رمضان من هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثين وسبعمائة -

أفرج الملك الناصر [صلاح الدين]^(١٠) داود عن ابن عمه [السلطان]^(١١) الملك الصالح

(١) في نسخة من « المسمى » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « شميمس » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ حاشية ٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٤) في نسخة من « واتفق » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥ - ٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٩) في نسخة من « السلطان الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠ - ١١) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

نجم الدين [أيوب]^(١) . وسير إليه يستدعيه ليحضر عنده بنابلس ، [فرحل الملك الصالح
من الكرك طالبا نابلس]^(٢) .

فحكى [لى] بهاء الدين زهير كاتب الإنشاء - وكان كما ذكرنا عند الملك الناصر -
قال : قال لى الملك الناصر اخرج إلى أستاذك لتلقيه . قال : فكنت استطير فرحا ،
وتوجهت إليه وأنا أنشد :

يا هند ماجئتكم زائرا إلا وجدت الأرض تطوى لى
ولا ثبت العزم عن بابكم^(٥) إلا تمثرت بأذيالى

قال : فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه فوجدت عنده من الاستبشار
والسرور بى مالا مزيد عليه . ووصل إلى نابلس [وأنا معه]^(٧) ، فاجتمع بابن عمه الملك
الناصر ، وضرب له دهليز السلطنة فترل به .

واجتمع إليه^(٨) مماليكه وأصحابه الذين أقاموا عند الملك الناصر [داود]^(٩) ،

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٤) فى نسخة من « لتلقيه » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) فى نسخة من « العزة » والصيغة المثبتة من ب .
(٦) فى نسخة ب « ووصلت وقبلت » والصيغة المثبتة من س .
(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٨) فى نسخة ب « واجتمع » وفى نسخة من « واجتمعت إليه » وفى المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٣) « واجتمع عليه » .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

منهم الأمير شهاب الدين بن سعد الدين ، وشهاب الدين بن الغرس^(١) ، [وكاتبه بهاء الدين زهير^(٢)] . وأمر الملك الناصر بقطع خطبة الملك العادل ، وخطب للملك الصالح وأظهر أمره . وتسامع به أصحابه فقصدوه من كل ناحية .

ثم سار الملك الناصر صلاح الدين داود والملك الصالح نجم الدين أيوب^(٣) إلى القدس ، واجتمعا عند الصخرة المقدسة وتحالفا ، فيقال انهما اتفقا على أن تكون الديار المصرية للملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٥)] ، والشام والشرق للملك الناصر .

وكان الملك الصالح يتأول بعد أن ملك ديار مصر أنه حلف مكرها إذ كان في الحقيقة في حكم الملك الناصر داود^(٦) . ثم سارا^(٧) ، بعد توكيد الأيمان بينهما ، إلى غزة نجما بها . وبلغ ذلك الملك العادل فعظم عليه وخرج بالعساكر المصرية طالبا الوصول إلى الشام . فنزل بلبليس^(٩) ، وأرسل إلى الملك الصالح عماد الدين [إسماعيل^(١٠)] صاحب دمشق بأن يخرج بالعساكر الدمشقية [ويقصدهما لتلتقي عليهما عساكر دمشق ومصر

(١) في نسخة من « وشهاب بن الغرس » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في م وكذلك في المقرئ ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) في نسخة ب « الملك الصالح والملك الناصر » والصيغة المثبتة من م .

(٤) في نسخة ب « واجتمعوا » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٦) في نسخة ب « أنه تحت حكمه » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة م .

(٧) في نسخة ب « ثم سار » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة م « وبلغ الملك العادل ذلك » .

(٩) في نسخة م « بلبليس » والصيغة المثبتة من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

ويقبض عليهما ، ويتزع البلاد من يد الملك الناصر^(١) . فرحل الملك الصالح
[عماد الدين إسماعيل] من دمشق في عساكره ونزل بالغوار من أرض السواد ومعه
الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص بعسكره .

ولما رأى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٢) والملك الناصر [صلاح الدين
داود]^(٤) العساكر قد طلبتهما من جهة مصر [ومن جهة دمشق]^(٥) ، ولم [يأتها
مكاتبة أحد من الأمراء من جهة مصر]^(٦) ، وكانا يظنان أنهما إذا نزلا غزاة كاتبتهما
أصراء مصر ، وقفز إليهما بعض عساكرهما . فلما لم يريا لذلك أثرا ورأيا كثرة
العساكر الطالبة لهما خافا فرجما إلى نابلس فأقاما بها وهما في غاية من الخوف
والفرع]^(٧) . وعزم الملك الناصر [صلاح الدين داود]^(٨) - على ما قيل - [على]^(٩) أن يذهب
[١٢٦] هو والملك الصالح إلى الكرك ليعتصما بها ويتحصنا ، إذ ليس معهما من
العسكر ما يقوم بحرب عساكر مصر وعساكر دمشق . وقيل بل عزم الملك الناصر
[على]^(١١) أن يرده الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(١٢) إلى الاعتقال ويأخذ في مداراة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد في نسخة س في قليل من الاضطراب .

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « والشام » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في صيغة مضطربة ، والصيغة الصحيحة المثبتة من

نسخة ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٠) في نسخة س « ويعتصما به » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في س .

[عمه الملك الصالح [عماد الدين] إسماعيل وابن عمه الملك العادل، وأن الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٢) أطلع على هذا، فلماذا واخذه فيما بعد به، ولم يجازه على إحسانه، والله أعلم بحقيقة ذلك .

واتفق في بعض الأيام أن الملك الصالح انفرد بنفسه وصعد إلى جبل الطور^(٤) الذي هو قبلي نابلس وفيه مزار مشهور، [وقصد الصلاة فيه وأن يتהל إلى الله سبحانه] أن يفرج عنه ما هو فيه من الضيق. [فبينما هو كذلك] إذ جاءه الفرج^(٦) بمالم يكن في حسابه ولا حساب أحد من الخلق؛ وهو أنه جاءه نجات بالبشرى بما سنذكره [إن شاء الله تعالى] - فسير النجاب إلى الملك الناصر فسربه غاية السرور ورجع عما كان عزم عليه، وبادر إلى السفر إلى الديار المصرية.^(١٠)

[وكان لما بلغ الملك الصالح إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص رجوع الملك الصالح والملك الناصر فرحا بذلك وكانا خائفين أن يكون مضيها إلى غزوة بمكاتبة وردت اليهما من مصر]. فلما رجعا وتحققا اجتماع العساكر ببلييس [لحربهما]^(١٣)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) في نسخة من « فاتق » .

(٤) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب شديد الحرف أنه » ، والصيغة المثبتة

من ب .

(٥) في نسخة ب « قبل » والصيغة المثبتة من س .

(٦) في نسخة من « فصل في ركعتين وابتهل إلى الله تعالى » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٨) في نسخة من « ولا في حساب غيره » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) في نسخة من « قد عزم » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من في صيغة مضطربة والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « عساكر مصر » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .

طمعاً فيهما . ثم كتب^(١) الملك المنصور صاحب حمص إلى [الملك^(٢)] المظفر صاحب حماة
 [ينجبره بذلك ويقول في كتابه^(٣)] أن المحارفين قد رجما من غزوة^(٤) ولم يفلحا^(٥) - يعني
 بالمحارفين الملك الناصر والملك الصالح . وأراد بهذه المكاتبة إغاضة الملك المظفر
 لعلمه بميله إلى الملك الصالح . [ونذكر الآن سبب مجئ النجاشي إلى الملك الصالح
 بالفرج ، إن شاء الله تعالى^(٦) .

ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس

قد ذكرنا ، ما كان الملك العادل يعانيه من اللهو واللعب وتقديمه جماعة^(٧)
 لا يصلحون للتقدم ، وإنما قدمهم لمشاركتهم له فيما^(٨) [كان] يعانيه ، وإعراضه عن
 أكبر الدولة وعظماهم . وإنما كان الحامل له^(٩) [على^(١٠)] هذا صغر سنه ، فإنه كان
 عمره لما ولي الملك [نحو^(١١)] عشرين سنة ، فنفر منه [٢٦ ب] بهذا السبب الأمرء
 وأكابر الدولة .

- (١) في نسخة من « وكتب » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
- (٤) في نسخة من « عن » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) في نسخة من « فعنى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة من وساقط من ب ، انظر، ايلي ص ٢٦٤ .
- (٧) في نسخة من « لجماعة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
- (٩) في نسخة من « وعظماهم » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من .
- (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .

وكنا ذكرنا أنه لما بلغه خروج أخيه من الكرك وانفاه مع الملك الناصر ،
برز إلى بليس وخيم بها ، وسير إلى عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(١)]
بأمره أن يخرج بعسكر دمشق إلى جهة الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] والملك
الناصر [بن الملك المعظم^(٣)] ، وأنه خرج من دمشق ونزل الغوار وخيم به^(٤) .

ولما جرى ما ذكرناه اتفقت المماليك الأشرفية ومقدمهم عز الدين أيبك الأسمر
وجماعة من الخدام الأكابر الكاملة منهم جوهر النوبي ، وشمس الخواص^(٥) ، على
القبض على الملك العادل ، ووافقهم [على ذلك^(٦)] جماعة غيرهم^(٨) . فركبوا وأحاطوا
بدهليز الملك العادل وانتهبوا ما حوله ، ورموا الدهليز ، وجعلوا الملك العادل في
خيمة صغيرة ، واكلوا به من يحفظه . فلم يتحرك أحد من الأمراء الأكراد
ولا غيرهم^(٩) . ولزم كل^(١٠) وطاقه . وكان ميل عز الدين الأسمر وغيره من الأشرفية إلى
الملك الصالح^(١١) عماد الدين صاحب دمشق ، وميل الخدام والمماليك الكاملة وأمراء

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س ، وساقط من ب .

(٤) في نسخة س « ونزل بالغوار وخيم بها » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « شمس الدين الخواص » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن المقرري ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، وورد الاسم في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٠)

« شمس الدين الخواص » انظر أيضا ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ص ٣٤٣ .

(٦) في نسخة ب « عليه » والصيغة المثبتة من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٨) ورد في المقرري (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥) « وجماة أخر من الكاملة ، وهم مسرور

الكامل وكافور الفانزي » .

(٩) في نسخة ب « وغيرهم » والصيغة المثبتة من س .

(١٠) في نسخة س « كل منهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

(١١) وردت الجملة في نسخة س : « وكان عز الدين أيبك الأسمر وغيره من الأشرفية ميلهم إلى

الملك الصالح عماد الدين » والصيغة المثبتة من ب .

مصر إلى الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١)]، وكانوا أكثر عددا من أولئك وأقوى
 لشوكة . فلم يسع الأشرفية إلا . ووافقهم لأن الأكثر على خلاف رأيهم ، وأيضا
 فلأن الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] والملك الناصر بينهم وبين صاحب دمشق
 [الملك الصالح إسماعيل^(٣)]، فاضطروا إلى الموافقة . واتفقت كلمة الجميع على مكتبة
 الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٤)] يستدعونه ليقدم عليهم ويملكوه الديار المصرية ،
 فسيروا النجابين والقصاصا يتبع بعضهم بعضا . [فسبق ذلك النجباب الذي تقدم
 ذكره والسلطان الملك الصالح على جبل الطور يدهو إلى الله سبحانه وتعالى أن يفرج
 عنه . وتواترت بعد ذلك النجابين عليهما^(٥)] ، وهما في غاية من الخوف من قصد
 العساكر المصرية والدمشقية إليهما [واتفاقهما عليهما^(٦)] . فأتاهما [من^(٧)] الفرج
 بعد الشدة ما لم يسمع بنظيره في شيء من التواريخ . وكانت هذه الواقعة من
 أضرب الوقائع وأظرفها .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) في نسخة من «فان» والصيغة المثبتة من ب .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من «ويملكونه» والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، وورد بدلها في نسخة ب «وورد ذلك على الملك الصالح

والملك الناصر . . . » انظر ما سبق ص ٢٦١ .

(٨) في نسخة من «وهم» والصيغة المثبتة من ب والمقصود بهما الملك الصالح نجم الدين أيوب

والملك الناصر داود .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في ب .

(١١) في نسخة من «بما» .

ذكر إستيلاء^(١) [السلطان] الملك الصالح نجم الدين

أيوب بن الملك الكامل على الديار المصرية

ولما تحقق الملك الصالح والملك الناصر القبض على الملك العادل سارا [٢٧]
 مسرعين إلى الديار المصرية يطويان المراحل ودخلا الرمل ، وفي كل منزله يتزلا^(٢)
 بها يصل إليهما جمع بعد جمع وأمير بعد أمير . ووصلا إلى العسكر ببلييس^(٣) ، وتسلم
 الملك الصالح أخاه الملك العادل وصار في قبضته . ورحل بالعساكر إلى القاهرة .^(٤)

[وكان محي الدين بن الجوزي قد عاد إلى الديار المصرية ليوفق الأمر بين
 الملوك على أي حال كان . فلما وصلت العساكر إلى القاهرة^(٥) ، التقاه^(٦) ، محي الدين
 [بن الجوزي] رسول الخليفة والقاضي شهاب الدين [إبراهيم بن عبد الله]^(٧)
 ابن أبي الدم قاضي حماه ورسول الملك المظفر . وكان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨)
 موغرا الصدر على محي الدين [بن الجوزي]^(٩) لما علمه من ميله عليه ، فإنه كان^(١٠)
 يسعى في تسليم الملك الناصر إياه إلى الملك العادل ، فقصر في إكرامه ، وسر بالقاضي

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(٢) في نسخة م « وبقيا في » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « بنابلس » وهو تحريف والصيغة المثبتة من م ، انظر أيضا ابن أبيك
 (الدر المطلوب ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠) ؛ المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥) .

(٤) في نسخة م « فسلم للملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٦) في نسخة ب « والتقاه » والصيغة المثبتة من م .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

(٩ — ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١١) في نسخة م « لما علم » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة م « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .

شهاب الدين رسول الملك المظفر، وأقبل عليه إقبالا كثيرا لعلمه بفرط محبة مخدومه
الملك المظفر له ، فإنه ^(١) تضعضعت أحواله بسبب موالاته له ولأبيه من قبله ،
وأن جيرانه دادوه بسببهما .

وحكى لى القاضى شهاب الدين - رحمه الله - قال : قال لى الملك الناصر
[داود] يومئذ « أما وفينا لك بالذى وعدناك به ؟ » - يعنى بذلك ما كنا قدمنا
ذكره أنه لما اجتمع به بنابلس حين توجهه الى مصر، وهدده بإخراج الملك الصالح
وتمليك ديار مصر .

وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة [ثامن] ذى القعدة من هذه السنة
- أعنى سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملك العادل الديار المصرية
سنتين وشهورا .

ودخل الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٦) قلعة الجبل [بكرة الأحد] ^(٨) لست
بقين من ذى القعدة . وزين البلدان مصر والقاهرة وقلعة الجبل . وفرح
الناس بقدومه ^(٩) لنجابه وشهامته واستحقاقه ^(١٠) الملك . ونزل الملك الناصر [داود] ^(١١)

- (١) فى نسخة س « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٣) فى نسخة س « يا قاضى إن » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) انظر ما سبق ص ٢٥٢ .
- (٥) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وفى س ورد بدلها « من » .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٧) فى نسخة س « إلى قلعة » .
- (٨) ما بين الحاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من س .
- (٩) فى نسخة س « وفرح الناس بالملك الصالح » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) فى نسخة س « لالك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

بدار الوزارة على عادته . ثم استدعى الملك الصالح القاضي شهاب الدين - رسول الملك المظفر - ووفاه حقه من الإكرام والاحترام ، وحمله من الرسالة ما يعيده على الملك المظفر^(١) ، وأكرمه إكراما كثيرا وسيره الى صاحبه . وكذلك خلع على رسول الخليفة وسفره^(٢) . وكتب الى الديوان [العزيز^(٣)] يشكو ما اعتمده في حقه^(٤) ، فلم يعد بعد ذلك [٢٧ ب] في الرسالة الى الشام ومصر ، وتولى الأستاذ داريه^(٥) ببغداد ، وأنكر عليه ما اعتمده في حق الملك الصالح .

وكذلك استدعى الملك الصالح كمال الدين بن أبي جواده المعروف بابن العديم ، رسول الصحابة والدة الملك العزيز^(١٠) . وكانت الصحابة أرسلته^(١١) - كما ذكرناه^(١٢) - إلى الملك العادل ، [ومضمون رسالته اليه ، طلب^(١٣)] تسيير عماته بنات الملك العادل ، [ويهنيه بكسر الفرنج ، فإنه كان على غزوة - بعد اعتقال الملك الصالح بالكرك - الأمير ركن الدين الهيجاوي^(١٤) في عسكر من المصريين ، فقصدته

-
- (١) في نسخة من « وحمله رسالة إلى الملك المظفر بما يعتمد عليه وأكرمه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة من « وسيره » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
 (٤) في نسخة من « يشكوه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٥) في نسخة من « ولم » .
 (٦) في نسخة من « رسالة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) المقصود « محيي الدين بن الجوزي » .
 (٨) في نسخة من « الاستدارية » .
 (٩) في نسخة من « وقد أنكر » .
 (١٠) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
 (١١) في نسخة من « قد أرسلته » .
 (١٢) انظر ما سبق ص ٢٥٣ .
 (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في ص « تطلب منه » .
 (١٤) في نسخة ب « الهيجاوي » والصيغة المثبتة من ص ومن ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣١٧ ، ٣٢٨ ، والمقرزي ، السلوك ج ١ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ .

الفرنج والتفاهم ، فأوقع بهم وقعة عظيمة ، وانتصر عليهم وقتل منهم جماعة وأسرى جماعة ، وسير الأسرى الى الديار المصرية . وذلك في هذه السنة التي جرى فيها ما ذكرناه من اعتقال الملك الصالح ، ونخروجه وملكه ديار مصر^(١) .

فحكى [لى] كمال الدين [القاضى ابن العديم]^(٢) قال : استحضرنى الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٤) يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة ، وقال لى : « تقبل الأرض بين يدى الستراعالى ، وتعرفها أنى مملوكها ، وأنها عندى بحل الملك الكامل . وأنا أعرض نفسى لخدمتها ، وامثال ما ترسم به » . قال : وحملنى مثل هذا [القول إلى]^(٩) السلطان الملك الناصر .^(١٠)

قال [ابن العديم]^(١١) : فنزلت من مصر ، واجتمعت بالملك الصالح عماد الدين إسماعيل فى رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمئة . فحملنى رسالة إلى الملكة خاتون ،^(١٢)

- (١) ورد ما بين الحاصرتين فى نسخة من فى قبل من الاختلاف .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « الملك الصالح أيوب » .
- (٥) فى نسخة ب « أنى » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٦) فى نسخة من « وأنى عند » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « فى محل » .
- (٨) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن العديم ، « وامثال أمرها فيما تأمر به » .
- (٩) ما بين الحاصرتين من ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٤٧) .
- (١٠) فى نسخة من « وحملنى مثل ذلك الملك الناصر » وهو تصحيف إذ المقصود الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز صاحب حلب .

- (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (١٢) فى نسخة من « فحملنى رسالة إليها أيضا » وفى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٤٧) « وحملنى رسالة إلى الملكة الخاتون » والصيغة المثبتة من ب .

يطلب منها معاضدته ومساعدته على الملك الصالح نجم الدين . فلم تجبه الى ذلك
(١)
في ذلك الوقت .

ولما وردت الأخبار باستيلاء الملك الصالح [نجم الدين] على الديار المصرية ،
(٢)
حصل عند الملك المظفر من السرور والابتهاج شيء عظيم ، وتيقن الظفر على
(٤)
مجاوريه ، واستعادة ما أخذ من بلاده ، وغير ذلك . وزينت قلعة حماة زينة عظيمة
(٥)
بحيث عمدت الزينة جميع أبراجها ، وأمر بإقامة الخطبة للملك الصالح [نجم الدين
(٦)
أيوب] . واثرت الدراهم والدنانير .
(٧)
(٨)

[وكان قبل ذلك قد وصلته كتب الملك المنصور صاحب حمص ، والملك
الصالح إسماعيل ينبران فيه بخروج الملك الصالح من الكرك ، وتوجهه هو
والملك الناصر إلى غزة . ثم وردت كتبهما تخبر بعودهما إلى نابلس بأسوأ حال .
ثم وردت كتبهما تخبر برجوعهما إلى غزة ، ودخول الرمل . ثم انقطعت الأخبار
مديدة ، وتآلم خوفا أن يجري مالا يؤثره .

(١) ورد بعد ذلك في نسخة من وحدها : « وأوردت على الصاحبة مقالة ابن أخيها ففرحت بذلك ،
وأوردت عليها مقالة الملك الناصر صاحب الكرك فأوعده بكل جهل في ذلك الوقت » ولم يرد هذا القول
في نسخة ب أو في ابن العديم .

(٢) في نسخة من « تواترت » والصيغة المثبتة من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

(٤) في نسخة من « وقد تيقن بالظفر » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « ما أخذ منه من » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « القلعة » والصيغة المثبتة من س .

(٧) في نسخة من « حتى عمدت » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .

فورد خبر من جهة اللاذقية ، أنه ورد من أخبر أنه سمع الخطبة للملك الصالح
نجم الدين بالإسكندرية من الواصلين إلى اللاذقية في البحر . ثم تواترت الأخبار
بإستيلائه على الديار المصرية ، فتمت له بذلك المسرة ^(١) .

ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم

إلى بلاده مستوحشا من [ابن عمه] ^(٢)

الملك الصالح نجم الدين [أيوب] ^(٣)

ولما ملك الملك الصالح ديار مصر حصل عنده استشعار من الملك الناصر
[داود] ، واستوحش قلبه منه لأشياء بلغته عنه ؛ منها أنه اجتمع بجماعة من الأمراء ^(٤)
في الباطن ، وذكر أنه جاء ليلة إلى دار [الأمير] ركن الدين الهيجاوى ليجتمع به . ^(٥)
فلم يجب الهيجاوى إلى الاجتماع به ، وردده . وبلغ ذلك الملك الصالح [نجم الدين] ^(٦)
أيوب ^(٧) . ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٢ - ٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
- (٥) في نسخة ب « بلغه » والصيغة المثبتة من س .
- (٦) في نسخة ب « من اجتماعه » والصيغة المثبتة من س .
- (٧) في نسخة س « بجماعة أمراء » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٩ - ١٠) في نسخة ب « الهيجاوى » والصيغة المثبتة من س ، انظر ما سبق ص ٢٦٧ حاشية ١٤ .
- (١١) في نسخة س « إلى الملك » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

وكان الملك الناصر [داود] ^(١) بعد دخولهما الى مصر قد طلب من الملك الصالح ^(٢) أن يسلم إليه قلعة الشوبك، فلم يفعل ^(٤). فكان ذلك [أيضاً] ^(٥) سبب تغير باطن الملك الناصر؛ فإنه كان يظن أن الملك الصالح ^(٧) يبعث معه العساكر المصرية ليتسلم دمشق لنفسه وسائر ما خرج عنه من مملكة أبيه حسب ما كان اتفق بينه وبينه عند الصخرة. [والملك الصالح كان يرى أنه إنما حلف له عند الصخرة بما اقترحه عليه، إنما كان فيه مكرها لأنه كان في قبضته] ^(٨). ثم بلغ الملك الناصر [داود أن الملك الصالح] ^(٩) قد عزم على قبضه واعتقاله، فطلب دستوراً من الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(١٠)، فأعطاه فرحل راجعاً إلى بلاده، وهو بين الطائع والعاصي، وحدث لي السلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - حكاية غريبة، وكنت سمعت [٢٨ ب] ما يقاربها من غيره ^(١٢)، وهي أنه لما وصل الملك الصالح والملك الناصر إلى بلبيس، وخيما بهما، اجتمع المملكان الصالح والناصر على الشراب.

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب
(٢) في نسخة ب « قبل دخوله الى مصر » والصيغة المثبتة من س وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩) « ولأنه سأله أن يعطيه قلعة الشوبك » .
(٣) في نسخة ب « منه » والصيغة المثبتة من س .
(٤) في نسخة من « فلم يجبه إلى ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٦) في نسخة ب « باطنه » والصيغة المثبتة من س .
(٧) في نسخة ب « أنه » والصيغة المثبتة من س .
(٨) ورد ما بين الحاصرتين في قليل من الاضطراب في نسخة من ، والصيغة المثبتة من ب .
(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « أنه » .
(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(١١) السطور التالية ساقطة من نسخة من وسوف يشار الى نهاية الجزء الساقط .
(١٢) عن هذه الحكاية برواية أخرى أنظر : ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٠ ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

وكان الشراب يؤثر في الملك الناصر تأثيرا كثيرا ، يخرج بسببه عن الحد . فقال للملك الصالح : « أريد أن اجتمع بالملك العادل » ، وكان معتقلا في خيمة إلى جانب خيمة الملك الصالح . فأذن له في ذلك ، فمضى إلى خيمة الملك العادل وقال : « تبصر أي شيء فعلت ، وكيف أوقعتك في هذه الحال ، وأنا قادر أن أردك إلى ملكك » فتغاضى عنه الملك الصالح لما بلغه ذلك ، وعاظه فعله .

ولما دخلوا القاهرة ، قال الملك الصالح لبعض أصحابه : « امض إلى الملك الناصر ، وخوفه منى لعنله يرسل إلى بلاده ، فإني لا يمكنني القبض عليه . فإن الناس لا يعلمون صورة الحال . وينسبونني إلى الغدر ، وعدم المكافأة » . فمضى ذلك الشخص ، واجتمع بالملك الناصر وقال له : « إني قد جئت إليك لحق أنعمك ، فآتم على ما أقوله لك ، لئلا يؤذيني ابن عمك الملك الصالح ، فإنه قد أمر بالقبض عليك ، فخذ حذرَكَ منه » . فركب في ذلك الوقت الملك الناصر ، وسار بأصحابه وهو خائف يتربص . وأرسل الملك الصالح ليوهمهم أنهم يريدون القبض عليه ، وأمرهم أن لا يقدموا عليه ، ويكونوا بحيث يراهم على بعد ، وأسرع هاربا هو وأصحابه حتى وصل إلى بلاده .^(١)

ثم [بعد ذلك]^(٢) استشعر الملك الصالح من عز الدين أيبك الأسمري ، والمماليك الأشرفية . وقيل له أنهم قد عزموا على القبض عليه كما فعلوا بأخيه الملك العادل ،^(٣)^(٤)

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ، ص ٢٧١ حاشية ١١ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ب وثبتت في س .

(٣) في نسخة من « من عز الدين أيبك الأسمري مقدم المماليك الأشرفية ومن المماليك أيضا »

والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « لأنه قل إليه أنهم » والصيغة المثبتة من ب .

وأن مقصودهم تملك الديار المصرية لعمه الملك الصالح عماد الدين
 [إسماعيل^(١)] . نخاف منهم ، واحترز ولازم القلعة ، وامتنع من الركوب
 في الموكب .

وانقضت السنة ، والحال على هذه الصورة ، [وقد تحقق عنده ذلك]^(٢) .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من مصادق من ب .

ودخلت سنة ثمان وثلاثين وستمئة^(*)

والسلطان الملك الصالح نجم الدين مالك الديار المصرية . وعمه الملك [١٢٩]
الصالح عماد الدين [اسماعيل^(١)] مالك لدمشق ، وبلادها . [والملك الناصر مالك
الكرك وبلادها^(٢)] .

ذكر القبض على أيبك الأسمر

والمماليك الأشرفية وغيرهم من الخدام الكبار^(٣)

ولما تحقق [السلطان^(٤)] الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٥)] فساد نيات
[المماليك^(٦)] الأشرفية ، وأنهم عازمون على الوثوب عليه ، وانتزاع البلاد من يده^(٧)
وتسليمها إلى عمه الملك الصالح [إسماعيل^(٨)] ، أخذ في التدبير عليهم [وقال : « لا بد
هؤلاء الغدارين أن يفعلوا بي كما فعلوا بأخي الملك العادل »]^(٩) . وعزم على البطش^(١٠)
بهم قبل أن يبطشوا به . [وكذلك علم^(١١)] فساد نيات الخدام ، مثل جواهر النوبى ،

(*) يوافق أولها ٢٣ يوليو سنة ١٢٤٠ ميلادية .

(١-٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « ذكر القبض على المماليك الأشرفية وغيرهم » والصيغة المثبتة من س .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٧) في نسخة س « منه » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١٠) في نسخة س « فغزم » والصيغة المثبتة من ب .

(١١) في نسخة س « وبلغه أيضا » والصيغة المثبتة من ب .

(١) وشمس الخواص [وغيرهما] . [وكذلك علم] (٢) [فساد] (٣) [نيات] (٤) جماعة من الأمراء
الكاملية . وتحقق أنه لا ينتظم ملكه إلا بالراحة منهم ، والاستبدال بهم . فأخذ
في هذه السنة في تفريقهم . وبعث كل من خاف غائلته إلى جهة يوهمه أنه
يستكفيه أمرها ، ويعتمد عليه في إصلاحها . فبعث عز الدين [أيبك] (٥) [الأمر] (٦)
إلى جهة من الجهات ، ثم أمر بالقبض عليه [فيها] (٧) ، فقبض عليه [فزات به]
الممالك الأشرفية [. وحينئذ تقدم بالقبض على الممالك الأشرفية ، فأخذوا من
بكرة أيهم أخذا باليد ، وأودعوا السجن .] (٨) وهو مع ذلك يشتري الممالك الترك
والخطائية ، ويستخدم الأجناد ويعطيهم الأخباز الجيدة ، وهو كل يوم في قوة
وزيادة [(٩)] .

- (١) في نسخة من « شمس الدين » ، انظر ما سبق ص ٢٦٣ ، حاشية هـ وانظر أيضا المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٣) في نسخة من « وعلم أيضا » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٥) في نسخة من « فتحقق عنده » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « من هؤلاء » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة من « من يخاف » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب ، انظر أيضا ، ابن أيبك ، الدرالمطلوب ، ص ٣٤٣ ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١١) في نسخة من « فحينئذ » .
- (١٢) في نسخة ب « فأودعوا » والصيغة المثبتة من م .
- (١٣) ذكر ابن أيبك (الدرالمطلوب ، ص ٣٤٤) : « ونودي في مصر والقاهرة من اخفى عنده أحد من الأشرفية شق ، وغلقت أبواب القاهرة مدة أيام ، خلا باب زويلة ، وذلك حرصا على مسكهم ، ثم قيدوا واعتقلوا » .
- (١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(١) وقبض على جوهر النوبي، وشمس الخواص وكانا متحكّمين في الدولة. وقبض على جماعة من أكابر أمراء الدولة الكاملية كان لهم إِدلال وتحكم. وبعث بعضهم إلى صدر، وهي قلعة في البرية قريبة من عقبة أيلة، فاعتقلوا بها، وبعضهم اعتقله بقلعة الجبل.

(٤) وكان الأمير نجر الدين بن شيخ الشيوخ — كما تقدم ذكره — عظيماً في الدولة الكاملية هو وإخوته الثلاثة، وتمكنوا في الدولة العادلية. وكنا ذكرنا تسيير الملك العادل عماد الدين إلى الشام، لاستخلاص دمشق من يد الملك الجواد بن مودود، فكان من قتله بقلعة دمشق ما شرحناه. وكان حين قدم الملك الصالح نجم الدين إلى نابلس، قبل أن تؤخذ دمشق منه، قد اتهم الملك العادل [بن الملك الكامل] نجر الدين [بن شيخ الشيوخ]، فاعتقله في قلعة الجبل. فلما دخل الملك الصالح قلعة الجبل أخرجه، فركب ركة عظيمة. واجتمع [له] خلق من الرعية، ودعوا

- (١) في نسخة من «ثم أنه بعد ذلك قبض» والصيغة المثبتة من ب.
- (٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن صدر قلعة خراب بين القاهرة وأيلة.
- (٣) في نسخة من «فاعتقله» والصيغة المثبتة من ب.
- (٤) في نسخة من «مجير الدين» وهو تصحيف.
- (٥) انظر ما سبق، ص ١٩٨ — ٢٠٢.
- (٦) في نسخة من «وكان من قبله ما شرحناه» والصيغة المثبتة من ب.
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب.
- (٨) في نسخة من «مجير الدين» وهو تصحيف.
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب.
- (١٠) في نسخة من «فلما تملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ودخل إلى قلعة الجبل أخرج مجير الدين» والصيغة المثبتة من ب.
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب وساقط من ب.

[له^(١)] لأنه كان محببا [إلى الناس^(٢)] لكرمه ، وحسن [٢٩ ب] سيرته . فبلغ
 الملك الصالح [نجم الدين^(٣)] ذلك ، فاستشعر منه ، ولم يعجبه ذلك ، وأمره^(٤) بلزوم
 بيته ، فلزم بيته غير مضيق عليه . واستوزر الملك الصالح أخاه معين الدين [الحسن^(٥)]
 ابن شيخ الشيوخ ، ومكنه وفوض إليه تدبير المملكة . فقام بوزارة الملك الصالح
 [أحسن قيام^(٦)] . وأما [أخوهم^(٧)] كمال الدين فبقي على منزلته ومكانته التي كانت
 [له^(٨)] في أيام الملك الكامل .^(٩)

ولما قبض الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١٠)] على من قبض من الأشرفية
 وغيرهم ، شرع في تقديم مماليكهم مجازاة لهم على ثباتهم في خدمته ، ولزومهم له حين
 فارقه الناس وخذلوهم . فأمرهم واحدا بعد واحد . وكلما قطع خبز أمير أعطاه^(١١)
 لملوك من مماليكهم ، وقدمه . حتى صار أكثر الأمراء [من^(١٢)] مماليكهم لاعتماده عليهم ،
 وثقتهم بهم . فتمكن أمره ، وأمن في ملكه .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب

(٢) في نسخة س « لهم » .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « فأمره » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة س « ثم الملك الصالح نجم الدين استوزر » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٧ — ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(١١) في نسخة س « فكان كلما » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

ثم شرع في بناء قلعة الجزيرة^(٢) [فبناها واتخذها] مسكنا لنفسه ، وشيد أسوارها ، وبني فيها الأدر الحسان . وأنفق عليها الأموال الجلييلة . وكانت الجزيرة قبل ذلك متزها للملك الكامل ، وله فيها دار للتره فقط ، فبنى الملك الصالح فيها من الأبنية البديعة ما لم يكن بين ملك من ملوك الإسلام مثله .

وكان الملك الصالح [نجم الدين] مغرى بالعمارة والمساكن التزهة . وتم بناء قلعة الجزيرة ، ومساكنها في مدة ثلاث سنين ، وتحول إليها^(٥) وصار مقره فيها . وهي تزهة جدا لإحاطة النيل بها من جميع الجوانب .

وأما الملك الناصر داود ، فإنه انحرف عن ابن عمه الملك الصالح ، لما لم يحصل له مطلوبه [الذي أملاه منه]^(٧) ، وهو مساعدته على إسترداد بلاد أبيه .^(٨) واتفق مع عمه الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، وصارت كلمتهم واحدة على الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٩) .

(١) في نسخة من « فشرع بعد ذلك » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) عرفت هذه القلعة أيضا بقلعة المقياس وقلعة الروضة والقلعة الصالحية وذكر المقرئى أن السلطان الصالح بنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا ، وبني بها جامعا وغرس فيها جميع الأشجار ، وشحنها بالأساحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والأزواد ؛ لتفصيل ذلك انظر المقرئى ، المخطوط ، ج ٢ ، ص ١٨٣ — ١٨٥ ؛ انظر أيضا السيوطى ، كوكب الروضة ، مخطوط بدارالكتب المصرية ، رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور .

(٣ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « وتحوطا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ص .

(٦) في نسخة من « إذ لم » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .

(٨) ذكر المقرئى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٩٩) أن الناصر داود سأل الملك الصالح

« أن يعطيه قلعة الشوبك فامتنع السلطان من ذلك » .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من ص .

وأما الخوارزمية^(١) فإنه لما أُعْتِقِلَ الملك الصالح بالكرك امتدت أطماعهم في البلاد الجزرية^(٢)، واستولوا على قلعة حران وملكوها [وملكوا غيرها من القلاع^(٣)] . وتعدى أذاهم إلى البلاد المجاورة لهم ، وكثر تثقيلمهم على الملك الحافظ نور الدين أرسلان بن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، فداراهم وبذل لهم الأموال ليكفوا عنه .

ذكر استيلاء الصاحبة والدة الملك العزيز

على قلعة جعبر وانتقال [أخيها^(٤)] الملك الحافظ إلى حلب واتفق أن الملك الحافظ صاحب قلعة جعبر [مع خوفه من الخوارزمية^(٥)] ، أصابه فالج وخائف من ولده أن يسلم قلعة جعبر إلى الخوارزمية . فأرسل إلى أخته الصاحبة [بنت الملك العادل^(٦)] والدة الملك العزيز ، يطلب منها أن تتسلم قلعة جعبر وبالس^(٧) ، وأن تعرضه عن ذلك عملا من أعمال حلب يقوم له بما يقوم به بالس وقلعة جعبر^(٩) .

فاتفق الأمر بينهما على أن يتعرض بعزاز^(١٠) وأعمال أخرى يعادل المجموع ما كان في يده . ثم سِيرَ من حلب من تسلّم [منه^(١٣)] قلعة جعبر في صفر من هذه السنة .

- (١) في نسخة س « وأما ما كان للخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) في نسخة س « الجزرية » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٧) في نسخة س « قلعة جعبر منه وبالس » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨) في نسخة س « أن يعرض عنهم غير ذلك » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) في نسخة س « يقوم له بالس » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٠) في نسخة س « بمدينة أعزاز » وكلاهما صحيح ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ، وعن هذا العوض انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .
 (١١) في نسخة س « أعمال أخرى » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٢) في نسخة س « لما كان » . (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

ووصل الملك الحافظ إلى حلب ، وصعد إلى القلعة ، واجتمع بأخته .
ثم أنزل في الدار المعروفة بصاحب دين تاب ، وسلم إلى نوابه قلعة عزاز^(١) [وبلادها
وما أضافوه إليهم الأعمال^(٢)] . فخرجت الخوارزمية عند ذلك ، وأغاروا على قلعة
جعبر وبالس ونهبوها ، ولم يسلم من أهلها إلا من خرج إلى حلب أو منبج^(٤) .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ ،
قاضي حلب في صفر . وقد ذكرنا^(٥) أنه ولها لما مات أخوه زين الدين رحمهما
الله ، فولى القضاء بعده نائبه [ابن أخيه القاضي كمال الدين^(٦)] ، وكان يومئذ شابا
لم يستكمل ثلاثين سنة . وكان حسن السيرة ، شديد الأحكام . لما كنت بمدرسة^(٧)
الصاحب بهاء الدين — رحمه الله — في سنة سبع وعشرين ، وسنة ثمان وعشرين
[وستمائة^(٨)] كان صبيا أمردا^(٩) لم يزد عمره على سبع عشرة^(١٠) . وكان مولده على

(١) في نسخة من « عزاز » .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٣) في نسخة ب « فأغاروا » والصيغة المثبتة من من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

(٤) انظر أيضا : أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ؛ ابن أيك ، الدر المطلب ،

ص ٣٤١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٩٦ .

(٦) في نسخة من « ابن أخته القاضي كمال الدين أبو محمد عبد الله » وهو تصحيف والصيغة المثبتة
من نسخة ب . وهو القاضي الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن القاضي زين الدين أبي محمد عبد الله
ولد سنة ٦١١ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٢ هـ عن نيف وخمسين سنة ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ،
ج ٣ ، ص ٢٤٩ ، وانظر ترجمته في السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٨٠ . وعن والده القاضي
زين الدين المعروف بابن الأستاذ ، انظر ما سبق ، ص ٩٢ ، ص ١٩٦ ، حاشية ١ .

(٧) يتحدث ابن واصل عن نفسه ، انظر ما سبق مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٣١١ —

٣١٢ . (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من . (٩) في نسخة ب « أمرد » .

(١٠) في نسخة من « سبعة عشر » والصيغة المثبتة من نسخة ب .

ما ذكر لي سنة إثنى عشرة وستمائة^(١). وكان له أخ أصغر منه وهو بهاء الدين يوسف .
 وكان كمال الدين وأخوه بهاء الدين هذا^(٢)، يحضران المدرسة . فكان بهاء الدين عنده
 جرأة وبمحث وذكاء كثير^(٣)، وكان كمال الدين عنده عقل كثير وحياء . وتوفي بهاء الدين
 في حياة أبيه . وأما كمال الدين فإنه استتر في الحكم من حين مات عمه جمال الدين
 إلى أن ملكت التتر حلب [في سنة ثمان وخمسين وستمائة]^(٤) . وسافر هو إلى مصر
 بعد أن كسر التتر [الملك المظفر سيف الدين قطز]^(٥) فأقام فيها مدة يسيرة . ثم ولي
 قضاء حلب سنة اثنين وستين وستمائة . ومات بحلب قاضيا في تلك السنة بعينها^(٦)
 رحمه الله [ورضي عنه]^(٨) .

ذكر الواقعة التي كسر فيها الخوارزمية

عسكر حلب

قد ذكرنا أخذ بدر الدين لؤلؤ من الملك الجواد يونس بن مودود سنجار^(٩) .
 وأنه بعد ذلك باع عانة للخليفة [المستنصر]^(١١) بمال أخذه منه^(١٢) ، وكانت بيده الرقة^(١٠)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
- (٢) في نسخة س « وأخوه هذا بهاء الدين » .
- (٣) في نسخة س « جرأة كبيرة وبمحث » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤ - ٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
- (٦) في نسخة س « بها » .
- (٧) في نسخة س « فسات » .
- (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في ب .
- (٩) انظر ما سبق ص ٢٥٣ .
- (١٠) في نسخة ب وكذلك أبو الفداء المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ « من الخلوقة » والصيغة المثبتة من س وهو ما يتفق وسياق المعنى .
- (١١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي الفداء ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .
- (١٢) في نسخة س « وأخذ منه مال » ، والصيغة المثبتة من ب .

فاستولت الخوارزمية عليها^(١) ولم يبق بيده من البلاد شيء . فالتجأ [عند ذلك]^(٢)
إلى الخوارزمية ، وانضم إليهم ، وكذلك انضم إليهم^(٣) [أيضاً] ولد الملك الحافظ
ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر ، والملك الصالح بن الملك المجاهد صاحب
حمص . فكان جمعهم يزيد على إثني عشر [ألف فارس جياد غير الأتباع]^(٤) .
ولما عاثوا في بلد قلعة جعبر وبالس وغيرهما ، خرج إليهم عسكري حاب ،^(٥)
ومقدمهم الملك المعظم بن صلاح الدين . فنزلوا بالنقرة^(٦) ، ثم رحلوا منها إلى منبج ،
فأقاموا بها مدة فمصدتهم الخوارزمية ومعهم جمع كثير من العرب ، مقدمهم
الأمير علي بن حديشة من آل فضل ، وهو أخو مانع . وكان أولاً مع الحلبيين
فاستوحش منهم لتقربهم إلى الأحلاف^(٧) ، وكانوا أعداءه . [فعبّر الخوارزمية بجماعتهم]^(٨)
الفرات من جسر الرقة ، وساروا حتى نزلوا نهر بوجيار . وسمع بهم عسكري حلب ،^(٩)
فرحلوا من منبج ، ونزلوا وادي بزاعا ، وأصبح كل من الفريقين يطلب صاحبه .^(١٠)
وكان عسكري حلب لا يزيدون على ألف وخمسمائة فارس ، لأن بعض عسكري
حلب كان عند السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم ، نجدة [له]^(١١)
حلب كان عند السلطان غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم ، نجدة [له]^(١٢)

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وسافط من ب .

(٥) في نسخة ب « وبالس » والصيغة المثبتة من س .

(٦) كانت النقرة على بعد مرحلة واحدة من مدينة معرة النعمان ، انظر :

Gibb: The Damascus Chronicle of the Crusades, p. 223 note 1.

(٧) في نسخة س « لتقربهم الأحلاف » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) في نسخة ب « فعبروا بجماعتهم » والصيغة المثبتة من س .

(٩) في نسخة س « بوجيار » والصيغة المثبتة من ب ، انظر أيضاً ابن العديم ، زبدة الحلب ،

ج ٣ ، ص ٢٥٠ وحاشية ٢ .

(١٠) في نسخة س « ونزلوا بوادي » وفي ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة « ونزلوا

في وادي » .

(١١) في نسخة س « لا يزيدون على أكثر من الفين وخمسمائة » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من ب

ومن ابن العديم . (١٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

على التتر، فإن التتر كانوا قد تحركوا لقصد بلاده . وبعضهم كانوا في قلعة جعبر يحفظها ، وبعضهم يتفرقون^(٢) في القلاع مثل شيزر وحارم وغيرهما ، فتعبي كل واحد من الفريقين لقتال صاحبه .

وجاءت الخوارزمية مع مقدمهم بركة خان^(٣) ، ومعه من المقدمين صاروخان^(٤) ، وكشلوخان ، وبردى خان وغيرهم من المقدمين ، والملك الجواد ، وابن الملك الحافظ ، والملك الصالح ابن صاحب حمص ، ومعهم [أيضاً] نجدة من ماردين .^(٥) وعبروا نهر الذهب ، والتقى الفريقان في قرية تسمى البيره في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فصدموا عسكر حلب صدمة ترحزحوا لها ، وخرج من ورائهم على بن حديثه من جهة البساتين ، فوقع على الغلمان والركابدارية^(٦) ، [١٣١] وأحاطوا بالعسكر الحلبي من جميع الجهات .

وانهزم عسكر حلب هزيمة قبيحة ، واستولت عليهم الخوارزمية قتلا وسبيا ، وأسروا الملك المعظم مقدم العسكر بعد أن جرحوه جراحات مشخنة ، وقبضوا على أخيه نصره الدين وعامة الأمراء . ولم يسلم من عسكر حلب إلا القليل ، وقتل

(١) في نسخة من « كان » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة من « مفرقون » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٣) في نسخة ب « بركتخان » ، والصيغة المثبتة من س وكلاهما صحيح .

(٤) في نسخة ب « ساروخان » والصيغة المثبتة من س ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ،

ص ٢٥٠ .

(٥) في نسخة من « والملوك منهم الملك » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) ما بين الحاصرتين صاقت من س وثبتت في ب .

(٧) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أهل حلب يزعمون أن نهر الذهب هو نهر وادي بطنان الذي

يمر ببزاعة .

(٨) في نسخة من « فالتقى الفريقان عند قرية » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة من « الركبادارية » عن الركبادارية أو الركبادارية وهم الذين يحملون الفاشية

في المواكب الكبيرة ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٩٧ حاشية ٦ .

(١) في المعركة الملك الصالح بن الملك الأفضل بن صلاح الدين ، وأخذ أولاد الملك الزاهر بن صلاح الدين ، واستولى على جميع أنقال العسكر . [ونهبت العرب الأحلاف — وكانوا مع الحلبيين — أكثر أنقال العسكر ، وكانوا] أشد ضررا على العسكر من أعدائهم .

ونزلت الخوارزمية حول حيلان (٤) ، وامتدوا على النهر إلى فافين (٥) وقطعوا على جماعة من العسكر ، وألا أخذوها [منهم] (٦) ، وابتاعوا بها أنفسهم ، وشربوا طول تلك الليلة [وسكروا] (٧) ، وقتلوا جماعة من الأسرى (٨) ، فخاف الباقون من الأسرى . فمنهم من خلاص ، ومنهم من أخذوا منه المال وفقدوا به ولم يطلقوه .

ذكر ما جرى من الخوارزمية من العيث والفساد

بعد كسرهم عسكر حلب إلى أن رجعوا

ولما جرى ما ذكرناه ، وقع الاضطراب في حلب ، وتقدمت الصاحبة [ضيفة خاتون صاحبة حلب] (٩) إلى مقدمى البلد بحفظ الأسوار والأبواب ، وجفل أهل

- (١) في نسخة من « وقتل في هذه الغزاة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « واستولوا الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب ، وفي من « وكانوا الأحلاف ... » .
- (٤) في نسخة ب « ونزلت الخوارزمية حيلان » وفي سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٦) « وساقوا إلى حيلان » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، وحيلان من قرى حلب ، انظر يا قوت ، معجم البلدان .
- (٥) في نسخة من « فافين » وهو تصحيف ، وذكره ابن الدهان أن فافين قرية معروفة قرب حلب ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥١ حاشية ٤ .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب وابن العديم .
- (٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « وقتلوا جماعة من الأسرى صبرا » .
- (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وهي والدة الملك العزيز الذي توفي سنة ١٢٤٤ هـ وتضرفت بعده في الملك تصريف السلاطين ، انظر أبو الفدا ، المنصرف في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

الحاضر وكل من كان خارج السور، ودخلوا المدينة وتقلوا ما قدروا على نقله من^(١)
الأمتعة والأمتعة .

ولم يكن في المدينة من الجند غير الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وعز الدين
ابن مجلي في جمع قليل لا يزيدون عن مائتي فارس^(٢)، وكانوا يركبون ويخرجون إلى
ظاهر البلد يتعرفون الأخبار^(٣) . وبثت الخوارزمية سراياهم في أعمال حلب ،
فانتهت غاراتهم^(٤) إلى بلد عزار وتل باشر ، وبرز الرصاص وجبل سمعان وطرف
العمق . بغتوا أهل هذه النواحي بغتة^(٥) ، فلم يستطيعوا الهرب منهم ، وأخذوا من
الغنائم من المواشي والأمتعة والنساء والصبيان ما لا يعد ولا يحصر^(٦) . وفعلوا من^(٧)
ارتكاب الفواحش مع حرم المسلمين ما لا يفعله التتر ، ولا ذيهم^(٨) من الكفار .
ثم رحلوا إلى بزاعا والباب ، فعذبوا أهل هذين البلدين ، واستقرءوهم على
أموالهم [٣١ ب] التي أخفوها^(٩) ، فحملوها إليهم ، وقتلوا منهم جماعة . ونهبوا كل
ما وجدوه فيها من الأمتعة والمواشي وغير ذلك . وكان بعض أهل هذين البلدين
قد هرب بحرمه ومتاعه إلى حلب ، فنجا .

- (١) في نسخة من « ونقلوا كلما قدروا عليه من نقله » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة من « لا يزيدون على أكثر من مائتي فارس » وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢) « في جماعة لا تبلغ مائتي فارس » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « الأجناد » ، وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من ب ، انظر أيضا
ابن العديم . (٤) في نسخة ب « غارتهم » والصيغة المثبتة من س .
(٥) في نسخة ب « ولم » ، والصيغة المثبتة من س .
(٦) في نسخة من « والمواشي » ، والصيغة المثبتة من ب .
(٧) في نسخة من « ولا يحصى » ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢)
« ما لا يحصى ولا يوصف » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) في نسخة ب « ولا غيره » والصيغة المثبتة من س .
(٩) في نسخة ب « أخذوها » والصيغة المثبتة من نسخة من ابن العديم ، نفس المصدر
والجزء والصفحة .

ثم رحلوا إلى منبج، فامتنع أهلها بالسور، ودرّبوا المواضع التي لا سور لها، فهجموا البلد بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة^(١)، أعنى سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وقتلوا من أهل البلد خلقاً، وخرّبوا دوره ونبشوها، وأخذوا أموالاً عظيمة، وسبوا الأولاد والنساء وارتكبوا^(٢) بين العظامم. والتجأ جماعة من النساء إلى الجامع فدخلوا عليهن^(٣)، وارتكبوا الفواحش في الجامع. وكان الواحد منهم يأخذ المرأة وعلى صدرها ولدها الرضيع، فيأخذه ويضرب به الأرض ويأخذها ويمضي. ثم رجعوا إلى بلادهم وقد أحرّبوا كل ما حول حلب.

ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد

أسد الدين صاحب حمص لنصرة الحلبيين

وكان الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في مقابلة الفرنج، وقد عزم على دخول بلادهم للإغارة عليهم، وعنده من عسكره وعسكر الملك الصالح^(٤) [عماد الدين] إسماعيل صاحب دمشق نحو ألف فارس.

-
- (١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٥٣) « وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين ».
- (٢) في نسخة من « ثمانية » والصيغة المثبتة من ب.
- (٣) في نسخة من « منهن »، والصيغة المثبتة من ب.
- (٤) في نسخة من « عليهم »، والصيغة الصحيحة المثبتة من ب.
- (٥) في نسخة ب « منهن » وهو تحريف، والكلمة محذوفة في نسخة من.
- (٦) ما بين الحاصرتين صافط من من ومثبت في ب.

ولما وصل إليه الخبر بما جرى من الخوارزمية، توجه بمن معه [من العسكر^(١)]
إلى حلب، فوصل إليها لسبع بقين من ربيع الآخر. وخرج السلطان الملك الناصر^(٢)
[ابن الملك العزيز^(٣)] صاحب حلب، [وأهل البلد للقائه . والتقوه^(٤)] بالسعدى^(٥) .
وكان عمر الملك الناصر يومئذ إحدى عشرة سنة^(٦) . ونزل الملك المنصور [صاحب
حمص^(٧)] بالهزارة^(٨) ، ثم انتقل إلى دار علم الدين قيصر الظاهري ، بالمصلى العتيق^(٩)
خارج باب الرابية . وتقرر الأمر معه على أنه يستخدم العساكر وتجمع . وتوثق^(١٠)
منه بالإيمان والعهود .^(١١)
^(١٢)

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ومثبت في ب .
(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٣) « ووصل إلى حلب في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر » .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في س .
(٤) في نسخة من « إلى لقائه وأهل البلد فالتقوه » والصيغة المثبتة من ب .
(٥) السعدى من متزهات حلب ، ذكر ابن الشحنة (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص ٢٥٥) « السعدى وهو فضاء فياح تجرى فيه أنهر متشعبة من نهر واحد ، بحافتيها مروج خضر ، وبها الزهر المختلف ما لا يبلغه الوصف » .
(٦) في نسخة من « أحد » والصيغة المثبتة من ب .
(٧) ما بين الحاصرتين للنوضيح من نسخة من .
(٨) كانت الهزارة في ظاهر حلب وهي الآن من أحياء المدينة ، انظر : ابن الشحنة ، الدر المنتخب ، ص ١٠٥ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ حاشية ٢ .
(٩) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤) « بمصلى العبد العتيق » .
(١٠) ذكر ابن الشحنة (الدر المنتخب ، ص ١٠٥) مساجد الرابية عند ذكره المساجد التي في باطن حلب وظاهرها .
(١١) في نسخة من « أن » والصيغة المثبتة من ب .
(١٢) في نسخة ب « بتوثق » والصيغة المثبتة من س .

وسيرت الصاحبة والدة الملك العزيز كمال الدين بن العديم [١٣٢] [رسولا^(١)]
إلى أخيها الملك الصالح [إسماعيل^(٢)] صاحب دمشق لتعليقه لها ولا بن ابنها السلطان
الملك الناصر. فاجتمع كمال الدين [بن العديم^(٣)] بالملك الصالح ، فاستحلفه لهما ،
وتقررت معه قاعدة الإتفاق والمعاضدة. وطلب منه [كمال الدين^(٤)] نجدة أخرى ،
غير الذين هم مع الملك المنصور ، فأجاب إلى ذلك ، وسير نجدة. وأطلقت الأسارى
الذين كانوا بحلب من الداوية الذين تقدم ذكرهم .

ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا

وما فعلوه من العيث والفساد

ولما سمعت الخوارزمية بجمع العساكر بحلب [لقتالهم ، تجمعوا^(٧)] بحوران . وكان
الأمير على بن حديثة قد فارقهم . وكان طاهر بن غنام قد اتصل بخدمة الحلبيين ،
وأمر على سائر العرب ، وزوجته الصاحبة بعض جواريسها ، وأقطعته إقطاعا
يرضيه .

- (١) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، وذكر ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤) سفارته بقوله : « وسيرت رسولا . . . » .
- (٢) — (٣) ما بين الحاصرتين من س وساقط من ب .
- (٤) في نسخة س « بينهما » والصيغة المثبتة من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .
- (٦) في نسخة ب « سمعت » ، والصيغة المثبتة من س .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س وفي ب « فجمعوا » ، انظر ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .
- (٨) في نسخة س « حذيفه » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب ، انظر ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) .

فسارت الخوارزمية من حران لست مضين^(١) [من شهر رجب] من هذه السنة ،
 ووصلوا إلى الرقة وعبروا الفرات . ووصل خبرهم إلى حلب . فبرز الملك المنصور
 صاحب حمص بنجيمته^(٢) و ضربها شرقي حلب على أرض النيرب^(٣) . وخرجت العساكر
 بنجيمها حوله .

ووصلت الخوارزمية إلى ألقايا ثم إلى دير حافر ، ثم إلى الجبول ، وامتدوا إلى
 أرض النقرة . وأقام الملك المنصور والعسكر^(٥) معه في الخيم . ونزلت الخوارزمية
 في تل عرن^(٦) ، فرحل الملك المنصور ، فقتل على بوشلا^(٧) ، والعرب تناوش الخوارزمية .
 وعاشت الخوارزمية في البلد ، وأحرقوا الأوقات^(٨) التي في القرى ، وأخذوا ما قدروا
 عليه . وكان البلد قد أجفل فلم يتهبوا إلا ما عجز أهله عن حمله .

ثم رحل الخوارزمية فزلوا بقرب الصافية . ثم رحلوا إلى سرمين ونهبوها^(٩) ،
 ودخلوا دار الدهوة بها المنسوبة إلى الاسماعيلية . وكان قد اجتمع فيها أمتعة كثيرة

- (١) ما بين الحاصرتين صاقط من س ومثبت في ب وفي ابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٥) « في يوم
 الاثني سادس عشر شهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستمائة » .
 (٢) في نسخة س « خيمة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٣) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم « على أرض النيرب وجبرين » .
 (٤) في نسخة المخطوطة « القايا » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن العديم ، وذكر سامي الدهان
 أن ألقايا قرية من عمل المعرة انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ ، حاشية ٢ .
 (٥) في نسخة س « والعساكر » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .
 (٦) في نسخة س « تل عران » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، وذكر سامي
 الدهان أن تل عرن قرية مشهورة قرب حلب ، انظر ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .
 (٧) لم تسعنا المصادر المتداولة على تحديد موقعها انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ١
 ص ٢٠٤ حاشية ٣ ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٣ .
 (٨) كذا في نسخة المخطوطة وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٥) : « وأحرقوا
 الأبواب التي في القرى » .
 (٩) سرمين بلدة من أعمال حلب ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ص ١٠٦ حاشية ٤ .

للناس ظنا منهم أن الخوارزمية لا تجسر على قربانها خوفا من الاسماعيلية. فدخلوها ونهبوا جميع ما فيها، ثم رحلوا إلى المعرة. ورحل الملك المنصور [٣٢ ب] بالعسكر، ونزل على تل السلطان.

ثم رحلت الخوارزمية إلى كفرطاب^(٢)، ورحل الملك المنصور إلى الحيار^(٣). وأخربت الخوارزمية كفرطاب، ثم ساروا منها إلى شيزر، فاعتصم أهل البلد بالربض الذي تحت القلعة. فهجم الخوارزمية الربض الأسفل، واحتسى الربض الأعلى يوما، ثم هجموه في اليوم الثاني ونهبوا ما أمكنهم نهبه. وأطلق عليهم أهل القلعة الجروح والمجارة^(٤)، فقتلوا منهم جماعة كثيرة، [نخرجوا من الربض الأعلى]^(٦). ثم بلغ الخوارزمية أن الملك المنصور ومن معه من العساكر، قد وقفوا لهم بينهم وبين بلادهم للقائهم. فرحلوا إلى ناحية حماة، ولم يتعرضوا لبلدها بنهب ولا فساد، لأن صاحبها متم إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب]^(٧) صاحب مصر، والخوارزمية متمون إليه، ومظهرون أن كل ما يفعلونه خدمة له، لمعاداة الحلبين وصاحب حمص، وصاحب دمشق له^(٩).

(١) في نسخة من « قرب بابها » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٤٣ ص ٢٥٦ . (٢) كفرطاب بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، انظر ياقوت ، معجم البلدان . (٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الحيار « حيار بنى القعقاع صقع من برية قنسرين ... بينه وبين حلب يومان » . (٤) عن الجروح جمع جرح انظر ما سبق ص ٦٥ حاشية ٨ . (٥) في نسخة من « فقتل » والصيغة المثبتة من ب . (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من و صاقط من ب . (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من . (٨) في نسخة من « ويظهرون » والصيغة المثبتة من ب . (٩) في نسخة من « لمعاداة الحلبين وصاحب حمص وصاحب دمشق » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ص ٣٠٣) : « وكان الخوارزمية يظهرون للناس أنهم يفعلون ما يفعلون خدمة لصاحب مصر ، فإن أهل حلب وحمص ودمشق كانوا حزبا على الصالح صاحب مصر » .

ودخل بعض الخوارزمية إلى حماة ، وتزودوا منها [وباعوا فيها^(١)] ، ثم رحلوا وتجاوزوها إلى سلمية ، وهي لصاحب حمص . ثم قصدوا ناحية الرصافة . ورحل الملك المنصور ، ومن معه من العساكر ، وطلبوا مقاطعتهم . ووقع جمع من العرب بهم بقرب الرصافة ، وقد تعبت خيولهم ، وضعفت لقوة السير وقلة الزاد والعلف . فالتقوا أثقالهم كلها والغنائم التي كانت معهم من البلاد ، وأطلقوا خلقا ممن كانوا أسروه من بلد حلب وشيزر وكفر طاب . وساروا طالبين الرقة مجدين في السير . واشتغل العرب ومن كان معهم من الجند بنهب ما ألقوه^(٢) . ووصلت الخوارزمية إلى الفرات مقابل الرقة غربي البليل وشماليه ، وذلك لخمس مضي من شعبان من هذه السنة .^(٣)

ووصل الملك المنصور [صاحب حمص^(٤)] والعسكر إلى صفين ، فساقوا سوقا [قويا^(٥)] ليسبقوا الخوارزمية إلى الماء ، ويحولوا بينهم وبين العبور إلى ناحية الشرق . فوصلوا بعد وصول الخوارزمية بساعة واحدة ، فوجدوا الخوارزمية قد احتموا^(٦) في بستان البليل ، وأخذوا منها الأبواب^(٨) [٣٣ ١] ، وجعلوها ستائر^(٩) ، وأداروا

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من مفاظ من ب .
(٢) في نسخة من « ما ألقوه الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر أبو الفدا هذه الحوادث في كثير من الاختصار انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .
(٣) في نسخة من « بقين » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ، وفي ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٧) « بكرة الاثنين خامس شعبان » .
(٤) ما بين الحاصرتين مفاظ من نسخة من ومثبت في ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ، ومفاظ من ب .
(٦) في نسخة من « ويحولوا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
(٧) في نسخة من « اجتمعوا » ، والفعل محذوف في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٧) الذي ينقل منه ابن واصل .
(٨) في نسخة من « وأخذوا شيئا كثيرا وأخذوا الأبواب منها » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .
(٩) في نسخة من « بستائر » ، والصيغة المثبتة من ب .

عليهم خندقا . فقاتلوهم [إلى]^(١) بعد العشاء ، وأخذوا من الغنائم التي معهم شيئا كثيرا .
 ولم يكن عند العسكر علوفة لدوابهم ولا زاد لأنفسهم . فعادوا في الليل إلى منزلتهم^(٢) .
 بصفين . ونام جماعة من الرجال في الليل ، فوقعت عليهم الخوارزمية ، فقتلوهم^(٣) .
 وعبر الخوارزمية الفرات إلى الرقة ، وقد هلكت دوابهم إلا القليل ،^(٤)
 وأكثرهم رجالة ، فسيروا إلى حران فأحضروا لهم دواب^(٥) ركبوها وتوجهوا إلى حران .
^(٦)

ذكر كسرة الخوارزمية^(٨)

ولما جرى ما ذكرناه سار الملك المنصور بالعساكر إلى البيرة ، وعبر من جسرهما ،
 وسار حتى نزل ما بين سروج والرها . ووصلت الخوارزمية ليكبسوا اليك^(٩) ،
 فعلموا بهم وتأهبوا في الليل ، فركب العسكر ، فالت الخوارزمية بين أيديهم إلى
 سروج . [ووصلت الخوارزمية]^(١٠) إلى حران ، وتجمعوا^(١١) جمعا كثيرا حتى ألزموا عوام^(١٢)

- (١) ما بين الحاصرين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في نسخة ص وفي ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
 (٢) في نسخة س « إلى » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب وابن العديم .
 (٣) في نسخة ب « فنام » والصيغة المثبتة من ص ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
 (٤) في نسخة س « فزلاوا » والصيغة المثبتة من ب وفي ابن العديم « فوقع » .
 (٥) في نسخة س « فقتلوهم عن آخرهم » والصيغة المثبتة من ب وابن العديم .
 (٦) في نسخة س « من الفرات » والصيغة المثبتة من ب .
 (٧) في نسخة س « دوابا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
 (٨) في نسخة س « كسر » وفي ابن العديم (ج ٣ ص ٢٥٨) « انكسار » ، وعن هزيمة الخوارزمية انظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٦ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٠٨ ؛ ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٤ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .
 (٩ - ١٠) في نسخة س « ووصلوا » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) في نسخة س « جمعوا » ، والصيغة المثبتة من ب .
 (١٢) في نسخة س « حتى أنهم » ، والصيغة المثبتة من ب .

حران بالخروج معهم ليكثروا بهم سوادهم . ووصلوا إلى قريب الرها ، إلى جبل
يقال له جلهمان ، فاجتمعوا به ورتبوا عسكرهم وكثروا سوادهم بالجمال ، وعملوا
رايات من القصب على الجمال ليقوا الرعب في قلوب العسكر بتكثير سوادهم .

وركب الملك المنصور [صاحب حمص^(٤)] في العسكر من منزله ، بعد أن وصل
إليه رسول من عسكر السلطان غياث الدين كبخسرو سلطان الروم ، يخبر بوصول
العسكر في النجدة ،

ولم يتوقف الملك المنصور لذلك ، وسار إلى أن وصل إلى الخوارزمية ،
فضرب معهم مصافا ، يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان من هذه السنة .
[فانكسرت الخوارزمية ، واستبيح عسكرهم ، فانهزموا^(٧)] والعساكر في آثارهم ،
إلى أن حال الليل بينهم ، فعاد العسكر . ووصلت الخوارزمية إلى حران ، فأخذوا
نساءهم ، وهربوا . ورتب حسام الدين بركة خان واليا من قبله بقلعتها .

(١) في نسخة س « قرب » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « إلى بلد يقال له جلهمان » وفي نسخة س « إلى بلد جبل يقال له جلهمار »

والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٨) .

(٣) في نسخة س « بكثرة » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س .

(٥) في نسخة س « صاحب » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) كذا في نسختي المخطوطة ، وفي ابن العديم « يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر

رمضان » .

(٧) في نسخة س « فانكسروا الخوارزمية ، واستبيح العسكر الذي لهم وانهزموا » والصيغة

المثبتة من ب .

(٨) في نسخة س « ودخلت » والصيغة المثبتة من ب .

(٩) في نسخة ب « بركةخان » ، والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن العديم .

ذكر استيلاء نواب [السلطان^(١)] الملك الناصر

صاحب حلب على البلاد الشرقية

واستيلاء الملك المنصور صاحب حمص على الخابور وقرقيسا

ثم سارت الخوارزمية إلى الخابور ، وأتبعهم الملك المنصور وألقوا أثقالهم^(٢)

وبعض أولادهم ، ونزلوا في طريقهم على الفرات ، فجاءهم السيل ليلا ، فأغرق منهم^(٣)

جمعا كثيرا . فدخلوا إلى بلد عانة واجتمعوا به لأنه بلد الخليفة المستنصر بالله .^(٤)^(٥)

وكان الملك المنصور لما سار خلف الخوارزمية بعد مفارقتهم حران ، وكل

بها من يحصرها ، فأقامت مستحصرة أياما ، ثم سلمت إلى نواب الملك الناصر

صاحب حلب ، [وأُخرج من كان بها من الأسرى من أمراء حلب] ، وأقارب^(٦)^(٧)

السلطان الملك الناصر . وبادر بدر الدين صاحب الموصل إلى نصيبين ودارا ،

وكانتا بيد الخوارزمية فاستولى عليهما ، واستخلص من دارا^(٨) الملك المعظم بن^(٩)

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من م ومثبت في ب .

(٢) في نسخة م « فألقوا » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة م « سيل » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن العديم .

(٤) كذا في نسختي المخطوطة وابن العديم ، وفي أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٨) :

« وهربت الخوارزمية إلى بلد عانة » ، وفي المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٣) : « ومضوا هارين إلى عانة » .

(٥) في نسخة م « بها » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « فأخرج » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وابن العديم .

(٧) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش في نسخة ب .

(٨) في نسخة ب « عليها » ، والصيغة المثبتة من م وابن العديم (ج ٣ ، ص ٢٥٩) .

(٩) في نسخة ب « دار » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م وابن العديم .

صلاح الدين ، واستدعاه إلى الموصل . وقدم له مراكب^(١) وثيابا وتحفا كثيرة ، وسيره إلى العسكر .

واستولى عسكر السلطان الملك الناصر مع حران على الرها ورأس عين والرقبة ومروج والموزر ، وما يتبع ذلك من البلاد . وصارت هذه المملكة مضافة إلى مملكة حلب . واستولى الملك المنصور صاحب حمص على قرقيسا والخابور .

ولما وردت هذه البشري إلى حلب ، زينت أياها ، ووصلت إلى حلب أعلامهم وأسراؤهم^(٢) .

ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان

الروم على آمد

لم تزل آمد وبلادها في أيدي نواب الملك الصالح نجم الدين [أيوب] إلى هذه^(٣) السنة . فلما كسر الملك المنصور وعسكر حلب الخوارزمية تسلموا السويداء ،^(٤) وهي من بلاد آمد . ثم سلموها إلى عسكر السلطان غياث الدين ، وكانوا كما ذكرنا قدموا لنجدتهم . وسيرت إليهم من عسكر حلب الخلع [١٣٤] والنفقات . ثم سارت عساكر حلب والتقوا بعساكر الروم ، وحاصروا آمد وبها الملك المعظم غياث الدين^(٥)

(١) في نسخة من «مراكبا» والصيغة المثبتة من ب وبن ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٢) في نسخة ب «وأسراهم» وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة من وبن ابن العديم ،

زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

(٣) في نسخة من «ولم» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من «يد» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من «وصاكر» ، والصيغة المثبتة من ب .

(٧) السويداء ، بلدة قرب حران ، انظر باقوت ، معجم البلدان .

ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب ^(١)] . ثم اتفقوا معه على أن سلمها إليهم ، وأبقوا بيده حصن كيفا وقلعة الهيثم .

ولم يزل ذلك بيده إلى أن مات أبوه ، وتوجه إلى الديار المصرية وملكها . فترك بحصن كيفا ولده الموحد عبد الله . وجرى للملك المعظم بالديار المصرية ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

والملك الموحد باق إلى الآن مستول على حصن كيفا تحت حكم التتر ، وله عدة أولاد على ما بلغني . وكان عمره لما مضى إلى مصر والده وتركه بحصن كيفا ، على ما حكاه لي الملك المعظم — رحمه الله — ونحن في خدمته بالمنصورة ، نحو عشر سنين . وأقامت الخوارزمية ببلد الخليفة إلى أن خرجت هذه السنة .

ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين

يونس بن الملك العادل رحمه الله ^(٢)

قد ذكرنا أن الملك الجواد بعد أن ملك سنجار أخذها منه بدر الدين صاحب الموصل ، وأنه باع عانة للخليفة المستنصر بالله ، وأنه انضم إلى الخوارزمية بعد ذلك ، وحضر معهم حربهم التي كسروا فيها عسكر حلب . ثم إنه بعد ذلك مضى في البرية إلى غزة ، وأرسل إلى ابن عمه الملك الصالح صاحب مصر يطلب

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٢) اعتمدنا في تحقيق الصفحات التالية على نسخة ب وحدها لضباع هذه الصفحات من نسخة من ، وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد في المصادر التاريخية المعاصرة المعروفة خاصة كتاب زبدة الحلب

لابن العديم الذي اعتمد عليه ابن واصل كثيرا ، انظر ما يلي ص ٣٥٣ .

(٣) انظر ترجمته في الكندي : فوات الوفيات ، ج ٢ ص ٦٤٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٨١ .

المصير إلى خدمته ، فلم يأذن له خوفاً أن يفسد عليه عسكره ، فأقام في الساحل متلداً متحيراً . وآخر أمره أنه مضى إلى عكا ، فأقام بها عند الفرنج ، فكتب عمه الملك الصالح عماد الدين [إسماعيل صاحب دمشق ^(٢)] وطلبه منهم فبعثوه إليه ، فسلمه منهم واعتقله ، فكان آخر العهد به . وقد ذكر أنه بعث إليه من خنقه ، والله أعلم .

وكان الملك الجواد جواداً شجاعاً ذاهمة عالية إلا أنه كان فاسد التديير ضعيف الرأي ، لو أقام بدمشق ولم يسلمها للملك الصالح لم يقصده لا الملك الصالح ولا أخوه الملك المعادل ، لأن كلا منهما كان خائفاً [٣٤ ب] من الآخر . وكانت عنده عسكر جيدة ، وبيده مملكة واسعة ، فكان مشى أمره بين ملكين مختلفين ، أي منهما مال معه ترجح به على الآخر ، لكن سوء الحظ أدركه .

وفي هذه السنة أعنى سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، سافر القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى المعروف بقاضى سنجار ، من حماه إلى الديار المصرية على الساحل ^(٣) . فلما وصل إلى مصر أكرمه الملك الصالح نجم الدين غاية الإكرام ، وجازاه على يده عنده وهو ما تقدم ذكره من الإصلاح بينه وبين الخوارزمية والقدوم بهم عليه وهو محصور بسنجار . وقد كاد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل أن يملكها ويقبض عليه ، حتى كسروا بدر الدين ، ونهبوا أثقاله وبددوا جموعه . وانفرج عن الملك الصالح الحصار .

(١) تلدد بمعنى تلفت يمينا وشمالا وتحير متبدا ، انظر ابن منظور لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٩٥ .
 (٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من أبي القدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .
 (٣) نقل ابن أبيك الدرادارى عن ابن واصل هذا الحادث مع بعض التعديل والتغيير بادئا : « قال ابن واصل : وفيها قدم القاضى بدر الدين يوسف بن الحسن ... » انظر الدر المطلب ، ص ٣٤٥ . وعن قدوم قاضى سنجار الى مصر انظر أيضا ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

وكان القضاء بالديار المصرية كلها للقاضي شرف الدين المعروف بابن عين الدولة الإسكندري^(١) . فعزل الملك الصالح شرف الدين عن مصر والوجه القبلي ، وفوض قضاء ذلك إلى بدر الدين ، وبقى شرف الدين قاضيا بالقاهرة والوجه البحري . وكان شرف الدين هذا قد طالت مدته في القضاء من أيام السلطان الملك الكامل وإلى هذه الغاية . وكان فاضلا في الفقه والأدب وعلم الشروط ، عفيفا حزما ، عديد الأحكام . وكان يحفظ شيئا كثيرا من الشعر والأدب . ونقل المصريون عنه شيئا كثيرا من النوادر التي يسمونها الزائد في اصطلاحهم . وكان يقولها مع ناموس عظيم وسكينة .

فما نُقل عنه من ذلك أنه قال له يوما بعض المدول ، والقاضي في بيت قليل الهواء كثير البق ، وهم يسمون البق الناموس : « ما أقل الهواء في هذا البيت ، وأكثر الناموس فيه » . فقال : « هكذا ينبغي أن تكون مجالس القضاة » . وذكر أنه دخلت إليه امرأة محاكمة ، فقال لها : « ما اسمك ؟ » ، فقالت : « ست من يراها » ، فوضع كفه على عينيه . ونقلوا عنه من هذا شيئا كثيرا .

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧ ورقة ٧٢ - ٧٦) معلومات هامة عن قاضي القضاة شرف الدين بن عين الدولة وعن مكاتباته وأمثلة لها وأخباره وأوصافه . وذكر النويري أيضا أن قاضي القضاة في ذلك الوقت كان « لا يستقل بعزل نائب من نوابه بالأعمال وإن صغرت جهة ولايته إلا بعد مراجعة السلطان واستئذانه » . كما ذكر أيضا أنه « كان جوادا كريما زاهدا لا يدخر شيئا ولا يملك إلا سجادة خضراء من الصوف وسجادة من آدم ومشطا وسبعة مقراضا وعودا من أراك ، وليس له إلا بدلة واحدة فاذا تضرعت غسلت له لبلا وبغلة واحدة... ما ملك عقارا ولا وجهت عليه زكاة في عمره ، وكان مضبوط المجلس لا يشار أحدا في مجلسه ولا يضحك فيه ... » .

(٢) في ابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٤٥) الذي نقل عن ابن راصل « مجالس الحكام » .

وحكى لي الفقيه مخلص الدين بن الكنانى وكيل بيت المال^(١) بمصر [١٣٥] ،
رحمه الله ، قال : كان القاضى شرف الدين ينشد ، وكان قد بلغ ثمانين سنة :
إن الثمانين وبلغتها ما أحوجت سمى إلى ترجمان

والرواية إنما هي : « قد أحوجت » ، وإنما قال ما أحوجت لئلا يعزل
بالطرش . وهو قادح في ولاية الحكم عند بعض العلماء . وأنشدنى مخلص الدين

هذا ، قال : أنشدنى القاضى شرف الدين - رحمه الله - لنفسه :

وليت القضاء وليت القضا . لم يك شيئا توليته^(٤)

فأوقعتنى فى القضاء القضا^(٥) وما كنت قدما تهنيته

(١) لم تذكر المصادر المتداولة معلومات وافية عن وظيفة وكيل بيت المال رغم ذكرها ضمن وظائف العصر الأيوبى التى استمرت طيلة العصر المملوكى . وكان وكيل بيت المال ، الذى لا يقل أهمية عن ناظر بيت المال ، مسئولاً عن بيع الملكات التابعة لبيت المال ، انظر العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٣٢ - ١٣٤

Rabie, The Financial System of Egypt, p. 148.

(٢) السلامة فى السمع والبصر من شروط تقليد منصب القضاء « لى يعرف القاضى المدعى من المنكر ولا يتحصل هذا للفرير والأطروش » ، انظر : أبو يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية ، (ط القاهرة ١٩٣٨) ص ٤٤ - ٤٥ ؛ الماوردى ، الأحكام السلطانية (ط القاهرة ١٩٦٦) ص ٦٦ .

(٣) قدح فيه بمعنى طعن ، انظر الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ؛ الزبيدى ، تاج العروس ، مادة قدح .

(٤) فى المتن وابن أيبك (الدر المطلوب ص ٣٤٥) « يكن » و عليه يختل الوزن والصفة الصحيحة المثبتة من النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥ .

(٥) فى النويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٥) رواية أخرى « وقد قادتني للقضاء القضا » وهى

ودخلت سنة تسع وثلاثين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح بالديار المصرية ، مالك لها . وقد تقررت قواعد ملكه بالقبض على من يُتهم من العسكر وتُخشى غائلته . وصار أكثر أمرائه مما يليكه . ووزيره القائم بتدبير دولته معين الدين بن شيخ الشيوخ وأخوه نجر الدين لازم بيته . والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بدمشق ، وهو مالك لها ولبلادها . والحليون والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، والملك الناصر داود صاحب الكرك متفقون معه وكلمتهم^(١) واحدة في عداوته . والملك المظفر صاحب حماة وحده متم إليه ، وقصاده ما تنقطع عنه . وعنده جمال الدين يحيى بن مطروح^(٢) وهو على عزم المسير إلى الديار المصرية .

ذكر الواقعة بين كمال الدين بن شيخ الشيوخ

والملك الناصر بن الملك المعظم

وفي هذه السنة سير الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٣) عسكرا ، وقدم عليهم

(*) يوافق أولها ١٢ يوليو سنة ١٢٤١ ميلادية .

(١) في المتن « وكلمته » ويبدو أن الصيغة الصحيحة هي المثبتة ، ولزيد من المعلومات ، انظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ العيني ، عمدة الجمان ، حوادث ٦٣٩ هـ ؛ أبو المحاسن ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

(٢) هو الأديب الشاعر جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن مطروح . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر ، وتنقلت به الأحوال في الخدم والولايات حتى أصبح من كبار رجال الدولة الأيوبية زمن السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وله ديوان شعر . وكانت بيته وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة ، وتوفي سنة ٦٤٩ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (ط . القاهرة ١٩٤٩) ج ٥ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٩ ؛ أبو المحاسن ؛ المنهل الصافي ، ترجمة يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٣) ما بين الطاهر من التوضيح .

عماد الدين بن شبيخ الشيوخ لقتال الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وذلك لانحرافه عنه ، واتفاقه مع عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(١)] صاحب دمشق عليه . فقدم كمال الدين بذلك العسكر إلى بلاد الملك الناصر . وجمع الملك الناصر جمعا كثيرا ، والتقوا في جبل القدس ، واقتتلوا . فانكسر عسكر مصر وأخذ [٣٥ ب] الملك الناصر كمال الدين أسيرا ، وأسر جماعة من أصحابه وهرب الباقون . فمن الملك الناصر [داود^(٢)] على كمال الدين والمأسورين معه ، وأطلقهم فرجعوا إلى الديار المصرية . وتوفي كمال الدين - رحمه الله - بعد رجوعه بقليل . ولم يبق من أولاد الشيخ غير الصاحب معين الدين ، وأخيه الأمير نجر الدين^(٣) .

ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج

الشقيف وصفد من جملة الفتوح الناصرية الصلاحية ، وهما من أمنع الحصون وأحصنها . وقد ذكرنا في أخبار السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله ، أنه أتعب نفسه ، وأسهر ليله في منازلة صفد حتى فتحها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وهو حصن في غاية العلو والارتفاع ، مطل على عكا وبلاد الغور . وشقيف أرنون حصن منيع لا يرام .

ولما وقع الخلف بين الملك الصالح نجم الدين وعمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل^(٥)] على ما ذكرناه . وكان الملك الصالح إسماعيل خائفا من الملك الصالح

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) عن أولاد الشيخ ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٩١ حاشية ٣ .

(٤) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

نجم الدين غاية الخوف لما كان أسلفه في حقه من أخذ دمشق منه بعد أن صالحه وحلف له وتوثق منه ، وما كان من اعتقاله لولده الملك المغيث ، حملة ذلك على أن اعتضد بالفرنج عليه ، وطلب منهم مساعدته فأبوا أن يجيبوه إلى ما طلب ، إلا بأن يسلم إليهم الشقيف وصفد . فسلم إليهم الحصنين المذكورين^(١) . وكانت صفد قد خربت قبل ذلك . فلما تسلمتها الفرنج بنتها ، وصار هذان الحصنان جمرتي بلاء . فعظم بذلك الضرر على المسلمين جدا ، واشتد إنكارهم لما فعل ، واستعظموه .

(٢)
وكان الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام — رحمه الله — من الأئمة المبرزين في علم الشافعي — رحمه الله — لم يكن في عصرنا من يعدله فيه وفي علم التفسير . وكان صالحا زاهدا ورعا لا يأخذه في الله لومة لائم ، وكان خطيب جامع دمشق . فانكر هذا الأمر غاية الإنكار ، وبسط لسانه فيه . وساعده على ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي^(٣) ، وكان [١٣٦] إماما في مذهب

(١) انظر أيضا عن تسليم صفد والشقيف للفرنج ، ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٧ .
(٢) هو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد السلي الدمشقي الشافعي ، أحد الأئمة الأعلام وإمام عصره ، لقبه تلميذه شيخ الإسلام ابن دقيق العيد بلقب « سلطان العلماء » ، انظر ترجمته في : السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ، ص ٨٠-١٠٧ ؛ الكنتي ، فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٥٩٤-٥٩٦ ؛ المهاد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٠١-٣٠٢ ؛ ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٣ ، ق ٦٥٠-٦٥٢ .

(٣) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الإسفاني المعروف بابن الحاجب ، ولد بباصنا سنة ٥٧٠ هـ ، وكان والده حاجبا للأمير عز الدين موسى الصلاحي . اشتغل في صغره بالقاهرة ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعريضة ، وكان الأغلب عليه النحو . توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ، انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ط . القاهرة ١٩٤٨ ، ج ٢ ، ص ٤١٣-٤١٤ ؛ الإدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٣٥٢-٣٥٧ ؛ ابن تفرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٤ ، ق ٤٤-٤٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ ؛ المعين ، عقد الجمان ، حوادث ٦٤٦ هـ .

مالك بن أنس - رحمه الله - ومبرزا في علم العربية والقراءات السبع والأصول .
وأكثر من التشنيع على الملك الصالح فيما فعل . وأغضب ذلك الملك الصالح ،
ففارقا دمشق . فمضى جمال الدين بن الحاجب إلى الكرك ، فأقام عند الملك
الناصر داود مدة . وأقبل عليه الملك الناصر وأحسن إليه . ثم سافر إلى الديار
المصرية فأقام بها إلى أن مات .

وأما الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فإنه مضى إلى الديار المصرية ، فأقبل
عليه الملك الصالح وتلقاه بالإكرام العظيم والاحترام التام لفضيلته ، ولما صدر منه من
التشنيع على الملك الصالح إسماعيل . واتفقت وفاة القاضي شرف الدين بن عين الدولة
قاضي القاهرة وما معها من الوجه القبلي . فنقل السلطان الملك الصالح
القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن المعروف بقاضي سنجار إلى القاهرة ، وولاه
قضاءها مع الوجه البحري . وولى الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر
[وما معها من الوجه القبلي والخطابة بجامع مصر^(١)] .

واتفق أن بعض غلمان الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ - وزير
الملك الصالح - بنى على سطح بعض المساجد بمصر بنيانا ، وجعل فيه طبخانة
معين الدين^(٢) . وبلغ ذلك الشيخ عز الدين فأنكره ، ومضى بنفسه وأولاده فهدم
ذلك البناء ، وأمر بنقل ما على سطح ذلك المسجد وتفريغه مما فيه . وعلم الشيخ

(١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش .

(٢) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٧٧) « أن الصاحب معين الدين كان قد بنى
فراشخانة على ظهر مسجد بجوار داره ، وكان السلطان قد فوض إلى الشيخ أيضا النظر في عمارة المساجد
بمصر والقاهرة ، فأرسل إليه يأمره بهدم ما استجده على ظهر المسجد وإزالته وإعادة المسجد إلى ما كان
عليه ، فلم يجب إلى ذلك ، ثم عاوده فلم يفعل . فلما طال ذلك على الشيخ أمر الفقهاء طلبته أن يأتوه في
غد ومع كل واحد منهم معولا ففعلوا ذلك ، فلما رأهم العوام اجتمع منهم خلق كثير بالمساحي . . »

عز الدين أن ذلك يغضب الملك الصالح والصاحب معين الدين ، فأحضر شهودا وأشهدهم على نفسه أنه قد أسقط عدالة معين الدين^(١) ، وأنه قد عزل نفسه من القضاء بمصر وما معها . فعظم ذلك على الملك الصالح ، وأبقى نواب الشيخ عز الدين إلى أن جرى ما سنذكره . وقيل للملك الصالح إن لم يعزله من الخطابة ، فربما يبدو منه تشنيع على المنبر ، كما فعل بدمشق لما سلم الملك الصالح الشقيف وصنفه ، فعزله عن الخطابة ، فأقام في بيته في القاهرة يشغل الناس بالعلم .

وفي هذه السنة سافر جمال الدين بن مطروح إلى الديار المصرية ، فولاه الملك الصالح نظر الخزانة .

ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر

شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب ميفارقين

وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة

كنا قد ذكرنا أن الخوارزمية مضوا ، بعد أن كسرهم الملك المنصور وعسكر حلب ، إلى عانة ، والتجأوا إلى الخليفة المستنصر بالله . فلما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، ساروا إلى ناحية الموصل . فأظهر لهم بدر الدين

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٧) نتائج إسقاط معين الدين بن الشيخ بقوله : « أثر هذا الإسقاط في الصاحب معين الدين أثرا مؤلما ، وهو أنه حكى أن السلطان أرسل رسولا إلى الديوان العزيز ببغداد وكان المشافه للرسول عن السلطان الصاحب معين الدين . فلما أبلغ الرسالة ، قال له الوزير : « أيوب شافهك بهذه الرسالة ؟ » قال : « لا ، إنما شافهني بها عن الصاحب معين الدين » . فقال له الوزير : « معين الدين أسقط الشيخ عز الدين عدالته فلا يرجع إلى شافهته » .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٢٩٤ .

صاحب الموصل الموافقة ، والمسالمة . وسلم إليهم نصيبين^(١) . واتفقوا مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل [صاحب ميافارقين^(٢)] ، وكان قد أرسل إلى حلب رسولا يملهم بذلك ، ويطلب أن يوافقوه ويخلفوا له ، على أنه إن قصده السلطان غياث الدين صاحب بلاد الروم دافعوا عنه ، وكان قد استشعر من جهته ، فلم يوافقه الحليون على ذلك .

ووصلت الخوارزمية إليه ، واتفقوا معه على قصد آمد ، فبرزت العساكر من حلب ، ومقدمها الملك المعظم [توران شاه^(٣)] بن صلاح الدين . ووصلوا إلى حران في صفر من هذه السنة . وساروا جميعهم^(٤) إلى آمد ، ودفنوا الخوارزمية عنها . ثم رحلت عساكر حلب إلى ميافارقين ، وأغاروا على رستاقها^(٥) ، ونهبوا بلدها ، فاعتصمت الخوارزمية بحاضرها ، خارج البلد^(٦) .

ووصلت عساكر حلب وأقامت قريبا من ميافارقين . وجرت بينهم وقعات عدة ثم تهادنوا^(٧) على أن يقطع السلطان غياث الدين الخوارزمية ما كان إقطاعا لهم في بلاده ، ويكونون مقيمين في أطراف بلاد الروم ، [وعلى أن الصحابة والدة

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(٢) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ ؛ انظر أيضا ، المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .

(٤) في ابن العديم الذي ينقل عنه ابن واصل « بأجمعهم » .

(٥) الرستاق (ج رستاق) لفظ معرب من الفارسية بمعنى أرض السواد والقرى ، انظر ما سبق

ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٦) في ابن العديم (زبدة الخلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١) : « واعتصم » .

(٧) في ابن العديم : « إلى أن تهادنوا » .

الملك العزيز^(١) [تعطى أخاها الملك المظفر شهاب الدين ما يختاره من غير اشتراط عليها ، وعلى أن يكونوا هم والملك المظفر شهاب الدين [غازى]^(٢) سلما لمن هو داخل في هدتهم . وكان الملك السعيد نجم الدين غازى بن الملك المنصور صاحب ماردين ، قد حلف للسلطان الملك الناصر صاحب حلب . ورجع العسكر إلى حلب ، ولم ينتظم من الأمر الذى [٣٧] قرروه شيء .

ووصلت^(٣) رسل الملك المظفر شهاب الدين ورسول الخوارزمية وعادوا إليهم من غير اتفاق . وأطلقت^(٤) أسرى الخوارزمية من حلب . ثم خرج الملك المظفر شهاب الدين غازى والخوارزمية ، ووصلوا إلى بلد الموصل . ورجع الملك السعيد صاحب ماردين إلى موافقتهم ، ونزلوا على الموصل ونهبوا رستاقها ، واستاقوا مواشيها ثم توجهوا إلى ناحية الخابور .

ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه^(٥)

وفي شعبان - من هذه السنة - أصابت الملك المظفر صاحب حماه^(٦) ، وهو جالس بين أصحابه في قلعة حماه ، سكتة ثم انحلت بفالج عطب به جنبه الأيمن ، وبقى

- (١) فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦١) : « وعلى أن الملكة الخاتون بحلب » .
 (٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم .
 (٣) فى ابن العديم (نفس المصدر والجزء والصفحة) « ووصل » .
 (٤) فى ابن العديم « وأطلق » .
 (٥) انظر أيضا عن مرض الملك المظفر ، أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ ؛ ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ص ٣٤٧ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٦) ذكر فى الهامش بقلم مخالف : « هو الذى أنشده صاحبه الزكى القوصى :
 متى أراك ومن أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان فى بدن
 هناك أنشد والأقدار مصغية هيت بالملك والأحباب والوطن »

وصحة البيت الأول :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنك روحان فى بدن

ومن تفصيل ذلك انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٧٧ .

أياما لا يتكلم ولا يتحرك وهو كالميت . وانقطع خبره عن الرعية ، وكان ذلك في أواخر فصل الشتاء . وأرجف الناس في حماه بموته . وقام بتدبير أموره أستاذ داره الأمير سيف الدين طغريل ، والمرجع في الرأي والمشورة إلى الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري^(١) ، وكان الوزير بهاء الدين بن التاج ، ويشترك في الرأي أيضا الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري . وبعد أيام خف مرضه قليلا وفتح عينيه وصار يتكلم بكلام لا يكاد يفهم . وحينئذ أجلس للناس ، وضربت البشائر بسلامته ، فإنه كان قد وقع اليأس منه ، وتحقق أكثر الرعية موته ، ولم يشكوا فيه . وأذن للناس في الدخول إليه إذنا عاما . ثم بعد ذلك صار يركب وينزل ، ولازمت الأطباء مداواته ، وكلامه مع ذلك غير مفصح ولا يفهم منه إلا بعسر ، وفي ذهنه ضعف . والأمير سيف الدين يدبر الأمور بمشاورة الشيخ شرف الدين ، والطواشي مرشد ، والصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، والدة السلطان الملك المنصور ، قدس روحه ، وسنه يومئذ نحو سبع سنين وكسر .

وبلغ السلطان الملك الصالح صاحب مصر ذلك ، فعظم عليه وأحزنه ، وسير إليه طبيبا من أطبائه [٣٧ ب] يقال له ، النفيس بن طليب النصراني . وجاءه طبيب من الشرق ولم ينجح فيه المداواة . واستمر حاله هكذا إلى أن توفى — رحمه الله — بعد ثلاث سنين إلا شهرا ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري المتوفى سنة ٥٦٦٢ هـ ، انظر ما سبق ، ابن واصل مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ حاشية ٧ .

(٢) عن الطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ص ٢٦٩ ، ٢٦٥ .

(٣) هو نفيس الدين بن طليب الدمشقي النصراني الملكي ، ذكر أحمد عيسى (معجم الأطباء ص ٥٠٥) أنه « كان من أطباء هولاكو ملك التاروكان أكبرهم » .

ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين

أرسلان شاه بن الملك العادل - رحمه الله

كنا ذكرنا أن الملك الحافظ سلم إلى أخته الصاحبة والدة العزيز قلعة جعبر ،
واعترض عنها عزاز وإقطاعا معها . ولما كانت هذه السنة ، توفي بعزاز وحمل
تابوته إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر [يوسف]^(٢) صاحب حلب وأعيان
الدولة وأماثل البلد وصلوا عليه . ودفن في الفردوس ، في المكان الذي أنشأته
أخته الصاحبة .

وتسلم نواب الملك الناصر قلعة عزاز ، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة .
وعمل عزازوه في قلعة حماه ، وحضره الملك المظفر - رحمه الله - وهو مريض
بالفالج ، وحضره أكابر البلد .

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وانظر أيضا عن وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ،
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ ؛
ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٧ .

ودخلت سنة أربعين وستمائة^(*)

والممالك على ما كانت عليه في السنة الماضية .

ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة

وقدم في هذه السنة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص إلى حلب . وخرج [السلطان^(١)] الملك الناصر وأكبر حاب إلى تلقيه ، فتلقوه بالوضيحي^(٢) . وأنزل في دار علم الدين قيصر ثم جمع العساكر وتوجه إلى الشرق .

ووصل الملك المظفر شهاب الدين غازي والخوارزمية إلى رأس عين ، فتحصن أهلها بها مع العسكر الذي كان بها . وكان بها جماعة من الرماة الجرحية من الفرنج^(٣) ، فأمنت الخوارزمية أهلها ، ودخلوها ، وأخذوا من كان بها من العسكر .

ورحل الملك المنصور بعسكر حلب إلى حران ، فعاد الملك المظفر والخوارزمية معه^(٤) إلى ميافارقين ، وأطلقوا من كان في صحبتهم من العسكر الذين أخذوهم من رأس عين . ثم توجه الملك المنصور والعسكر إلى آمد ، واجتمعوا بمن كان بها من عسكر غياث الدين ، وأقاموا [١٣٨] ينتظرون وصول العساكر مع دهليز السلطان لمنازلة ميافارقين .

(*) يوافق أولها ١ يوليو سنة ١٢٤٢ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين المذكور في الهامش .

(٢) الوضيحي قرية قرب حلب ، انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشية ٢ .

(٣) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « وكان معهم جماعة من الرماة والجرحية

من الفرنج » . (٤) في المتن « منه » وأمل الصيغة المثبتة هي الصحيحة .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) « عساكر الروم » .

ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم

واتفق خروج التتر في هذه السنة إلى أرزن الروم ، واشتغل الروم بهم .
وأغار التتر على خر تبرت ، وخاف الملك المنصور والعسكر من إقامتهم في
البلاد ، وأنهم لا يأمنون كبسة تأتيهم من جهتهم . فعاد الملك المنصور والعسكر
إلى رأس عين ، فخرج الملك المظفر والخوازمية إلى دنيسر ، وهي للملك السعيد
صاحب ماردين . فسار الملك المنصور والعسكر إلى خر تبرت . وساروا إلى جهتهم
فوصلهم الخبر أنهم قد نزلوا الخابور ، فسار العسكر إلى جهتهم ونزلوا المجدل .
وكان قد انضاف جمع كثير من التركمان إليهم مقدمهم أمير يقال له ابن دودي .
فذكر أنه قال للملك المظفر شهاب الدين : « أنا أكسر لكم عسكر حاب بالجوابة
الذين معي » . وكانت عدتهم على ما يقال سبعين ألف جوبان غير الخيالة من
التركان . فرحل الملك المظفر حتى نزل قريبا من المجدل ، فعلم به الملك المنصور ،
فأشار عليه الأمير شمس الدين لؤلؤ بمبادرتهم ، والرحيل إليهم في تلك الساعة .

- (١) أرزن الروم ، بلدة بأرمينية على مقربة من خلاط ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٢) في المخطوطة « واستولت عساكر الروم بهم » والصيغة المثبتة من ابن العديم (زبدة الحلب ،
ج ٣ ، ص ٢٦٣) .
(٣) خر تبرت ، بلدة أرمنية كان يطلق عليها اسم حصن زياد في أقصى ديار بكر ، انظر ياقوت
(معجم البلدان) .
(٤) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤) : « لا يأمنون من » .
(٥) عن دنيسر ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٧١ حاشية ١ .
(٦) المجدل مدينة بالخابور من نواحي الجزيرة كان فيها أسواق كثيرة ، انظر ياقوت (معجم
البلدان) ؛ أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥) .
(٧) في ابن أيك (الدر المطلوب ، ص ٣٥٠) « ابن دودا » .
(٨) هكذا في المتن وكذلك في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٤) ؛ ويبدو أن الجوابنة
إما نسبة إلى جوبني وهي قبيلة من قبائل الأكراد (السلوك للقرنيزي ج ١ ص ٤) وإما نسبة إلى جوبان
من قرى مرو (ياقوت ، معجم البلدان) .

ذكر كسرة الملك المظفر والحوارزمية

فركب الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص في عساكر حلب ، وضرب المصاف معهم يوم الخميس لثلاث بقين من شهر صفر من هذه السنة ^(١) ، أعنى سنة أربعين وستمائة . حين اصطدم الصفان ولت الحوارزمية والملك المظفر منهزمين ، وحالت الخيم بين الفريقين ، وقتل منهم جماعة . ووقع العسكر في الخيم والحركات ^(٢) وبها الأقمشة والنساء ، فنهبوا جميع ما في العسكر ، وأخذوا النساء وجميع ما كان معهن من الأموال والحلى والذهب . ولم يفلت من النساء واحدة .

ونزل الملك المنصور في خيمة الملك المظفر غازي ، واستولى على [٣٨ ب] خزائنه وجميع ما كان في وطاقه ^(٣) . وغنم العسكر من الخيل والبغال والجمال ما لا يحصى . وبيعت الأغنام المنهوبة في الموصل وحلب وحماة وحمص وما قبل ذلك من البلاد بأبخس الأثمان ^(٤) . ثم رجع الملك المنصور بالعسكر إلى حلب . وخرج السلطان الملك الناصر صاحب حلب لتلقيه . فتوجه أولا إلى قلعة جبر ثم توجه إلى منبج ، فلقبه واجتمع به . ودخلت العساكر حلب مستهل جمادى الأولى ^(٥) من هذه السنة . ولثلاث مضي من جمادى الأولى ، سار الملك المنصور ومعه جماعة من عسكر حلب قاصداً بلاد الفرنج للإغارة عليهم من جهة طرابلس ^(٦) .

(١) كذا في نسخة المخطوطة وأبي الفدا (المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٧٠) وفي ابن العديم ورد التاريخ مخالفاً «يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر من سنة أربعين وستمائة» ، انظر زبدة الحلب ج ٣، ص ٢٦٤ .

(٢) الحركات جمع تحركات وهي نوع من الخيام ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢، ص ٥٥ حاشية ٢ .
(٣) انظر أيضاً أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣، ص ١٧١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٨ .

(٤) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ص ٤٨٨) والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٧٨) أن الفرس بيع بخمسة دراهم ورأس الغنم بدرهم .

(٥) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣، ص ٢٦٥) «يوم الأربعاء مستهل جمادى الأولى» .

(٦) في المتن «قاصد» .

ذكر وفاة الملكة الصاحبة ضيفة خاتون

بنت السلطان الملك العادل والدة

الملك العزيز - رحمه الله^(١)

(٢)
وكان سبب موتها قرحة عرضت في مرق البطن ، وازداد مرضها ، وحدث لها حمى بسبب ذلك ، وتزايد مرضها إلى أن انتقلت إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الأولى من هذه السنة . ودفنت في الحجر بالقلعة التي دفن فيها ولدها الملك العزيز رحمه الله .

وكان مولدها في قلعة حلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة حين كانت حلب لوالدها السلطان الملك العادل رحمه الله . وقد كنا ذكرنا^(٣) أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين أعطى حلب لأخيه الملك العادل ثم أخذها منه وأعطاهما لولده الملك الظاهر ، فاتفقت وفاتها أيضا في قلعة حلب . وقد حكي^(٤) أن والدها الملك العادل كان عنده في قلعة حلب ضيف ، فلما أخبر بولادتها قال : « سموها ضيفة » .

(٥)
وقد ذكرنا أن الملك العادل زوج ابن أخيه الملك الظاهر ابنته غازية خاتون [١٣٩] ، وولد له منها ولد مات صغيرا ، وأن غازية توفيت فزوج الملك العادل الملك الظاهر ابنته ضيفة خاتون ، وولد له منها الملك العزيز فقط . ولم تبق عنده

(١) عن ضيفة خاتون ، انظر الحنبلي ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، ق ٨٩ ب ؛ وانظر

ماهبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، ج ٤ ، ص ٣١٣ .

(٢) في ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) « وازداد وردها » .

(٣) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١) : « فاتفق مولدها ووفاتها بقلعة حلب » .

(٥) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

إلا ثلاث سنين وشهوراً ثم توفي ، وملك ولدها الملك العزيز ثم توفي . وتصرفت
تصرف السلاطين ، وقامت بالملك أحسن قيام ، لصغر ابن ابنها الملك الناصر .
وكانت مدة عمرها نحو تسع وخمسين سنة . وقامت بتدبير المملكة نحو ست سنين .

ذكر سيرتها رحمها الله

كانت عادلة في الرعية ، كثيرة الإحسان والتحنن عليهم ، والشفقة بهم .
أزالت المظالم والمكوس في جميع بلاد حلب ، وكانت تؤثر الفقراء والزهاد والعلماء
وأهل الدين ، وتحمل إليهم الصلوات الكثيرة . ولم تزل صدقاتها دارة وإحسانها
واصل إلى كل من يفد إلى بابها . وما قصدها أحد إلا رجع مجبراً مجبوراً .

ذكر استئصال السلطان الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب بالسلطنة

ولما توفيت جدة الملك الناصر ، أشهد على نفسه بالبلوغ ، وكانت سنه يومئذ
نحو ثلاث عشرة سنة . فأمر ونهى ، وقطع ووصل . وجلس في دار العدل لكشف
المظالم ، وصار يجلس كل اثنين وخميس ، والإشارة والرأي إلى الأمير جمال الدولة
إقبال الخاتوني ، والوزير القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي^(٢) . ثم أن الخوارزمية
تجمعوا هم والتركمان ، وهاتوا في الشرق . فخرج عسكر حلب ووقدمهم الأمير جمال

(١) كذا في المتن وفي ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ ، وابن أبيك ، الدر
المطلوب ص ٣٥١ ، بينما ورد الاسم « جمال الدين إقبال الأسود الخصى الخاتوني » في بعض
المصادر ، انظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،
ص ٣١١ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

(٢) عن الوزير جمال الدين بن القفطي صاحب كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » انظر

ما سبق ابن راصد ، ج ٤ ، ص ٢١٢ وحاشية ٦ .

الدولة إقبال الخاتوني وذلك في جمادى الآخرة . وساروا وخيموا في رأس عين ، فتجمعت الخوارزمية ، وانضوا إلى الملك السعيد نجم الدين غازي صاحب ماردین ، واحتموا بالجليل . ووصل عسكر حلب ونزل قبالتهم [٣٩ ب] تحت الجبل ، وخذقوا حولهم ، وجرت بينهم وقعات .

وتضرر عسكر حلب بالمقام لقلة العلوقة ، إلى أن ورد الأمير شمس الدين الأصفهاني ، نائب المملكة ببلاد الروم ، رسولا من السلطان غياث الدين إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي ، وإلى الملك السعيد نجم الدين صاحب ماردین ، وإلى الخوارزمية . وأصلح بينهم على أن يعطى الملك السعيد رأس عين ، ويعطى الخوارزمية نحر تبرت وشيء من البلاد ، والملك المظفر [غازي ^(١)] خلاط وبلادها .

وكان السبب الذي دعا غياث الدين إلى هذه المراسلة ما سنذكره من خروج التتر . فلم يتم للخوارزمية والملك المظفر ما أرضوا به لما سنذكر من كسر التتر لغياث الدين . وحصل الملك السعيد صاحب ماردین على رأس عين .

ورحلت العساكر الحلبية ومعهم شمس الدين الأصفهاني نائب الروم إلى حلب . فدخلوها في شوال من هذه السنة . وورد مع نائب الروم أموال عظيمة يستخدم بها العساكر للقاء التتر . وطلب شمس الدين الأصفهاني النائب من الملك الناصر صاحب حلب نجدة إليه ، ليلقى بهم التتر . فسيرت إليه نجدة مقدمها الأمير ناصح الدين الفارسي ، وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة .

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين

رحمه الله

وفي هذه السنة توفى الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر أحمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد . وتمام النسب إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم ذكره ، وذلك بكرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أعني سنة أربعين وستمائة .

وقد ذكرنا أنه ولي الخلافة لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة^(١) ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة إلا شهرا واحدا . وكان سبب موته [١٤٠] على ما حكاه لي وجيه الدين بن سويد التكريتي ، وكان خيرا بأحوالهم^(٢) ، أنه فُصد بمبضع مسموم ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فإن صح هذا كانت القاعدة التي انفقت ، أن كل سادس من بني العباس يخلع أو يقتل ، غير منتقضة .^(٣)

ذكر سيرته رحمه الله

كانت سيرته رحمه الله من أحسن السير في العدل ، والإحسان إلى الرعية والعطف عليهم ، والحنوبهم . وكان سالكا في ذلك كله سيرة أبيه الإمام الظاهر بأمر الله ، وكذلك سلك مسلكه في اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة ، والكراوية

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .

(٢) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ١٦٢ .

(٣) انظر أيضا ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص ٤٨٩ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،

ص ٣١١ - ٣١٢ ؛ الذهبي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ ؛ ابن تغري بردي ،

النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

لمذهب الروافض ، ومخالفا في كل ما ذكرنا لطريقة جده الناصر لدين الله^(١) . وسلك ولده المستعصم بالله في اتباع مذهب أهل السنة مسلكه ، لكن لم يسلك مسلكه في حسن التدبير والنظر في مصالح المملكة .

وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - رحمه الله - عمارة عظيمة ، وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة ، من ذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرق مما يلي دار الخلافة^(٢) ، مدرسة سميت المستنصرية^(٣) . لم يُبن على وجه الأرض مدرسة أحسن منها ، ولا أكثر وقفا . وجعل فيها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ، ومسند يستند إليه . ورتب في المدرسة دار كتب ، فيها من الكتب النفيسة في سائر أنواع العلوم شيئا كثيرا جدا . وجعلها برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء . ورتب فيها الورق والأقلام لمن يريد النسخ .

ورتب بيمارستانا للمدرسة ، للرضى فيه جميع صنوف الأدوية والعقاقير والأشربة . ورتب به من الأطباء من يقوم بمعالجة الفقهاء ، ويصرف إليهم مما في البيمارستان ما يشير الأطباء باستعماله من الأشربة والأدوية والسكر والفراريج وغير ذلك .

ورتب أيضا في المدرسة مطبخا للفقهاء يطبخ فيه الطعام [ق . ٤٠ ب] ويحمل إلى كل منهم كفايته منه ، ومن الخبز الجيد . ورتب ما يشتري به الحصر لبيوت

(١) انظر ما سبق ، ابن واصل ، مفراج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٢) عن طوبوغرافية بغداد ، انظر : Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle ages*, (Detroit, 1970).

(٣) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٨٩) عن هذه المدرسة ، « وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بنى مثاها في سائر الأوصاف فهي بالعراق بكما مع دمشق وقبة الصخرة بالشام » ، انظر أيضا ، العوني ، عقد الجون ، حوادث ١٠٦٤ هـ ، أبو الفداء ، المفهرج ٣ ، ص ١٧١ .

الفقهاء، والسرّج والزيت . ورتب مزملة^(١) يبرد فيها الماء في الصيف لهم ، وجعل لكل فقيه مع هذه الرواتب كلها دينارا إماميا في كل شهر . ورتب للدرسين والمعبدین ما يليق بهم من الرواتب . ورتب حماما يدخلون إليها متى احتاجوا ، وفيها من يقوم بخدمتهم . وهذا لم يعمل مثله أحد من الخلفاء الماضين ولا الملوك المتقدمين .

ولهذه المدرسة طاقات مطلة على دجلة يشاهدون فيه المراكب المقلعة والمنحدرة . وأعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية المنسوبة إلى نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملكشاه ، ولانسبة لها إلى هذه المدرسة ، لا في الصورة ، ولا في المعلوم ، ولا في الحسن والتزاهة . وللخليفة منظر^(٢) مطلة على هذه المدرسة ، يرى الفقهاء منها إذا حضروا ، ويسمع مناظراتهم ولا يررنه .

ورتب في جامع القصر ، وهو الجامع الذي يصل في الخليفة أربع دكاك برمم مدرسي المدرسة المستنصرية ، وفقهائهم يصلون على هذه الدكاك . وفقهاء كل طائفة على دكة منها . وهذه الدكاك كلها عن يمين المنبر . وكانت العادة إذا فرغت الصلاة أن يجلسوا للمناظرة ، وذكر مسائل الخلاف والبحث فيها . ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة .

وكانت له — رحمه الله — صلوات وصدقات إلى من يرد من العلماء والزهاد والأدباء وسائر الطبقات . واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه وجده . وكانت عدتهم ، على ما بلغني ، يزيد على مائة ألف . وكان ذا همة عالية وشجاعة وافرة ، وإقدام عظيم .

(١) هي جرة في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من الفضة أو الرصاص يشرب منها ، سميت مزملة لأنها تلف بشئ من الخيش أو غيره ويجعل بينه وبين خزفها التين ليق الماء باردا ، انظر : محيط المحيط .

(٢) في المخطوطة « منظر » .

وقصدت التتر بلاد العراق ، فلقبهم عسكره ، وانتصف منهم وهزمهم .
 وكان له أخ يعرف بالخفاجي كان يزيد عليه في الشهامة والشجاعة . [١٤١]
 وبلغني أنه كان يقول : « إن ماكني الله تعالى أمر الأمة ، لأعبرن بالعساكر نهر
 جيحون ، واتزع البلاد من أيدي التتر ، واستأصلهم قتلًا وسبياً » . فلما توفي
 المستنصر بالله ، لم ير الدوادار^(١) والشرابي^(٢) — وكانا غالبين على الأمر — تقليده الخلافة
 خوفاً منه ، وآثروا أن يليها أبو أحمد عبد الله بن المستنصر لما يعلمونه من لينه
 وانقياده ، وضعف رأيه ، ليكون الأمر كله إليهما ، ويستبدا به لما يريد الله
 تعالى ويقدره ، لا واد لحكمه ولا معقب لقضائه .

ولما بلغت الملك الناصر داود ، صاحب الكرك ، وفاة الخليفة المستنصر بالله ،
 رثاه ومدح ولده المستعصم بالله بقصيدة مطلعها :

أبا رنة الناعي عبثت بمسمى	فأبجت نار الحزن ما بين أضلعي
وأخرست مني مقولا ذا براعة ^(٣)	يصوغ أفانين القريض الموضع
نعتت إلى البأس والجود والجي	فأوقفت آمالي وأجريت أدمعي

(١) الدوادار: كلمة مركبة من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك
 الدواة ، والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها كما يذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢)
 هو الذي كان « يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرها ، ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور
 اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال » .

(٢) الشرابي هو الذي كان يصنع الأشربة والأدوية ، وكان أحد رجال الشراب خائفة ،
 ويقابل ذلك في مصطلح دولة المماليك كلمة الساق ، انظر : المقرئ ، السلوك ، ج ١ ،
 ص ٤٥٨ حاشية ٣ ؛ انظر أيضا القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ؛

Dozy, Supp. Dict. Ar.

(٣) في المعنى (عقد الجمان ، حوادث ١٤٠٠ هـ) الذي يبدو أنه نقل عن ابن واصل هذه الأبيات :

« الجود والبأس » .

رويدا فقد فاجأتني بفظيعة^(١)
 أبا جعفر يا باني المجيد بعد ما
 ويا كافل الإسلام في كل موطن
 ومن كنت أرجو أنني في زمانه
 فأستدرك الماضي بفضل تضرع
 أحقا طوتك الحادثات كما طوت
 وذاك ريب الدهر والدهر جائر
 فأياس آمالا تداني غناؤها
 دعا باسمك الناعي على حين غفلة
 فقلت - وإني في الفصاحة فسها^(٢)
 أيا دهر قد آمنتني كل خيفة
 ففعل كل مأمور وكل مؤمر
 ولو كان خطب الموت يقبل فدية
 فديتك بالنفس النفيسة طائعا
 بضرب طليق الكف حران نائر
 بيض تقد البيض من حر وقعها
 وكل فتى يلقي المنايا بصدرة
 يضيق بها صدر الفضاء الموسع
 تهدم ركن المجد من كل موضع
 وراعى رعاة الدين في كل مجمع
 أبادر أيام الزمان المضيق
 وأستقبل الآتي بدرع تورع
 قرونا مضت من عهد كسرى وتبع
 إذا صال لا يبقى وإن جال لا يعي
 فراحت بفقر من رجائك مدقع
 فأصمى سويداء الفؤاد المصدع^(٣)
 مقالة مسلوب الروية الكع :
 فلست بميت بعده بمفجع
 وخذ بعده يادهر من شئت أودع
 ويدفعه سعي الكمي المدرع
 ودافعت بالخييش اللهم المنع^(٤)
 وطعن ربيط الجاش في الروع أروع
 وممير ترد القرن قاني المقنع
 وقلب ثبوت لا بقلب مزعزع

(١) في العيني « فاجأت » وعليها يخل الوزن .

(٢) سقطت الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت من مخطوطة العيني ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٤٠ هـ .

(٣) المقصود قس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب في الجاهلية .

(٤) سقطت الأبيات الخمسة التالية لهذا البيت من العيني ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٤٠ هـ .

يفضون ببيان المقاب في الوغى
 ولكنه من لا ينافي ويتقى
 لقد كنت لي حينا حصينا من العدى
 وعارض جود منه استزل الندى
 فأضحى ومن حر المكارم مشربي
 سابكه أيام الحياة وإن أمت
 وأشكره شكر الثرى لسائه
 وما كلف بالشئ مثل مكلف
 وما كل من يولى جملا بشاكر
 هو المرء أدنانى وأبعد غايتى
 فتى بدأ الاحسان حيا وميتا
 بإسداء معروف وإلغاء منكر
 وتسليمه تاج الخلافة بعده
 هوى قمر العلياء من برج سعده
 بفرع ندى من دوحه ظاهرية
 بمستعصم بالله منتعصر له^(٤)
 أقام منار العدل بعد إعوجاجه
 بإقدام منصور وعزيمة قادر

بلبسات آساد مشائل جزع
 ببذل فداء أو بأطراف شرع
 إليه التفاتى فى الخطوب ومفزعى
 فأسقى بغيث من عطاياه مُمرع^(١)
 وأمسى وفى رفض المواهب مرتعى
 بكتبه عظامى فى قرارة مضجعى^(٢)
 بدر من اللفظ البسديع المرصع
 ولا داعيات الطبع مثل التطبع
 وما كل من يدعى خطيبا بمصقع
 ووسع لى ذرعى وطول أذرعى
 بفرط اصطناع لا بفرط تصنع
 وتسكين مسلوب الجنان مرقع^(٣)
 إلى خير مودوع وأوثق مودع
 فاطلع شمس المجد من خير مطلع
 ندى عرفها عن طيبها المتضوع
 بحزم التانى لا بحزم التسرع
 وشيد واهى الدين بعد التضعف
 وسيرة مهدي وإخبار طبع

(١) البيت التالى ساقط من العينى .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية ساقطة من العينى .

(٣) فى العينى (عقد الجنان) « الفؤاد » .

(٤) فى المتن « بمعصم » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من العينى (عقد الجنان) .

(١) به رجعت شمس المكارم والعلی
 ففرق شمل المال بعد اجتماعه
 سأشكر للأيام حيلة برها
 باقبالها تزهى بأكرم مسودع
 ولائى لكم يا آل أحمد صادق
 وإنى لشيعى المحببة فيكم
 فلى من نداءكم خفض عيش مرفه
 (٢) كما رجعت شمس النهار ليوشع
 وجمع أشتات العلاء الموزع
 لأبلال قلب بالرزية موجه
 وإن يك قد ولت بخير مودع
 إذا مان مذاق ونق مدع
 وإن لم يشن دينى غلو التشيع
 ولى فى ذراكم عز قدیر مرفع^(٣)

ذكر خلافة الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين

رحمه الله

(٤) فاتفق رأى أرباب الدولة بعد موت المستعصم بالله ، على تقليد الخلافة
 ولده المستعصم بالله أبا أحمد عبد الله ، واستبد بتدبير الخلافة أرباب دولته .
 وكان المستعصم مقدينا متمسكا بذهب السنة والجماعة ، على ما كان عليه أبوه
 المستعصم وجده الظاهر رحمهم الله أجمعين . وحسن له أصحابه جمع الأموال

(١) فى المتن « نفس » والصيغة المنبئة من العبنى وسباق البيت يقضى كلمة « شمس » .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية لهذا البيت صافطة من العبنى .

(٣) سقط هذا البيت من العبنى .

(٤) ذكر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ والعبنى ، عقد الجمان ، حوادث ١٤٠٠ هـ .

« اتفق أراء أرباب الدولة مثل الدوادار والشرايى على تقليد الخلافة ولده عبد الله ولقبوه المستعصم بالله »

انظرا أيضا ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٤٨ .

والاقتصار على بعض من ببغداد من الجند وقطع الباقين ، ومسألة التتر .
وحمل القطيعة إليهم لينكفوا عنه ، وقالوا له : « هذه الطائفة قد ملكوا معظم
بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك قدامهم ، فالحزم مُهاداتهم ومهادتهم ،
وأن يحمل إليهم في كل سنة من المال ما يرضيهم ليكفوا وينكفوا » . فأذعن
لذلك ، وقطع أكثر من عنده من العساكر . فأدى ذلك إلى ما سذكروه .

ودخلت سنة إحدى وأربعين وستمائة^(*)

والسلطان الملك الصالح أيوب بالديار المصرية، وابن عمه الملك الناصر داود،^(١)
وعمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، والملك المنصور صاحب حمص، والحليون
متفقون على عداوته، وليس معه من أصحاب الأطراف إلا الملك المظفر صاحب
حماء، وهو مريض بالفالج كما تقدم ذكره^(٢).

وفي هذه السنة سير الملك المظفر صاحب حماه القاضي [٤٣ب] شهاب الدين
أبا اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم رسولا إلى الخليفة المستعصم بالله، مهتئا
له بالخلافة، ومعزيا بأبيه المستنصر بالله. ونفذ معه ثيابا طلما برسم القبر، وألف
دينار برسم الصدقة عنه، ومعه أيضا رسالة إلى الملك السعيد نجم الدين غازي
ابن الملك المنصور أرتق صاحب ماردين، ورسالة إلى السلطان الملك الناصر
صاحب حلب، ورسالة إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

وتقدم إلى الملك المظفر بالمسير معه، فسافرنا من حماه مستهل المحرم. ومضينا
إلى حلب، فأقمنا بها أياماً، ثم مضينا إلى حران، ومنها إلى دنيسر. وبلغنا ونحن
فيما بين رأس عين ودنيسر حركة التتر وقصدهم بلاد الروم. ثم صعدنا إلى ماردين
وأقمنا بها يوماً واحداً وقد قويت الأخبار بحركة التتر. ثم سرنا إلى نصيبين

(*) يوافق أولها ٢١ يونيو سنة ١٢٤٣ ميلادية.

(١) في المتن « عبد » والصيغة الصحيحة هي المثبتة.

(٢) انظر ما سبق، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

ووجدنا الخوارزمية ، وهي بأيديهم مقيمين بها ، وهم يظهرون طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين صاحب مصر . ثم وصلنا إلى الموصل ونزلنا بخانقاة على الشط ، ووجدنا بالموصل محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة ، وهو يريد التوجه إلى بلاد الروم رسولا إلى السلطان غياث الدين كيخسرو . وكان بدر الدين في تلك الأيام داخلًا في طاعة التتر وهو منتم إليهم ، ويهاديهم ويراسلهم . وكان بينه وبين الملك السعيد صاحب ماردین تنافر ، فأخذ القاضي شهاب الدين في الإصلاح بينهما وذلك بتقديم من مخدومه الملك المظفر إليه بذلك .

ثم توجهنا إلى بغداد في دجلة في ركوة أعطانا إياها بدر الدين ، وسارت الدواب في البر .^(١) وحين وصلنا تكريت طُوع الديوان ببطاقة حمام بوصولنا . ووصلنا إلى المزرقة^(٢) ، فنزلنا بها حتى جاءنا من جهة الديوان من وصلنا معه على الظهر إلى بغداد ، فغدو بنا إلى بغداد . وأمرنا بالنزول في جامع السلطان ، حتى نخرج الموكب [١٤٣] لتلقينا . ودخلنا بغداد ، فنزلنا بقراح^(٣) القاضي . وكان النائب في الوزارة بها رجلا يقال له نصير الدين ، وهو شيخ فان مقعد ، فأدى القاضي شهاب الدين الرسالة .

(١) الركوة زورق صغير من زوارق نهر دجلة استخدمها أهل العراق في العبور من شط إلى آخر ، انظر ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ ابن سيده ، المخصص ، ج ١٠ ، ص ٢٦ ؛ درويش النخيل ، السفن الإسلامية ، ص ٥٢ .

(٢) في المتن « المزرقة » وهو تحريف ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن المزرقة كانت « قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ وإليها ينسب الرمان المزرقي » .

(٣) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٩٦) أن المقصود بالقراح « الأرض المختصة لزراع أولفرس ، وقيل القراح المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر » .

ورجعنا بعد أن أقمنا شهرين . فلما وصلنا إلى الموصل اجتمعنا بصاحبها بدر الدين [لؤلؤ^(١)] ، فأخبرنا بأن التتر استظهروا على المسلمين ببلاد الروم وكسروهم ، وأن غياث الدين صاحب البلاد انهزم إلى بعض المعامل . فتوجهنا إلى نصيبين واجتمعنا بالأمير حسام الدين بركة خان ، مقدم الخوارزمية وتحدثنا معه في معنى القيام بنصرة السلطان الملك الصالح نجم الدين ، والمضى بالخوارزمية إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه . فوعد بركة خان بذلك ، وكان حديثه لنا بواسطة ترجمان بيننا وبينه . وعدنا إلى حماه فدخلناها في إحدى الجمادتين من هذه السنة . وسمعنا عند وصولنا إلى حلب ما جرى على المسلمين ببلاد الروم ، ووجدنا خلقا من الجالفين من تلك البلاد .

واضطرب الشام لذلك اضطرابا كثيرا ، ووجدنا بحلب القاضي أفضل الدين الخونجي ، وكان قاضيا ببلاد الروم ، وهو على عزم المضي إلى الديار المصرية . ونظمت وأنا بحلب أبيانا ، ذكرت فيها المنازل بين بغداد وحماة ، وهي :

طواها سُراها حين طال سفارها	وانحلها تهجيرها وابتكارها
وأتبعتها جذب البرى وأذاها اش	تتياق الى أرض بعيد مزارها
وما باعثُ الأشواق نحو بلادها	سوى أهلها لا شيخها وعوارها
إذا لاح برق من حماة وأرضها	تضائف بلواها وزاد أوارها
وتعرض عن ماء الفرات ودجلة	إذا ذكر العاصى ويبدو انكسارها
ولما أبيت عزيمة العود بعدما	تطاول من شوق اليها انتظارها
ترحلُّ عن دار السلام طوالبا	بنا أرض وأنا والأين شعارها

(١) ما بين الحاصرتين للنوضيح .

وفي أرض تكريت أنيخت ضحى
 وجاءت إلى المستعصمية وانثنت
 وفي الموصل الجذباء قيل لها ابشري
 وشامت بروقا في نصيبين أومضت
 وأمست بنا في ماردين ووجدتها
 وأمت صباحا رأس عين حثيثة
 وجاءت بنا جلاب حران سرعا
 وفي حلب الشهباء أضحى مقرها
 عساها إذا ما فارقت حلبا بنا
 وتأتى إلى أرض المعرة والمنى
 وتصبح في أوطانها مستقرة
 وقد نال عنها بؤسها وضرارها

وسمعنا في حلب وقوع الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين ، وعمه
 الملك الصالح عماد الدين ، والملك المنصور صاحب حمص على إقامة الخطبة
 لصاحب مصر والسكة ، واتفاقهم على الملك الناصر داود على ما سند كره .

ذكر دخول التتر بلاد الروم

وكسرهم غياث الدين وعسكره

(١) قد ذكرنا تحرك التتر في السنة الماضية ، وقصدتهم جهة بلاد الروم .
 فلما تحقق السلطان غياث الدين ذلك ، أخذ في جمع العساكر والأجناد للقائهم .
 وسير شمس الدين الأصفهاني نائبه ، فأصلح كما ذكرنا بين عسكر السلطان الملك الناصر

صاحب حلب ، وبين الخوارزمية والملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب
ميفارقين والملك السعيد صاحب ماردين . ولما أصلح بينهم وعاد مع العساكر
إلى حلب [١٤٤] ، أخذ من حلب عسكرا مقدمه ناصح الدين الفارسي
أبو المعالي .

ولما قدم عسكر حلب إلى الروم ، أكرمهم السلطان غياث الدين وأحسن
إليهم ، وخلع عليهم وضمهم إلى عسكره . ولما دخلت هذه السنة ، أعنى سنة
إحدى وأربعين وستمائة ، جاءت التتر بجوعها إلى بلاد الروم ، وضرخوا مع غياث
الدين مصافا عظيما ، فكانت الهزيمة أولا على التتر ثم تراجعوا ، وحملوا على عسكر
المسلمين فهزموهم هزيمة عظيمة^(١) . فقتلوا منهم وأسروا خلقا . وتشتت العساكر
يمينا وشمالا ، ونهبت التتر من الأموال ما لا يحصى . وهرب غياث الدين إلى بعض
المعاقل فاحتوى به .

وثارت التركان في البلاد ينهبون ويعيثون . ورجع ناصح الدين الفارسي بمن
معه من عسكر حلب في أسوأ حال . ثم استولت التتر على آمد وخراسان وبلادها .

ذكر وقوع الإتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين

وبين عمه الملك الصالح وصاحب حمص

ووقعت في هذه السنة المراسلة بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وعمه

(١) انظر أيضا من هزيمة غياث الدين كيخسرو السلجوقي صاحب بلاد الروم أمام التتار ،
ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٦٩ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧١ — ١٧٢ ؛
وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٣) أن غياث الدين فر من التتار إلى القسطنطينية بينما ذكر
كل من العيني (عقد الجمان ، حوادث ٦٤١) ، وابن أيك (الدر المطلب ، ص ٣٥٢) وابن تفرى
بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٤٧) أنه صالح التتار على أن يدفع لهم كل يوم ألف دينار وفرسا
ومملوكا وجارية وكلب صيد ، وأنه كان شابا ظالما قليل العقل ، يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها على
الناس فعضه بعد ذلك سبع فمات في سنة ٦٥٤ هـ .

الملك الصالح وصاحب حمص . وتقرر الاتفاق بينهم على أن تكون دمشق للملك الصالح إسماعيل وبلادها . ويقوم هو والحلبيون وصاحب حمص الخطبة والسكة للملك الصالح صاحب مصر ، ويُخرج ولده الملك المنغيث ومن عنده من أصحابه في الاعتقال ، ويسيرهم إليه ، وتكون بعض بلاد الملك الناصر داود للملك الصالح إسماعيل ، وبعضها لصاحب مصر . ويخرج البلاد كلها من يده .

وكان الرسول من جهة الملك الصالح إسماعيل ، جلال الدين الخلاطى . وقدم من مصر الخطيب أصيبيل الدين الإسعردى^(١) إمام الملك الصالح رسولا من الملك الصالح نجم الدين [نخبط للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب] ^(٢) بجامع دمشق . ثم مضى إلى حمص وخطب له بها [أيضا] ^(٣) . وبعث الملك الصالح [٤٤ب] إسماعيل عسكريا إلى عجلون فحاصروها ، وكانت للملك الناصر داود وأقطعها — لما خرج من مصر — لسيف الدين بن قلعج . ثم تقدم الملك الصالح إسماعيل بالافراج عن الأمير حسام الدين أبي علي بن محمد بن أبي علي الهذباني . وكان كما قدمنا ذكره^(٤) معتقلا في جب ببعلبك ، مضيقا عليه فيه . وكان الجب مظلملا لا يفرق فيه بين الليل والنهار . وكنا قد ذكرنا^(٥) أنه لما قبض عليه الملك الصالح إسماعيل ، عقب اعتقال مخدومه الملك الصالح نجم الدين بالكرك ، حبسه بقلعة دمشق في حبس الخيالة وقيده .

(١) نسبة إلى اسعرد وهي بلدة بن دجلة وميافارقين ، انظر : أبو الفدا ، تقويم البلدان ،

ص ٢٨٨ — ٢٨٩ .

(٢) ما بين الحاصرتين من كتاب السلوك للقريزى ، ج ١ ص ٣١٤ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٤ — ٥) انظر ما سبق ، ص ٢٤٣ .

ولما وردت الأخبار بنحروج الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] من الاعتقال وتملكه الديار المصرية ، نقله الملك الصالح [اسماعيل^(٢)] إلى قلعة بعلبك ، وجعله في ذلك الحب المظلم . وكان ينزل إليه في كل يوم بقليل خبز وبقول . وضيق عليه تضيقا عظيما . فحكى^(٣) لى رحمه الله قال : « كنت أحسب في نفسى أنه ربما أمنع الطعام والشراب لأموت ، فكنت أدخر من الخبز والبقول المرتب في كل يوم شيئا قليلا ، وكذلك من الماء الذى ينزل إلى كنت أجمعه في جرة طلبتها ، فاجتمع عندى من ذلك شىء كثير ، ثم أنه طين على الحب ، ومنعت من الطعام والشراب فارتفعت بذلك الذى جمعته مدة إلى أن فتح الحب ، وأنزل إلى ما كان يجرى على أولا إلى أن فرج الله سبحانه عنى . . ولما جرى ما ذكرناه ، أخرج .

ولما أخرج من الحب حمل إلى دمشق وترك في برج كان الملك المغيث معتقلا فيه . وأفرج عن الملك المغيث وأذن له في الركوب ، فصار يركب ويعود إلى القلعة . ثم أذن للأمير حسام الدين فى الانتقال من القلعة ، وأن يتجهز للسير إلى الديار المصرية . فخرج من البرج الذى كان فيه ومضى إلى مدرسة عز الدين أيبك المعظمى ، التى على الشرق . وأطلق له ما كان أخذ منه وغلمانه ، وكانوا قد احتيط عليهم فى مدة اعتقاله . وخلع عليه ، وأطلق له مال . وأفرج [٤٥١] عن جماعة من أصحاب الملك الصالح نجم الدين ، كانوا فى الاعتقال ، منهم مجير الدين بن أبى زكري .

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) أى حكى لجمال الدين بن واصل .

ثم توجه من جهة الملك المنصور صاحب حمص ، القاضي عماد الدين ابن القطب الذي كان قاضيا في حماة ، وقد ذكرناه ، رسولا في تحليف الملك الصالح نجم الدين ، وتقرير قواعد الصالح .

وكان لما تقررت هذه القاعدة بين الملك الصالح نجم الدين وعمه ، سير الملك الصالح نجم الدين ابن برغش الى الملك الناصر صاحب حلب في معنى الصالح ، فسير الملك الناصر الأمير ناصح الدين الفارسي رسولا الى الملك الصالح أيضا لتحليفه وتقرير الصلح . وكان بمصر كما ذكرنا جلال الدين الخلاطي ، فتوجه عماد الدين رسول صاحب حمص ، وناصر الدين رسول حلب ليتفق هذان مع جلال الدين على تحليف الملك الصالح كل منهم يُخلف لصاحبه . وسير مع هؤلاء الأمير حسام الدين ابن أبي علي ، ومن أطلق معه من المعتقلين من أصحاب الملك الصالح نجم الدين . وأُخرت سير الملك المغيث الى أبيه الى أن يقع الأيمان من الملك الصالح نجم الدين . ثم يرد من جهته من يُخلف الملك الصالح إسماعيل ، والملك المنصور صاحب حمص ، والملك الناصر صاحب حلب . فخرج هؤلاء كلهم . وركب الملك الصالح إسماعيل ومعه الملك المغيث لوداعهم .

ولما ودعاهم رجع الملك الصالح إلى قلعة دمشق ومعه الملك المغيث ، ومضى المذكورون إلى ديار مصر . فما وصلوا إلى مصر إلا وقد انقضت القاعدة وانفسخ الصلح ، كما سنذكره .

ذكر انتفاض الصلح بين السلطان الملك الصالح

[نجم الدين أيوب^(١)] وبين عمه الملك الصالح

[عماد الدين إسماعيل^(٢)] وصاحب حمص

وكان سبب انتفاض الصلح بينهم على ما حكى لي جلال الدين الخلاطى^(٣) ، قال : « كنت بمصر رسولا من جهة مخدمى الملك الصالح عماد الدين ، وقد [٤٥ ب] تفررت القواعد ولم يبق إلا الأيمان . فورد على كتاب من مخدمى الملك الصالح وفي طيه كتاب من الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على الحركة ، ويذكر لهم أنه إنما أظهر الصالح مع عمه ليخلص ابنه الملك المغيـث من يده ، وأنه باق على عداوة عمه ، ولا بد له من قصده وأخذ دمشق منه » . قال جلال الدين : « فمضيت بهذا الكتاب إلى الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وأوقفته على هذا الكتاب ، وما أبدى في جواب ذلك عذرا يسوغ قبوله^(٤) » .

ورد الملك الصالح إسماعيل الملك المغيـث إلى الاعتقال ، وأبطل الخطبة لملك الصالح نجم الدين . ورجع الأمر إلى ما كان عليه من الاختلاف . وبعث إلى العسكر الذين كانوا محاصرين لعجلون ، فأمرهم بالرجوع إلى دمشق . وراسل الملك الناصر

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) نقل ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢١) هذا الحديث عن ابن واصل « وقال ابن واصل : فحدثني جلال الدين الخلاطى ... »

(٤) ذكر سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٠) ، وابن أيبك (الدر المنسوب ، ص ٣٥٢) والنويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ورقة ٧٨) أن أمين الدولة السامرى وزير الملك الصالح إسماعيل كان السبب فى الاختلاف ، وأنه قال للصالح إسماعيل « هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك » فتوقف الأمر ولم ينظام الصلح .

داود ، واتفق معه على حرب الملك الصالح نجم الدين . وكذلك رجع الحلبيون وصاحب حمص عن الملك الصالح نجم الدين . وصارت كلمة الكل واحدة . ورجع ناصر الدين الفارسي رسول الملك الناصر صاحب حلب . واعتقل الملك الصالح نجم الدين جلال الدين الخلاطى . ومنع القاضي عماد الدين بن القطب عن الرجوع إلى صاحبه ، فبقى في مصر إلى أن ولى قضاءها ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق

والملك المنصور صاحب حمص والملك الناصر داود

مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية وعسقلان إليهم

ولما اجتمعت كلمة هؤلاء على حرب الملك الصالح نجم الدين ومباينته ، وهدموا مكابته إلى الخوارزمية ، وأنهم لا بد وأن يطرقوا البلاد ويجمعوا مع عساكر الديار المصرية على حربهم ، وعلموا أنهم لا طاقة لهم به ، صالحوا الفرنج واتفقوا معهم على تسليم البيت المقدس إليهم ، على أن يكون الحرم بما فيه [١٤٦] من المزارات لهم ، وعلى تسليم طبرية وعسقلان وكوكب إليهم ، وأن يأذنوا لهم في عمارتها . فتسلم الفرنج ذلك كله وعمروا قلعتي طبرية وعسقلان وحصنوهما . وأخذ بيت الأستار كوكب وعزموا على عمارتها . ودخل الفرنج القدس ، وتسلموا الصخرة المقدسة والأقصى وما في الحرم الشريف من المزارات^(١) . وضمنوا للفرنج - على ما اشتهر - أنهم إذا ملكوا الديار المصرية أن يكون لهم بها نصيب . وجمع الفرنج الفارس والراجل وحشدوا^(٢) .

(١) انظر أيضا أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) انظر أيضا ، ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٢) الذي ينقل عن

وبعث الملك الصالح [إسماعيل^(١)] عسكرياً إلى غزوه ، فقتلوا بها ، وعزموا على قصد الديار المصرية . ومضى الملك المنصور بنفسه إلى عكا ، واجتمع بالفرنج وقرر معهم أن يمضوا معه لحرب الملك الصالح ، فأجابوه إلى ذلك .

وسافرت^(٢) في أواخر هذه السنة إلى الديار المصرية . ودخلت البيت المقدس ، ورأيت الرهبان والقسوس على الصخرة المقدسة . وعليها قناني الخمر برسم القربان . ودخلت الجامع الأقصى ، وفيه جرس معلق . وأبطل بالحرم الشريف الأذان والإقامة ، وأعلن فيه بالكفر . وقدم الملك الناصر داود القدس في ذلك اليوم الذي زرت فيه القدس ، ونزل غربى القدس ، فلم أجمع به خيفة أن يصدني عن الوصول إلى الديار المصرية . ووصلت إلى غزوة فوجدت بها بعض عسكر الملك الصالح إسماعيل نازلين بها .

ولما وصلت العباسية ، وجدت بها بعض عسكر مصر ، وكل من الفريقين على عزم قصد صاحبه . ووجدت دهليز السلطان الملك الصالح نجم الدين مضروباً

(١) ما بين الحاضرَيْن للتوضيح .

(٢) يتحدث ابن واصل هنا عن نفسه وقد نقل عنه كل من أبي الفدا (المختصر ، ج ٤ ، ص ١٧٢) والعمري (عقد الجمان ، حوادث سنة ١٦٤١ هـ) ، وابن تقي بردي (التجويد ، ج ٦ ، ص ٣٢) .

(٣) كانت العباسية بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام ، وسميت باسم عبادة بنت أحمد بن طولون وذلك لأنها أقامت في أواخر سنة ٥٢٨١ / ٨٩٥ م قصرًا بهذا الموضع خرجت إليه اوداع بنت أخيها قطر الندى عندما زوجها أبوها نهارويه بن أحمد بن طولون من الخليفة المعتضد العباسي . وعندما سافرت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلداً ، والعباسية الآن تابعة لمركز أبو حماد محافظة الشرقية ، انظر : المقرئ ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني (البلاد الحالية) ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

على بركة الحب^(١) والعساكر متحركة للخروج إلى الشام . وكان دخولي إلى القاهرة في المحرم من هذه السنة . واجتمعت بالأمر حسام الدين بن أبي علي . وكان السلطان الملك الصالح قد أنزله في الدار المعروفة بدار الملك^(٢) على شاطئ نيل مصر في مدينة مصر ، وهي دار عظيمة من آدر خلفاء مصر ليكون قريباً منه ، فإن السلطان كان نازلاً في قصوره بقلعة الجزيرة ، وهي القلعة التي أنشأها بالجزيرة^(٣) . وكان [١٤٧]
 عنده في أعظم المنازل ، وأعطاه خبزاً جليلاً ، فأحسن إلى^(٤) وأتزلني في داره التي بالقاهرة . وهي دار جلييلة بدرب الديلم ، وأدرني إنعامه وإحسانه ، رحمه الله ورضي عنه .

- (١) كانت بركة الحب منتزها بظاهر القاهرة من بحريها للخلفاء الفاطميين وسلاطين بن أيوب ، ثم سميت في عصر سلاطين المماليك باسم بركة الحاج لنزول الحجاج المسافرين براً بها عند سيرهم من القاهرة وإليها في موسم الحج ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٩ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- (٢) أنشأ هذه الدار الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥٥٠١ / ١١٠٧ م ، فلما كملت تحول إليها وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر الفاطمي ، واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه . فلما قتل الأفضل صارت دار الملك من جملة منتزهات الخلفاء الفاطميين ، انظر المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
- (٣) هي قلعة الروضة ، عن هذه القلعة انظر : السيوطي ، كتاب كوكب الروضة ، مخطوط رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- (٤) الخبز وجهه أحجاز بمعنى الأقطاع ، انظر :

Rabie , The Financial System of Egypt, pp . 26 ff.

- (٥) تحدث المقرئزي (الخطط ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩) عن حارة الديلم عند ذكره حارات القاهرة فقال : « عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرايين حين قدم ومعه أولاد نولاه معز الدولة البريهي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، فسكنوا بها فعرفت بهم » .

وفي هذه السنة ولى الملك الصالح قضاء مصر وما معها من الوجه القبلي القاضي
أفضل الدين الخويني^(١) . وكان في هذا العزل نواب الشيخ عز الدين بن عبد السلام
أبقاهم السلطان بعد عزله إلى أن ولى القاضي أفضل الدين . والقاهرة وما معها
— كما ذكرنا^(٢) — ولاية الحكم فيها للقاضي بدر الدين المعروف بقاضي سنجار ،
ومكانته عند السلطان مكينة ، لما كان أسلفه في خدمته في الشرق .

(١) هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن تامور بن عبد الملك ، له اليد الطولى في المقولات ومأخذه
الموجز في المنطق وغيره ، توفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ، والنسبة إلى خونج — أروخونا وهي
بلدة من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الري ، وسميت زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
كاغد كنان أي صناع الكاغد ؛ انظر المهدي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ١٣ ؛ الذهبي ، شذرات
الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،
(٢) انظر ما سبق ، ٣٠٣ .

(*) ودخلت سنة اثنتين وأربعين وستمائة

والعساكر متجهزة من الجانبين ، والملك الصالح نجم الدين قد كاتب الخوارزمية يطلب منهم القدوم لنصرته وهو منتظر وصولهم ليلقي بهم عمه وابن عمه الملك الناصر وصاحب حمص ، والملك الصالح إسماعيل قد جهز العساكر ليسيرها مع الملك المنصور ليلقي بهم عساكر مصر وقد اعتضدا بالفرنج ، والملك الناصر داود بالقدس مع عسكره معاد لابن عمه الملك الصالح نجم الدين .

ذكر وصول الخوارزمية إلى غزة واستنقاذهم

القدس من الفرنج وما فعلوه في طريقهم

ولما وردت كتب الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على القدوم إلى البلاد المصرية لنصرته على عمه ، ساروا من الشرق في أوائل هذه السنة وقطعوا الفرات . ومقدموهم حسام الدين بركة خان^(١) ، وخان بردى ، وصاروخان^(٢) ، وكشلوخان وجمعهم يومئذ يزيد على عشرة آلاف فارس . وانضم إليهم جماعة من الأمراء القيمرية^(٣) ، منهم الأمير ناصر الدين ، وضياء الدين ، لوجماعة كثيرة من أصحابهم وأتباعهم^(٤) ، فأجفل الناس بين أيديهم وما مروا بموضع إلا ونهبوه وعاثوا فيه .

- (*) يوافق أولها ٩ يونيو سنة ١٢٤٤ ميلادية . (١) في المتن « بركتخان » .
(٢) في المتن « صاروخان » ، انظر ابن أبيك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ .
(٣) القيمرية نسبة إلى قيمر ، وكانت قلعة في الجبال بين الموصل وخراسان ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنه نسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخراسان ، وكان أدلها من الأكراد ، انظر أيضا المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ حاشية ٤ .
(٤) انظر أيضا عن قدوم الخوارزمية واستخدام الصالح أبواب لهم ، سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٢ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٧٨ وما بعدها ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ ؛ ابن أبيك الدرادارى ، الدر المطلب ، ص ٣٥٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ .

ولما سمع ذلك الذين بغزة من عسكر الملك الصالح [٤٧] إسماعيل فارقوها راجعين إلى دمشق . ورحل الملك الناصر داود إلى الكرك فاعتصم به ، وهربت الفرنج الذين كانوا بالقدس بعد استيلائهم عليه . وهجمت الخوارزمية القدس ، وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى . ولم يبقوا على أحد منهم ، وسبوا ذراريهم ونساءهم . ودخلوا كنيسةهم المعروفة بقمامة ، فهدموا المقبرة التي تعتقد النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام ، ونبشوا قبور النصارى وقبور ملوك الفرنج التي بالقمامة ، وأحرقوا عظام الموتى ، ثم وصلوا إلى غزاه فزلوا بها .

ووردت رسلهم إلى السلطان الملك الصالح يخبرونه بقدمهم لنصرته ، ويطلبون منه تسيير العساكر إليهم ليحاربوا عمه الملك الصالح والملك المنصور صاحب حمص ، ويأخذوا بلادهم له . ففزع الملك الصالح على رسلهم ، وبعث الخلع والتحف للقدمين منهم ، واهتم في إنفاذ العساكر إليهم .

ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص

وعسكر دمشق والكرك والفرنج على غزة

ولما قدمت الخوارزمية إلى غزة بعث الملك الصالح عسكرا إلى غزة . وقدم عليهم الأمير ركن الدين بيبرس ، وكان من أجل ممالئكه وأخصمهم به . وهو الذى ذكرنا أنه ^(١) كان معتقلا معه بالكرك . ثم تقدم الملك الصالح إلى الأمير حسام الدين أبى على بن محمد بن أبى على الهذبانى فى أن يمضى بطائفة أخرى من العسكر ليكون مركزاً ^(٢) بنا بلس . وكان حسام الدين لما وصل إلى الديار المصرية أقطعه الملك الصالح الخبز الذى كان بيد أسد الدين جفرييل الكامل ، وهو أحد الأمراء

(١) انظر ما سبق ، ص ٢٤٠ .

(٢) كذا فى المتن وكذلك فى ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .

الذين قبض عليهم الملك الصالح ، وأنزله بدار الملك^(١) بمصر ، ليكون قريبا منه ،
ويصل إلى خدمته في أكثر الأوقات لمنادمته ومجالسته والاستضاءة برأيه .

وتجهزت عساكر الملك الصالح من دمشق ، وتقدم عليها الملك المنصور ابراهيم
صاحب [٤٧ ب] حمص ، فإنه كانت له حروب مع الخوارزمية في الشرق كما
ذكرنا^(٢) ، وانتصر عليهم مرتين ، وكان منهما مقداما . فرجا الملك الصالح إسماعيل
أنه على يده يكون كسر الخوارزمية في هذه المرة ومن معهم من العساكر المصرية .

فرحل الملك المنصور بمسكرو وعسكر دمشق . وقد ذكرنا دخوله إلى عكا
 واجتماعه بالفرنج وطلبه المساعدة والمعاضدة وأن يجاروا معه عسكر مصر . ووعدهم ،
على ما قيل والله أعلم ، أن يكون لهم جزء من الديار المصرية . فوافقوا على ذلك .
واستعدوا وحشدوا وخرجوا معهم بالفارس والراجل . ثم بعث إلى الملك الناصر
داود ليحضر معهم ، ولم يحضر بنفسه ، وبعث عسكرا^(٤) . واجتمع هؤلاء كلهم ،
وقصدوا الخوارزمية ومن معهم من عسكر مصر .

ووقع المصاف بين الفريقين بظاهر غزة ، فكسر الملك المنصور ومن معه
كسرة عظيمة . وأخذت الفرنج سيوف المسلمين فأفنوهم قتلا وسبيا ، ولم يفلت

(١) عن دار الملك ، انظر ما سبق ، ص ٣٣٤ حاشية ٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٢ — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٣٣ .

(٤) جهز الناصر داود عسكره مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيرى وأقام هو بالكرك ، انظر النويرى ،
نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقه ٧٩ ، سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ ، العيني ،
عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

منهم إلا الشارد^(١) النادر ، وأسر من عسكر دمشق وعسكر الكرك جماعة مقدمون وغيرهم ، ونهبت جميع أثقال الدمشقيين .

وَحكى عن الملك المنصور أنه قال: «^(٢) والله لقد حضرت الحرب ذلك اليوم ، وأوقع الله تعالى في قلبي إنا لا نتصر لانتصارنا بالكفار على المسلمين » . ومضى الملك المنصور ومن بقي معه من عسكره وعسكر دمشق في أسوأ حال . ودخل دمشق وهو لا يصدق بالنجاة .

وانتصرت العساكر المصرية نصره عظيمة . ووردت البشائر بذلك إلى مصر ، فزين البلدان القاهرة ومصر ، والقلعان قلعة الجبل ، وقلعة الجزيرة — وكان بناؤها قد تم — زينة لم يزين قبل ذلك مثلها . وضربت البشائر أياما متوالية . ووصل الخبر إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي بهذه الكسرة ، وهو في الرمل ، فأسرع السير ووصل بمن معه إلى غزة وقد انفصل أمر الوقعة . ووصل إلى مصر أسارى الفرنج راكبين الجمال والمقدمون منهم على خيولهم ، ومعهم جماعة من الأمراء [٤٨] والأعيان من المسلمين الذين كانوا معهم أسارى ، منهم جماعة من أصحاب الملك الناصر داود وجماعة من عسكر دمشق . وكان يوم دخولهم القاهرة يوما مشهودا .

(١) في المتن «الشاد» وهل الصيغة المثبتة هي الصحيحة ، انظر ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ، ص ٣٢٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٢) نقل ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ — ٣٢٤) هذه الرواية

عن ابن واصل في قليل من التغيير ، وذكر سبط ابن الجوزى معلومات قيمة عن هذه الوقعة ، وذكر أن الملك المنصور « جعل يبكى ويقول قد علمت إنا لما مرنا تحت صلبان الفرنج أنا لانفاج » ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ انظر أيضا النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ورقة ٨٠ .

ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها

كنا ذكرنا أن طبرية وعسقلان سلمتا إلى الفرنج ، وأنهم بنوا قلعتيها^(١) وحصنوهما . ولما وقعت هذه الواقعة أرسل السلطان الملك الصالح نجم الدين إلى الأمير ركن الدين بيبرس ، والأمير حسام الدين بن أبي علي يأمرهما بمنازلة عسقلان وانتزاعها من يد الفرنج ، فتقدم ركن الدين وحسام الدين بمن معهما من عسكر مصر إلى عسقلان ونازلوها وضايقوها . وتابعوا الزحف عليها ، فأصابته حسام الدين جراحة عليها . وواتروا الرمي إليها بالجروح والزنبورك^(٢) ، فامتنعت عليهم لخصاتها .

ثم ورد أمر السلطان إلى حسام الدين بالمضي إلى نابلس والمقام بها^(٣) ، فسار إليها وأقام بها . وحصل نواب السلطان الملك الصالح بغزة والسواحل وبيت المقدس والخليل وبيت جبريل والأغوار ، ولم يبق بيد الملك الناصر إلا الكرك والبلقاء والحصات وعجلون ، وهي بيد سيف الدين بن قليج .

(١) انظر ما سبق ص ٣٣٢ .

(٢) الجرخ - وجمعه جروح - نوع من القوس الرامي الذي ترمى عنه النشاب أو النبط ، والزنبورك والجمع زنبوركات قد يعنى نوعا من القسي التي ترمى عنها المسهام وقد تعنى نوعا من المسهام ذاتها ، انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٥٠ حاشية ٣ ، ص ٢٤٤ حاشية ١ ، انظر أيضا عهد الرحمن زكي ، السلاح في الإسلام ، ص ١٩ .

(٣) ذكر القيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢) أنه أثناء النزول على عسقلان « أصابت ابن أبي علي جراحة عليها فأمره الصالح بالتوجه إلى نابلس فتوجه وأقام الركن بيبرس على عسقلان لأجل أخذها ... » انظر أيضا ابن تفرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٤ .

ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ في العساكر المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق

ثم تقدم السلطان الملك الصالح إلى وزيره الصاحب معين الدين أبي محمد الحسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه بالتقدم على العساكر المصرية والمسير بهم إلى الشام . وبعث معه الدهليز السلطاني ، وحكّمه في الجيوش ، وأقامه مقام نفسه^(١) ، وأنفذ أمره في الخزائن والأموال والبلاد ، فرحل الصاحب معين الدين في عساكر مصر من القاهرة ، ووصل إلى غزة وانضافت إليه الخوارزمية ومن بغزة من العساكر المصرية . ورحل إلى بيسان ، فقتل بها وأقام بها مدة يرتب الأمور . ثم رحل إلى دمشق [ص ٤٨ ب] فنازلها ، وبها الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، والملك المنصور إبراهيم صاحب حصص وخرجت هذه السنة وهو منازل لها .

وسير الملك الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة إلى بغداد مستشفعا بالخليفة المستعصم بالله^(٢) ، ومتوسلا إليه ليصلح بينه وبين ابن أخيه السلطان الملك الصالح . ثم رجع من بغداد ولم يحصل من رسالته على طائل .

وكان القاضي رفيع الدين قاضي دمشق قد فسد ما بينه وبين أمين الدولة في سنة إحدى وأربعين . وكان أمين الدولة يشتغل عليه بعلم الطب وغيره . وهو الذي قدم رفيع الدين وولاه قضاء دمشق . وكان رفيع الدين قد سار في القضاء ميرة

(١) ذكر النويري (نهاية الأرب، ج ٢٧، ورقة ٨٠) «وأقامه مقام نفسه، وأمره أن يجلس في رأس السماط على عادة الملوك، ويقف الطوائف شهاب الدين رشيد أسنة الذار في خدمته وأمير جاندار والجناب». انظر أيضا، المقرئ، الملوك، ج ١، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) في المتن «المستعصم بالله» وهو محرف عن «

ردية جدا، وتقرب إلى الملك الصالح [اسماعيل^(١)] ووزيره أمين الدولة بظلم الرعية والحكم بالجور. فكفاه الله تعالى وعاقبه على سوء فعله. فاتفق أنه رفع إلى الملك الصالح [اسماعيل^(٢)] مطالعة يسعى فيها عنده على أمين الدولة. فأوقف الملك الصالح أمين الدولة على مطالعته، فأنهى أمين الدولة إلى الملك الصالح ما يعتمده الرفيع^(٣) من الظلم والعسف والجور في الأحكام، وأشياء أخر قبيحة يعتمدها في نفسه، فعزله الملك الصالح عن القضاء واعتقله. ثم لم يزل أمين الدولة يسعى في هلاكه حتى أمر بأن يُحمل إلى بعض النواحي، فرمى به من شاهق، فهلك. وهذه عاقبة الظلم والجور. ثم عوقب أمين الدولة بمأذكرة في حوادث سنة ثمان وأربعين وستمئة.

ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود

صاحب حماه رحمه الله^(٤)

وفي هذه السنة — توفي الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب صاحب حماة، وذلك يوم السبت لثمان مضين من جمادى الأولى من هذه السنة، أعني سنة اثنتين وأربعين وستمئة. وكان مدة ملكه [١٤٩] خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام،

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين لتوضيح. (٣) أي رفيع الدين قاضي دمشق.

(٤) ذكر في الهامش بخط مخالف: « هذا هو المظفر الأوسط أحد سلاطين حماة »، انظر

أيضا، العيني، عقد الجمان، حوادث سنة ٦٤٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٧٣؛ ابن أبيك،

الدر المطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٣١٨؛ أحمد بن إبراهيم

الصابوني، تاريخ حماة، ص ٣٥ - ٣٦، ونقل ابن أبيك (الدر المطلوب، ص ٣٥٦ - ٣٥٧)

خبر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود عن ابن واصل.

وكان من هذه المدة مريضاً بالفالج نحو سنتين وتسعة أشهر وأياماً . ولم يكن موته بالفالج وإنما عرضت له حمى حادة أياماً ، فكانت وفاته بها .

وكان عمره نحو ثلاث وأربعين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة . ولم يخلف من الذكور غير مولانا السلطان الملك المنصور ، قدس الله روحه ، وأخيه الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي .

ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله شهياً شجاعاً إلى الغاية القصوى ، لم أعرف من أهل بيته من كان أفرس منه وأشجع . وكان قوياً أيدياً ، يحمل لثماً من الحديد ويضعه على كتفه وقت ركوبه ، لا يتقدر غيره على حمله لثقله . وحضر حروباً كثيرة أبان فيها عن شجاعته وفروسيته . وكان فطناً ذكياً لودعياً سريع الإدراك ، قوى الفراسة . وكان مع هيبته المفرطة حسن المجاورة طيب المفاكحة ، جميل العشرة لأصحابه وخواصه . وكان له ميل إلى من عنده فضل ومعرفة . ورد إليه الشيخ علم الدين قيصري بن أبي القاسم المهندس الفاضل في العلوم الرياضية ، فأحسن إليه وقربه وولاه تدريس المدرسة الخنزية النورية بحمّة^(٤) . وبني له أبراجاً لسور حماه في غاية الحسن ، وطاحونا في الجانب الأسفل وعليها برج عظيم حفظ به تلك الناحية .

(١) رجل أي رجل قوي ، انظر الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ؛ المصنف ، أساس البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٢) الثمن كفتى وهو ما طرح ، انظر ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٠ ، ص ٣٣٠ ؛ القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ .

(٣) عن الشيخ علم الدين قيصري عالم الرياضيات ، انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٤) هي الجانب الشرق من حرم جامع نور الدين ، بنى هذه المدرسة الملك المنصور صاحب حماه ؛ انظر محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٢٧ .

وكان يقترح عليه أمورا علمية وآلات رياضية ، فعمل له كرة من الخشب رسم فيها جميع الكواكب المرصودة في السماء ، وعملت هذه الكرة بالقاعة ، وكنت أساعد^(١) الشيخ علم الدين على تحريرها . وكان السلطان الملك المظفر — رحمه الله — يحضرنا ونحن نرسمها ، ويسألنا عن المواضع الدقيقة فيها ، فنخبره ، فيدرك ما نقول لصحة إدراكه وقوة ذهنه . وحصل لي منه — رحمه الله — حظ كثير ، واعتناء عظيم ، وذلك قبيل موته بسنة أو نحوها . وكان كل وقت يسأل الشيخ [٤٩ ب] علم الدين : « أى شىء وصلت إليه من كتاب المجسطى^(٢) والعلوم الرياضية ؟ » . وإذا حضرت معه باسطني وتحدث معي كثيرا ، وسألني عن الذى حققته من هذه الفنون ، وهو مشرح لذلك مسرورا به ، وكنت مؤملا بلوغ الآمال كلها منه . ولما عرض له ما عرض من ذلك المرض ، حصل عندي من الألم ما لا يزيد عليه . ففارقت حماه وانتقلت إلى الديار المصرية .

وكان رحمه الله ناقص الحظ ، لم يزل مع جيرانه في حروب دائمة وعناء متصل إلى أن عرض من المرض له ما عرض . وكان يرجو ظهور الملك الصالح وقوته لينتقم به من أعدائه ، فحين ظهر أمر الملك الصالح عرض له من المرض ما عرض ، وأعقب ذلك موته .

(١) ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٣) : « قال القاضى جمال الدين بن واصل وساعدت الشيخ علم الدين على عملها » .

(٢) يحتوي كتاب المجسطى على خلاصة ما توصل إليه قدماء اليونان في علم الفلك ، ويعتبر هذا الكتاب المرجع الأساسى فى هذا العلم فى العالم الإسلامى وفى أوربا إلى عصر النهضة . ونقل كتاب المجسطى إلى اللغة العربية أكثر من مرة ، انظر مقدمة كتاب الشكوك لى بطليموس للحدى بن الهيثم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد صبره والدكتور زهير البهائى .

ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين
أبي المعالي محمد بن الملك المظفر على مملكة والده
— قدس الله روحه — وخالد ملك ولده
مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين
بالحلف الصالح عن آبائه الأكرمين

ولما توفي الملك المظفر — رحمه الله — تقلد الملك بعده ولده السلطان الملك
المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد ، وعمره يومئذ عشر سنين وشهر واحد وثلاثة
عشر يوما . وقام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغريل أستاذ دار والده ،
والمشير في الدولة شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد احسن الأنصاري ^(١) ،
والطواشي شجاع الدين مرشد المنصوري ، والوزير بهاء الدين بن تاج الدين .
والجميع يرجعون إلى ما تأمر به صاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ،
والدة السلطان الملك المنصور — قدس الله روحها .
وورد الخبر بموت الملك المظفر ، إلى الديار المصرية فـخـزن لموته السلطان
الملك الصالح ، وجلس له في العزاء .

ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي

والملك المغيث بن السلطان الملك الصالح

وورد الخبر بوفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل صاحب
ميفارقين ، رحمه الله . وجلس له في العزاء بالقاهرة بالجامع الأزهر . وولى الملك

(١) عن الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري ، انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٤ ،

بميفارقين الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك المظفر شهاب الدين . ولم يزل
مالكا لها إلى أن ملكها التربعد أن طال حصارهم لها . وصبر صبيرا عظيما ،
وجاهد في الله جهادا لم يجاهد أحد من الملوك مثله رحمه الله ، ثم ملكها التروقتلوه
شهيدا ، رحمه الله ورضي عنه .^(١)

وورد الخبر على السلطان الملك الصالح بموت ولده الملك المغيث فتح الدين عمر
بقلعة دمشق وهو معتقل في برج من أبراجها ، فاشتد جزع الملك الصالح عليه ،
وحنق على عمه الملك الصالح حنقا شديدا وانهمه بقتله ، وجد في حربه .^(٢)

ولما توفي الملك المظفر صاحب حماه ، سير القاضي شهاب الدين ابراهيم
ابن عبد الله بن عبد المنعم بن أبي الدم قاضي حماه^(٣) إلى بغداد رسولا إلى الخليفة
المستعصم باقته فخبرا بوفاة الملك المظفر ، ومعه زرديته وسيفه ولامة حربه . فلما
وصل إلى المعرة مرض بالدوسنطاريا فعاد إلى حماه ، فمات بها يوم وصوله إليها .

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٠) وفاة شهاب الدين غازي
في حوادث سنة ٥٦٤ هـ ، بينما ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٦) والمقرئزي (السلوك ،
ج ١ ، ص ٣٣٢) وفاته في حوادث سنة ٦٤٦ هـ وهذا كله تصحيف إذ ذكر أبو الفدا (المختصر ،
ج ٢ ، ص ١٧٣) وابن أيك (الدر المطلوب ، ص ٣٥٧) أن وفاته كانت في سنة ٦٤٢ هـ
وهو ما يؤيد قول ابن واصل . وأشار العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٢ هـ) إلى هذا الخلط .
(٢) عن وفاة الملك المغيث عمر بن الملك الصالح انظر أيضا ، العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة
٦٤٢ هـ ، ابن أيك ، الدر المطلوب ، ص ٣٥٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ،
ص ٣٥١ .

(٣) هو مؤلف كتاب (التاريخ المظفري) توفي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م ، انظر ما سبق ، ابن
واصل ، مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ١٧٤ حاشية ٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

فولى قضاء حماه بعده محي الدين أبو يعلى حمزه بن محمد بن القاضي أمين الدين
أبي القاسم . وأرسل إلى بغداد الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصير الله . ثم سير من
حماه الخطيب زين الدين أبو البركات عبد الرحمن بن موهوب إلى مصر رسولا إلى
السلطان الملك الصالح ومعه سيف الملك المظفر ، وتقدمة للملك الصالح ، وذلك
لتسع مضمين من شوال من هذه السنة . فتوجه في البرية شرقى دمشق وذلك قبل
نزول الصاحب معين الدين بن الشيخ ، والعساكر المصرية عليها . واجتمع بالصاحب
معين الدين وهو نازل بالعساكر الصالحية على بيسان .

ولما وصل الخطيب زين الدين إلى القاهرة أكرمه الملك الصالح ، وقبل
ما وصل معه من التقدمة ، ووعد ابن أخيه السلطان الملك المنصور أعز الله
نصره بكل جميل .

وكانت المعرة بيد الحلبيين ، وسلمية بيد الملك المنصور صاحب حمص ،
وليس مضافا إلى حماه إلا بعين فقط .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين وستمائة^(١)

والسلطان الملك الصالح نجم الدين بالديار المصرية ، وعساكره مع صاحب معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وقد استولوا على أعمال الملك الناصر داود ، ولم يبق بيده غير الكرك وأعمالها والصلت وعجلون ، والملك الصالح عماد الدين محصور بدمشق ومعه الملك المنصور صاحب حمص .

ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

على دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها

ولما نازل صاحب معين الدين دمشق وضايقتها^(١) ، لم يكن للملك الصالح إسماعيل والملك المنصور إلا طلب الأمان وتسليم دمشق إلى الملك الصالح نجم الدين لأنهما علما أنه لا طاقة لهما بعساكر مصر لكثرتها ، وقلّة من عندهم من العسكر ، مع فناء ما بقلة دمشق من الذخائر . وتخلّى عنهم الحلبيون ، وليس معهم مدد ، فراسلوا صاحب معين الدين ، فتسلم الملك ، ورحل الملك الصالح [إسماعيل] إلى بعلبك ، ورحل الملك المنصور إلى حمص . ودخل صاحب معين الدين البلد وتسلمه .

(*) يوافق أولها ٢٩ مايسنة ١٢٤٥ ميلادية .

(١) ذكر كل من سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان : ج ٨ ، ص ٤٩٨) ؛ والنويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨١) ؛ والعيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) والمقرئزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٩) أن الملك الصالح إسماعيل أرسل إلى الأمير انصاحب معين الدين بن الشيخ سجادة وإبريقا وعكازا « وقال اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بقتال الملوك » وأن صاحب معين الدين أرسل إلى الملك الصالح إسماعيل « جنكا وزمرا وغلاله حريري أصفر وأحمر ، وقال أما ما أرسلت به إلي فهو يصلح لي وقد أرسلت بما يصلح لك » .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

وجاء كتاب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] إليه بأن لا يؤمن عمه الملك الصالح [إسماعيل^(٢)] ويقبض عليه ويرسله إليه ، ففات الأمر فيه . ووقع الإنكار من الملك الصالح نجم الدين على معين الدين في تنفس خناق عمه وتمكينه من ذهابه سالماً بحشاشة^(٣) نفسه ، فإنه كان لا يرى إلا إعدامه حنقا عليه بسبب إتهامه بقتل ولده ، ولما بدأ منه في حقه .

وأقام معين الدين نائبا بدمشق عن الملك [٥١] الصالح . وورد على حسام الدين بن أبي علي وهو بنابلس كتاب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] يأمره بالتوجه إلى دمشق متوليا لها ، فمضى إلى دمشق فدخلها وأقام بها . ومرض الصاحب معين الدين بدمشق ، وتوفى بها بعد دخول حسام الدين بأيام . وقرر الملك الصالح بقلعة دمشق الطواشي شهاب^(٥) الدين رشيد الكبير .

ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان

الملك الصالح نجم الدين

كانت الخوارزمية لما كسروا مع عسكر مصر صاحب حمص ومن معه من العسكر الشامي والفرنجي ، وانتصر بهم الملك الصالح على أعدائه ، صار لهم عليه بذلك إذلال كثير ، سيما وقد تقدم لهم كسرهم لبدر الدين صاحب الموصل لما نازل

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) الحشاشة بقية الروح في المريض ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ص ١٧٢ (مادة حشش) .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) انظر أيضا سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٩٩) ؛ النويري (نهاية الأرب ،

ج ٢٧ ، ق ٨١) .

(٦) هو الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

الملك الصالح وهو محصور بسنجار ، فاعتقدوا أنهم لما فعلوا ما فعلوا معه في هاتين
المرتين أنهم قد استحقوا أن يقاسمهم البلاد ، ويمكنهم من الاستيلاء على أكثرها ،
وأنه يكون لهم أخباز عظيمة بالديار المصرية .

فلما لم يحصلوا منه على ذلك ولم يمكنهم من الوصول إليه إلى مصر ، وخرج
معين الدين في عساكر مصر ، وتحكم في البلاد ، ولم يعطهم منها شيئاً ، فسرت
نياتهم وفسدت ، واتفقت كلمتهم على الخروج عليه .

وكان بغزة الأمير ركن الدين بيبرس الصالحى وهو أكبر أمرائه ، وهو الذى
كان معتقلاً معه بالكرك ، ومعه بغزة صكر ، فكاتبته الخوارزمية فى أن يتفقوا معه ،
ويكون هم وهويداً واحدة ، ويزوجه امرأة منهم . فأصغى إليهم فيما قيل ،
وعزم على الخروج عن الطاعة . واستمالوا الملك الناصر داود بن الملك المعظم
إليهم فسأل إليهم ، واتفق معهم ، ونزل إليهم واجتمع بهم وتزوج منهم ، إلا أنه
رجع إلى الكرك ولم يقم معهم .

وكان الأمير حسام الدين أبو على بن محمد بن أبى على بدمشق والياً بها ، من
قبل الملك الصالح ، كما قدمنا ذكره فبقى هو بها ، والطواشى شهاب [١٥٦]
الدين رشيد الكبير فى القلعة والياً الحل والمقد بها ، ويجتمعان كل يوم ويتفقان
على مصالح الدولة .

ولما جرى ما ذكرنا من اتفاق الملك الناصر [داود صاحب الكرك^(١)] مع
الخوارزمية ، بعث الملك الناصر ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وبيت جبريل
والأغوار ، واستولى على ذلك كله .

(١) ما بين الحاصرين للتوضيح

وكنا ذكرنا أن الملك الصالح عماد الدين كان ذهب إلى بعلبك لما سلم دمشق إلى معين الدين بن الشيخ . فلما جرى من الخوارزمية ما ذكرناه ، راسلوا الملك الصالح إسماعيل وحلفوا له ، فقدم إليهم وصاروا معه ، وانفقت كلمة الجميع على محاربة السلطان الملك الصالح نجم الدين .

ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة

المستعصم بالله إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب

ولما بلغ السلطان الملك الصالح خروج الخوارزمية عن طاعته ، وما نقل عن ركن الدين بيبرس من ميله إليهم ، استدعاه وكان بغزة ، فقدم إليه فاعتقله بقلعة الجبل ، وكان آخر العهد به .

وخرج السلطان الملك الصالح - رحمه الله - من القاهرة في العساكر ، فخيم بالعباسة وأقام بها . وكان قد أرسل إلى لديوان العزيز القاضي من الدين ابن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي عصرون يلتمس التقليد بالديار المصرية والشام والشرق ، والتشريف الأمامي . ولما وصل إلى بغداد سُرَّ معه رسول كبير من الديوان وعلى يده التشريف والطوق والمركوب .^(١)

(١) ذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٥٠٠) أن رسول الخليفة كان عبد الرحمن ابن خاتمة محي الدين وهو الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن محي الدين يوسف بن الجوزي ، عن هذا الرسول والتقليد والخلع والهدايا إلى السلطان الصالح أيوب ، انظر سبط ابن الجوزي ، (نفس المصدر والجزء والصفحة) ؛ النويري (نهاية الأرب ، ج ٢٧ و ٨٢) ؛ العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) ، المقريزي (السلوك ، ج ١ ، ص ٣١٩) .

ولما وصلا إلى بيت المقدس توفي القاضي عز الدين — رحمه الله — ودفن بالقدس . وقدم الرسول بما معه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين وهو مخيم بالعباسة .

وكان السلطان قد أفرج عن الأمير نخر الدين بن شيخ الشيوخ فحضر إلى العسكر، وقد كان مأمورا بلزوم منزله كما ذكرناه ^(١) ، نخلع عليه وأمره وقدمه وأحسن إليه إحسانا كثيرا ، ولم يبق من أولاد شيخ الشيوخ غيره .

وقدم الرسول [١٥٢] ومعه دواة الصاحب معين الدين وخلعه ، فأعطاه الملك الصالح لأخيه نخر الدين . وحضر الرسول في الدهليز السلطاني ، وكنت يومئذ ^(٢) حاضرا فقرأ التقليد على الناس . ثم لبس السلطان التشریف الأسود المذهب ، والعمامة ، والجببة ، والطوق الذهب . وركب المركوب الذي قدم له بالحلية الذهب ، وكان يوما مشهودا .

ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح

عماد الدين اسماعيل دمشق ومضايقتها

ولما انفقت الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين ، نزلوا دمشق ، وبقلعة دمشق شهاب الدين رشيد ، وبالمدينة الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي ، وليس فيها من العسكر طائل . فقام حسام الدين في حفظها أحسن قيام ، وضبط أبوابها وأسوارها بالرجال والمقاتلة ، وبأشرها بنفسه ليلا ونهارا . ومضايقتها الخوارزمية وقطعوا عنها المراد . واشتد بها الغلاء اشتدادا لم يعهد في الأعمار مثله ،

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) أي القاضي جمال الدين بن واصل .

حتى أنه بلغ سعر الغرارة من القمح^(١) ألف درهم وستمائة درهم^(٢). وهذا سعر لم يسمع
بنظيره في عصر من الأعصار، في بلد من البلاد. وهلك عالم من أهل دمشق
بالجوع والوباء.

ومن أعجب ما سمعت أن إنسانا كانت له دار تساوي عشرة آلاف درهم،
عرضها للبيع فلم تزد على ألف وخمسمائة درهم، فاشتري بها غرارة واحدة من
القمح، [فقامت عليه غرارة واحدة من القمح^(٣)] بعشرة آلاف درهم^(٤). ومات
شخص^(٥) في الحبس فأكل لحمه أهل الحبس. وكان يباع حب الخرنوب بالميزان
ويشتري [به^(٦)]، ويتقوت به. [أخبرني بهذا كله الأمير حسام الدين بن أبي علي
رحمه الله^(٧)] .

ولما جرى ما ذكرنا اتفق الحلبيون والملك المنصور^(٨) [إبراهيم^(٩)] صاحب حمص
مع السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(١٠)] على حرب الخوارزمية وطردهم من

(١) نهاية الجزء السابق من نسخة من انظر ما سبق ص ٢٩٦ حاشية ٢ .

(٢) انظر أيضا النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من .

(٤) ذكر العيني (عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) : « رضية ورا على دمشق فبلغت الغرارة ألفا وستمائة
درهم ، والقنطار الدقيق بستمائة درهم ، والخبز أوقيتين إلا ربع بدرهم ، والرطل اللحم بسبعة دراهم .
وعدمت الأقوات ، وبيع العقار بالدقيق . وأكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب ، ومات
الناس على الطرقات ... » انظر أيضا المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) في نسخة من « رجل » .

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من ومثبت في ب .

(٨) في نسخة من « قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : ولما جرى ما ذكرنا ... » .

(٩) ما بين الحاصرتين سابق من نسخة من ومثبت في ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وسابق من ب .

البلاد ، فخرجت العساكر من حلب ، وتقدم عليها الملك المنصور صاحب حمص ،
واستعد للقاء الخوارزمية .

ولما سمعت الخوارزمية باستعداد^(١) الملك [٥٢ ب] المنصور وعسكر حلب
للقائهم ، دخلوا عن دمشق طالبين لقاءهم ، وانفرج الخناق^(٢) عن دمشق ، وكان
ما سئذ كره إن شاء الله تعالى في حوادث السنة الآتية .

وفي هذه السنة تسلم نواب مولانا السلطان الملك المنصور صاحب حماه سلمية ،
سلمها إليهم السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٣)] وذلك لما فتحت دمشق .
وكانت [سلمية^(٤)] بيد الملك المنصور صاحب حمص . ولم يبق خارجا عن مملكة
جده الملك المنصور إلا المعرة^(٥) .

ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم [عنها^(٦)] خائبين

وفي هذه السنة أو التي قبلها ، قصدت طائفة من التتر بغداد ونهبوا ما في
طريقهم إليها ، ووصلوا إلى سوق الخيل ظاهر بغداد ، واستعدت عساكر الخليفة^(٧)
المستعصم بالله للقائهم .

ولما جن التتر الليل^(٨) ، وعلموا أنه لا طاقة لهم بمن في بغداد من العسكر ،
أوقدوا نيرانا كثيرة لئلا^(٩) يشعر برجوعهم ، ثم رحلوا تحت الليل . ولما طلع الصباح^(١٠)

- (١) في نسخة من « استعداد » والصيغة المثبتة من ب .
- (٢) في نسخة من « الحصار » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣ - ٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وساقط من ب .
- (٥) في نسخة من « إلا المعرة حسب » .
- (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من من ومثبت في ب .
- (٧) في نسخة من « واستعد الخليفة » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨) في نسخة من « فلما أجن على التتر الليل » ، والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) في نسخة من « أنهم » والصيغة المثبتة من ب .
- (١٠) في نسخة من « كثيرة بالليل لئلا » والصيغة المثبتة من ب .

لم يوجد منهم أحد فتبعتم عساكر بغداد يقتلون من تخاف منهم ، وينهبون . ومادوا إلى بغداد .

ولما وصل الخبر بذلك إلى الشام ، كتب الملك الناصر داود بن الملك المعظم — رحمه الله — إلى الخليفة [الإمام^(١)] المستعصم بالله يهنئه بهذا الفتح . [ونظم قصيدة في التهئة وهي^(٢)] : —

كذا فليقم لله من قام بالأمر ^(٣)	وجاهد فيه بالردينية السمر ^(٤)
تم أمير المؤمنين بنصرة	أنتك من الله القدير على قدر ^(٥)
أهنت جزيل المال في جلب نصره ^(٦)	فأعطاك بالتهوين عزاً على الدهر
وجدت بنفس لا يُجاد بمثلها	بخوزيت بالنصر المعمل والأجر ^(٧)
لقيت ملوك الترك إذ جاء جمعها	تجالد دين الله بالكبر والكفر
فلت ملوكا ما تسنى لهمة	ملوكية قصصدا لعسكرها المجر ^(٨)

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة من ، وورد بدلها « بهذه الأبيات » وذكر العيني

(هقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٣) بعض هذه الأبيات .

(٣) أول الشطر الأول من هذا البيت غير واضح في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من من وكذلك من كتاب الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية لملك الأجدد بن الملك الناصر داود ، ص ١٤١ حيث ورد الشطر الأول : « كذا فليقم من قام لله بالأمر » .

(٤) الردينية نوع من الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة في الجاهلية كانت تسوى الرماح بخط حجر ، انظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢١٤ .

(٥) هذا البيت ساقط من نسخة من ومثبت في ب وكذلك في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٦) في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ، « عزيز » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .

(٧) البيت ساقط من نسختي المخطوطة ومثبت في الفوائد الجلية ، ص ١٤١ .

(٨) عسكر مجر أى جيش عظيم كثير العدد ، انظر القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

وقاتلتهم إذ قاتلوك بعزيمة
 وصلت عليهم صولة هاشمية
 تركتهم صرعى وأشلاء صيدهم
 وحق لمن قبد قام في نصر دينه
 رآك ولي الأمر كفوا فزنها
 بقاءتك بكرة وانثنت وهي ثيب
 فباوقعة أهدت إلى الناس كلهم
 هنيئا لمن أصلى لواقع حزها
 فبالبتي لو كنت بين صفوفها
 أصول وخير الناس ينظر جرأتى
 لألقى بنحري المشرفية دونه^(٣)
 كعزم رسول الله في عدوتى بدر^(١)
 أذاقتهم كأسا أمر من الصبر
 توزع بين النون والسيد والنسر^(٢)
 بصدق يقين أن يؤيد بالنصر
 اليك تهادى حين أغليت في المهر
 فأحسن بهافى الدهر من ثيب بكر
 أمانا أعاد اليسر في موضع العسر
 ليأمن يوم العرض من لهب الحر
 لينبىء في الهيجاء عن خبرى خبرى
 على الصنف فى الأقدام والكر والفر
 وأحطم صدر السمهرية فى الصدر^(٤)

(١) فى نسختى المخطوطة « غزوتى » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية ، ص ١٤١ ؛ وهناك عدوتان بيدر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية أما القرشيون فنزلوا بالعدوة اليمنية ، والعدوة هى شاطئ الوادى وجانبه الصلب ، انظر المقرئى ، امتاع الأسماع ، ص ٧٩ .

(٢) ورد فى نسخة من « بين البوم والسقر والتسرى » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية لللك الأجدد بن الملك الناصر دارد ، ص ١٤١ ، والنون هو الحوت والسيد هو الذئب .

(٣) السيوف المشرفية نسبة إلى مشرف ، مفرد المشارف وهى قرى قرب حوران تدنو من الريف ، انظر ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ٢٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٣٦ .

(٤) السمهرية نوع من الرماح ، ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٦) ، أنها نسبت إلى قرية يقال لها سمهر بالحبيشة ، كما يقال للرمح الصلب السمهرى ، انظر ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس ، ص ٣٣ ؛ الشرتونى ، أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .

(١) أروح بمحمر الدماء مضرجا
 وإن يك في العمر المنغص بقية
 رفعتُ إلى الباب الكريم قصيدة
 زهت فهي ملك العقد تم بهاؤه
 مدحتك أرجو أن أفوز برتبة
 وإلا فمن جاء الكتاب بمدحه

(٢) لأغدو في الفردوس في حلل خضر
 أرد متون البيض في قرب حمر
 تتوب مناب العبد في الحمد والشكر
 بما نظمت يمينك من فاجر الدر
 يزان بها شعري ويعلو بها قدرى
 لفي غنية منه عن المدح بالشعر

(٥) وفي هذه السنة ، توجه من حماه الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن نصر الله رسولا إلى السلطان الملك الناصر صاحب حلب ، ليعقد العقد للسلطان الملك المنصور - قدس الله روحه - على ابنة خالته صاحبة عصمة الدين عائشة خاتون ابنة الملك العزيز صاحب حلب ، رحمه الله . فقدم الى حلب وعقد العقد بقلعة حلب على صداق خمسين ألف دينار . وأوجب العقد من جهة الملك الناصر القاضي كمال الدين بن زين الدين بن الأستاذ - رحمه الله - قاضي حلب . وقبل العقد من جهة الملك المنصور الشيخ تاج الدين رحمه الله .

- (١) في نسخة من « مضرج » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .
- (٢) في نسخة من « بالحلل الخضر » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ .
- (٣) في نسخة من « ويزهو » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن الفوائد الجلية ص ١٤٢ .
- (٤) في نسخة المخطوطة « عنه » والصيغة المثبتة من ديوان الفوائد الجلية ، ص ١٤٢ ، ويقضيها السياق والمعنى .
- (٥) السطور التالية حتى نهاية حوادث السنة ساقطة من نسخة س ومثبتة في ب .

(*) ودخلت سنة أربع وأربعين وستمائة

والسلطان الملك الصالح [٥٣ ب] نجم الدين [أيوب^(١)] نعيم على العباسية
بالعساكر المصرية ، وقد اتفق الملك المنصور [إبراهيم^(٢)] صاحب حمص وعسكر
الملك الناصر صاحب حلب على لقاء الخوارزمية ودفعهم عن البلاد . وقدمت^(٣)
عساكر حلب إلى حمص ، واجتمعوا بالملك المنصور^(٤) . وقد أفرجت الخوارزمية
عن دمشق لما علموا ذلك ، ومعهم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وتقدموا
إلى جهة الملك المنصور ومن معه من العساكر^(٥) .

ذكر كسرة الخوارزمية وتبديد شملهم

ومقتل حسام الدين بركة خان مقدمهم^(٦)

وفي أول هذه السنة وقع المصاف^(٧) بين الملك المنصور صاحب حمص وعسكر

(*) يوافق أولها ١٩ ما يوسنة ١٢٤٦ ميلادية .

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة من رساقت من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقت من نسخة من وثبتت في ب .

(٣) في نسخة من « وتقدمت » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « الملك المنصور صاحب حمص » .

(٥) في نسخة ب « وقدموا إلى جهتهم » والصيغة المثبتة من س .

(٦) من كسرة الخوارزمية في هذه السنة انظر ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ص ٥٠٤ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ؛ ابن أيك ، الدرالمطوب ، ص ٣٥٨ ؛

النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٣ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنتي ٦٤٣ ، ٦٤٤ ؛

المقرزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٧) في نسخة من « مصاف » والصيغة المثبتة من ب .

حلب ، [وبين الخوارزمية ^(١)] على القصب ^(٢) وهي منزلة قبلي حمص على مرحلة منها ،
فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تبدد بها شملهم ^(٣) ، وانقطع دابرهم ، فلم تقم لهم
بعدها قائمة . وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان ، قتله مملوك من مماليك الأمير
سعد الدين بن الدريوش أحد أمراء حلب [الكبار ^(٤)] . وكفى الله الناس شرهم ،
فإن البلاد كانت منهم في بلاء عظيم من النهب والسبي وسفك الدماء ، وانتهاك
الحرمات . ومضت جماعة منهم إلى التتر ، واتصلوا بهم وخدموهم ، منهم كشلوخان ^(٥)
[وغيره ^(٦)] ، وجماعة خدموا بمصر ، وجماعة خدموا بالشام . وحمل رأس
[حسام الدين ^(٧)] بركة خان إلى حلب فنصب بباب قلعتها ^(٨) .

ووردت البشائر بذلك إلى الديار المصرية ، فزينت المدينتان القاهرة ومصر ،
والقاعتان قلعة الجبل وقلعة الجزيرة . وصلاح ما بين الملك المنصور إبراهيم صاحب
حمص ، والسلطان الملك الصالح ^(٩) ، وحصل بينهما التصافي والتواد ^(١٠) . وكذلك

- (١) في نسخة من « الخوارزمية » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) ذكر ابن أبيك (الدر المطلب ، ص ٣٥٨) أن الوقعة كانت « على بحيرة حمص » ،
وفي العيني (عقد الجمان ، حوادث ٦٤٤) « على ميون القصب » والصيغة المثبتة في نسختي المخطوطة
وكذلك في أبي الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥) .
(٣) في نسخة من « فاقتلوا قتالا شديدا ، فوقت الكفرة على الخوارزمية فانهزمت أقيح هزيمة
وتبدد شملهم » والصيغة المثبتة من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٥) في نسخة من « مثل » والصيغة المثبتة من ب .
(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
(٨) في نسخة من « وعلق فنصب » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من العيني (عقد الجمان ،
حوادث سنة ٦٤٤) .
(٩) في نسخة من « والملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من ب .
(١٠) في نسخة من « والوداد » والصيغة المثبتة من ب .

(١) صلح ما بين الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] والحليين ، وافقت كلمة الجميع .

وأما الملك الصالح عماد الدين إسماعيل فإنه [بعد الكسرة^(٣)] سار إلى حلب ، وأقام^(٤) بها ملتجئاً إلى الملك الناصر بن الملك العزيز، وأرسل بعد [١٥٤] ذلك الملك الصالح كاتبه بهاء الدين زهيرا يطلبه من الملك الناصر صاحب حلب^(٥) .

فلما ذكر بهاء الدين [زهير^(٦)] للملك الناصر [صاحب حلب^(٧)] ذلك ، شق ذلك عليه . وقال : « كيف يحسن [بي^(٨)] أن يلتجئ إلى خال أبي ، وهو كبير البيت ، وأسيره إلى من يقتله ، وليس من المروءة إذا استجار [إنسان^(٩)] بإنسان أن يخفر ذمته ويسلمه إلى عدوه . هذا شيء لا يكون أبداً » .

[فرجع بهاء الدين زهير إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٠)] بهذا الجواب ، فتألم لذلك وسكت عن طلبه^(١١) ، وكان في غاية الحنق عليه [لما قدمنا ذكره^(١٢)] . وكانت هذه الرسالة — على ما بلغني — في سنة خمس وأربعين وستمائة^(١٣) .

(١) في نسخة ب « حصل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٤) في نسخة م « فأقام » .

(٥) وردت هذه الجملة في نسخة م في قليل من التقديم والتأخير .

(٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(٨-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة م وفي ب « فرجع بهاء الدين إلى الملك الصالح » .

(١١) في نسخة م « وسكت عنه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .

وكان الأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخند ، قد صار مع الخوارزمية .
فلما جرى من [كسرة^(٢)] الخوارزمية ما ذكرناه مضى إلى صرخند وامتنع بها ، إلى
أن جرى ما سنذكره [إن شاء الله تعالى^(٣)] .

ذكر استيلاء [السلطان^(٤)] الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٥)] على بعلبك

ولما جرى من الكسرة على الخوارزمية ما ذكرنا ، وكانت بعلبك بيد الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل ، ولم يمكنه الدخول إليها خوفاً أن يحاصر ، ويؤخذ
أخذاً باليد ، فيقتله الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٨)] ابن أخيه ، بإبنته الملك
المغيث ، فمضى إلى حلب واستجار بصاحبها [الملك الناصر بن الملك العزيز^(٩)] .

ورحل الأمير حسام الدين بن أبي علي [الهذباني^(١٠)] نائب السلطان الملك الصالح
[نجم الدين أيوب^(١١)] بدمشق بمن معه من العسكرة ، ونازل [قلعة^(١٢)] بعلبك وضابقتها ،
وكان بها الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح [عماد الدين اسماعيل^(١٣)]
وإخوته . واشتد عليهم الحصار ، فسلموها إلى الأمير حسام الدين بالأمان ، فسلمها
حسام الدين ، وولي فيها . ورتب أمرها وسار إلى دمشق ، وأولاد الملك الصالح^(١٤)

- (١) في نسخة ب « وقد » والصيغة المثبتة من م .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت في ب .
(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .
(٦) في نسخة م « كانت » والصيغة المثبتة من ب .
(٧) في نسخة م « فلم » والصيغة المثبتة من ب .
(٨ - ١٣) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة م وساقط من ب .
(١٤) في نسخة م « حسام الدين أبي علي » .

[عماد الدين^(١)] معه ، فاعتقلهم بدمشق ، ثم بعث بهم إلى ابن عمهم الملك الصالح نجم الدين إلى الديار المصرية . وبعث إليه [أيضاً^(٢)] أمين الدولة وزير الملك الصالح ، وأستاذ داره ناصر الدين بن يغمور فاعتقلوا [٥٤ ب] جميعهم بالديار المصرية إلى أن جرى [لهم^(٣)] ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

حكى لي حسام الدين بن أبي علي رحمه الله قال :^(٤) لما كنت في الحب بقلعة بعلبك لا أفرق بين الليل والنهار ، حدثتني نفسي يوماً وأنا في تلك الحالة السيئة التي تشعر باليأس من الحياة بالكلية ، أني أخرج من الحبس وأرجع إلى منزلي التي كانت لي من^(٥) الملك الصالح نجم الدين [أيوب^(٦)] ، وأنه يُسيرني إلى بعلبك وأفتحها وأحتاط على أولاده وأحبابهم بين يدي إلى دمشق . قال [حسام الدين^(٨)] : فقلت لنفسي هذا من الأمانى الكاذبة التي تبعد في العقل أن تكون . قال :^(٩) فما كان بعد مدة يسيره إلا وقد حصل لي كل ما تمنيت عياناً لم يحرم منه شيء .^(١٠)

(١ - ٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(٤) في نسخة من « قال القاضي جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : حكى لي حسام الدين أبي علي ... » .

(٥) في نسخة من « كنت لا أفرق فيه » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة من « منزلي التي كانت عند » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٨) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٩) الكلمة صاقطة من نسخة من .

(١٠) انظر أيضاً ابن أيوب ، الدر المطلب ، ص ٣٥٩ .

واتفقت أيضا وفاة سيف الدين بن قليج ، وكان بعجلون . وكان كما ذكرنا^(١)
أقطعه إياها الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(٢)] فتسلمها [السلطان^(٣)] الملك الصالح
نجم الدين [أيوب^(٤)] .

[وأما عز الدين أيبك المعظم فإنه لما نزل الملك الصالح نجم الدين^(٥)]
[أيوب^(٦)] إلى الشام في هذه السنة على ما سنذكره^(٧) ، سلم صرخد [إلى الملك
الصالح^(٨)] فتسلمها منه . وتوجه عز الدين أيبك إلى القاهرة فمات^(٩) بها . وصفت
هذه البلاد [كلها^(١٠)] للملك الصالح [نجم الدين^(١١)] ولم يبق خارجا عنه إلا الكرك ، وبها
الملك الناصر داود [بن الملك المعظم^(١٢)] في حكم المحصور .

ذكر محاصرة نجر الدين بن شيخ الشيوخ للملك الناصر داود^(١٣)

[ابن الملك المعظم في الكرك^(١٤)]

وسير [الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٥)] [في هذه السنة بعد أخذ بعلبك^(١٦)]
الأمير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ في العساكر المصرية لقصد الملك

(١) انظر ما سبق ، ص ٣٢٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة ب ومثبت في م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في م .

(٥) في نسخة ب « ما سنذكر » والصيغة المثبتة من م .

(٦) في نسخة م « إليه » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) من تسليم السلطان الصالح نجم الدين أيوب لصرخد من الأمير عز الدين أيبك ، انظر ابن

أيبك الدواداري ، الدرالمطلوب ، ص ٣٦٠ : النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٤ ؛ المقرئ ،

السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ . (١٠-١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة م .

(١٣) في نسخة م « الملك » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(١٤) ما بين الحاصرتين من نسخة م وساقط من ب .

(١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .

الناصر داود فتوجه من الديار المصرية إلى الشام ، واستولى على ما كان بيد الملك
الناصر [داود^(١)] من البلاد وهي القدس ونابلس وبيت جبريل والصلوات والبلقاء ،
وولى فيها جميعها . ثم توجه إلى الكرك فخرب ما كان حولها من الضياع وأضعفها^(٢)
إضعافاً شديداً . ثم نازل الكرك [بعد ذلك^(٤)] وحاصرها وهي منيعة جداً ، فأقام على
محاصرتها أياماً ثم رحل عنها^(٥) . وقل ما عند الملك الناصر [داود^(٦)] من المال [٥٥]^(٧)
والذخائر .

ولما اشتد عليه الأمر وضاق خنقه ، عمل قصيدة [بليغة رائقة السبك ،
حسنة المعاني ، جزلة الألفاظ ، وهي من قلائد شعره^(٨)] ، يعاتب فيها ابن عمه
الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٩)] ، وذكر فيها ما له من اليد عنده ، وما أولاه من
الجميل في خدمته ، وذبه عنه ، ودفع أعدائه عنه ، حين قصدوا أخذه منه ليريقوا
دمه ، ثم إخراجهم وتخليصهم الديار المصرية ، وأنه لم يجازيه على فعله هذا ، وقطع
رحمه ، والقصيدة هي هذه^(١١) :

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (٢) في نسخة من « وتوجه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٣) في نسخة من « ما حولها » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من .
- (٥) في نسخة من « أيام » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) في نسخة من « وقد قل » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (٨) ما بين الحاصرتين صايف من نسخة من ومثبت في ب .
- (٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصايف من ب .
- (١٠) في نسخة من « لم يجازيه على فعله إلا قطع رحمه » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
- (١١) انظر نص القصيدة كاملاً في كتاب الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ، لللك الأجدد بن الناصر

(١) قولوا لمن قاسمته ملك اليد
 (٢) واقعت فيه كل أصيد من ذوى
 لاقيتهم بسنان كل مثقف
 حاصيت فيه ذوى الحجى من أسرتى
 يا قاطع الرحم التى صلتى لها
 (٣) سَدَدَتْ (٤) نحوى بالعقاب (٥) مقالة
 أتقول فى مقالة لك جزؤها
 إن كنت تقدح فى صريح مناسي
 عمى أبوك ووالدى عم به
 صالا وجالا كالأسود ضواريا
 ونهضت فيه نهضة المستأمد
 رضى عريق فى العلاء مسود
 صدق الكعوب وحد كل مهند
 وأطعت فيه مكارمى وتوددى
 كتبت على الفلك الأثير بعسجد
 جاءت كسهم للنضال مستد
 إن أنصفت أوكلها إن تعدى
 فاصبر بعرضك للهب الموصد (٦)
 يعلو انتسابك كل ملك أصيد
 وأزير تيار الفرات المزبد (٧)

- (١) كذا فى نسختى المخطوطة وكتاب الفوائد الجلية بينما ورد فى ابن تفرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٢٢٦) « قل للذى » .
- (٢) فى نسخة ب « واقفت » وفى نسخة من « واقفت » والصيغة المثبتة من الفوائد الجلية، ص ١٨٥ .
- (٣) فى نسخة من وكذلك فى ابن تفرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٢٢٦) « بها » والصيغة المثبتة من نسخة ب وكذلك من الفوائد الجلية، ص ١٨٥ .
- (٤) فى نسخة ب « مدت » والصيغة المثبتة من نسخة من ومن الفوائد الجلية .
- (٥) فى نسخة ب « العقاب » وفى الفوائد الجلية « بالعقاب » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٦) الشطر الثانى ورد فى الصيغة المثبتة فى نسخة من وفى الفوائد الجلية ص ١٨٥ ، وفى نسخة ب « فاصبر بعرضك فى اللهب الموصد » ، وفى ابن تفرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٢٢٦) « فاصبر بعزمك للهب المرصد » .
- (٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى الديوان، وفى ابن تفرى بردى (النجوم، ج ٦، ص ٢٢٦) « فارتد » .

(١)	ورثنا الخماسة والسباحة عن أب	(١)	وراد حرب مُورد للمحتدى
(٢)	العادل الملك المؤيد بالتقى	(٢)	سيف الإله على البغاة محمد
(٣)	هم دوخوا قم الممالك فاغدت	(٣)	منقادة ولنغيرهم لم تنقد
(٤)	إني وإنك لتتقى في ذروة	(٤)	للجد تعلو عن مكان الفرقد
(٥)	بهم حللنا الأوج في فلك العلا	(٥)	فعلام تعبت بالحضيض الأوهد
(٦)	دع سيف مقولى البليغ يذب عن	(٦)	أعراضكم بفرنده المتوقد
(٧)	فهو الذى قد صاغ تاج فخاركم	(٧)	بمفصل من لؤلؤ وزبرجد
(٨)	فلئن غدوت بما يقول مخصى	(٨)	لأبرهن على الصحيح المسند
(٩)	إنى الذى اشتهرت جميل خلائقي	(٩)	لفعال معروف وقول أحمد
(١٠)	الناس أجمع يعلمون بأنى	(١٠)	آل شاذى فى صميم المحتد
(١١)	بيتى ونفسي فى المعالى آية	(١١)	مثل السها ما أن تلامس باليد
(١٢)	سمح إذا ما شخ موسر معسر	(١٢)	فى حالتى بطارفى وبتملدى
(١٣)	إنى لأقصده والملوك كثيرة	(١٣)	فى حالتى خوف ونام أجرد

- (١) كذا فى نسختي المخطوطة وفى الفوائد الجلية « للعتد » .
- (٢) البيت التالى ورد فى هامش نسخة من وساقط من ب .
- (٣) فى نسخة من « فاعدت » والصيغة المثبتة من الديوان .
- (٤) البيتان التاليان ساقطان من نسختي المخطوطة ومثبتان فى الديوان ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
- (٥) كذا فى نسختي المخطوطة ، وفى الفوائد الجلية ص ١٨٦ « يذرد » .
- (٦) كذا فى نسختي المخطوطة ، وفى الفوائد الجلية ص ١٨٦ « ولتن » .
- (٧) كذا فى نسخة ب وفى الفوائد الجلية وفى نسخة من « عن » .
- (٨) فى نسخة من وفى الفوائد الجلية « بفعال » والصيغة المثبتة من ب .
- (٩) كذا فى نسخة من والديوان ، ص ١٨٦ ، وفى نسخة ب « أنه » .
- (١٠) كذا فى نسخة من والفوائد الجلية ، وفى نسخة ب « إذ » .
- (١١) كذا فى نسختي المخطوطة وفى الديوان ، ص ١٨٦ « أزمى » .

بتي إذا ما خاف حر أوجا
 حصن المطرد إن تعذر منعه
 آوى المشرّد لي وأعطى مانعي
 إن الغنى والجود من نفس الفتى
 ما كلُّ مقليلٍ ضمّنين^(١) باللهي
 كم من فقيرٍ كالغنى بفعله
 فلذا يجود ووجهه مهلل
 ما أمنى العافون إلا عاينوا
 ما إن ريت ولا أرى في مهلتى
 لاني لهم في النائبات لخادم
 وأنا المحيب دُعاءهم إن أرهقوا
 وأقيهم^(٢) بمُشاشتى متبرعا
 أفديهم إن قوتلوا وأمدّهم
 يا محرجي بالقول والله الذي

حرم الدخيل وكعبة المسترفد
 من خوف جماع الجنود مؤيد
 وأقبل أعدائي وأرحم حسدى^(٣)
 ليسا بكثرة أيتق^(٤) أو أعبد
 ما كلُّ مكثار بذي كِفِ ندى^(٥)
 وآخر غنى^(٦) كالمُتلق المتجرد
 ولذلك يأخذ وهو كالعاني الصّد
 يشرا بوجهي وإخضلالا في يدي
 يوما على أهلى بفظ أنكد
 والخادم الكافي لهم كالسيد^(٧)
 علنا بصوتى في العجاج الأربد
 من كل بؤس رائح أو مقتدى^(٨)
 إن أعسروا وأردهم للسؤدد^(٩)
 خضعت لهزته جباه السُّجود

- (١) كذا في نسخة س والفوائد الجلية ، ص ١٨٦ وفي نسخة ب « ليس » .
 (٢) أيتق جمع ناقة انظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نوق .
 (٣) كذا في نسخة ب والديوان ، ص ١٨٦ ، وفي نسخة س « طنين » .
 (٤) كذا في نسخة س والديوان ، ص ١٨٦ ، وفي نسخة ب « المتجدد » .
 (٥) ورد هذا البيت في الصيغة المثبتة في نسخة س وفي الديوان ، ص ١٨٦ . بينما ورد البيت محرفا في نسخة ب :

فكذا الجود ووجهه مهلل وكذلك يأخذ وهو كالعاني المعتدى

- (٦) كذا في نسخة س وفي الديوان ، ص ١٨٧ ، وفي نسخة ب « الحجاج » .
 (٧) في الفوائد الجلية « فأقيهم » والصيغة المثبتة من نسختي المخطوطة .
 (٨) في نسخة س والديوان ص ١٨٧ « وأردهم » والصيغة المثبتة من ب .
 (٩) كذا في نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وكذلك ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة س « الجباه » .

لولا مقالُ الهجر منك لما بدا
 إن كنتُ قلتُ خلافَ ما هو شيتي
 فخر الفتي بفعاله ذم إذا
 والصدق كالكذب الصريح مفاهة
 والله يا ابن العم لولا خيفتي
 لكنني ممن يخاف حرامه
 فأراك ربك بالهدى ما ترتجي
 لتعيد وجه الملك طلقاً ضاحكا
 كيلا ترى الأيام فينا فرمة^(٨)
 لا زال هذا البيتُ مرتفع البنا
 تحوى البنون المجد عن آبائهم
 حتى يكونوا للمسبح عصاة

منى افتخارُ بالقريض المنشد^(١)
 فالحاكون بسمع وبمشهد^(٢)
 هو لم يلاحى بالمقال المعتدى^(٣)
 والمستقيم المتن كالمتاود^(٤)
 لرميت ثغرك بالعداء المرد
 ندما يجرعني مهام الأسود^(٥)
 لثراك تفعل كل فعل أرشد^(٦)
 وترد شمل البيت غير مبتد
 للخارجين وضحكة للسد^(٧)
 يزهو بأجد [بعد] آخر أجد^(٨)
 إرتا هلى من الزمان الأطرد
 بهم يسوس المعتدى والمهتدى^(٩)
 (١٠)

- (١) كذا في نسخة من الفوائد الجلية ، ص ١٨٧ وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة ب « والحاكون » .
- (٢) البيتان التاليان ساقطان من نسخة ب ومثبتان في نسخة من وفي الديوان ، ص ١٨٧ .
- (٣) في الفوائد الجلية « يلاقى » والصيغة المثبتة من نسخة من وهى أبلغ ، والملاحظة الخاصة والنزاع ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٠٨ .
- (٤) في الفوائد الجلية « المتين » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٥) كذا في نسخة من والديوان ، ص ١٨٧ وفي نسخة ب « حنق » .
- (٦) في نسخة من والفوائد الجلية ، ص ١٨٧ « سهام » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) كذا في نسخة ب والديوان ، ص ١٨٧ وابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، وفي نسخة من « لأراك » .
- (٨) في نسخة من « إلا » وفي الديوان ، ص ١٨٧ « أنا » والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .
- (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ومثبت في من والديوان ، ص ١٨٧ .
- (١٠) ورد هذا البيت في هامش نسخة من .

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص

رحمه الله

ولما جرى^(١) من كسر الخوارزمية ما قدمنا ذكره^(٢)، واتخذ الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه^(٣) صاحب حمص بما فعله^(٤) يدا^(٥) عند [السلطان] الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٦)، وتقرب به إليه^(٧)، وراسله بانتدائه إليه، ودخوله في طاعته، فعلت منزلته [عنده]^(٨) بما فعل من كسر [الخوارزمية]^(٩) أعدائه والقيام بنصرته. وأرسل الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(١٠) إليه بما طيب به قلبه^(١١)، وباستدعائه إليه ليعتمد في أموره كلها عليه. فقدم الملك المنصور [صاحب حمص]^(١٢) إلى دمشق، فقام بخدمته الأمير حسام الدين [أبي علي]^(١٤) نائب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(١٥) وبجميع ما يحتاج إليه من وظائفه.

فحكى^(١٦) لى الأمير حسام الدين [أبي علي]^(١٧) قال: قال لى الملك المنصور [صاحب حمص]^(١٨): « والله لأبذل مهجتي في خدمة السلطان، وأغسل بما أفعله

- (١) في نسخة من « ولما جرى ما ذكرنا » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) انظر ما سبق ص ٣٥٨ .
 (٣) في نسخة من « بن شيركوه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) اليد بمعنى النعمة والطاعة ، انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢٠ ، ص ٣٠٥ .
 (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (٧) في نسخة من « وتقرب اليه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨ - ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (١١) في نسخة من « بما طيب قلبه » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٢) في نسخة من « في الأمور » والصيغة المثبتة من ب .
 (١٣ - ١٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .
 (١٦) في نسخة من « قال صاحب التاريخ : فحكى لى ... » والصيغة المثبتة من نسخة ب .
 (١٧ - ١٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

في خدمته من المناصحة كل أمر تقدم من الإساءة^(١) . ووردت الكتب من الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] إلى الأمير حسام الدين والنواب بدمشق ، بأن يقوموا بخدمته أتم قيام^(٣) ، إلى أن يرد إلى الديار المصرية . وكان الملك المنصور [إبراهيم^(٤)] قد ابتدأ به مرض السل ، واشتد به المرض بدمشق^(٥) ، ولم تزل قواه تضعف إلى أن توفي بالنيرب بظاهر^(٦) دمشق ، فحمل إلى حمص ودفن بظاهرها^(٧) . وكانت مدة ملكه نحو سبع سنين .

ذكر سيرته رحمه الله [تعالى^(٨)]

كان ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً ، ذاهمة عالية ، وكان له أثر عظيم في كسر عسكر السلطان جلال الدين [بن^(٩)] خوارزم شاه في سنة سبع [٥٦٦ هـ] وعشرين وستمائة مع الملك الأشرف فإن والده كان سيره نجدة له . وكسر الخوارزمية في الشرق مرتين وأضعف ركنهم^(١٠) ، ثم كسرهم الكسرة العظمى بعيون القصب ، وقتل ملكهم^(١١) ،

(١) في نسخة ب « الإشارة » والصيغة المثبتة من س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٣) في نسخة س « في خدمته » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب .

(٥) في نسخة س « في دمشق » والصيغة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة س « ظاهر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧) في نسخة س « دفن » والصيغة المثبتة من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط من ب ، وعن سيرة الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص

انظر : أبو الفداء ، المنتصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٠٧ ؛

ابن أيبك ، الدر المطلب ، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ق ٨٤ ؛

المعنى ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٥٦٤ هـ ؛ المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن تفرى بردى ،

النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .

(٩) في نسخة س « كان الملك المنصور صاحب حمص » .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من س .

(١١) في نسخة س « مرتين في الشرق » والصيغة المثبتة من ب .

وفرق جمعهم . وكان على خلاف طريقة أبيه في سياسة الرعية ؛ فإن أباه كان عنده حيف كثير وعسف ، فخربت^(١) بذلك حمص وبلادها ، وتفرق أهلها في البلاد . فلما ولي الملك المنصور [إبراهيم]^(٢) أحسن إلى الرعية ، ولطف بهم ، وكانت عنده سماحة كف ، وحسن ملق^(٣) ، فعمرت حمص في أيامه ، وتراجع إليها من أهلها من كان نزع عنها ، وبث فيهم العدل ، وأطلق كثيرا ممن كان حبسه أبوه وأطال سجنه . وكان له أخ يقال له الملك المسعود فخاف منه فحبسه^(٤) ، فلم يزل في حبسه حتى مات^(٥) .

ذكر استيلاء الأشرف الملك

موسى بن الملك المنصور على حمص [وبلادها]^(٧)

ولما توفي الملك المنصور قام بالملك بحمص بعده ولده الملك الأشرف مظفر الدين موسى ، وكان صبيا فقام بتدبير دولته ووزارته مخلص الدين إبراهيم ابن اسماعيل بن قرناص ، وهو من أكابر أهل حماة ، وكان معتقلا في حبس الملك المجاهد [أسد الدين]^(٨) مع من اعتقل من أقاربه بني قرناص حين قبض على^(٩)

-
- (١) في نسخة من « فخرت » والصيغة المثبتة من من .
 - (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .
 - (٣) في نسخة من « تأق » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٤) في نسخة من « مما » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٥) في نسخة من « وحبسه » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٦) في نسخة من « إلى أن » والصيغة المثبتة من ب .
 - (٧-٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وصاقت من ب .
 - (٩) في نسخة من « من حين » والصيغة المثبتة من ب .

سيف الدين بن أبي علي^(١) [الهذباني^(٢)] وأصحابه [فلما مات أسد الدين أخرج الملك المنصور إبراهيم واستخدمه ، فلما توفي الملك المنصور توزر لملك الأشرف . وكان رجلاً فاضلاً^(٣)] ، فأشار على الملك الأشرف بالالتقاء^(٤) إلى [السلطان^(٥)] الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٦)] وملازمة طاعته ، وترددت الكتب بينه وبين الملك الصالح والمراسلة^(٧) .

ذكر مسير السلطان [الملك^(٨)] الصالح إلى الشام

ولما فتحت بعلبك كتب السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٩)] إلى الأمير حسام الدين بن أبي علي يأمره بالقدوم عليه . وبعث إلى دمشق الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح ، وجعله نائباً عنه فيها^(١٠) ، فوصل إلى دمشق [يوم سفر حسام الدين منها^(١١)] . وبقى في القلعة الطواشي [شهاب الدين^(١٢)] رشيد [١٥٧] الكبير على حاله . وأقام جمال الدين [يحيى بن مطروح^(١٣)] بدمشق يرتب أمورهما^(١٤) مع الطواشي شهاب الدين .

- (١) في نسخة من « أبو » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .
- (٢-٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٤) في نسخة ب « فاتفق معه على الالتقاء » والصيغة المثبتة من نسخة من .
- (٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٧) في نسخة من « وبين الملك الصالح نجم الدين والمراسلات » والصيغة المثبتة من ب .
- (٨-٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٠) ذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦) ان ابن مطروح أرسل إلى دمشق « وزيراً وأميراً ، وأنعم عليه بسبعين فارساً بدمشق » .
- (١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدلها في نسخة من « ثم سفر حسام الدين بن أبي علي منها » .
- (١٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من من .
- (١٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (١٤) في نسخة ب « أمرها » والصيغة المثبتة من من .

وقدم حسام الدين إلى القاهرة فاستنابه^(١) الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٢)] بها
وبسائر الديار المصرية، وأنزله بدار الوزارة، وفوض أمور الملك^(٣) كلها إليه، وأقامه
في ذلك مقام نفسه. ثم سافر الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] إلى دمشق، ووصل
إلى خدمته مولانا السلطان [الملك^(٥)] المنصور صاحب حماة، وسنه يومئذ اثنتي عشرة^(٦)
سنة. ووصل [إليه^(٨)] أيضا الملك الأشرف صاحب حمص فأكرمهما وقربهما.
وكان أدناهما منزلة منه وأعظمهما محلا عنده، الملك المنصور [رحمه الله^(٩)] رعاية
لحق والده الملك المظفر رحمة الله عليه^(١٠). ثم وصل إلى بعلبك^(١١)، ورتب أمورها ونظر
إلى أسوارها فلم تعجبه فأمر بإصلاحها وتحصينها، ثم عاد إلى دمشق ولم يزل بالشام
إلى أن خرجت هذه السنة.

-
- (١) في نسخة من « واستنابه » والصيغة المثبتة من ب .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٣) في نسخة من « المملكة » والصيغة المثبتة من ب .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٥) في نسخة من « المولى » والصيغة المثبتة من ب .
 (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٧) في نسخة من « وعمره » والصيغة المثبتة من ب .
 (٨ - ٩) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
 (١٠) في نسخة من « رحمه الله » والصيغة المثبتة من ب .
 (١١) في نسخة من « رحل » والصيغة المثبتة من ب ، وذكر المقرئ (السلوك ، ج ١ ،
 ص ٣٢٦) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب « صار بعد خمسة عشر يوما إلى بعلبك » .

(٥) ودخلت سنة خمس وأربعين وستمائة

والسلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(١)] بالشام ونائبه بالديار المصرية الأمير حسام الدين [أبو علي بن محمد^(٢)] بن أبي علي . وكان أبوه بدر الدين محمد بن أبي علي ، وقريبه علاء الدين في حبس الملك المجاهد [أسد الدين^(٣)] صاحب حمص ، فأطلقهما الملك المنصور [إبراهيم^(٤)] لما انتهى إلى الملك الصالح ودخل في طاعته ، وكانا من جملة من أخذ مع سيف الدين [بن أبي علي الهذباني^(٥)] . وكان الملك الصالح يطلب منه سيف الدين ، فلما منه أنه باق ، فأخبر بعمده ، وكان معتقلا بتدمر وبها مات . وقدم بدر الدين إلى ابنه حسام الدين ومعه علاء الدين فسر لخلصهما وقدمهما عليه . ثم توفي بدر الدين [والد حسام الدين^(٦)] بعد قدومه بمدة يسيرة ، فدفنه بالرصد وبنى عليه بذلك المكان تربة .^(١٠)

(*) يوافق أولها ٨ مايو سنة ١٢٤٧ ميلادية .

- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من م .
- (٣ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
- (٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح .
- (٦) في نسخة من « وأنه » والصيغة المثبتة من ب .
- (٧) في نسخة ب « فقدم » والصيغة المثبتة من م .
- (٨) في نسخة ب « أبيه » ودون تحريف ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة من وكما يفهم من سياق المعنى .

- (٩) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من وساقط من ب .
- (١٠) هو مكان كان يقع فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر ، كان يعرف قديما باسم الجرف ثم عرف بالرصد عندما أقام الأفضل بن بدر الجمالي فوقه كرة لرصد الكواكب ، فعرف حينئذ بهذا الاسم ، انظر المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

ذكر قدوم الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(١)

إلى الديار المصرية

وقدم الملك الصالح في أوائل هذه السنة إلى الديار المصرية^(٢) . ولما دخل الرمل عرض له وجع في حلقه خيف عليه منه ، وبلغ ذلك حسام الدين [١٥٧] فاضطرب لذلك واززعج منه^(٣) ؛ فإن الملك الصالح [نجم الدين]^(٤) لم يكن له بديار مصر ولد يرجى للقيام بالملك بعده . وكان قد ولد له قبل أن يصل إلى مصر وولد من جاريته المسماة شجر الدر فسماه خليلا ، فتوفي بعد دخوله مصر . وتوفي بدمشق ولده الملك القاهر والملك الصالح بنا بلس ، قبل أن تؤخذ دمشق منه . ثم توفي ولده الملك المغيث فتح الدين عمر معتقلا عند عمه الملك الصالح [عماد الدين إسماعيل]^(٥) ، وكان ولده المعظم بحصن كيفا .

وحكى لي^(٦) الأمير حسام الدين [أبي علي]^(٧) قال : لما ودعني السلطان الملك الصالح عند سفره إلى دمشق قال لي : « إني مسافر إلى الشام وأخاف أن يعرض لي موت^(٨) »

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من مخطوط من ب .
(٢) وردت هذه الجملة في نسخة من « ورحل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية في أوائل هذه السنة » والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة من « فاضطرب منه واززعج لذلك » والصيغة المثبتة من نسخة ب .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من ب .
(٥) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من ب .
(٦) نقل ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨) هذه القصة عن ابن واصل .
(٧) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من ب .
(٨) في نسخة من « حين » والصيغة المثبتة من ب .
(٩) في نسخة من « أنا » والصيغة المثبتة من نسخة ب ومن ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧) .

وأخى الملك العادل بقلعة مصر^(١) ، فياخذ البلاد وما يجرى عليك منه خير ، [فإن مرض لي في سفرى هذا مرض ولو أنه وجع اصبع أو حمى يوم فأقدمه ، فإنه لا خير فيه لكم . وولدى توران شاه لا يصلح لللك ؛ فإن بلغك موتى فلا تسلم البلاد لأحد من أهل بل سلمها إلى الخليفة المستعصم بالله . قلت : إنما أمره بأن لا يسلم البلاد إلى أحد من أقاربه لأنه كان موغرا الصدر عليهم بما جرى عليه من جهتهم . هذا صورة ما سمعته من الأمير حسام الدين رحمه الله]^(٢) .

فلما ورد على حسام الدين [مرض الملك الصالح]^(٣) بالخوانيق عظم ذلك عليه ، وخاف خوفا شديدا . ثم لم يلبث أن وردت البشرى من جهته بعافيته [وسلامته]^(٤) ، فسر بذلك غاية السرور . ثم وصل بعد ذلك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى القاهرة ، وزينت لقدمه أمم زينة ،^(٥)

-
- (١) في نسخة من « وأخى الملك العادل معتقلا بالقلعة » والصيغة المثبتة من نسخة ب ، انظر ابن تقي بردي ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ .
- (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة من ومثبت في ب .
- (٣) في نسخة من « مرض السلطان » والصيغة المثبتة من ب .
- (٤) ذكر الخوارزمي (مفاتيح العلوم ، ص ٩٧) « الخناق أن يحدث في المبلع ضيق يقال له خوانيق » وهو المرض المسمى بالذبحة ؛ انظر ، المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥ حاشية ٨ .
- (٥) في نسخة من « ثم لم يلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى » والصيغة المثبتة من ب .
- (٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
- (٧) في نسخة ب « ثم وصل إلى القاهرة وزينت لقدمه » والصيغة المثبتة من ص .

ذكر تسليم قلعة شميميش^(١) إلى الملك الصالح

نجم الدين [أيوب]^(٢) وعزم الحلبيين

على محاصرة حمص لأجل ذلك

وفي هذه السنة سلم الملك الأشرف [بن الملك المنصور]^(٣) صاحب حمص قلعة شميميش إلى السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٤). وكان السبب في ذلك أن مخلص الدين ابراهيم بن قرناص وزير الملك الأشرف حسن للملك الأشرف ذلك ليتقرب به إلى الملك الصالح. وتكررت^(٥) بين مخلص الدين [وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب]^(٦) مراسلات في ذلك، وأراد [١٥٨] مخلص الدين الحظوة عند الملك الصالح والقرب منه بتسليم هذه القلعة إليه، فسلمت القلعة إلى نوب الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٧). وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب حلب ومدبر دولته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، فعظم ذلك عليهما، وخافا أن يكون ذلك سببا لتطرق الملك الصالح [نجم الدين أيوب]^(٨) إلى بلاد حلب، فصمما العزم على قصد حمص ومحاصرتها وأخذها من الملك الأشرف.

(١) في نسخة المخطوطة شميميس، وسبق كتابتها شميميش (انظر ابن واصل ج ٤، ص ٢٨٢ وحاشية ٧) اعتمادا على ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢٢٤ وحاشية ٦١، والمقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٤٤٦.

(٢ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقظ من ب.

(٥) في نسخة من «قال فنكرت» والصيغة المثبتة من ب.

(٦ - ٧) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدلها في ب «الملك الصالح».

(٨) في نسخة من «وبلغ ذلك إلى الملك» والصيغة المثبتة من ب.

(٩) في نسخة من «وكان مدبر دولته» والصيغة المثبتة من ب.

(١٠) في نسخة من «للتطرق لالك» والصيغة المثبتة من ب.

(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وواقظ من ب.

(١٢) في نسخة ب «الحلب» والصيغة المثبتة من ب.

ذكر مسير السلطان إلى الشام

لفتح عسقلان وطبرية^(١)

كنا قد ذكرنا أن الملك الصالح [عماد الدين] ^(٢) اسماعيل قد سلم عسقلان وطبرية^(٣) إلى الفرنج ، وكانت خرابا ، فبنى بها الفرنج قلعين ^(٤) وحصنوهما ^(٥) . فلما كان في السنة الماضية حاصرهما الأمير نحر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعد منازلة الكرك ^(٦) ، ففتحهما وهدمهما وطهرهما من الفرنج . ووردت البشارة ^(٧) بفتحهما إلى القاهرة والسلطان [الملك الصالح نجم الدين أيوب] ^(٨) بالشام ، فاستبشر المسلمون بعودهما وتطهيرهما من الفرنج وضربت البشارة لهذا الفتح .

ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام

لإنجاد الملك الأشرف صاحب حمص

ولما بلغ السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب] ^(٩) عزم الحلبيين على قصد حمص أمر العسكر بالمسير إلى الشام لإنجاد صاحب حمص على الحلبيين ، فتقدم

(١) في نسخة ب « ذكر فتح عسقلان وطبرية » والصيغة المثبتة من من وعن هذا الخبر انظر أيضا : النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥٨٠ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ المقرئ ، السلوك ج ١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح من نسخة من .

(٣) في نسخة من « كان قد سلم طبرية وعسقلان » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) في نسخة من « وكانت » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٥) في نسخة من « قلعتان » والصيغة الصحيحة المثبتة من ب .

(٦) في نسخة ب « وحصونها » والصيغة المثبتة من من .

(٧) وردت الجملة في نسخة من في قليل من النسخ وبغيره بنفس المعنى .

(٨) في نسخة من « البشارة » والصيغة المثبتة من ب .

(٩ - ١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من .

(١١) في نسخة من « العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

إلى الأمير نجر الدين [يوسف^(١)] بن شيخ الشيوخ بأن يسير بالأمرء إلى دمشق [فسار^(٢)] . ونزلت [بقية العساكر والحلقة السلطانية^(٣)] بالسائح وضرب الدهليز بها . وكان الملك الصالح [نجم الدين أيوب^(٤)] قد ابتنى بالسائح قصورا له ، وابتنى مدينة سماها الصالحية^(٥) ، وجعل فيها سوقا وجامعا ليكون مركزا للعساكر عند خروجهم من الرمل . وخرج السلطان من القاهرة [ونزل^(٦)] بقصره بأشمون طنّاح ، ولم يزل به إلى أن خرجت هذه السنة . واستتاب بالديار المصرية الأمير حسام الدين [بن^(٨)] أبي علي [الهذباني على العادة^(٩)] .

ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل

ولما أراد [السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١٠)] أن يسافر إلى الشام تقدم بأن يسير الملك العادل إلى الشوبك فيكون بها معتقلا لأنه خاف أن يخرج إلى الشام ويحدث به حادث موت فيملك الملك العادل البلاد بعده^(١٣) ، فضربت له خيمة^(١٤)

(١ - ٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(٥) عن الصالحية انظر أيضا ، المقرئى ، الخطاط ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، ٢٢٧ ، المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ حسنين ربيع ، النظم المالية ، ص ٧٠ .

(٦) في نسخة من « مركز العساكر » والصيغة المثبتة من ب .

(٧ - ٨) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وسائط من نسخة من .

(٩) ما بين الحاصرتين من نسخة من وسائط من ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين من نسخة من وفي ب « الملك الصالح » .

(١١) في نسخة من « بأن يسير أخيه » والصيغة المثبتة من ب .

(١٢) في نسخة من « ليكون » والصيغة المثبتة من ب .

(١٣) في نسخة ب « قبل الملك العادل البلاد » والصيغة المثبتة من ص .

(١٤) في نسخة من « للملك العادل » والصيغة المثبتة من ب .

خارج القاهرة^(١) ليخرج إليها ثم يمضى^(٢) معه من يوصله إلى الشوبك، وسير^(٣) إلى الملك العادل بعد ذلك^(٤) [بأمره بالسفر ، فامتنع من ذلك . وانفقت وفاته بقلعة الجبل] بعد ذلك بيوم^(٥) . فجهز وأُخرج إلى مقبرة شمس الدولة بن صلاح الدين خارج باب النصر فدفن بها . [واستراح الملك الصالح من همه^(٦)] وذلك في شوال من هذه السنة ، أعني سنة خمس وأربعين وستمئة ، فكانت مدة اعتقاله بعد أن قبض عليه ببلييس قريبا من ثمان سنين . وكان عمره نحو ثلاثين سنة لأنه بلغني أنه ولد سنة خمس عشرة وستمئة^(٧) بعد وفاة جده الملك العادل فسماه الملك الكامل بإسمه ، ولقبه بلقبه . وخلف ولداً صغيراً وهو الملك المغيث فتح الدين عمر ، فأُنزل إلى القاهرة فكان عند عماته بنات الملك العادل [المعروفات بالقطيبات ، لأنهن إخوات الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل ، وعندهن في تلك الدار بنات قطب الدين . وأشهر أن الملك العادل لما امتنع من السير إلى الشوبك دخل إليه الطواشي محسن الصالحى وتقدم بخنقه فخفق والله أعلم بحقيقة ذلك . وبقى الملك المغيث فتح الدين عمر عند القطيبات إلى أن مات الملك الصالح^(٧) ، وكان من أمره

(١) في نسخة من « خارج البلد » والصيغة المثبتة من ب .

(٢) في نسخة ب « مضى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة من وورد بدله في ب « إليه » .

(٤-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .

(٦) في نسخة من « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ب .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة من « فيق عندهن إلى أن مات الملك الصالح » وذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٦) أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب بعث « إليه الطراشى محسن الخادم فأخبره برسم به السلطان من توجهه ، فامتنع وقال إن أراد قتلى في الشوبك فههنا أولى ، ولا أتوجه أبدا ، فعده محسن الخادم فرماه بدواة كانت عنده ، فعاد إلى السلطان وأخبره فقال له دبر أمره ، وأخذ ثلاثة مماليك وقيل أربعة ودخلوا عليه في ليلة الاثنين ثمانى عشر شوال فخفقوه بشاش عليه ، وقيل بوتر ، وعاقروه بما شئت ، وأظهروا أنه شفق نفسه . وخرجت جنازة كجنازة الغرباء ، ودفن بتربة شمس الدولة . ولم يتمنع الملك الصالح بعده الدنيا فإنه مات بعد ذلك بعشرة أشهر » أظن أيضا سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٥١٢ ؛ العيني ، عقد الجمان ، حوادث سنة ٦٤٥ هـ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٤١ .

ما سئذ كره إن شاء الله تعالى . [وأما الأمراء الذين قبضوا على الملك العادل فأتوا
كلهم في الحبوس والقيود ، ولم يفرح لهم قلب بعد ما عملوا في حقه ما عملوا ^(١)] .

ذكر سيرته رة الله [تعالى] ^(٢)

كان جوادا كثير البذل ، [وأنفق الخزائن التي جمعها والده فذهبت كلها
في المدة اليسيرة ، وكان والده إنما جمعها في المدة الطويلة ^(٣)] . وكانت أيامه زاهية
زاهرة ، والأسعار في غاية الرخص إلا أنه لم يكن فيه صرامة وحسن سيامة
يضبط بها الجند ، وقدم الأراذل ^(٤) وأحر الأكابر [فلذلك مع تقدير الله تعالى جرى
عليه ما جرى ^(٥)] .

وفي هذه السنة في هذا الشهر [بعينه ^(٦)] توفي بقلعة الجبل [أيضا ^(٧)] [بدرالدين ^(٨)
سليمان بن داود بن العاضد الذي كان آخر خلفاء المصريين . وكانت الشيعة

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س و صاقط من ب .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، وعن سيرة الملك العادل بن الكامل ، انظر ترجمته في ابن

تغرى بردى ، المنهل الصافي ، ج ٥ ، ق ٦٢٩ — ٦٤١ .

(٣) ورد ما بين الحاصرتين في نسخة س في كثير من الخلط ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة ب .

(٤) في نسخة س « الأراذل » والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في س « ولم يكن له معادة مع تقدير الله تعالى

بجرى عليه ما جرى » .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة ب و صاقط من س .

(٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س و صاقط من ب .

(٨) ما بين الحاصرتين من نسخة س وورد بدله في نسخة ب « الأمير » انظر أيضا ابن ايك ،

الدر المطلوب ، ص ٣٦٣ .

الإسماعيلية^(١) [بمصر ودعاتهم^(٢)] يعتقدون الإمامة بعد موت العاضد في ابنه داود بن العاضد . وكان^(٣) وإخوته وأولادهم محبوبين بقلعة الجبل وقد منعوا من النساء لينقطع نسلهم ، فدرس بعض الشيعة جارية إلى داود بن العاضد [في زى غلام^(٤)] فوطئها ، فولدت [له^(٥)] سليمان بعد أن أخرجها الشيعة من القلعة سرا . وتركوا ولدها في بعض النواحي فظفر الملك الكامل به فاعتقله في القلعة ، وبقى فيها معتقلا . والشيعة ودعاتهم يجتمعون به ويعتقدون الإمامة فيه بعد أبيه داود . ولما توفي [في هذه السنة] لم يبق لهم من يعتقدون إمامته ، إلا أنه بلغني أن منهم^(٦) من يعتقد أن سليمان هذا ولدا مخفيا بالصعيد والله أعلم .^(٧)

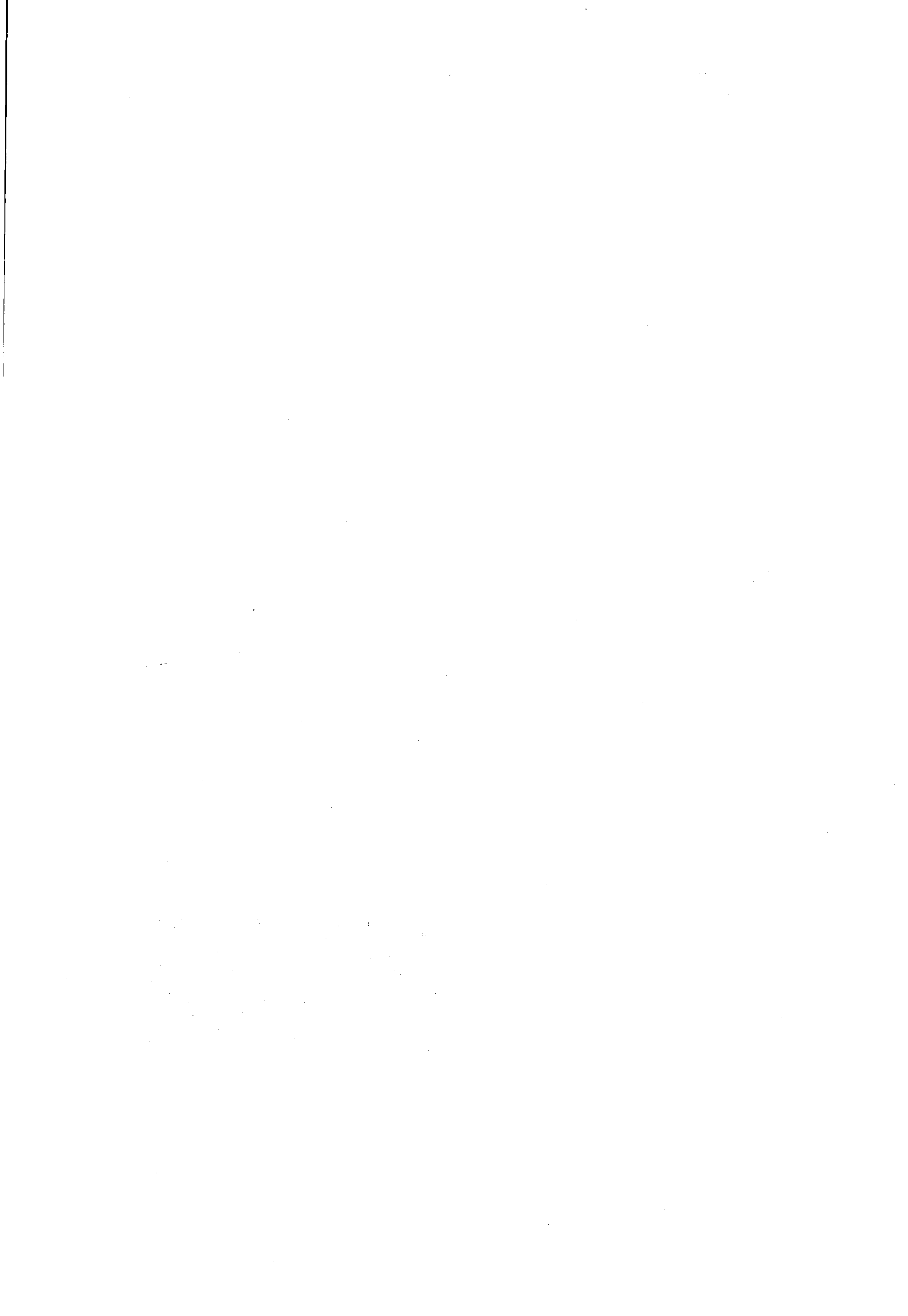
وفي العشر الأوسط من شهر رمضان من هذه السنة وصات الصاحبة عصمة الدين عائشة خاتون بنت الملك العزيز بن المالك الظاهر [قدس الله روحها]^(٨) من حلب إلى حماة . [وكان قد عقد العقد عليها المولى السلطان الملك المنصور رحمه

-
- (١) في نسخة من « وكان بيت الشيعة الإسماعيلية » والصيغة المثبتة من ب .
(٢) في نسخة من « ببغداد ودعاتهم » وهو تحريف والصيغة المثبتة من ب .
(٣) في نسخة ب « وكان العاضد وإخوته » والصيغة المثبتة من ص ، انظر أيضا ، المقريري ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .
(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
(٥-٦) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
(٧) في نسخة من « ما بق لهم » والصيغة المثبتة من ب .
(٨) في نسخة ب « لإيها » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من ص .
(٩) في نسخة من « فيهم » والصيغة المثبتة من ب .
(١٠) في نسخة من « يعتقدون » والصيغة المثبتة من ب .
(١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وورد بدله في نسخة من « رحمه الله » .

الله من قبل هذا^(١). وكان توجه لإحضارها من حلب [الشيخ شرف الدين عبدالعزیز
ابن محمد بن عبد المحسن الانصارى رحمه الله^(٢)] والطوائف^(٣) شجاع الدين مرشد
المنصورى والأمير مجاهد الدين قايماز [أمير^(٤) جاندار، فوصلت إلى حماه وصحبتهما^(٥)
والدتها الستر العالی فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل فى تجميل عظيم
وأبهة جلیلة، ومحفة ملبسة بالذهب والحریر، مكاللة بالجواهر، وأوانى الذهب
والفضة وما يتبع ذلك من أوانى التجملات، والأقمشة والزينة والجوارى والخدم.
وتلقت محفتهما الأمراء [والأكابر^(٦)] وعظماء [ههـ] البلد. وفرشت الثياب الطلس
وغيرها من الثياب الفاخرة بين يدي بغال المحفة. وتلقاها السلطان [الملك المنصور قدس
الله روحه^(٧)] ووالدته الصحابة خالتها [غازية خاتون^(٨)] بنت السلطان الملك الكامل
رحمه الله^(٩). وصعدت [إلى^(١٠)] القلعة المحروسة [فى أسعد وقت وإيمن طالع^(١١)].

* * *

-
- (١) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٢) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
 (٣) فى نسخة من « الطوائف » .
 (٤) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٥) فى نسخة من « فوصلوا بها » والصيغة المثبتة من ب .
 (٦-٧) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .
 (٨) ما بين الحاصرتين من نسخة من وساقط من ب .
 (٩) فى نسخة ب « رحمهما الله » والصيغة المثبتة من ص .
 (١٠-١١) ما بين الحاصرتين من نسخة ب وساقط من ص .



ابن واصل
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب
فهارس الجزء الخامس

- فهرس الأعلام .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس المصطلحات التاريخية .



(*) فهرس الأعلام

- ابن أب الدم ، انظر : ابراهيم بن عبد الله .
- ابن أبي عمرو ، انظر : عز الدين بن نجم الدين .
- ابن أبي الهيجاء : ١٢٠ .
- ابن الأستاذ ، انظر :
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ،
- عبد الرحمن بن علوان ،
- عبد الله بن عبد الرحمن ،
- محمد بن عبد الرحمن .
- ابن برخش : ٣٣٠ .
- ابن بزقة ، انظر : نصر الله بن هبة الله .
- ابن بيسان : ١٢ .
- ابن الجوزي ، انظر : يوسف بن جمال الدين .
- ابن الحاجب ، انظر : عثمان بن عمر بن أبي بكر .
- ابن الجاج (نجم الدين) : ٩١ ، ١٩٦ .
- ابن الخباز الموصل (نجم الدين) : ٩٠ .
- ابن خلكان ، انظر : أحمد بن محمد بن خلكان .
- ابن الداية ، انظر :
- بدر الدين بن الداية ،
- شمس الدين بن الداية ،
- عثمان بن الداية ،
- مجد الدين بن الداية ،
- يوسف بن مسعود بن عثمان .

(١)

- الأمدى ، انظر : علي بن محمد بن سالم التغلي .
- ابراهيم بن إسماعيل بن قرناص (مخلص الدين) :
- ٣٧٧ ، ٣٧١
- ابراهيم بن خلف السامري (الحكيم موفق الدين) : ١٣٧ ، ١٣٨ .
- ابراهيم بن شيركوه (الملك المنصور) صاحب حص) : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ — ٢٦٢ ،
- ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ — ٢٩٤
- ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ — ٣١١
- ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ — ٣٣٣
- ٣٣٦ — ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨
- ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩
- ٣٧٤ —
- ابراهيم بن عبد الله بن أبي الدم (القاضي شهاب الدين) : ٨٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ،
- ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦
- ابراهيم بن عبد الله بن البارزي (شمس الدين) :
- ٨٥
- ابراهيم بن الملك العادل (الملك الفائز سابق الدين) : ١٦٥ .

(*) ساعد في اخراج هذه الفهارس السيدة نجوى مصطفى كامل وعبد الرحمن أمين صادق وهما من مساعدي الباحثين بمركز تحقيق التراث .

أبو علي بن محمد بن أبي علي الهذلي (الأمير

حسام الدين) : ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ،

— ٢١٣ ، ٢٢١ — ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،

— ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ،

— ٣٧٦ ، ٣٧٩ .

أحمد بن الخليل الخوي (شمس الدين) : ٣٩ ،

١٢٤ ، ٢٣٧ .

أحمد بن الظاهر (الملك الصالح صلاح الدين

صاحب عيتاب) : ١١ ، ١٣ ، ٣٠ ،

٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٧ .

أحمد بن عبد الرحيم اليبسائي (بهاء الدين

ابن القاضي الفاضل) : ١٢٥ ، ١٢٦ .

أحمد بن عبد السيد بن شعبان الإربلي (الصلاح

الإربلي) : ١٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٦٦ .

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (كمال الدين

ابن الأستاذ) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٥٧ .

أحمد بن محمد بن خلكان (القاض شمس الدين) :

٥٢ — ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ .

أحمد بن محمد بن نصير الله (تاج الدين) : ٣٤٧ ،

٣٥٧ .

أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح (الشاعر ،

أبو الحسين) : ٤٦ .

ابن دحية ، انظر :

— عثمان بن الحسن ،

— عمر بن الحسن .

ابن دلدرم : ١٠ .

ابن دودي : ٣١٠ .

ابن الرومي ، انظر : علي بن العباس بن جريج

الرومي .

ابن شداد ، انظر : يوسف بن رافع بن تميم .

ابن شيخ الشيوخ ، انظر : الحسن بن صدر الدين

ابن حمويه .

ابن الصلاح ، انظر : عثمان بن عبد الرحمن .

ابن عبد ، انظر : جمال الدين بن عبد .

ابن العديم ، انظر : عمر بن أبي جرادة .

ابن عنين ، انظر : محمد بن نصر الأنصاري .

ابن عين الدولة ، انظر : شرف الدين بن

عين الدولة .

ابن القاضي الفاضل ، انظر : أحمد بن عبد الرحيم .

ابن قرناص ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل .

ابن معطي ، انظر : يحيى بن عبد المعطي .

ابن المقدم : ٢٢٩ ، ٢٥٧ .

ابن منير ، انظر : أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح .

أبو بكر الصديق : ١٠٥ .

أبو تمام : ١٠٢ .

أبو حليقة بن الفارس بن دارد (رشيد الدين

الطيب) : ١٥٤ ، ١٦١ .

أبو سالم بن القاضي مظفر الدين الثقفى : ١٤٨ .

التار: ١٨، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٥٤، ١٣٤، ١٦٢،
٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١٤،
٣١٨، ٣٢٢ — ٣٢٧، ٣٤٦،
٣٥٤، ٣٥٩،
التركان: ٣٠، ٥٣، ١٨٠، ٣١٣، ٣٢٧،
تق الدين، انظر:

— هباس بن الملك العادل،
— عمر بن شاهنشاه بن أيوب،
— المظفر تق الدين محمود،
— عثمان بن عبد الرحمن.

(ج)

الجزار، انظر: يحيى بن عبد العظيم،
جنبريل الكامل (أسد الدين): ٣٣٧،
جلال الدين الخلاطى: ٣٢٨، ٣٣٠ —
٣٣٢،
جلال الدين بن خوارزمشاه: ١٣، ٤٠،
١٣٤، ١٤٥، ٣٧٠،
جمال الدولة، انظر: إقبال الخاتون،
جمال الدين بن عبد: ١٩٤،
جمال الدين بن مطروح، انظر يحيى بن مطروح،
جمال الدين المصرى: ٤٥،
جمال الدين اليمنى النحوى: ١٦٤،
الجوابنة: ٣١٠،
الجواد (الملك)، انظر: يونس بن مودرد،
جوهر النوبى: ٢٦٣، ٢٧٦،
الجليل، انظر: عبد العزيز بن عبد الواحد.

بدر الدين، انظر:
— دلدوم بن ياروق،
— سليمان بن داود بن العاضد،
— لؤلؤ صاحب الموصل،
— محمد بن أبي حلى الهذباني،
— يوسف بن الحسن الزوزارى.

بدر الدين بن الداية: ٦٣،
بدر الدين بن مسعود بن عثمان: ٦٣،
بردى خان: ١٣٥، ٣٣٦،
بركة خان (حسام الدين): ١٣٥، ١٨٩،
١٩٧، ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٢٥،
٣٣٦، ٣٥٨، ٣٥٩.

برمك: ١٣٩،
بنو قرقاص: ٢٢٧،
بهاء الدين، انظر: — أحمد بن عبد الرحيم،
— يوسف بن رافع بن تميم،
بهاء الدين بن التاج: ٣٠٧، ٣٤٥،
بهاء الدين زهير: ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٥٨ —
٢٦٠،
بهاء الدين بن ملكيشو: ٨٠،
بهرامشاه (الملك الأجد، صاحب بعلبك):
٢١٣، ٢٠٣، ٦٢،
بورى بن طفتكين: ٤٦،
بيبرس (الأمير ركن الدين): ٢٤٠،
٣٣٧، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥١.

(ت)

تاج الدين الأرموى، انظر: الأرموى،
تاج الدين بن صلابا: ٥٠، ٥١.

الخوارزمية : ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٩ - ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٩ - ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ -
 ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ - ٣٥٤ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(د)

داود عليه السلام : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .
 داود بن العاضد : ٣٨٢ .
 داود بن الملك المعظم (الناصر صلاح الدين) :
 ٩ ، ١٢ - ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
 ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
 ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٥ - ١٢٧ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦ - ١٥٢ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٩١ - ١٩٧ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ - ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(ح)

الحافظ (الملك) ، انظر : أرسلان شاه بن
 الملك العادل .
 حسام الدين ، انظر :
 - أبو علي بن محمد بن أبي علي ،
 - بركة خان .
 الحسن بن صدر الدين بن حمويه (معين الدين) :
 ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٧ - ٣٥٢ .
 حسن بن الملك العادل (الملك الأجد) : ٢٤١ .
 حسن بن الناصر داود (الملك الأجد
 مجد الدين) : ١١٨ .
 الخليون : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 حمزة بن محمد بن أبي القاسم (محمي الدين أبو يعلى) :
 ٣٤٧ .
 الحنابلة : ١٤١ ، ١٤٢ .
 (خ)
 الخمر وشاهي ، انظر : عبد الحميد .
 الخفاجي العباسي : ٣١٨ .
 خليل بن الصالح نجم الدين أيوب : ٢٤٠ ،
 ٣٧٥ .
 نهارتكين (ناصر الدين) : ٦٤ .

(ز)

- الزاهر (الملك) ، انظر : داود بن الملك الناصر
 صلاح الدين .
 الزكى القوصى : ٣٠٦ .
 الزمخشري : ١٥٩ .
 زين بن قرناص : ٢٤٨ .
 زين الدين (أمير جاندار) : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
 زين الدين ، انظر :

- عبد الرحمن بن موهوب ،
 — عبدالله بن عبد الرحمن بن علوان ،
 — عبد الحسن بن محمد بن حرب ،
 — على كوجك بن بكتكين ،
 — يحيى بن عبد المعطى ،
 — يوسف بن على كوجك
 بن بكتكين .

- زين الدين بن سعد الدين بن سعد الله بن واصل
 (الحكيم) : ٢٢٧ .

(س)

- سابق الدين ، انظر :
 — إبراهيم بن الملك الكامل ،
 — عثمان بن الداية .
 ساروخان (ساروخان) : ١٣٥ ، ٣٣٦ .
 سعد الدين بن الدرپوش : ٢٥٩ .
 سعد الدين بن عبد العزيز (الحكيم) : ١٣٧ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٠ .

- داود بن الملك الناصر صلاح الدين (الملك
 الزاهر مجير الدين) : ٧٥ ، ٨٨ ،
 ٢٨٤ .
 دلدرد بن باروق (الأمير بدر الدين) : ٩ .
 الدينيرى (الأمير) : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ .
 الدولى (جمال الدين) : ٤٥ .

(ذ)

- ذو النسين ، انظر : عمر بن الحسن بن على .

(ر)

- الرازى ، انظر :
 — محمد بن زكريا ،
 — محمد بن عمر بن الحسين .
 ربعة خاتون بنت أيوب بن شادى : ٤٩ ،
 ٥٤ ، ٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٦٨ .
 رشيد الدين ، انظر : أبو حليقة بن الفارس بن
 داود .
 رشيد الكبير (الطواشى شهاب الدين) : ٣٤٩ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢ .
 رفيع الدين ، انظر : عبد العزيز بن عبد الواحد .
 رضى الدين بن الحكيم إبراهيم بن خلف السامرى :
 ١٥٤ .
 ركن الدين الهيجارى (الأمير) : ٢٦٧ ،
 ٢٧٠ .
 ريجان الطواشى (عزيز الدولة ، نائب الكرك) :
 ١٩٤ ، ١٥ .

شرف الدين بن جمال الدين بن شيث : ١٩٠
شرف الدين بن عبد الدولة الإسكندري
(القاضي) : ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٣

شرف الدين بن يحيى الدين بن الجوزي : ٢١٨،
٢٤٥

شمس الخواص : ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٧٦

شمس الدولة ، انظر : تورانشاه بن أيوب .
شمس الدين (قاضي المسكر الكاملي) : ١٤٠،
٢٤٢، ٢٩٠، ١٥٠

شمس الدين الأصفهاني : ٣١٤، ٣٢٦

شمس الدين بن الداية : ٦٢

شهاب الدين ، انظر :

— إبراهيم بن عبد الله بن أبي
الدم ،

— رشيد الكبير الطواشي ،

— غازي بن الملك العادل ،

— يحيى بن خالد بن القيسراني ،

— يوسف بن مسعود بن عثمان .

شهاب الدين (صاحب شيزر) : ٦٥، ١٣٠

شهاب الدين (رسول الملك المظفر) : ٢٦٦،

٢٦٧

شهاب الدين بن سعد الدين بن كشيبة : ٢٣٤،

٢٤٢، ٢٥٩

شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون :

١٧٠

شهاب الدين بن الفرص : ٢٣٤، ٢٥٩

شهاب الدين الكاشي : ١٥٠

سعد الدين بن كشيبة : ٢٣٤

السعيد بن الملك الأجدد بهرامشاه (الملك) :

٢١٢

السعيد بن الملك الصالح إسماعيل (الملك) :

١١٩

السعيد بن الملك العزيز : ٧٦

السعيد (نجم الدين صاحب مارددين) :

٣١٤

سليمان بن داود بن العاضد (بدر الدين) : ٣٨١،

٣٨٢

سيف الدين ، انظر :

— طغريل (الأمير شهاب الدين) ،

— علي بن أبي علي الهذباني ،

— علي بن قليج ،

— علي بن محمد بن سالم التغلبي

الأمدي ،

— قطاز (الملك المظفر) ،

— المسعود بن صالح الأراقي .

(ش)

شجر الدر : ٢٤٠، ٣٧٥

شرف الدين ، انظر :

— عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن

الأنصاري ،

— محمد بن نصر بن حنين الأنصاري .

شرف الدين (أمير جانداز) : ١٣١

الصلاح الإربيل ، انظر: أحمد بن عبد السيد بن
شعبان .

صلاح الدين الأيوبي (السلطان الملك الناصر
يوسف) : ٣١٢٤ ٣٠١ .

صواب العادلي (الأمير شمس الدين) : ١٧ ،
١٣٤٤ ٧٩٤ ٧٨٤ ٧٢٤ ٣٤٤ ٢٨٤ .

الصوفية : ٢٠١٤ ٥٧٤ ٥٦٤ ٥١٤ .

(ض)

ضياء الدين (من الأمراء القيمرية) : ٣٣٦٤ ،
ضيفة خاتون بنت الملك العادل : ١١٩٤ ٣٠٤ ،
٣١٢٤ .

(ط)

طاهر بن قنم : ٢٨٨٤ ،
طفتكين بن أيوب : ٤٢٤ ،
طغريل (الأمير شهاب الدين) : ١٠٦٤ ٩٤ ،
٧٢٤ .
طغريل (الأمير سيف الدين) : ٣٤٥٤ ٣٠٧٤ ،
طيفيا (علاء الدين) : ١٤٨٤ .

(ظ)

الظاهر (الخليفة العباسي) : ٣٢١٤ ،
الظاهر (صاحب حلب) : ٧٦٤ ٦٢٤ ١٠٤ ،
٨٨٤ - ٩٢٤ ١١٨٤ ١٢٩٤ ١٤٢٤ ،
٣١٢٤ .

شيركوه بن محمد بن شيركوه (الملك المجاهد
أسد الدين) : ١٦٤ ٧٤٤ ٧٦٤ ٧٧٤ ،
٨٨٤ ١٠٩٤ ١٢٣٤ ١٢٤٤ ١٣٦٤ ،
١٤٦٤ - ١٤٩٤ ١٥١٤ ١٥٣٤ ١٧٦٤ ،
١٧٨٤ ١٨٦٤ ١٩٥٤ ١٩٧٤ ٢٠٢٤ ،
٢٢٠٤ ٢٢٢٤ ٢٢٢٤ ٢٢٣٤ ٢٢٥٤ ،
٢٣٢٤ ٢٥٤٤ - ٢٥٦٤ ٢٧١٤ ٢٧٢٤ ،
٣٧٤٤ .

الشيعة : ٣٨٢٤ .

الشيعة الإسماعيلية : ٣٨١٤ .

(ص)

الصلاح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
(السلطان) : ١٦٤ ١٧٤ ٢٩٤ ٣٤٤ ،
٧٢٤ ٩٨٤ ٩٩٤ ١٣٣٤ - ١٣٥٤ ١٤٥٤ ،
١٥٠٤ - ١٥٣٤ ١٦٢٤ ١٧١٤ ١٧٨٤ ،
١٨٥٤ - ١٨٨٤ ١٩٤٤ ١٩٧٤ ٢٠٠٤ ،
٢٣٤٤ ٢٣١٤ - ٢٥٧٤ ٢٥٤٤ ٢٥٧٤ ،
٢٧٤٤ ٢٧٦٤ - ٢٧٩٤ ٢٩٠٤ ٢٩٥٤ ،
٢٩٧٤ ٣٠٠٤ - ٣٠٤٤ ٣٢٣٤ ٣٤١٤ ،
٣٤٥٤ - ٣٥٨٤ ٣٥٤٤ ٣٦٩٤ ،
٣٨٠٤ .

الصلاح بن الأفضل بن صلاح الدين (الملك) :
٢٨٤٤ .

الصلاح بن الملك المجاهد (الملك) : ٢٨٢٤ ،
٢٨٣٤ .

صدر الدين بن حمويه بن شيخ الشيوخ : ١٦٩٤ ،
١٧١٤ ٣٤١٤ .

صفي الدين بن شكر (وزير السلطان الملك العادل) :
١٥٧٤ ١٠٩٤ .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري

(شرف الدين) : ٣٠، ٦٩، ٨٤، ٩٤،

١٢٤، ٣٠٧، ٣٤٥، ٣٨٣ .

عبد الله بن أبي الوفاء البادراني (نجم الدين) :

١٧٣ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ،

زين الدين) : ٩١، ٩٢، ١١٧، ١٢٠،

١٩٦، ٢٨٥، ٣٥٧ .

عبد المحسن بن محمد بن حرب (زين الدين) : ٣٠،

١١٤ .

عثمان بن الحسن بن دحية (الحافظ أبو عمر) :

١٦٧، ١٢٨ .

عثمان بن الداية (سابق الدين) : ٦٣ .

عثمان بن عبيد الرحمن الكردي (تق الدين

ابن الصلاح) : ١٤٣ .

عثمان بن عفان : ١٠٨، ١٥٥ .

عثمان بن عمر بن أبي بكر الاسناني (جمال الدين

ابن الحاجب) : ٣٠٢ .

عز الدين ، أنظر :

— أيبك الأسمرا الأشرقي ،

— أيبك المعظمي ،

— عمر بن مجلي ،

— كيكاروس بن كينخرو

السلجوقي ،

— موسك الصلاحي .

عز الدين (قاضي دوقات) : ١٨٤، ١٩٠ .

عز الدين بن الأطفاني : ١٢٨، ١٢٩ .

(ع)

عائشة خاتون ابنة الملك العزيز (حصنة الدين) :

١١٨، ٣٥٧، ٣٨٢ .

العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب (السلطان) :

٣٠، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٦٢، ١٠٩،

١٢٩، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٥،

١٨٤، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٧٩ .

العادل سيف الدين أبو بكر بن الكامل (السلطان) :

١٥، ١٧، ١٨، ١٢٦، ١٤٢، ١٧١،

١٧٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٢،

٢٠٧، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٤٤،

٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٧،

٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٧٦،

٣٧٩ — ٣٨١ .

العادل بن الملك العزيز : ١١٨ .

عاشوراء خاتون بنت الملك الكامل : ١٥،

٨٢، ١٢٧ .

العاقد (الخليفة) : ٣٨٢ .

العباس بن عبد المطلب : ١٠٨، ٣١٥ .

عباس بن الملك العادل (الملك الأجد تق الدين) :

٢١٢، ٢٣٣ .

عبد الحميد الخسرو شاهی (شمس الدين) : ١٤،

١٥، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ١٠٠ .

عبد الرحمن بن علوان (ابن الأستاذ) : ٩١ .

عبد الرحمن بن موهوب (زين الدين أبو البركات) :

٣٤٧ .

عبد الظاهر (الفقيه) : ١٦٤ .

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجليل

(الرفيع) : ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢ .

على كوچك بن بكتكين (زين الدين) : ٤٨ ،
٠٥٣

على بن حديثة : ٢٨٨ ، ٢٨٢ ،

على بن العباس بن جريج الرومي (الشاعر) :
٠٤٦

على بن عثمان (الأمير نور الدين) : ٢١٠ ،
٠٢١٤ ، ٢١٢

على بن قليج (الأمير سيف الدين) : ٦٥ ،
١٧١ ، ١٧٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،
٠٢٦٣

على بن محمد بن سالم التغلبي (الشيخ سيف الدين
أبو الحسن الآمدي) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ،
٠٤١ -

على بن يوسف القفطي (جمال الدين أبو الحسن) :
٠١١٥ ، ١١٩ ، ٣١٣ ،

عماد الدين إسماعيل ، انظر : اسماعيل (الملك
الصالح) .

عماد الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
الشيخ) : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٠١ ،

عماد الدين بن القطب (القاضي) : ٣٣٠ ،
٠٣٣٢

عماد الدين بن قلع الظاهري : ١٧١ ، ١٧٣ ،
٠١٩٢

عماد الدين زنكي : ٥٠ ، ٦٢ ،

عمر بن أبي جرادة (الصاحب كمال الدين بن العديم) :
١١٦ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ،

١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٠٢٨٨

عز الدين بن عبد السلام (شيخ الاسلام) :
١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
٠٣٣٥

عز الدين بن نجم الدين بن أبي عمرو (القاضي) :
٠٢٥١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،

عزيز الدولة ، انظر : ريجان الطواشي .

العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر (صاحب
حلب) : ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٦٠ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،
٦٢ - ٦٦ ، ٧٣ - ٧٦ ، ٨٨ ،

٠٩٢ ، ١١٤ - ١٢١ ، ١٣٢ ،

١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ،

٢٥٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٠٣٥٧

عصمة الدين ، انظر : عائشة خاتون .
علاء الدين ، انظر :

— طيبغا ،

— كيقباد بن كينخرو

ابن قلاج أرسلان السلجوقي ،

— محمد بن تركش .

علاء الدين بن الباطني : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،

علاء الدين (قاضي القضاة بالشرق) : ٩٨ ،

علم الدين ، انظر : قيصر بن أبي القاسم
ابن عبد الغني ،

على بن أبي طالب : ٦١ ، ١٠٨ ، ١٥٥ ،

على بن أبي علي الهذلي (سيف الدين) : ٨٣ ،

١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،

٢٣٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ،

غازى بن الملك المنصور (الملك السعيد نجم الدين

صاحب ماردين) : ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،

غازى (الملك الظاهر غياث الدين) : ٧٣ ،

٣١٤

غازية خاتون بنت الملك العادل : ٣١٢

غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل :

٢٩ ، ٩٣ ، ١٨٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ ،

٣٨٣

غياث الدين ، انظر :

— توران شاه ،

— غازى (الملك الظاهر) ،

— كيخسرو بن كيقباد ،

— محمد بن الملك الظاهر .

(ف)

الفائز ، انظر : إبراهيم بن الملك العادل .

فانر (شهاب الدين) : ٢٣٣

فاطمة خاتون بنت الملك الكامل : ٢٩ ، ١١٨ ،

٣٨٣

فخر الدين ، انظر :

— توران شاه بن أيوب ،

— محمد بن عمر بن الحسين الرازى ،

— نصر الله بن هبة الله بن بزاقي ،

— يوسف بن شيخ الشيوخ .

فخر الدين بن الزعفرانى : ٥٤

فخر الدين بن عماد الدين بن السكرى (القاضى) :

٢٤٢

فخر الدين البانياسى : ٣٠

عمر بن الحسن بن على (ذوالنسين ، الحافظ

أبو الخطاب مجد الدين بن دحية) : ٥٢ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،

عمر بن السلطان الصالح أيوب (الملك المنيف

فتح الدين) : ١٨٧ — ١٨٩ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٣٠٢ ، ٣٢٨ — ٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٦١ ،

٣٧٥

عمر بن السلطان الملك العادل بن أيوب (الملك

المنيف فتح الدين) : ١٦٤

عمر بن السلطان الملك العادل بن الكامل (الملك

المنيف فتح الدين) : ٣٨٠

عمر بن شاهنشاه بن أيوب (الملك المظفر

تقي الدين) : ١١١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٨ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٣ ،

عمر المسمى (كمال الدين) : ٩١ ، ٩٢ ، ١١٦ ،

١٢٨ — ١٣٠

عمر بن مجلى (عز الدين) : ١١٩ ، ٢٨٥ ،

هيسى بن العادل (المعظم شرف الدين) : ٢٤٠ ،

٢٤٦

(غ)

غازى بن أرتق بن إيلغازى (الملك السعيد) :

٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

غازى بن الملك العادل (الملك المظفر صاحب

ميافارقين) : ١٦ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ،

١٣٧ ، ١٨٥ ، ٣٠٤ — ٣٠٦ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ،

(ك)

الكامل بن العادل (السلطان) : ٩ — ٢٨٦١٨ —
 ٠ ٦٢٦ ٤١٦ ٤٠٠ ٠ ٣٥٠ ٣٤٦ ٣٠٠
 ٠ ٩٣٠ ٨٧٠ ٨٢ — ٧٢٠ ٦٨ — ٦٥
 ٠ ١١٤ — ١٠٩٠ ١٠٢٠ ٩٩٠ ٩٨٠
 ٠ ١٣٦ — ١٣٤٠ ١٢٧ — ١٢٠
 ٠ ١٨٢ — ١٧٥٠ ١٧٢ — ١٤٤
 ٠ ٢٤٦ ٢٣٤ ٢١٠ ١٩٩ ١٩٧
 ٠ ٣٠٧ ٢٩٨ ٢٧٧ ٢٦٨ ٢٥٤
 ٠ ٣٨٢ ٣٨٠

كشلوخان : ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٩ .
 كال الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
 الشيوخ) : ١٤ ، ١٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ،
 ٠ ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٧٧ ، ١٩٨
 كال الدين بن طلحة : ١٩٥ ، ٢٠٠ .
 كال الدين كاميار : ١٨٥ .

كوكبوري بن علي بن بكتكين (الملك المعظم مظفر
 الدين ، صاحب إربل) : ٤٨ — ٥١ ،
 ٠ ١٦٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٦٢ — ٥٧ ، ٥٤
 كيخسرو بن كيقباذ (السلطان غياث الدين) :
 ٠ ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٦٢ ، ١٧٩ —
 ٠ ٢٩٥ ، ٢٨٢ ، ٢٥٠ ، ١٩٠ ، ١٨٦
 ٠ ٣٢٧ — ٣٢٤ ، ٣٠٥

كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي
 (السلطان علاء الدين) : ٣٤ ، ٧٤ ،
 ٠ ١١٥ ، ١٠٩ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٨٢ — ٧٦
 ٠ ١٣٦ — ١٣٤ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ، ١١٤
 ٠ ١٨٤ ، ١٤٥

كبيكوس بن كيخسرو (السلطان غز الدين) :
 ٠ ١١ — ٩

الفرنج : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
 ٠ ٢٢٥ — ٢٢٣ ، ١٦٥ ، ١٣٣ ، ١٢١
 ٠ ٢٥٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠
 ٠ ٣٠١ ، ٢٩٧ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧
 ٠ ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٣٠٢
 ٠ ٣٧٨ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ — ٣٣٦
 فلك الدين المسيري : ١٢٩ .

(ق)

القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيهقي) :
 ٠ ٤١

القاهر ، انظر : مسعود بن أرسلان شاه .
 القاهر بن الصالح نجم الدين أيوب : ٣٧٥ .
 قايماز (الأمير مجاهد الدين) : ٥٣ ، ٣٨٣ .
 قرطايا (شهاب الدين) : ٦١ .

قضيبة البان (الأمير) : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ .
 قطب الدين ، انظر : مودود بن زفكي بن آق سنقر .
 قطز (الملك المظفر سيف الدين) : ٢٨١ .

القفطي ، انظر : علي بن يوسف القفطي .
 قليج أرسلان (الملك الناصر) : ٩ ، ٦٧ ، ٦٨ .
 القيسراف ، انظر : يحيى بن خالد .

قبيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني (هلم الدين) :
 ٠ ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣١٠ ، ١٤٦

- محمد بن زكريا الرازي : ١٥٤ .
 محمد بن شيركوه (ناصر الدين) : ٢٥٤ .
 محمد بن عبد الرحمن بن طوان (جمال الدين بن
 الأستاذ) : ٢٨٠ ، ١٩٦ .
 محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الرازي
 (نجرالدين) : ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٦ .
 محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق
 (نورالدين) : ١٢٤ .
 محمد بن نصر بن عنين الأنصاري (الشاعر) :
 ٤٧ — ٤٥ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٣٨ .
 محمود بن الملك الصالح إسماعيل (الملك المنصور
 نورالدين) : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ،
 ٣٦١ .
 محمود بن محمد الأرتق (الملك الصالح) : ١٢ .
 محيي الدين ، انظر :
 — حمزة بن محمد بن أبي القاسم ،
 — يوسف بن أبي الفرج بن
 الجوزي .
 مخلص الدين ، انظر : إبراهيم بن إسماعيل .
 مخلص الدين بن الكتاني : ٢٩٩ .
 مرشد المنصور (الطواشي نجاع الدين) :
 ٣٨٣ ، ٣٤٥ ، ٣٠٧ .
 المستنصر بالله (الخليفة العباسي) : ٣١٦ ، ٥٠٠ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ،
 ٣٥١ ، ٣٧٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥١ .
 المستنصر بالله (الخليفة العباسي) : ٨٧ ، ٥٠٠ ،
 ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٤ —
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،
 ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٨ .

(ل)

- لؤلؤ (بدر الدين ، صاحب الموصل) : ٥٠ ،
 ١٨٦ ، ٦٢ — ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ — ٣٢٥ ،
 ٣٤٩ .
 لؤلؤ الأميني (شمس الدين) : ١١٩ ، ٢٨٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣١٠ .

(م)

- مالك بن أنس : ٣٠٣ .
 مبارز الدين الملكي المنصوري : ٢٤٨ .
 المنبي (الشاعر أبو الطوب) : ١٢٧ .
 مجد الدين بن الهادي : ٦٣ .
 مجير الدين ، انظر :
 — داود بن المسلك الناصر
 صلاح الدين ،
 — يعقوب (الملك الحز) .
 مجير الدين بن أبي زكري : ٣٢٩ .
 محسن الصالح (الطواشي) : ٣٨٠ .
 محمد بن أبي الخير (الطيب موفق الدين) :
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
 محمد بن أبي علي الهذلي (الأمير بدر الدين) :
 ٢٢٧ ، ٣٧٤ .
 محمد بن أحمد الخوي : ٣٩ .
 محمد بن تكش خوارزم شاه (السلطان علاء
 الدين) : ٣٦ .
 محمد الخونجي ، قاضي القضاة (أفضل الدين
 أبو هبة الله) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٥ .

نور الدين ، انظر :

- أرسلان بن الملك العادل ،
- علي بن عثمان ،
- محمد بن قرا أرسلان ،
- محمود بن الملك الصالح
- إسمايل .

(هـ)

الهدباني ، انظر :

- أبو علي بن محمد بن أبي علي ،
- علي بن أبي علي .

هولاكو (أولاكو) : . . .

(و)

- وجيه الدين بن سويد التكريتي : ٣١٥ .
- وجيه الدين الفيرواني : ١٠٨ .

(ي)

- يحيى بن خالد القيسراني (شهاب الدين) : ٦٦ .
- يحيى بن عبده العظيم بن يحيى بن محمد بن علي
- الجزار (جمال الدين أبو الحسين) : ١٩٤ .
- يحيى بن عبده المعطى بن عبده النور الزواوي
- (زين الدين أبو الحسين) : ١٥٨ - ١٦٠ .
- يحيى بن مطروح (جمال الدين) : ٢٠٩ - ٢١٩ .
- ٢٤٥ - ٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ .
- يعقوب بن الملك العادل (الملك المعز مجير الدين) :
- ٢١١ - ٢٣٣ .
- يوسف (الملك المسعود ، صاحب اليمن) ،
- انظر : المسعود صلاح الدين .

(٢٦ - ٥)

(ن)

ناصر الدين ، انظر : نهار تكين :

ناصر الدين الفارسي : ٣١٤ ، ١٧٩ ، ١٥١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٧ .

الناصر ، انظر :

- داود بن الملك المعظم ،
- قليج أرسلان ،
- يوسف بن الملك العزيز .

ناصر الدين ، انظر :

- أرتق بن إيلغازي
- ابن ألي ،
- محمد بن شيركوه ،
- المنصور .

ناصر الدين بن يغمور : ٣٦٢ .

ناصر الدين (من الأسماء القيمرية) : ٣٣٦ .

الناصر لدين الله (الخلافة) : ٣١٦ .

نجم الدين ، انظر :

- ابن الحجاج .
- ابن الخباز الموصلـي ،
- الصالح نجم الدين أيوب ،
- السعيد صاحب مارددين .
- حيد الله بن أبي الوفاء ،
- غازي بن الملك المنصور .

نجم الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٤٢ ، ٢٤١ .

نصر الله بن هبة الله بن بزاقة : ١٩ : ٢٣ .

• ٢٠٧ ، ١٠٠ ، ٣٥ .

نصير الدين (الوزير) : ٣٢٤ .

النفيس بن طليب النصراني : ٣٠٧ .

نور الدين محمود بن زنكي (السلطان الملك العادل) :

• ١٤٧ ، ١٤٥ ، ٦٣ .

يوسف بن على كوتجك بن بكتكين (زين الدين
صاحب إربل) : ٥٤٤٥٣٤٩٤٤٨ -

يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداينة (الأمير
شهاب الدين) : ١٢٨٤٦٤٦٣٠ -

يوسف بن الملك العزيز (الملك الناصر أبوالمظفر
صلاح الدين) : ١١٨٤١١٦ - ١٢٣
٤٢٣١٤١٨٥ - ١٨٣٤١٨٠٤١٣١
٤٢٨٨٤٢٨٧٤٢٦٨٤٢٥٤٤٢٤٧
٤٣١١٤٣١٠٤٣٠٨٤٢٩٥٤٢٩٤
٤٣٣٠٤٣٢٦٤٣٢٣٤٣١٤٤٣١٣
٤٣٦٠٤٣٥٨٤٣٥٧٤٣٣٦٤٣٣٢
٠٣٧٧٤٣٦١

يونس بن مودود بن أيوب (الملك الجواد
مظفر الدين) : ١٤٥٤١٣٧٤١٣٦ -
٤٢٥٣٤٢٠٥ - ١٩١٤١٧٥ - ١٧١
٠٢٩٧٤٢٩٦٤٢٨٣٤٢٨١٤٢٧٦

يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي (محيي الدين
أبوالمظفر) : ٢١٦٤١٥٥٤١٥٢ -

٤٢٥٢٤٢٤٨ - ٢٤٥٤٢٤٣٤٢١٩
٠٣٢٤٤٤٢٦٥٤٢٥٣

يوسف بن الحسن الزوزاري (بدر الدين قاضي
سنجار) : ٤٢٣٣٤١٨٨٤١٨٧٤٩٩ -
٤٢٩٨٤٢٩٧٤٢٥١٤٢٥٠٤٢٤٣
٠٣٣٥٤٣٠٣

يوسف بن رافع بن تميم (القاضي بهاء الدين
ابن شداد) : ٤٨٩٤٥٣٤٢٩٤٩ -
٠٢٨٠٤١٩٦٤١١٧٤٩٢

يوسف بن شيخ الشيوخ (نظر الدين) : ٤١٦٩ -
٤٣٠٠٤٢٧٦٤٢١٥٤١٩٨٤١٧٤
٠٣٧٩٤٢٧٨٤٢٦٣٤٢٥٢٤٢٠١

ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

آمد: ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٨، ٢٩،
٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧،
٧٨، ٩٦، ١٢٣، ١٣٤، ١٤٤، ١٦٦،
١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠٨،
٢٣٥، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٩٦، ٣٢٧

أخلاط ، انظر : خلاط .

أذربيجان : ٢٥، ٣٩، ١٦٠، ٣٣٥ .

إربل : ٤٨ — ٥٧، ٥٥، ٦٢، ١٠١،
١٦٦، ١٦٤ .

الأردن : ١٣، ١٩٢، ٢٣٢ .

أرزق الروم : ٣١٠ .

أرسوف : ٢١٥ .

أرقنين : ٧٩ .

أرمينية : ٣١٠ .

إسعد : ٣٢٨ .

الإسكندرية : ٢٧٠، ٣٠٢ .

إسنا : ٣٠٢ .

أشمون طناح : ٣٧٩ .

الأغوار : ١٩٣، ٢١٥، ٣٤٠، ٣٥٠ .

أفامية : ٦٤ .

أفيون (قراحصار) : ٧٠ .

أقشهر (أقشار) : ٨١ .

أفابيا : ٢٨٩ .

الموت (قلعة) : ٢٥١ .

الأناضول : ٧٠ .

أنطاكية ، ٦٤، ١٣٢ .

أيلة : ٢٧٦ .

(ب)

باب الأبواب — الباب ، انظر : الدر بند .

باب توما : ١٥١ .

باب الرابية : ٢٨٧ .

باب الساعات : ١٥٩ .

باب الفراديس : ٢٢٩، ٢٤١ .

باب النصر بالقاهرة : ٦٨، ٣٨٠ .

باب النصر بدمشق : ٢٠٣ .

بارين ، انظر : بهرين .

بالوس : ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢ .

بانياس : ٦٢، ٧٦، ٢٣٥ .

بحر الشام : ١٨٥ .

بحر الخزر (قزوين) : ٧٦ .

بحيرة حمص : ٣٥٩ .

بحيرة طبرية : ٢١٠ .

البلاد الجزيرية ، البلاد الجزيرية ، الجزيرة :
 ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٧٩ ، ١٤٤ ، ١٣٥
 . ٣١٠ ، ٢٧٩

بلاد الروم — البلاد الرومية : ٧٠٦ ، ٣٤ ،
 ، ١١٤ ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٨١ — ٧٦ ، ٧٤
 ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢١
 ، ٢٨٢ ، ٢٥٠ ، ١٨٥ — ١٨٢ ، ١٦٢
 . ٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣٠٥

البلاد الساحلية : ١٧٥

البلاد الشرقية (بلاد الشرق) : ١٦ ، ١٣ ، ١٢ ،
 ، ٩٨ ، ٨٧ ، ٧٢ ، ٦٢ ، ٣٤ ، ٢٩ ، ١٧
 ، ١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١١٤ ، ١٠٩
 ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٤
 ، ٢٠٦ ، ١٩٧ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٦
 ، ٢٥١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩١
 . ٣٧٥

بلاطة : ٢٣٦

بليس : ٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢١٨ — ٢٦٥
 . ٢٨٠ ، ٢٧١

البلقاء : ٣٦٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥

البليل : ٢٩٢ ، ٢٩١

البرمان : ٧٩

بسطا : ٧٨ ، ٧٧ ، ١١

بوشنزة : ١٤١

بوشلا : ٢٨٩

بوقبيس : ٦٦ ، ٦٤

بيت جبريل : ٣٦٤ ، ٣٥٠ ، ٣٤٠ ، ٢١٥

بيت المقدس (القدس) : ٢١٥ ، ١٩٣ ، ١٥
 ، ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦
 ، ٢٥٢ ، ٢٥٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
 . ٣٦٤

بحيرة قدس : ٢٢٥ ، ١٧٧

بدر : ٣٥٦

برزة : ١٣٨

بركة الحب (بركة الحاج) : ٢٣٤

بركة الحبش : ٣٧٤

بركة زيزا : ٣٥

بركة القيل : ٢٤٥

بزاعا : ٢٨٥

بستان البليل : ٢٩١

بصرى : ١٥٢ ، ١٤٧ ، ١٣٦

بعرين : ١٩٨ ، ١٢٣ ، ٩٦ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٩
 . ٣٤٧ ، ٢٣٩

بمليك : ١٨٧ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٧ ، ٦٢
 ، ٢١٦ ، ٢١٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٣ ، ١٨٨
 ، ٢٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٩
 ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣
 . ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦١

بغداد : ٨٥ ، ٥٧ ، ٥٣ ، ٥٠ ، ٣٦ ، ٣٥
 ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ٨٦
 ، ٢٦٧ ، ٢٣٧ ، ١٧٢ ، ١٤٣ ، ١١٣
 ، ٣٢٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٧ ، ٣١٦ ، ٣٠٤
 . ٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٢٥
 . ٣٨٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤

بغراس : ١٣٢ ، ١٣١

البقاع : ١٥٢

- جامع القصر ببغداد : ٣١٧
- جبرين : ٢٨٩
- جبل جلهمان : ٢٩٣
- جبل سمعان : ٢٨٥
- جبل الطور : ٢٦٤ ، ٢٦١
- جبل عرفات : ٦١ ، ٥٧ ، ٥٦
- جبل القدس : ٣٠١
- الجبول : ٢٨٩
- جبيل : ١٣٢
- الجديده (قلعة) : ٢٠٠
- جزيرة ابن عمر : ١٨
- جزيرة الروضة : ٣٣٤ ، ٧٨
- جسر الرقة : ٢٨٢
- جسر العادل : ٧٨
- جسر البيرة : ٢٩٢
- الجفار (أرض) : ٢١٨
- جاهمان ، جاهمار : ٢٩٣
- جوبان (من قرى مرو) : ٣١٠
- جوسق بطيحة : ١٤٦
- الجليل : ٢٣٧
- جيزين ، جنين : ٢١٠ ، ١٩٢

(ح)

- حارم : ١١٥ ، ٩١ ، ٦٤
- حارة الديلم : ٣٣٤
- حبس الخيالة بقلعة دمشق : ٣٢٨ ، ٢٤٣
- الحبشة : ٣٥٦

- البيرة : ١١٥ ، ٩١ ، ٨٨ ، ٧٥ ، ١٨
- ٢٩٢ ، ٢٨٣
- بيسان : ٢٤٧ ، ٣٤١ ، ٢٣٢ ، ١٩٢

(ت)

- تدمر : ٣٧٤ ، ٢٥٧
- تفليس : ٧٦
- تكريت : ٢٢٦ ، ٣٢٤
- تل باشر : ٩ — ١١ ، ١٦ ، ٧٥
- ٢٨٥
- تل السلطان : ٢٩٠ ، ٣٠
- تل صفرون : ٢٢٤
- تل عرن : ٢٨٩
- تل قيقان : ٧٣

(ث)

- ثلة العقاب : ٢٢٨ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨

(ج)

- الجامع الأزهر : ٣٤٥
- الجامع الأموي : ٢٤١ ، ١٥٩
- جامع منبج : ٢٨٦
- جامع التوبة بالعقبة : ١٤٣
- جامع الجزيرة : ٢٧٨
- جامع دمشق : ١٧١ ، ١٤٥ ، ٤٥
- ٣٢٨ ، ٣١٦ ، ٢٠١ ، ١٩٥
- جامع السلطان ببغداد : ٣٢٤
- جامع الصالحية : ٣٧٩
- الجامع العتيق بمصر : ١٦٩ ، ١٥٨

حاة : ١٦٠٩ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٣٤ — ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ — ٨٦ ،
 ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
 ١٢٣ — ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،
 ١٤٦ — ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،
 ١٨٩ — ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٢ — ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢٢٢ — ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ،
 — ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٢ — ٣٤٧ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
 حصص : ١٦ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤ — ٧٧ ،
 ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٢ — ١٢٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ — ١٥٣ ،
 ١٧١ ، ١٧٦ — ١٧٨ ، ١٨٦ ،
 ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ —
 ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ — ٢٢٩ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ —
 ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ — ٢٦٩ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ — ٢٩٥ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ — ٣٢٦ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٦ — ٣٣٨ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٧ — ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ — ٣٧٤ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

الجاز : ١٣ ، ٦١ ، ١١٠ ،
 حجر شغلان (من حصون الأرمن) : ١٣٢ ،
 حران : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٨٦ ،
 — ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
 ٢٩٢ — ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٦ ،
 الحرم الشريف : ٢٤٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ،
 حصن الأكراد : ٦٧ ، ٢٥٥ ،
 حصن بعين ، انظر : بعين ،
 حصن حارم ، انظر : حارم ،
 حصن زياد ، انظر : خربت ،
 حصن كيفا : ١٢ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٣٥ ،
 ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٩٦ ، ٣٧٥ ،
 حصن منصور : ٧٧ ، ٧٨ ،
 حصون الأرمن : ١٣٢ ،
 حطين : ٢٣١ ،
 حلب : ٩ — ١١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٦٣ — ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٧ — ٨٩ ،
 — ٩٢ ، ١١٨ — ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٢٨ — ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،
 ١٤٨ — ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ — ١٨٥ ،
 ١٩٠ — ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ،
 — ٢٩١ ، ٢٩٤ — ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،
 — ٣١٤ ، ٣٢٣ — ٣٢٧ ، ٣٣٠ ،
 — ٣٣٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،

- دار الحديث الكالمية : ١٦٧، ١٦٣
- دار الحديث النبوي بدمشق : ١٤٢
- دارشامة (دار الملك الناصر داود) : ١٥٢، ١٧٢
- دار اللقطاء بإربيل : ٥٥
- دار الملك : ٣٣٨، ٣٣٤
- دار النساء الأراميل بإربيل : ٥٥
- دار الوزارة بمصر : ١٢٦، ٧٢، ٣٦، ٣٥، ٣٧٣، ٢٦٧، ٢١٤، ١٧٠
- دجلة (نهر) : ٣٢٤، ٣١٦، ١٠٧، ١٨، ٣٢٨، ٣٢٥
- درب الديلم : ٣٣٤
- دربساك : ١٣٢، ١٢٩
- درب الشعارين بدمشق : ٢٤٨، ٢٢٩
- درببند (درببند شروان) : ٨٣، ٧٨، ٧٦، ٢٨٥، ١٢٣
- دركوش (حصن) : ٦٤
- دمشق : ٥٢، ٤٦، ٣٥، ١٩، ١٦، ١٣، ١٠٠، ٨٧، ٧٤، ٦٩، ٦٥، ٦٢، ١٠٩، ١٢٩، ١٢٦، ١٢٢، ١١٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٤١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩

• حوران : ٣٥٦

• الحيار (حياربني القمقاع) : ٢٩٠

• حيلان : ٢٨٤

(خ)

• الخابور : ١٨٦، ١٥٣، ١٤٧، ١٤٦

• ٣١٠، ٣٠٦، ٢٩٥، ٢٩٤

• خان ابن الزنجبيلي (الزنجاري) بالعقبة :

• ١٤٣

• خان ابن المقدم : ٢٢٩

• خاتقاه سعيد السعداء (الخاتقاه الناصرية

• الصلاحية) : ١٧٠

• خربتوت : ٧٨، ٨١، ٨٧، ٩٦، ١٦٦

• ٣١٤، ٣١٠

• خربة اللصوص : ٢١١، ٢١٣

• الخشبي (طرف الرمل) : ٢١٨

• خلاط ، أخلاط : ٩٩، ٩٨، ٧٤، ٦٢

• ٣١٠، ١٤٥، ١٤٠، ١٢٣، ١٢٢

• ٣٣٦، ٣٢٢، ٣١٤

• الخليل : ٣٥٠، ٣٤٠، ٢١٥

• خونج (خونيا) : ٣٣٥، ١٦٠

• خوى : ٣٩، ٢٥

• خيارة : ٢٤٣، ٢٣١

(د)

• دارا : ٢٩٤

• دار الأيتام بإربيل : ٥٥

• دار الحديث بحلب : ٩٠

(ز)	دمياط : ٠٢٤٢٠١٦٥٠٩٥٠٧٠
زلى : ٠٧٧	دنيسر : ٠٣٢٣٠٣١٠
زنجان : ٠٣٣٥٠١٦٠	دوقات (توقات) : ٠١٩٠٠١٨٤
زيزا (زيزا) : ٠٣٥	الدولية (قرية) : ٠٤٥
(س)	ديار بكر : ٠٣١٠٠١٨
ساحل الشام : ٠٢١٥٠١٨٥٠٦٤٠٥٦	دير حافر : ٠٢٨٩
٠٢٩٧	
الساخ : ٠٣٧٩	(و)
صرمين : ٠٢٨٩	الرابية : ٠٢٨٧
صروج : ٠٢٩٥٠٢٩٢٠١٨٥٠١٣٤٠١٢٣	رأس مين : ٠١٤٧٠١٤٦٠١٣٤٠١٢٣
السعدى : ٠٢٨٧	٠٣٢٣٠٣١٤٠٣١٠٠٣٠٩٠٢٩٥
صلبية : ٠١٤٩٠١٤٨٠٧٥٠٧٤٠١٨٠١٧	٠٣٢٦
٠٢٥٧٠٢٠٥٠١٩٨٠١٧٧٠١٥٢	الرحبة : ٠٢٥٧٠١٧٨
٠٣٥٤٠٣٤٧٠٢٩١	الرسن : ٠١٧٧٠١٥٣
سميساط : ٠١٨٦٠٧٥٠٥٨٠٥٣	الرصافة : ٠٢٩١
سنجار : ٠١٨٦٠١٧٨٠١٥٣٠١٤٧٠٥٧	الرصد : ٠٣٧٤
٠٢٠٥٠٢٠٢٠٢٠٠٠١٩٧٠١٨٩	الرقه : ٠٢٥٣٠٢٠٠٠٠١٣٤٠١٢٣٠١٢٢
٠٢٨١٠٢٥٣—٢٤٩٠٢٤٣٠٢٢٣	٠٢٩٢٠٢٩١٠٢٨٩٠٢٨٢٠٢٨١
٠٣٥٠٠٣٣٥٠٣٠٣٠٢٩٧٠٢٩٦	٠٢٩٥
السواد : ٠٢٦٠٠١٥٢	الرمل : ٠٢١٨٠٢١٦٠٢٠٦٠١٥٧
سوق الخيل بظاهر بغداد : ٠٣٥٤	٠٣٧٩٠٣٧٥٠٣٣٩٠٢٦٩٠٢٦٥
سوق زيزاء : ٠٣٥	الرملة : ٠٢١٥
سوق الشاعين بالقاهرة : ٠٥٨	الرها : ٠١٠٩٠٩٩٠٩٨٠٥٤٠٥٣٠٤٩
سوق الصالحية : ٠٣٧٩	٠١٦٦٠١٣٧٠١٣٤٠١٢٣٠١١٤
سوق الغزل بمصر : ٠١٦٩	٠٢٩٣٠٢٩٢٠١٩٧٠١٨٨٠١٨٥
سوق المهاير بالقاهرة : ٠١١٥	٠٢٩٥
السويداء : ٠٢٩٥٠١٦٦٠٨٢٠٧٨٠٣٤	روابي العليين : ٠٢٥٥
سيواس : ٠١٨٤	الري : ٠٣٣٥٠١٦٠٠٣٦

(ش)

- الشام : ١٥٦٠١٩٠٣٥٠٤٣٠٥١٠٥٦٠٥٢٠٥١٠٤٣٠٣٥٠١٩٠١٥
- ٠٦٣٠٧٧٠١٢٢٠١٢٣٠١٢٧٠١٤١٠١٤١
- ٠١٤٤٠١٥٥٠١٥٦٠١٦٤٠١٨٥
- ٠٢١٨٠٢٥٩٠٢٦٠٢٦٧٠٢٧٦
- ٠٢٨٨٠٣١٦٠٣٢٥٠٣٢٣٠٣٢٤
- ٠٣٤١٠٣٥١٠٣٥٤٠٣٥٩٠٣٦٣
- ٠٣٦٤٠٣٧٢ — ٣٧٥٠٣٧٨٠٣٧٩
- الشقيف (حصن) : ٢٠١٠٢٣٥ — ٢٠٤
- شقيف أرنون (قلعة) : ٢٠١٠٢٣٥

- شميميش (قلعة) : ١٤٨٠١٤٩٠٢٥٧
- ٠٣٧٧
- شمرزور : ٥٤
- الشوبك : ٣٨٠٠٣٧٩٠١٣
- شيرز : ٦٣ — ٦٦٠١٢٨٠١٣٠٠١٧٧
- ٠٢٩١٠٢٩٠

(ص)

- الصافية : ٢٨٩
- صافينا : ٦٧
- الصالحية : ٣٧٩
- صرخه : ١٥١٠١٢٠٢٤٨٠٣٦٣
- صعيد مصر : ٣٨٢٠٣٠٠
- صفد : ٣٠١ — ٣٠٤
- صفين : ٢٩٢٠٢٩١
- الصلت : ٣٤٠٠٣٤٨٠٣٦٤
- الصفان (قرية) : ٢٣١
- صيدا : ٦٩

(ط)

- طبرية : ٢٣١٠٢٣٢٠٣٣٤٠٣٧٨
- طرابلس : ٣١١
- الطف (ضاحية الكوفة) : ٢٧

(ظ)

- ظهرحار (قرية) : ١٩٢٠١٩٤

(ع)

- عانة : ٢٠٠٠٢٥٣٠٢٨١٠٢٩٤٠٢٩٦
- ٠٣٠٤
- العبادي (العبادية) : ١٥٠
- العباسة : ٣٢٣٠٣٥١٠٣٥٢٠٣٥٨
- عجلون : ٣٢٨٠٣٣١٠٣٤٠٣٤٨٠٣٦٣
- العراق : ٣٦٤٠٣٦٥٠٣٨٥٠٣٨٧٠٣٩١
- ٠١٧٣٠٣١٦٠٣١٨٠٣٢٤
- العريش : ١٥٧٠٢١٥
- عزاز (عزاز) : ١٠٠٠٢٧٩٠٢٨٥٠٣٠٨
- سقلان : ٣٣٢٠٣٣٤٠٣٧٨
- عقبة دمر : ٢٢٨
- عقبة فيق : ٢٣١
- عقبة الكرمي : ٢١٠
- العقبية : ١٤٣٠١٥١
- عكا : ٤٩٠٥٤٠١٦٦٠٢٣١٠٢٤٦
- ٠٢٩٧٠٣٠١٠٣٢٣٠٣٣٨
- العلقدان (موضع) : ٣٥
- عمان : ٣٥

القاهرة : ١٢٠٩٠٨٨٠٥٨٠٥٢٠١٢٠
 ١١٠ ١٢٥٠١٢٦٠١٢٦٠١٢٦٠١٢٦٠
 ١٦٧ ١٦٨٠١٧٠٠١٧٠٠١٧٠٠١٧٠٠
 ٢٤٦ ٢٥٣٠٢٦٠٠٢٦٠٠٢٦٠٠٢٦٠٠
 ٢٧٥ ٢٧٦٠٢٧٦٠٢٧٦٠٢٧٦٠٢٧٦٠
 ٣٣٤ ٣٣٥٠٣٣٩٠٣٣٩٠٣٣٩٠٣٣٩٠
 ٣٤٧ ٣٤٨٠٣٤٨٠٣٤٨٠٣٤٨٠٣٤٨٠

٣٧٦ — ٣٨٠

قراحصار ، انظر : أفيون .

القرافه الصغرى : ١٦٦ .

قرقيسا : ٢٩٥ ، ٢٩٤ .

القسطيطينة : ٣٢٧ .

قصر الدهشة : ١٤٤ .

قصر الصفة (صفة بقراط) : ١٤٤ .

قصر عباسه بنت أحمد بن طولون بالعباسه :

٣٣٣

القصر الفاطمى : ٣٣٤ .

قصر الملك المنصور بأشمون طناح : ٣٧٩ .

قصر الملك الناصر بالقابون : ١٧٣ .

القصر : ١١١ .

قلعة إربيل : ٦١٠٥٨ .

قلعة الموت : ٢٥١ .

قلعة أيله : ٢٧٦ .

قلعة البارعية : ٢١٧ .

قلعة بمرين : ١٩٨ .

العمق : ٢٨٥ ، ١٣٢ ، ٦٤ ، ١٠ .

العوجاء : ٢١٥ .

عين تاب : ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٦ ، ٧٥ ، ٣٠ .

٢٨٠

عيون القصب : ٣٧٠ ، ٣٥٩ .

(غ)

غزة : ٢٣٠ ، ٢١٦ ، ٢١١ ، ١٩٢ ، ١٧٥ .

٢٣٨ ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٢٦١ ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦ .

٢٣٣ ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .

الغوار : ٢٦٣ ، ٢٦٠ .

الغور : ٣٠١ ، ٢٣٢ ، ٢١٢ ، ٦٨ .

غوطة دمشق : ٢٢٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٠ ، ١٣٨ .

(ف)

فافين : ٢٨٤ .

الفرات (نهر) : ١٣٥ ، ١٠٩ ، ٧٨ ، ١٧ .

١٤٧ ٢٨٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .

٢٩٤ ٣٢٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥ .

القسطاط : ٣٧٤ ، ٢١٨ .

فلاطه (مرج) : ٢١٣ .

فلسطين : ٢١٥ ، ٢٥ .

(ق)

القابون : ١٧٣ ، ١١١ .

قارا : ٢٠١ .

- قلعة بطبك : ٢٢١ ، ٢٤٣ ، ٢٢٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦١
- قلعة تل باشر : ١٠ ، ١١٦
- قلعة الجبل : ١٧ ، ٦٨ ، ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢١٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢
- قلعة الجزيرة (الروضة) : ٢٧٨ ، ٣٢٤ ، ٣٥٩ ، ٣٢٩
- قلعة جعبر : ٧٥ ، ٨٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣١١ ، ٣٠٨
- قلعة حارم : ٢٨٣
- قلعة حران : ٩٩ ، ١٨٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣
- قلعة حلب : ١١ ، ٣٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ٢٨٠ ، ٣١٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩
- قلعة حماة : ٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣٨٣
- قلعة حمص : ٢٢٦ ، ٢٥٤
- قلعة خرتبرت : ١٩ — ٨١
- قلعة دربساك : ١٣٣
- قلعة دمشق : ٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٦ ، ٢٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦
- قلعة صلب : ٢٧٦
- قلعة طبرية : ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٧٨
- قلعة مجلون : ١٥١
- قلعة عزاز (أعزاز) : ١١ ، ٢٥٠ ، ٣٠٨
- قلعة عسقلان : ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٧٨
- قلعة الكرك : ٢٢ ، ١٤٢ ، ٢٤٠
- قلعة المعرة : ٨٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤
- قلعة المقياس ، انظر : قلعة الجزيرة
- قلعة الموصل : ٦١
- قلعة الهيم : ٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٩٦
- فسرين : ٢٩٠ ، ٢٢٦
- قورس : ١٣٠
- قوص : ١٩
- قونية (قونيا) : ٨١ ، ١٨٤
- قيسارية الروم : ١٨٥
- قيمر (قلعة) : ٣٣٦

- المدرسة الخفية النورية (حماه) : ٣٤٣
- المدرسة الشامية البرانية : ٢٣٧
- مدرسة الصاحب بهاء الدين : ٢٨١ ، ٢٨٠
- مدرسة الصاحب صفى الدين بن شكر : ١٠٩
- المدرسة الصالحية (القاهرة) : ١٦٢
- المدرسة الظاهرية : ٩١
- المدرسة الظاهرية الجوانية : ٢٤١
- مدرسة عز الدين أيبك : ٣٢٩ ، ٢٤٨
- المدرسة العزيزية : ٤١ ، ٣٧
- المدرسة المستنصرية : ٣١٧ ، ٣١٦ ، ١٠٧
- المدرسة الناصرية الصلاحية : ١٦٩
- المدرسة النظامية : ٣١٧ ، ١٧٢
- مدينة السلام ، انظر : بغداد
- مراغة : ٣٣٥ ، ١٦٠
- مرو : ٣١٠ ، ١٤٣
- المزقة (قرية) : ٣٢٤
- المزة : ٤٤
- المستنصرية : ٣٢٦
- المسجد الأقصى : ٢٣٣ ، ٣٣٢ ، ٢٤٧
- مسجد الجراحى : ١٤٣
- مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب : ٦١
- مشهد برزة : ١٣٨
- المحلى العتيق : ٢٨٧
- مصواف : ٢٢٧
- المعرة : ١٨٢ ، ١٨١ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٩
- ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ، ١٩٨ ، ١٩١
- ٣٥٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٢٦
- المغرب : ٥٢

(ك)

- الكرك : ٢٥٦ ، ١٩٦ ، ١٨٦ ، ١٥٠
- ٦٨٧ ، ٧٦٦ ، ٧٤٦ ، ٧٢٦ ، ٤٠٦ ، ٣٩٦ ، ٣٥
- ٦١١٨ ، ١١٤ — ١١٣ ، ١١٠ ، ٩٨
- ٦١٩٧ ، ١٩٣ — ١٩١ ، ١٤٦ ، ١٢٧
- ٦٢٤٦ ، ٢٤٢ — ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٠٣
- ٦٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧
- ٦٢٧٤ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٠
- ٦٣٢٨ ، ٣١٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٢٧٩
- ٦٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٠ — ٣٣٧
- ٣٧٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٣

الكسوة (قرية) : ٢٣١

كفرطاب : ٢٩١ ، ٢٩٠

كنيسة قسامة : ٣٣٧

الكرة : ٦١ ، ٢٧

كوكب : ٣٣٢

الكيباذية : ١٨٥

(ل)

اللاذقية : ٢٧٠

اللبون : ٨٢ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣

لينة : ٨٦ ، ٦١

(م)

ماردين : ٣٠٦ ، ٢٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٦

• ٣٢٧ — ٣٢٣ ، ٣١٤ ، ٣١٠

• المدائن : ٢٣٧

• المدرسة البادرانية (دمشق) : ١٧٢

• المدرسة الجاروخية (دمشق) : ٢٤١

- النهر الأزرق : ٧٧
- نهر بوجواز : ٢٨٢
- نهر جيحون : ١١٨
- نهر الخابور : ١٤٧ : ١٤٦
- نهر الذهب : ٢٨٣
- نهر العاصي : ١٥٣ : ١٧٧ : ١٧٨ : ٢٤٨
- ٣٢٥
- نهر العوجاء : ٣١٥
- نهر كفال : ٧٧
- النيرب : ٣٧٠ : ٢٨٩ : ١٤٤
- نيسابور : ١٤٣
- النيل (نهر) : ١٥٧ : ٢٧٨ : ٣٢٤

(هـ)

- هراة : ٣٦
- الهرازة : ٢٨٧

(و)

- وادي بزاع : ٢٨٣ : ٢٨٢
- وادي الحيات : ١٧٧
- وادي الربيعة : ٢٥٥
- وادي النضا : ١٦٣
- وادي الكرك : ١١٣
- واسط : ٨٦ : ٦١
- الوجه البحري : ٣٠٣ : ٢٩٨
- الوجه القبلي : ٣٠٣ : ٢٩٨ : ٣٢٥
- الوضيحي : ٣٠ : ٣٠٩

(ي)

- اليمن : ١٧١ : ٦٢ : ٤٢

- مقام إبراهيم عليه السلام : ١٣٨
- المقطم (جبل) : ١٦٧ : ١٦٨
- مكة : ١١٥ : ٨٦ : ٦١ : ٥٦
- منبج : ٢٨٦ : ٢٨٢ : ٢٨٠ : ١٨٧ : ٧٥
- ٣١١
- المنصورة : ٢٩٦ : ١٦٥
- الموزر : ٢٩٥
- الموصل : ٦٢ : ٥٧ : ٥٣ : ٥١ : ٥٠ : ٤٥
- ١٩٠ — ١٨٦ : ١٤٣ : ١٤١ : ٩١
- ٢٥٣ : ٢٣٤ : ٢٠٢ : ٢٠٠ : ١٩٧
- ٣١١ : ٣٠٦ — ٣٠٤ : ٢٩٧ — ٢٩٤
- ٣٤٩ : ٣٣٦ : ٣٢٦ — ٣٢٣
- ميفارقين : ٣٠٥ : ٣٠٤ : ٨٨ : ٧٥ : ١٦
- ٣٤٦ : ٣٤٥ : ٣٢٨ : ٣٢٧ : ٣٠٩

(ن)

- نابلس : ٢١١ : ١٩٣ : ١٩٢ : ١٥ —
- ٢٢٥ : ٢٢٣ — ٢١٩ : ٢١٥
- ٢٢٩ : ٢٢٦ : ٢٣٥ : ٢٢٢ : ٢٣٠
- ٢٥٨ : ٢٥٢ : ٢٤٥ : ٢٤٤ : ٢٤٠
- ٢٦٩ : ٢٦٦ : ٢٦٥ : ٢٦١ : ٢٦٠
- ٣٥٠ : ٣٤٩ : ٣٤٠ : ٣٣٧ : ٢٧٦
- ٣٧٥ : ٣٦٤
- الناصرة : ٥٤
- نجد : ١٦٣ : ٨٦ : ٦١
- نصيبين : ١٥٣ : ١٤٧ : ٥٧ : ٤٥
- ٣٢٣ : ٣٠٥ : ٢٩٤ : ٢٠٠ : ١٨٦
- ٣٢٦ : ٣٢٥
- النقرة : ٢٨٩ : ٢٨٢
- نهر الأردن : ٢٢٢

ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية

- الأعيان : ٢٣٩، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩ : ٧٢٤، ٥٣، ١١ - ٩
- أعيان الدولة : ٣٠٨، ٥٧، ٣٠ : ٢٠٨، ٧٣
- أعيان الفقهاء : ١٤٨ : ٣١٧، ٤٦
- أعيان الأمراء : ٢١١ : ٥٧
- إقامة (إقامات) : ١٠١، ٧٥، ٦٤، ١٣ : ١٧٣ - ١٧١، ١٢١
- ١٢٦ : ٣٢١
- إقطاع (إقطاعات) : ٤٩٤، ٢٨٤، ١٨٤ : ٥٦
- ٩١، ٨١، ٦٨، ٦٤، ٦٣، ٥٣ : ٥٦
- ٢٨٨، ٢٥٧، ١٨٨، ١٨٦، ١٣٥ : ٥٦
- ٣٦٣، ٣٣٧، ٣٢٨، ٣٠٨، ٣٠٥ : ٥٦
- أقظرا أيضا : خبز (أخباز) : ٥٦
- الأكابر : ١٨٠، ٩١، ٥٩، ٣٩، ١٢، ٩ : ٥٦
- ٣٠٨، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢٢٢، ١٩٤ : ٥٦
- ٣٨٣، ٣٨١، ٣٧١، ٣٠٩ : ٥٦
- أكابر الأجناد : ١١٣ : ٥٦
- أكابر الأمراء : ٢٧٦ : ٥٦
- أكابر الدولة : ٢٦٣، ١٧٤، ٤١ : ٥٦
- أكابر الفقهاء : ٩٩ : ٥٦
- أكابر المعينين : ٢٢٤، ١١٣، ٩٣ : ٥٦
- إمام (أئمة) : ١٣١، ١٠٤، ٥٠، ٣٥ : ٥٦
- ٣٠٢، ٢٥١، ١٩٥، ١٦٢، ١٦٠ : ٥٦
- أتابك (أتابكية) : ٧٢٤، ٥٣، ١١ - ٩ : ٥٦
- ٢٠٨، ٧٣ : ٥٦
- أديب (أدباء) : ٣١٧، ٤٦ : ٥٦
- أرباب الخيال : ٥٧ : ٥٦
- أرباب الدولة : ١٧٣ - ١٧١، ١٢١ : ٥٦
- ٣٢١ : ٥٦
- أرباب الرواتب : ٥٦ : ٥٦
- أرباب العلوم : ٦٥ : ٥٦
- أرباب المناصب : ١١٧ : ٥٦
- أستاذ : ٢٥٨، ٧٣، ٣٩ : ٥٦
- أستادار (الأستادارية) : ٢٠٨، ١٨٩ : ٥٦
- ٢٦٧، ٢٣٤، ٢٣١، ٢١١، ٢١٠ : ٥٦
- ٣٦٢، ٣٤٥، ٣٠٧ : ٥٦
- أسير (أسرى) : ١١٠، ٧٩، ٥٦، ٥١ : ٥٦
- ٢٨٣، ٢٦٨، ٢٥٥، ١٨٧، ١٣٣ : ٥٦
- ٣٠١، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٨٤ : ٥٦
- ٣٣٩، ٣٠٦ : ٥٦
- الاحتقال : ٦٨، ٦٣، ٥٣، ٢٥، ١٨ : ٥٦
- ١٩٩، ١٦٥، ١٦٤، ١٣٠، ١٢٩ : ٥٦
- ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٨، ٢١٥، ٢٠١ : ٥٦
- ٢٧١، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٤٧ : ٥٦
- ٣٠٢، ٢٩٧، ٢٧٩، ٢٧٦، ٢٧٢ : ٥٦
- ٣٢٧، ٣٢٢، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٢٨ : ٥٦
- ٣٧١، ٣٦٢، ٣٥٠، ٣٤٦، ٣٤٢ : ٥٦
- ٣٨٢، ٣٨٠، ٣٧٥، ٣٧٤ : ٥٦

- بقجة : ٥٨ .
- اليرددار : ١٩٤ .
- البندق (رى البندق) : ١١٥٠٦٤٠١
- البوق : ٢٤٠ .
- بياض البلد : ٥٩ .
- بيت المال : ٢٩٩ .
- البارستان : ٣١٦٠٥٥
- (ت)
- تابع (آباج) : ٣٣٦٠٢٨٢٠٢١١
- تحت : ١٦٤ .
- التدريس ، انظر : مدرس .
- ترجمان : ٣٢٥ .
- تركاش (تراكيش) : ٢١ .
- مقدمة : ٣٤٧٠١٣١
- تقرير : ٢٤٨ .
- توقيع : ١٨٦٠١٨٥٠١٥٢
- (ث)
- ثياب طلئ : ٣٨٣٠٢٢٢
- (ج)
- جارية (جوارى) : ٣٧٥٠٢٨٨٠١١٨
- ٣٨٣٠٢٨٢
- جاسوس : ٢٥١٠٢١٥٠٢١٤
- الجالئش : ٢١ .
- جامع (جوامع) : ٢٠١٠١٩٥٠١٤٣٠١٨٣
- ٣٧٩٠٢٢٤٠٢٨٦٠٢٢٩
- جامكية : ١٦٢٠١٦٠٠١٥٨
- جاندار ، انظر : أمير جاندار .
- جب : ٣٢٨٠٢٤٣٠٢٠٠٢٢٨٠٢٦٠٢٥
- ٣٦٢٠٢٢٩

- أمير (أمراء) : ٥٧٠٢٠٠٢٩٠٢٢٢٠٢٩
- ٨٣٠٨١٠٨٠٠٥٧٩٠٧٨٠٧٢٠٦٣
- ١٢١ — ١٢٦٠١٢١٠١١٩٠١١٧
- ١٧١٠١٦٠٤٠١٥٧٠١٥٥٠١٥١
- ١٨٧٠١٨٥٠١٨٠٠١٧٥٠٠١٧٣
- ٢٠٣٠١٩٤٠١٩٢٠١٩٠٠٠١٨٩
- ٢٢٢٠٢١٦ — ٢٠٩٠٢٠٨٠٢٠٦
- ٢٣٥ — ٢٣١٠٢٢٧٠٢٢٣
- ٢٦٣ — ٢٥٩٠٢٥٤٠٢٤٠ — ٢٣٨
- ٢٧٦٠٢٧٥٠٢٧٠٠٢٦٧٠٢٦٥
- ٢٨٨٠٢٨٥٠٢٨٣٠٢٨٢٠٢٧٧
- ٢١٢٠٢١٠٠٢٠٠١٠٢٠٠٠٢٩٤
- ٢٢٤٠٢٣٠ — ٢٢٨٠٢٢٥٠٢١٤
- ٣٥٠٠٢٤٥٠٢٤٠٠٢٣٩٠٢٣٦
- ٢٦٩٠٢٦٢٠٢٦١٠٢٥٩٠٢٥٢
- ٢٨١٠٢٧٩ — ٢٧٥٠٢٧٢٠٢٧٠
- ٣٨٣
- أمير جاندار : ٢٤٢٠٢٣٤٠١٣١٠٢٠٠
- ٣٨٣٠٢٤٣
- أمين (أمناء) : ٥٦ .
- أهل العلم : ٤٠ .
- أوقاف الصدقة : ٩٢ .
- لبوان (لبواقات) : ١٠٧ .
- (ب)
- برج (أبراج) : ٢٢١٠٨٣٠٧٣٠٥٩
- ٢٨٥٠٢٦٩٠٢٥٥٠٢٤٧٠٢٤٦
- ٣٤٦٠٢٤٣٠٢٢٩
- بشارة (بشار) : ١٨٤٠١١٣٠٢٢
- ٣٥٩٠٢٣٩٠٢٠٧٠٢٩٥٠٢٤٤
- ٣٧٨٠٢٧٦
- بطاقة حمام (بطائق) : ٣٢٤٠٢٢١

الحصار : ٥٤ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٠٨ ، ٢٩٧ .

حكيم (حكاه) : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
الملكة السلطانية : ٢٧٩ .

(خ)

خادم : ٣٤ ، ١٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ،
٢٧٤ ، ٣٨٣ .

خان (خانات) : ١٤٣ ، ١٥١ .

خانكة — خانقاه : ٥٥ — ٥٩ ، ١٧٠ ،
٣٢٤ .

خبز (أخباز) : ٤٣ ، ٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٣٤ ،
٣٣٧ ، ٣٥٠ ، انظر أيضا : إقطاع .

الخركاة : ٣١١ .

خرانة (خرائن) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٨٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٣١١ ،
٣٨١ ، ٣٤١ .

خطيب — خطابة — خطبة : ٤٥ ، ٤٦ ،

١١٢ ، ١١٥ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،

٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٠ ،

٢٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،

٣٣١ .

جرخ (جروخ) : ٦٥ ، ٢٩٠ ، ٣٤٠ .

الجريدة : ٧٩ ، ١٣ .

الجفانة : ٦٦ .

جند (أجناد) : ٥٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ،

٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٢ ،

١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ،

٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨١ .

جوق (أجواق) : ٥٧ .

جوسق : ٣٩ ، ١١٥ ، ١٤٦ .

جيش (جيوش) : ٢١ ، ١٧٠ ، ١٩٧ ،

٢٢٥ ، ٣١٩ ، ٣٤١ .

(ح)

حاج (حجاج) : ١٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٥ ،

حاجب (حجاب) : ١٦٤ .

الحاشية : ١٨٧ .

حافظ (حفاظ) : ٥٩ ، ٦٠ .

حاكم (حكيم) : ٥٠ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١١٧ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢٥٠ ،

٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٣٥ ،

الحبس : ٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ،

٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ ،

٣٨٢ .

حصن (حصون) : ٣٤ ، ١٤٧ ، ٣٠١ ،

٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٦٧ .

الحرافة : ١٥١ .

درهم (درهم) : ٢٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩١ ،

٩٢ ، ١٣٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٩ ، ٣٥٣ .

• دست نرد : ٤٤ .

• دستور : ٧٤ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ .

• دكة : ٣١٧ .

دهليز : ١٣ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٢٥٨ ،

٢٦٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ،

• ٣٧٩ ، ٣٥٢ .

• دوادار : ٣١٨ .

• الدراة : ٣٥٢ .

دينار (دنانير) : ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،

٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٨٤ ،

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

• ٣٥٧ .

ديوان : ٥٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥١ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ٨٠ ، ٣٤٨ .

(ر)

راتب (رواتب) : ٣١٦ ، ٣١٧ .

• رام (رماة) : ٣٠٩ .

راجل (الرجالة) : ٧٧ ، ٨٣ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٥١ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢ ،

• ٣٢٢ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ .

• راية (رايات) : ٢٩٣ .

• الربعة : ٣٧ ، ٩٠ .

رستاق — رزداق : ١٠ ، ٦٥ ، ١٨٢ ،

• ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

الخلعة : ٢٨ ، ٥٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠١ ،

١١١ — ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،

١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ٢٦٧ ،

٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ،

• ٣٥٢ .

خليفة (خلافة) : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٦ ،

١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ،

٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

• ٣٢٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ .

• خندق (خنادق) : ١٣٣ ، ٢٩٢ .

الخواص : ٩٢ ، ١٠١ ، ١١١ ، ٢٠٧ ،

• ٢٣٨ ، ٢٤٣ .

• خوذة : ١٢٠ .

• الخيالة : ١٣٣ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ .

• خيل الكرة : ١٧٦ .

• خيمة (خيام) : ١٣ ، ١٥ ، ٧٩ ، ١١٣ ،

١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ ،

٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ، ٣٥١ ،

• ٣٧٩ .

(د)

• دار الخلافة : ٣١٦ .

• دار الدعوة : ٢٨٩ .

• دار السلطنة : ١٨٣ ، ٢٤٠ .

• دار العدل : ١١ ، ٢٤١ ، ٣١٣ .

• دار الوزارة : ٧٢ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ٢١٤ ،

• ٢٦٧ .

٤١٧٤١٦٤١٣٤١٢ : مسكر (ساكر)
 - ٧٤٤٦٧٤٦٥٤٥٤٣٠٤٢١٤٢٠
 ٤١٢٥٤١٢٠٤١١٤٤١٠٩٤٧٨٤٨٢
 - ١٤٩٤١٤١٤١٣٤٤١٣٣٤١٣٠
 ٤١٨٢ - ١٨٠٤١٧٧ - ١٧١٤١٥٣
 ٤١٩٩ - ١٩٧٤١٩٣ - ١٨٩٤١٨٤
 - ٢٣٠٤٢٢٥ - ٢٢١٤٢١٦ - ٢٠٣
 ٤٢٥٩٤٢٥٤٤٢٤٩٤٢٤٧٤٢٣٩
 - ٢٨١٤٢٧١٤٢٦٧٤٢٦٥ - ٢٦٠
 ٤٣٠٦ - ٣٠٤٤٣٠١٤٣٠٠٤٢٩٧
 ٤٣٢٢٤٣١٨٤٣١٧٤٣١٤ - ٣٠٩
 ٤٣٥٤٤٣٤١ - ٣٣١٤٣٢٨ - ٣٢٦
 - ٣٤٧٤٣٦٣٤٣٦١٤٣٥٨٤٣٥٥
 • ٣٧٩٤٣٧٨٤٣٧٠٤٣٥٢

• ١٠١ : مطية (عطايا)

• ١١٢ : علم (أعلام)

• ١٦٩٤١١٠ : عمامة

• ٥٥ : العموان

(غ)

• ١٢٦ : الغاشية

• ٧٨ : الغلاء

٤٢٣٣٤٢٢٩٤١٨٧٤١٣٨٤١٥ : الغلبان
 • ٣٢٩٤٣٠٣٤٢٨٣٤٢٣٤

(ف)

٤١٣٣٤٧٩٤٦٨٤٢٠ : فارص (فرسان)

٤٢٨٥٤٢٨٢٤٢١١٤١٩٧٤١٣٥

• ٣٢٨٤٣٣٦٤٣٣٢٤٢٨٦

• ٢٠٤٤١٤٢٤١٤١ : فتنة

• ١١٠ : فرجة

• ٢٤٢٤٢٤١ : شيخ الإسلام

• ٣٣١٤١٧١٤١٥ : شيخ الشيوخ

(ص)

• ٥٩ : الصاليك

• ١٧٦ : الصوالجة

• ٥٨٤١٠ : الصيد

(ط)

• ٣٠٣ : طبلخانة

٤٢٣٦٤١٦١٤١٥٤ : طبيب (أطباء)

• ٣١٦٤٣٠٧

• ٣٠ : طلب (أطلاب)

٤٣٠٧٤١٣٤٤٣٤٤١٩٤١٥ : طواشي

٤٣٨٠٤٣٧٢٤٣٥٠٤٣٤٩٤٣٤٥

• ٣٨٣

• ٣٥٢٤٣٥١ : الطوق

(ع)

٤١٥٨٤٩١٤٥٩٤٣٨٤٣٧ : عالم (علماء)

• ٣١٧٤١٩٥٤١٦٢

• ١٨٠٤٨٠٤١٥ : العامة (العوام)

• ١٠٥ : عيد (عيد)

٤١٦٧٤١١٥٤٥٣٤٥٠٤٤١ : العزل

• ٣٤٢٤٣٣٥٤٣٠٤٤٢٩٨

المغاني : ٥٧ ٠ ٥٨ ٠
 مقدم : ٦٣ ٠ ١٣٦ ٠ ١٥١ ٠ ١٧٣ ٠
 ١٧٩ ٠ ١٨٩ ٠ ١٩١ ٠ ١٩٢ ٠ ١٩٧ ٠
 ١٩٩ ٠ ٢٢٧ ٠ ٢٤٨ ٠ ٢٥١ ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٨٢ ٠
 ٢٨٣ ٠ ٢٨٤ ٠ ٢٠٥ ٠ ٢١٠ ٠ ٢١٣ ٠
 ٣١٥ ٠ ٣٢٥ ٠ ٣٢٧ ٠ ٣٣٦ ٠ —
 ٣٣٩ ٠ ٣٥٨ ٠ ٣٥٩ ٠
 مقدم العسكر : ٧٩ ٠ ١٣٢ ٠ ١٣٣ ٠ ١٤١ ٠
 ٢١٨ ٠ ٢٨٢ ٠
 مكس (مكوس) : ٦٢ ٠ ٣١٣ ٠
 مكوك : ٨٠ ٠
 ملقة : ١١٥ ٠
 مملوك (ممالك) : ١٩ ٠ ٢٢ ٠ ٢٧ ٠ ٤٣ ٠
 ٥٠ ٠ ٦١ ٠ ١٠١ ٠ ١٤٨ ٠ ١٧٣ ٠
 ١٨٧ ٠ ١٨٨ ٠ ١٩٢ ٠ ١٩٧ ٠ ١٩٩ ٠
 ٢٠٠ ٠ ٢١٧ ٠ ٢٣٢ ٠ ٢٣٤ ٠ ٢٣٦ ٠
 ٢٤٠ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٦٣ ٠ ٢٦٨ ٠
 ٢٧٢ ٠ ٢٧٤ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٧ ٠ ٣٠٠ ٠
 ٣٣٧ ٠ ٣٥٩ ٠
 منبر (منابر) : ١٩٠ ٠ ١٩١ ٠
 منجنيق (مناجنيق) : ١٧ ٠ ٦٥ ٠ ٦٨ ٠ ٩٨ ٠
 ١٣٢ ٠ ١٨٠ ٠ ١٨٢ ٠ ٢٤٧ ٠
 منظره : ٣١٧ ٠
 مركب (مواكب) : ٢٣ ٠ ٢٧٣ ٠
 مهتدار : ١٥٠ ٠
 ميدان : ٥٧ ٠ ٥٨ ٠ ٥٩ ٠ ١١٥ ٠ ١٧٦ ٠

(ل)

لأمة : ٣٤٦ ٠

(م)

مجلس (مجالس) : ٣٥ ٠ ٣٩ ٠ ٤٤ ٠ ٤٤ ٠ ٤٦ ٠
 ٢٩٨ ٠
 مجلس المطايا : ٣٣٤ ٠
 مجلس الوعظ : ٥٩ ٠ ١٦٣ ٠
 المهاير : ١١٠ ٠
 محدث (محدثون) : ٥٩ ٠ ٦٠ ٠
 المحفة : ٣٠ ٠ ٣٨٣ ٠
 المخاريج : ٥٤ ٠ ٥٦ ٠
 مدرس — تدريس : ٣٦ ٠ ٣٧ ٠ ٤١ ٠
 ٥٥ ٠ ٧٣ ٠ ٨٩ ٠ ٩٠ ٠ ٩١ ٠ ١٠٩ ٠
 ١١٧ ٠ ١٤٢ ٠ ١٦٢ ٠ ١٦٩ ٠ ١٧٠ ٠
 ٢٣٧ ٠ ٢٤١ ٠ ٣١٦ ٠ ٣١٧ ٠ ٣٤٣ ٠
 مرسوم : ١٠٨ ٠
 مركوب : ١٢٠ ٠ ١٢١ ٠ ٣٥١ ٠ ٣٥٢ ٠
 مزلة : ٣١٧ ٠
 مسجد (مساجد) : ٤٤ ٠ ٣٠٣ ٠
 مشيخة : ٩٥ ٠ ١٦٧ ٠ ١٧٠ ٠
 مصنع (مصانع) : ٥٧ ٠
 معسكر : ٧٥ ٠ ٨٢ ٠ ٨٨ ٠ ١٦٦ ٠ ٢١٦ ٠
 المعمون : ٢٥١ ٠
 معبد (معبدون) : ٩٠ ٠ ٣١٧ ٠

المصادر والمراجع المذكورة في حواشى

الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق

الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب لابن واصل :

أولا - المصادر العربية

ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ، ت ٤٦٨هـ / ١٢٧٠ م) :

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان ، القاهرة ١٨٨٢ م .

ابن الأثير (على بن محمد ، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣ م) :

الكامل فى التاريخ ، ١٤ جزءا ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .

ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ، ت بعد ٧٣٦هـ / ١٣٣٥ م) :

كتزالدرر وجامع الفرر ؛

الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، حققه

سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .

الجزء الثامن : الدر الزكية فى أخبار الدولة التركية ، حققه

أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .

الجزء التاسع : الدر الفخرى فى سيرة الملك ناصر ، حققه

هانس روبرت روير ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤ / ١٤٧٠ م) :

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٦٦ جزء ، القاهرة

١٩٢٩ — ١٩٧٢ .

— المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، ٥ أجزاء ، مخطوط

بدار الكتب المصرية ، رقم ١٢٠٩ تاريخ تيمور .

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على ، ت ٨٥٢ / ١٤٤٨ م) :

إنباء الغمر بأنباء العمر ، حققه حسن حبشى ، ٣ أجزاء ،

القاهرة ١٩٦٩ — ١٩٧٢ .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ / ١٢٨٢ م) :

كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩ / ١٨٨٢ م .

ابن دحية (الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن ، ت ٦٣٣ / ١٣٣٥ م) :

كتاب المطرب فى أشعار أهل المغرب ، ط . الخرطوم ١٩٥٤ .

ابن سعيد الأندلسى (على بن موسى ، ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ م) وآخرون :

— المغرب فى حللى المغرب ، الجزء الأول من القسم الخاص

بمصر ، حققه زكى محمد حسن وآخرون ، القاهرة

١٩٥٣ .

— النجوم الزاهرة فى حللى حضرة القاهرة ، القسم الخاص

بالقاهرة من كتاب المغرب فى حللى المغرب ، حققه

حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٠ .

ابن سيده (أبو الحسن على بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ / ١٠٦٦ م) :

المخصص ، ١٧ جزء ، القاهرة ١٣١٨ — ١٣٢١ / ١٩٠٠ —

١٩٠٣ م .

ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة الحنفي ، ولد حوالي ٨٠٠ / ١٣٩٧ م) :

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، بيروت ١٩٠٩ م .

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع ، ت ٦٢٢ / ١٢٣٤ م) :

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق

جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادي (صفى الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ / ١٣٣٨ م) :

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق

محمد علي البجاوي ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٦٦٠ / ١٢٦٢ م) :

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامي الدهان ، ٣ أجزاء ، دمشق

١٩٥١ - ١٩٦٨ .

ابن العماد (عبد الحى بن أحمد ، ت ١٠٨٩ / ١٦٧٩ م) :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٣١ -

١٩٣٣ .

ابن عنين (محمد بن نصر الله ، ت ٦٣٠ / ١٢٣٣ م) :

ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى ، ت ٧٤٩ / ١٣٤٩ م) :

التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .

ابن كثير (إسماعيل بن عمر ، ت ٧٧٤ / ١٣٧٣ م) :

البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٩ .

ابن ممتى (الأسعد بن الخطير ، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) :
 كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوربال عطية ، القاهرة
 . ١٩٤٣

ابن منظور (محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :
 لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ١٨٨٢ - ١٨٩١ .

ابن واصل (محمد بن سالم ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) :
 مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، أجزاء ١ - ٣ تحقيق جمال الدين
 الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ ، الجزء الرابع تحقيق حسنين محمد
 ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ .

أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي ، ت ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٣ م) :
 ديوان أبي تمام ، شرح وتعليق شاهين عطيه ، بيروت ١٩٦٨ .

أبو الفدا (إسماعيل بن علي ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) :
 - تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .
 - المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، امتانبول ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ -
 . م ١٨٦٥

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ - ١٢٦٨ م) :
 كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزءان ، القاهرة ١٨٧٠ م ؛
 الجزء الأول (قسم ١ - ٢) تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ،
 . ١٩٦٢

الإدقوى (جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :
 الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ،
 القاهرة ١٩٦٦ .

- الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد ، ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) :
 العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، الطبعة الثانية ، تحقيق
 أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٩ .
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) :
 كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ط . استانبول
 ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
- الحسن بن الهيثم (أبو على الحسن بن الحسن ، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م) :
 الشكوك على بطليموس ، تحقيق عبد الحميد صبره ونيل الشهابي ،
 القاهرة ١٩٧١ .
- الحنبل (أحمد بن إبراهيم) :
 شفاء القلوب في مناقب بنى أيوب ، مخطوط بالتصوير الشمسي ، مكتبة
 جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٣١ .
- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) :
 تاريخ بغداد ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩٣١ - ١٩٣٢ .
- الحوارزمي (محمد بن أحمد ، النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) :
 مفاتيح العلوم ، ليدن ١٨٩٥ .
- ذو الرمة (غيلان بن عقبه العدوي ، ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م) :
 ديوان شعر ذي الرمة ، كبردج ١٩١٩ م .
- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ، ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ - ١٧٩١ م) :
 تاج العروس في جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ /
 ١٨٨٩ م .

- الزنجشري (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) :
 أساس البلاغة ، الطبعة الثانية ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزغلو ، ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م) :
 مرآة الزمان ، شيكاغو ١٩٠٧ .
- السبكي (عبد الوهاب بن علي ، ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) :
 - طبقات الشافعية الكبرى ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م .
 - معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ١٩٤٨ .
- السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
 - كوكب الروضة ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٤
 تاريخ تيمور .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل
 إبراهيم ، جزآن ، القاهرة ١٩٦٤ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
 جزآن ، القاهرة ١٩٦٧ .
- العيني (محمود بن أحمد ، ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) :
 عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط منصور بدار الكتب المصرية
 رقم ١٥٨٤ تاريخ .
- الفراء (أبو يعلى محمد بن الحسين ، ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) :
 الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٣٨ .
- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب الشيرازي ، ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) :
 القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢ .

- القلقشندي (أحمد بن علي ، ت ٨٢١ / ١٤١٨ م) :
 صبيح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩١٩ -
 ١٩٢٢ .
- الكتبي (محمد بن شاكر ، ت ٨٧٦٤ / ١٣٦٣ م) :
 فوات الوفيات ، جزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة
 ١٩٥١ .
- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ / ١٠٥٨ م) :
 الأحكام السلطانية ، القاهرة ١٩٦٦ .
- المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ت ٣٥٤ / ٩٦٥ م) :
 ديوان أبي الطيب المتنبي ، ط . برلين ١٨٦١ م .
- مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ / ١٠٣٠ م) :
 كتاب تجارب الأمم ، ٧ أجزاء ، القاهرة - أكسفورد ، ١٩١٤ -
 ١٩٢١ .
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، ت ١٠٤١ / ١٦٣٢ م) :
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٢٧٩ هـ /
 ١٨٦٢ م .
- المقريزي (أحمد بن علي ، ت ٨٤٥ / ١٤٤٢ م) :
 - كتاب المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط) ، جزاء ،
 القاهرة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م .
- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ - ٢ (٦ أقسام)
 تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ ، ج ٣ - ٤

(٦ أقسام) تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ —

١٩٧٣ .

— انماظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج ١ تحقيق جمال

الدين الشيبان ، القاهرة ١٩٦٧ ؛ ج ٢ — ٣ تحقيق محمد حلمى محمد

أحمد ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .

— إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع ، القاهرة

١٩٤١ م .

النابلسى (عثمان بن ابراهيم ، ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) :

كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية ، تحقيق C. Becker &

C. Cahen ,

Bulletin d'études Orientales, Vol. Xvi (1958 - 60).

الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل الأيوبى (الملك الناصر صلاح الدين

صاحب الكرك) :

الفوائد الجلية فى الفرائد الناصرية ، ديوان رسائل الملك الناصر

داود جمع ولده محمد الدين أبو محمد الحسن ، مخطوط مصور

بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ أدب ، تحقيق صلاح

البحيرى ، رسالة دكتوراه لم تنشر ، جامعة باريس .

النعمى (عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) :

الدارس فى تاريخ المدارس جزءان ، دمشق ١٩٤٨ ، ١٩٥١ .

النويرى (أحمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) :

نهاية الأرب فى فنون الأدب ، أجزاء ١ — ٢١ القاهرة ، ١٩٢٣ —

١٩٧٦ ؛ بقية الكتاب مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩

معارف عامة .

- ياقوت الرومى (ياقوت بن عبد الله الحموى ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) :
- معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليبزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ م .
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق
- D. S. Margoliouth ، ٧ أجزاء ، القاهرة - لندن
- ١٩٠٧ - ١٩٣١ .

ثانياً - المراجع العربية والمترجمة

- إبراهيم على طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ١٩٦٠ .
- أحمد بن إبراهيم الصابوني : تاريخ حماه ، حماه ١٣٣٢ هـ / ١٣١٣ م .
- أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ (١٩٧٤) ، ص ٦٧ - ١١٦ .
- أحمد عيسى : معجم الأطباء (ذيل حيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزآن ، استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ .
- بطرس البستاني : محيط المحيط ، جزآن ، ١٨٦٧ م .
- حسني محمد ربيع : النظم المسالیه في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ .
- درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، الاسكندرية ١٩٧٤ .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .

- زامباور (ادوارد فون) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود،
جزءان ، القاهرة ١٩٥١-١٩٥٢ .
- سركيس (يوسف البيان) : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة
١٩٢٨ .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥ .
- السيد أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، القاهرة ١٩٦١ .
- الشرتوني (سعيد الخوري) : أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ،
بيروت ، جزءان ، ١٨٨٩ .
- عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام ، القاهرة ١٩٥١ .
- لويس (برنارد) : الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، ترجمة سهيل زكار ،
بيروت ١٩٧١ .
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسمان في ٥ أجزاء ، القاهرة
١٩٥٣-١٩٦٣ .
- محمد كرد هلي : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ .
- محمد مصطفى : الرنوك المملوكية ، مجلة الرسالة ، مارس ١٩٤١ .
- محمود محمد علي الطناحي : ابن معطى وآراؤه النحوية ، رسالة ماجستير لم تطبع ،
كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ناصريف اليازجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، بيروت ١٨٨٧ م .
- يوسف خليف : ذوالرمة ، شاعر الحب والمهجراء ، القاهرة ١٩٧٠ .

ثالثاً - المراجع الأوربية

Bosworth, C. E. , *The Islamic Dynasties*, Edinburgh, 1967.

Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur (GAL)*, 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary Volumes, Leiden, 1937, 1942.

Dozy, R., *Supplement aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden 1881.

Elbeheiry, S. A. S., " Les Lettres d'Al-Nāṣir Dāwūd ", in *Arabica*, XV (1968) pp. 170 - 182 .

Encyclopaedia of Islam, 2nd. edition.

Gibb, H. A. R., *The Damascus Chronicle of the Crusades*, London, 1932.

Lassner, J., *The Topography of Baghdad in the early Middle Ages*, Detroit, 1970.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd. ed., Cambridge, 1930 .

وترجمه إلى اللغة العربية بشير فرنسيس وكوركيس حواد :

بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., *The Assassins*, London, 1967.

وترجمه إلى اللغة العربية مهيل زكار ، بيروت ١٩٧١ .

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564 - 741 / A. D. 1169 - 1341*, London, 1972.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian - English Dictionary*, London, 1892.

فهرس المحتويات

صفحة

المقدمة ٣

حوادث سنة ٦٢٩ هـ .

ذكر إنتزاع السلطان الملك العزيز قل باشر من يد الأتابك شهاب الدين

طغريل ٩

ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق ... ١٢

ذكر الوصلة بين الملك الناصر داود بن الملك المعظم وعمه الملك ...

الكامل ١٣

ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل إلى الشرق

ومقامه به ١٦

ذكر استيلاء السلطان الملك الكامل على آمد وبلادها ١٧

ذكر وصول الجهتين الكريمتين الكامليتين إلى حماه وحلب ٢٩

حوادث سنة ٦٣٠ هـ .

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية ٣٤

ذكر وفاة الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي

كوجك بن بكتكين صاحب إربل رحمه الله ٤٨

ذكر سيرة مظفر الدين رحمه الله ٥١

ذكر استيلاء الملك العزيز بن السلطان الملك الظاهر صاحب حلب

على شيزر ٦٣

مفحة

- ذكر استيلاء الملك المظفر صاحب حماه على حصن بعين واتراسها
 من أخيه الملك الناصر قلعج أرسلان ٦٧
- حوادث سنة ٦٣١ هـ .
- ذكر وفاة الأتابك شهاب الدين طغريل رحمه الله ٧٢
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية لقصد الدخول
 إلى مملكة الروم ٧٤
- ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى السويداء ونزوله بها ،
 وما جرى للملك المظفر صاحب حماة وبعض العسكر الكامل
 بنحرت ٧٨
- ذكر استيلاء السلطان علاء الدين كيقباز صاحب بلاد الروم على
 نحرت وتخلص الملك المظفر صاحب حماة منه ٨٠
- ذكر استيحاء الملك الكامل من ابن أخيه الملك الناصر داود
 ابن الملك المعظم ٨٢
- ذكر بناء قلعة المعرة ٨٣
- حوادث سنة ٦٣٢ هـ .
- ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية والملوك إلى
 بلادهم ٨٧
- ذكر وفاة الملك الزاهر واستيلاء الملك العزيز على البيرة ٨٨
- ذكر وفاة القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله تعالى ٨٩
- ذكر قدوم السلطان الملك المظفر صاحب حماة إلى حماه ومولد ولده
 مولانا السلطان الملك المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد
 قدس الله روحه ٩٣

صفحة

- ذكر استيلاء السلطان علاء الدين سلطان الروم على حران والرها من
 بلاد السلطان الملك الكامل ونخلائه من بلاد الملك الأشرف ... ٩٨
- حوادث سنة ٦٣٣ هـ .
- ذكر توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بغداد واعتضاده
 بالخليفة المستنصر بالله رحمه الله ١٠٠
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل من الديار المصرية إلى الشرق
 واستعادة حران والرها من نواب سلطان الروم ١٠٩
- ذكر هود السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستقراره بها إلى آخر
 السنة ١١٠
- ذكر قدوم الملك الناصر من بغداد إلى دمشق مع رسول الخليفة
 ثم مسيره إلى الكرك ١١٠
- حوادث سنة ٦٣٤ هـ .
- ذكر رجوع الملك الكامل إلى الديار المصرية ١١٤
- ذكر وفاة الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب
 حلب رحمه الله ١١٤
- ذكر سيرته رحمه الله ١١٦
- ذكر تملك الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف حلب بعد
 أبيه الملك العزيز رحمه الله ١١٨
- ذكر اتفاق الملوك على مباينة الملك الكامل ١٢١
- ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية
 واتفاقه مع عمه السلطان الملك الكامل ١٢٥

صفحة

- ١٢٨ ذكر المتجددات في هذه السنة
- ١٣١ ذكر الوقعة بين عسكر السلطان الملك الناصر صاحب حلب والفرنج
- ذكر استخدام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك
- ١٣٣ الكامل بن الملك العادل - صاحب البلاد الشرقية - للخوارزمية

حوادث سنة ٦٣٥ هـ

- ١٣٧ ... ذكر وفاة السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك العادل رحمه الله
- ١٣٨ ذكر سيرته رحمه الله
- ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بعد وفاة السلطان
- ١٤٦ الملك الأشرف بن الملك العادل على دمشق
- ذكر مسير السلطان الملك الكامل إلى دمشق واستيلائه عليها
- ١٥٠ وتعيينه الملك الصالح عنها بملك
- ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
- ١٥٣ على سنجار ونهدين والخابور
- ١٥٣ ذكر وفاة السلطان الملك الكامل بن الملك العادل رحمه الله
- ١٥٦ ذكر سيرته رحمه الله تعالى
- ذكر استيلاء الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك
- ١٧١ العادل على دمشق
- ذكر استقلال السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن الملك
- ١٧٤ الكامل بملك الديار المصرية
- ذكر الأمور المتجددة بعد موت الملك الكامل بمصر وحاه وحلب
- ١٧٦ والشرق

صفحة	
١٨١	ذكر منازلة عسكر حلب قلعة المعرة وتملكها والاستيلاء على المعرة وبلدها
١٨٢	ذكر منازلة عسكر حلب لجماء وحصارها
١٨٣	ذكر الوصلة بين السلطان الملك الناصر بن الملك العزيز صاحب حلب والسلطان غياث الدين كيخسرو سلطان الروم
١٨٦	ذكر محاصرة بدر الدين لؤاؤ صاحب الموصل الملك الصالح نجم الدين وهو بسنجار ثم هزيمة بدر الدين لؤاؤ
١٩٠	ذكر إيقاع الخوارزمية بعسكر سلطان الروم
١٩٠	ذكر إقامة الخطبة بحلب للسلطان غياث الدين سلطان الروم
١٩١	ذكر المصافى الواقعة فى هذه السنة بين الملك الناصر داود صاحب الكرك وبين ابن عمه الملك الجواد بن مودود صاحب دمشق ...

حوادث سنة ٦٣٦ هـ

١٩٨	ذكر رجوع العسكر الحلبى المحاصر لجماء إلى حلب
١٩٨	ذكر قدوم عماد الدين بن شيخ الشيوخ إلى دمشق ومقتله رحمه الله
٢٠٢	ذكر وصول السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل إلى دمشق وتملكه لها ومعه الملك المظفر صاحب حماه، وتعويض الملك الجواد سنجار وغيرها
٢٠٥	ذكر منازلة الخوارزمية والملك المظفر حمص ثم رحيلهم عنها
٢٠٨	ذكر رحيل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى ذيل ثنية العقاب وإقامته بها مدة ثم رجوعه إلى دمشق
٢١١	ذكر مسير السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من دمشق فأصدا الديار المصرية ونزوله بنابلس وإقامته بها

صفحة

- ذكر مسير الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى الديار المصرية
 واتفاقه مع ابن عمه الملك العادل ٢١٤
- ذكر بقية حوادث هذه السنة ٢١٥
- حوادث سنة ٦٣٧ هـ .
- ذكر ما اعتمده الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل من
 التدبير إلى أن تم له ما أراد من تملك دمشق ٢١٩
- ذكر قبض الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص على الأمير
 سيف الدين بن أبي علي ومن معه من الأمراء وأكابر أهل حماه ٢٢٢
- ذكر استيلاء الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل على
 دمشق وهو استيلاؤه الثاني عليها ٢٢٨
- ذكر ما تجدد للملك الصالح نجم الدين أيوب بعد أخذ دمشق منه ،
 من مسيره إلى دمشق ومفارقة عسكره له ورجوعه إلى نابلس
 ومقامه بها ٢٣٠
- ذكر قدوم الملك الناصر داود بن الملك المعظم من الديار المصرية
 إلى بلاده واعتقاله لابن عمه السلطان الملك الصالح نجم الدين
 أيوب بن الملك الكامل ٢٣٩
- ذكر ما تجدد بمصر بعد أخذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق ٢٤٤
- ذكر استنقاذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم البيت المقدس
 من الفرنج ٢٤٦
- ذكر استيلاء بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على سنجار ... ٢٥٣
- ذكر وفاة الملك المجاهد صاحب حمص ٢٥٤
- ذكر سيرته رحمه الله تعالى ٢٥٤

صفحة

٢٥٦	ذكر استيلاء الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد على حص وبلادها
٢٥٧	ذكر خروج السلطان الملك الصالح نجم الدين من الكرك واتفاقه مع ابن عمه الملك الناصر داود بن الملك المعظم
٢٦٢	ذكر القبض على الملك العادل بن الملك الكامل ببلييس
٢٦٥	ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل على الديار المصرية
٢٧٠	ذكر رجوع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى بلاده مستوحشا من ابن عمه الملك الصالح نجم الدين أيوب
حوادث سنة ٦٣٨ هـ .	
٢٧٤	ذكر القبض على أيبك الأسمر والماليك الأشرفية وغيرهم من الخدام الكبار
٢٧٩	ذكر استيلاء الصاحبة والدة الملك العزيز على قلعة جعبر وانتقال أخيها الملك الحافظ إلى حلب
٢٨١	ذكر الوقعة التي كسر فيها الخوارزمية عسكر حلب
٢٨٤	ذكر ماجرى من الخوارزمية من العيث والفساد بعد كسرهم عسكر حلب إلى أن رجعوا
٢٨٦	ذكر وصول الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين صاحب حصن لنصرة الحلبيين
٢٨٨	ذكر دخول الخوارزمية إلى الشام ثانيا وما فعلوه من العيث والفساد
٢٩٢	ذكر كسرة الخوارزمية

صفحة	
٢٩٤	ذكر استيلاء نواب السلطان الملك الناصر صاحب حلب على البلاد الشرقية
٢٩٥	ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كبخسرو سلطان الروم على آمد
	ذكر ما آل إليه أمر الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الملك
٢٩٦	العادل رحمه الله

حوادث سنة ٦٣٩ هـ .

٣٠٠	ذكر الوقعة بين كمال الدين بن شيخ الشيوخ والملك الناصر بن الملك المعظم
٣٠١	ذكر تسليم الشقيف وصفد إلى الفرنج
	ذكر اتفاق الخوارزمية مع الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك
٣٠٤	العادل صاحب ميافارقين وما تجدد من أحوالهم في هذه السنة
٣٠٦	ذكر مرض الملك المظفر صاحب حماه
	ذكر وفاة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل
٣٠٨	رحمه الله

حوادث سنة ٦٤٠ هـ .

٣٠٩	ذكر ما تجدد للخوارزمية في هذه السنة
٣١٠	ذكر خروج التتر إلى أطراف الروم
٣١١	ذكر كسرة الملك المظفر والخوارزمية
	ذكر وفاة الملكة صاحبة ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل
٣١٢	والدة الملك العزيز رحمه الله
٣١٣	ذكر سيرتها رحمه الله

صفحة

- ذكر استقلال السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك
 العزيز صاحب حلب بالسلطنة ٣١٣
- ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين رحمه الله ٣١٥
- ذكر سيرته رحمه الله ٣١٥
- ذكر خلافة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين رحمه الله ٣٢١

حوادث سنة ٦٤١ هـ .

- ذكر دخول التتر بلاد الروم وكسرهم غياث الدين وعسكره ٣٢٦
- ذكر وقوع الاتفاق بين السلطان الملك الصالح نجم الدين وبين عمه
 الملك الصالح وصاحب حمص ٣٢٧
- ذكر انتقاض الصلح بين السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وبين
 عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وصاحب حمص ٣٣١
- ذكر اتفاق الملك الصالح صاحب دمشق والملك المنصور صاحب
 حمص والملك الناصر داود مع الفرنج وتسليم القدس وطبرية
 وعسقلان إليهم ٣٣٢

حوادث سنة ٦٤٢ هـ .

- ذكر وصول الخوارزمية إلى غزة واستنقاذهم القدس من الفرنج
 وما فعلوه في طريقهم ٣٣٦
- ذكر كسرة الملك المنصور صاحب حمص وعسكر دمشق والكرك
 والفرنج على غزة ٣٣٧
- ذكر منازلة عسقلان والفرنج الذين بها ٣٤٠

صفحة

- ذكر خروج الصاحب معين الدين بن شـبـيخ الشيوخ في العساكر
المصرية إلى الشام ومنازلته دمشق... .. ٣٤١
- ذكر وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه رحمه الله ... ٣٤٢
- ذكر سيرته رحمه الله ٣٤٣
- ذكر استيلاء مولانا السلطان المنصور ناصر الدين أبي المعالي محمد بن
الملك المظفر على مملكة والده ، قدس الله روحه ، وخذ ملك
ولده مولانا ومالك رقنا السلطان الملك المظفر تقي الدين بالخلف
الصالح عن آبائه الأكرمين ٣٤٥
- ذكر وفاة الملك المظفر شهاب الدين غازي والملك المغيـث بن السلطان
الملك الصالح ٣٤٥

حوادث سنة ٦٤٣ هـ .

- ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمشق وهو
استيلاؤه الثاني عليها ٣٤٨
- ذكر خروج الخوارزمية عن طاعة السلطان الملك الصالح نجم الدين
ذكر وصول التقليد والتشريف من الخليفة المستعصم بالله إلى الملك
الصالح نجم الدين أيوب ٣٥١
- ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين إسماعيل دمشق
ومضايقتها ٣٥٢
- ذكر قصد التتر بغداد ورجوعهم عنها خائبين ٣٥٤

حوادث سنة ٦٤٤ هـ .

- ذكر كسرة الخوارزمية وتبديد شملهم ومقتل حسام الدين بركة خان
مقدمهم ٣٥٨

صفحة	
٣٦١	ذكر استيلاء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب على بعلبك ...
	ذكر محاصرة نحر الدين بن شيخ الشيوخ للملك الناصر داود بن الملك
٣٦٣	المعظم في الكرك
٣٦٩	ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حمص رحمه الله
٣٧٠	ذكر سيرته رحمه الله تعالى
	ذكر استيلاء الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور على حمص
٣٧١	وبلادها
٣٧٢	ذكر مسير السلطان الملك الصالح إلى الشام
	حوادث سنة ٥٦٤ هـ .

٣٧٥	ذكرة - دوم الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الديار المصرية ...
	ذكر تسليم قلعة شميميش إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وعزم
٣٧٧	الخليين على محاصرة حمص لأجل ذلك
٣٧٨	ذكر مسير السلطان إلى الشام لفتح عسقلان وطبرية
	ذكر خروج العساكر المصرية إلى الشام لإنجاد الملك الأشرف
٣٧٨	صاحب حمص
٣٧٩	ذكر وفاة الملك العادل بن الملك الكامل
٣٨١	ذكر سيرته رحمه الله تعالى

الفهارس :

٣٨٧	أولا - فهرس الأعلام
٤٠٣	ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان
٤١٤	ثالثا - فهرس المصطلحات التاريخية

صفحة

المصادر والمراجع :

٤٢٣	أولا - المصادر العربية
٤٣١	ثانيا - المراجع العربية والمترجمة
٤٣٣	ثالثا - المراجع الأوربية
٤٤٦	تصويبات الأخطاء المطبعية

تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلت أثناء مراجعة تجارب الجزء الخامس من كتاب مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على قارئ التاريخ :

الصيغة المراد إثباتها	الأخطاء المطبعية	السطر	الصفحة
تسع وعشرين	تسع عشرين	٣	١٢
ينصرني	نصرني	١٢	١٤
مدائح	مداح	١	٤٢
مظفر الدين	مظفر الدين	١٠	٤٨
والمعاصي	والمعاص	١٠	٥١
على	عل	٧	٧٣
القاضي	القاض	٥	٩٢
الحسروشاهي	الحسروشاهي	٩	١٠٠
القاضي	القاض	٢	١١٥
زبدة الحلب	بغية الطاب	حاشية ١١	١٣٢
لملائمتها	لملائمتها	٧	١٦١
بقلي	بقلي	٣	١٦٩
بن	بن	٨	١٩٢
الأمير	الأم	حاشية ٨	٢١٠
بكثير	بكت	حاشية ٢	٢١١
التي	التي	٨	٢١٨
الأسعدي	الأسعدي	١٢	٢٥١
تغري بردي	يفري بردي	حاشية ٣	٣٦٥
حنقي	حنقي	حاشية ٥	٣٦٨
الملك الأشرف	الأشرف الملك	٨	٣٧١
رحمه الله	رتمه الله	٣	٣٨١



MUFARRIJ AL - KURŪB
FĪ
A K H B Ā R BANĪ AYYŪB

(HISTORY OF THE AYYUBIDS)

By

JAMĀL AL-DĪN MUḤAMMAD IBN WAṢĪL
(D. 697 A. H. / 1298 A. D.)

Volume V

(629 - 645 A. H. / 1231 - 1248 A. D.)

Edited and Annotated

By

DR. HASSANEIN RABIE

Associate Professor of Medieval History
Faculty of Arts, Univ. of Cairo

Revised and Prefaced

By

DR. SAID ASHOUR

Professor of Medieval History
Faculty of Arts, Univ. of Cairo